کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب علم الیقین فی اصول الدین
مؤلف ملا محسن فیض کاشانی (محرر مرتضی)
موضوع
شماره ثبت کتاب
۶۴۷۴۲
۴۹۶۰
بازدید شد
۱۳۸۲
بازدید شد
۴۶ - ۴۲
مجلس شورای ملی
۴۶۸۱

بازدید شد
۴۲ - ۴۶

مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۶
کتابخانه

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب علم الیقین فی اصول الدین
مؤلف ملا محسن فیض کاشانی (محمد بن مرتضی)
موضوع
شماره ثبت کتاب
۶۲۷۴۲
۴۹۴۰
۴۶۸۱
بازدید شد
۱۳۸۲

ملی فهرست شده
۴۶۸۱

مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۶
کتابخانه

داخل کتابخانه مجدالدین شد
۱۳۰۶

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا مبدي يا معيد ونحمدك على نعمائك ونشكرك بافضالك لما يريد والشكر من آلائك تعاليت من قدوس لم تصل ايدي الاوهام الى ذيل عزتك وتقدست من سبوح لم تجعل للابصار سبيلا الى معرفتك الا بالعجز عن معرفتك تركت قلوب الطالبين في بيداء كبريائك والهة حيرى لم تجعل لراقي اقدام العقول الى حريم عظمتك غير تيهٍ ملاذ لذوايل العبودية وادراك سبحات جلال الربوبية واني للاسراء ذل ان سوت دون سرادقات جمال اللاهوت سبحانك سبحانك لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفوق ما يقول القائلون صل وسلم على المقربين لديك الهادين اليك خصوصا اقربهم منك منزلة واعزهم عليك محمد واهل بيته منتجبيك ومصطفيك

اما بعد فيقول خادم علوم الدينية وطالب معارف اليقينية محمد بن مرتضى المدعو بمحسن احسن الله عواقبه يا اخواني كتاب علم اليقين في اصول الدين آتاني الله عز وجل من فضله بركة متابعة كتابه المبين والاستضاءة بمشكاة انوار سيد المرسلين والاقتفاء لآثار اهل بيته الطاهرين وعترته المعصومين عليه وعليهم افضل صلوات المصلين يتلو عليكم كلمات ربانية واشارات فرقانية وآيات عقلانية وهدايات روحانية وتنبيهات نبوية وتلويحات ولوية تشهد بالطباع السليمة والاذواق المستقيمة ويصدقها نور الايمان وصحة الوجدان ويرتضيها اهل العرفان بصيرة الايقان هدى للمتقين الذين يؤمنون بالله وتذكرة للموقنين الذين يشاهدون آيات الله قد اخرجه الله سبحانه على لساني من سرادقات الغيب ليطهر به طائفة منكم من رجز الريب وليربط به على قلوبكم ويثبت به الاقدام ويزيدكم في انشراح صدوركم ويغنيكم عن ورودكم فيما لا يعنيكم وصدودكم اعني جدالكم في الدين وتصحيح عقايدكم ببدعات المتكلمين وتعلمكم الالفاظ المخترعة المصطلحة للمجادلين فانها من وساوس الشياطين وتلبيسات ابليس اللعين وهي تبعدكم عن الله جل جلاله غاية التبعيد وتربو في شبهكم وشكوككم وتزيد وما مثلكم ومثل من يعلمكم ذلك الا كما قيل مثل رجل كان بين يديه شمعة مضيئة ضياء باهرة فاخذها استاده من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوايل والموانع من النظر الى الشمعة وقال له تجهز للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والادلاء حتى تصل الى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة ما هي من الضياء فتبدل ذلك الغبي المتعرف من ذلك الاستاد المتكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة يرى

جبالا وعقبات فلا يظهر له من حديث الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءا ضعيفا لعله ضوء تلك الشمعة ويستجد بمساعدة الرفيق والدليل فان عرض من شام السائلة وقطع الطريق بما يرى فيه من العقبات والتطويل والتضييق هلك المسكين ورجع خاسر الدنيا والدين فاياكم يا اخواني هداكم الله طريق الرشد والخوض في طريقة اهل الكلام فانها كما وصفت ولقد ذهبا اولو البصاير والنهى حتى جماعة من اهلها المشتغلين بها وان ذلك شغل من فرع من فروض الله المتعينة المتضيقة عليه ويريد ان يقدم الله عز وجل خالصا لوجهه بالرد على اهل الضلال من الامم الحائلة بين عباده وبين المعرفة والوصول اليه ويكون حاصل هذا العلم العريض العميق لا زمان الى التوفيق وناظرها لنفسه مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم من خطر الطريق والا فوها لك على التحقيق فعليكم بمتابعة ظواهر الكتاب والسنة وملازمة التقوى والشريعة لعل الله يرزقكم ببركة ذلك علما آخر من لدنه وكشفا الهيا من لدنه فان الله عز وجل يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان لم تهتدوا الى كيفية استنباط عقايدكم من الكتاب والسنة فعليكم بمطالعة هذا الكتاب فانه يهديكم ان شاء الله الى ذلك ويرشدكم الى طريق الصواب وهو مخ الشرع الشريف ولباب الدين الحنيف فاقتدوا بهدايات واهتدوا باشاراته لعلكم تنجوا من الجهل وجهالاته ومن الجدال في الدين وغواياته ليس ككتب العامة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذين هم بين مقلد كالحيارى او مجادل كالسكارى كلما دخلت منهم امة لعنت اختها كلا بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

مقدمة اعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما كان كلما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما فيهما من الخلق وناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف العبادة قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما فان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له واشرف الجوهرين العلم ففي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفيه نظرة الى العالم احب الي من عبادة سنة صيامها

والاستفادة من مصنفات العلماء الصالحين

وقيامها وفيه الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي وفي الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد لكن لا بد معه من العبادة والا لكان هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع بثمرتها فاذن لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب

فصل والمراد بالعلم علم الدين اعني معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال الله جل جلاله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال جل ذكره يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ومرجع الايمان الى العلم وذلك لان الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة وهما معنى العلم والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء ومرجعه الى الجهل وقد خص الايمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة ولو اجمالا فالعلم بها لا بد منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته ووسعه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان للعلم والايمان درجات مترتبة في القوة والضعف والزيادة والنقصان بعضها فوق بعض قال مولانا الصادق عليه السلام الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزايد رجحانه وقال ايضا لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا قيل وكيف ذاك فقال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي آخر جزءا وعشر جزء وآخر جزءا وعشري جزء وآخر جزءا وثلاثة اعشار جزء حتى بلغ جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين ولا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا وعن ابيه مولانا الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة

ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات

فصل وذلك لان الايمان انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد والنقص كساير الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقايق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مامور والاجتناب عن كل محظور فينضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين تحمله على عبادة اخرى واخلاص آخر فيها يوجب نورا آخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفيه ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام آخر له عليه السلام قد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

فصل اوايل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبّر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعن مولانا الصادق عليه السلام الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين لا يخافون في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالآخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث الاشارة بقوله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاته التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله جل وعز ان الذين ~~كفروا~~ ثم كفروا ~~ثم~~ ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الايمان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال مولانا الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين فصل واليقين ثلث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بما هو معاينة جرمها وحق اليقين بالاحتراق فيها وانمحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فصل واعلم ان تحصيل العلم مقدم على العبادة وذلك لان من لم يعرف المعبود ولا كيفية العبادة ولا شرائط صحتها لا يمكنه العبادة وايضا فان العلم النافع يثمر خشية الله ومهابته انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله

وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة الله جل جلاله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله العلم امام العمل والعمل تابعه فصل العبادة قسمان احدهما العبادة الظاهرة التي هي من تقوى الجوارح والابدان كفعل الطاعات الظاهرة من الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك وترك المعاصي الواضحة الفاضحة كالزنا واكل الربوا وشرب الخمر ونحو ذلك ويسمى العلم المتعلق بذلك علم الشريعة وعلم الفقه والثاني العبادة الباطنة التي هي من تقوى القلوب والارواح كالتحلي بالاخلاق الحميدة من التوبة والصبر والشكر والتوكل والتفويض وغير ذلك والتجنب عن الملكات الرذيلة من الحسد والكبر والعجب والغرور والرياء ونحوها ويسمى العلم المتعلق بذلك علم السر وعلم الاخلاق وكلتا العبادتين فريضة لورود الامر بها جميعا في الكتاب والسنة فان الله عز وجل يقول توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم ~~مؤمنين~~ الى غير ذلك من الامر بالاخلاق الفاضلة كما انه عز وجل يقول اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وكتب عليكم الصيام ولله على الناس حج البيت وغير ذلك ويقول الله سبحانه في المعاصي وذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى غير ذلك ولكن التكليف بكليهما انما هو بقدر الوسع والطاقة لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولكل منهما درجات في الكمال والنقص وزيادة القرب من الحق وقلته بحسب درجات الناس في احتمالها والعمل بها والطريق الى الله بعدد انفاس الخلايق فصل واعلم ان معرفة كيفية العبادتين داخلة في العلم بالكتب كما ان معرفة اوصياء الرسل وخلفائهم عليهم السلام داخلة في العلم بالرسل ومعرفة صفات الله العليا واسمائه الحسنى وافعاله وآثار رحمته جل جلاله داخلة في العلم بالله ومعرفة الشيطان وجنوده داخلة في العلم بالملئكة ومعرفة النفس الانسانية وترقياتها في اطوارها من لدن كونها جنينا الى ان يلقى الله سبحانه داخلة في العلم باليوم الآخر فلم يخرج شيء من العلوم الدينية عن هذه الاصول الخمسة ولما كان لعلم الاخلاق مباحث عميقة طويلة الاذيال ولعلم الفقه مسايل كثيرة كثر فيها القيل والقال وقد افرد علماء الدين شكر الله مساعيهم لكل منهما كتبا مفردة وسموا كلا منهما باسم على حدة لم يحسن ان يجعلا من توابع بعض مباحث علم آخر فلذلك افردنا لكل منهما كتابا على حدة سميناه احدهما المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء والآخر بمعتصم الشيعة في احكام الشريعة ولتقارب مسايل الكتب والرسل واشتراك

متصلة بعضها ببعض جمعناها في واحد فصارت مقاصد هذا الكتاب اربعة العلم بالله العلم بالملئكة العلم بالكتب والرسل العلم باليوم الآخر فرتبت كلا منها على ابواب وجعلت الابواب على فصول فصار مجموع ما في الاربعة خمسين بابا ذوات فصول في خمسين مطلبا هذا التفصيل اما العلم بالله ففيه ثمانية ابواب في وجوده تعالى في توحيده عز وجل في تقديسه سبحانه في صفاته العليا تبارك وتعالى في نبذ من نعوته جل ذكره في اسمائه الحسنى تقدس وتعالى في افعاله جل اسمه وقضائه وقدره في نبذ من آثار رحمته وآيات عظمته جل جلاله واما العلم بالملئكة ففيه ثمانية ابواب في الملئكة المقربين في الملئكة المدبرين في الارواح البشرية في العصاة والشياطين في ملئكة الاعمال والكرام الكاتبين في اصناف الملئكة في كثرة الملئكة في اوصاف الملئكة ومبايع خلقهم واما العلم بالكتب والرسل عليهم السلام ففيه ستة عشر بابا في الاضطرار الى الرسل والشرايع واسرار التكاليف في صفات النبي واصول المعجزات في صفة نزول الوحي والفرق بينه وبين الالهام وغيره في الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي في الاضطرار الى الامام وذكر صفاته في تفاصيل الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم في اخذ ميثاق النبيين عليهم السلام لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم والبشارة به قبل ظهوره في اخلاق نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واوصافه واسمائه وخصايصه في معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وآيات صدقه في معراج نبينا صلى الله عليه وآله في معنى الكتاب والكلام والفرق بينهما وتفصيل كتب الله جل وعز في نبذ من فضايل القرآن المجيد في نبذ من فضايل اهل البيت عليهم السلام في الاختلاف الواقع بعد نبينا صلى الله عليه وآله في اصول العقايد الدينية على الاجمال في غيبة امامنا وعلامات ظهوره واشراط الساعة واما العلم باليوم الآخر ففيه ثمانية عشر بابا في الموت في البرزخ وعذاب القبر والمسائلة فيه في نفخ الصور وبعث ما في القبور والقيمة والحشر والنشور في طول يوم القيمة واهواله في الخصماء والمظالم في المسائلة والشهداء في تطاير الكتب ونشرها في الميزان والحساب في السياق والصراط في الشفاعة في الحوض في الوسيلة واللواء في محل الجنة والنار والاعراف في صفة الجنة واهلها في صفة النار واهلها في منازل اهل التوحيد والناقصين في اصناف اللذات والآلام واربابها في الآخرة في خلود الفريقين والشروع في المقصود ومن الله سبحانه التأييد المقصد الاول في العلم بالله جل جلاله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم باب في وجوده تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض فصل ان في الآفاق والانفس وما خلق الله من شيء آيات مبينات ودلايل واضحات على وجوده سبحانه ووحدته وربوبيته وساير صفاته من وجوه مختلفة وطرق شتى وقد وقعت الاشارة الى نبذ منها في القرآن المجيد للتنبيه والارشاد ومنها قوله تعالى في سورة البقرة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ومنها قوله سبحانه في سورة الانعام ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ومنها قوله عز وجل في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ومنها قوله تعالى في سورة الرعد وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومنها قوله جل ذكره في سورة النحل وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي

لجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ومنها قوله جل وعز في هذه السورة ايضا الم يروا الى الطير
مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ومنها قوله عز ذكره في سورة الروم
ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك
لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد
موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون الى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة وسنشير الى ما يقتبس بعضها فيما بعد ان شاء الله فصل
سئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام بما ذا عرفت ربك فقال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين
همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام
رواهما الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد وسئل عارف بم عرفت
ربك فقال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها وسئل اعرابي عن مثل ذلك فقال البعرة
تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فالسماء ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير فصل
قال السيد الجليل رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن طاوس رحمه الله في وصاياه لابنه اني وجدت
كثيرا من رايته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيقوا على الانام ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى
الله عليه وآله من معرفة مولاهم ومالك دنياهم وآخرتهم فانك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقرآن الشريف
مملوا من التنبيهات على الدلالات على معرفة محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات وترى علوم
سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم على سبيل كتب الله جل جلاله
المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى
اواخر من كان ظاهرا من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فانك تجد من نفسك بغير اشكال

انك لم تخلق جسمك ولا روحك ولا حيوتك ولا عقلك ولا ما خرج عن اختيارك من الآمال والاحوال 6
والآجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من الآباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا
عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة على تلك الارادات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات وصاروا
من الاموات فلم يبق مندوحة ابدا عن واحد منزه عن امكان المتجددات خلق هذه الموجودات وانما تحتاج ان
تعلم ما هو عليه جل جلاله من الصفات ولاجل شهادة العقول الصريحة والافهام الصحيحة بالتصديق بالصانع اجمعوا
جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق قال
اني وجدت قد جعل الله جل جلاله في جملتي حكما ادركته عقول العقلاء فجعلني من جواهر واعراض وعقل وحياة
ونفس وروح فلو سالت بلسان الحال الجواهر التي في صورتي هل كان لها نصيب في خلقي وفطرتي لوجدتها
تشهد بالعجز والافتقار وانها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحادثات والتغيرات والتقلبات
ووجدتها معترفة انها ما كانت لها حديث في تلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية ما فيها من التركيبات ولا كم
ولا وزن ما جمع فيها من المفردات ولو سالت بلسان الحال الاعراض لقالت انا اضعف من الجواهر لاني فرع عليها
فانا افقر منها لحاجتي اليها ولو سالت بلسان الحال الاعراض انا اضعف من عقلي وروحي ونفسي لقالوا جميعا انت
تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا بالنسيان وبعضنا بالموت وبعضنا بالذل والهوان وانا تحت حكم غيرنا من
تقلبنا كما يريد من نقص الى تمام ومن تمام الى نقصان وتقلبنا كما يشاء مع تقلبات الازمان فاذا رايت تحقيق ذلك
من لسان الحال وعرفت تساوي الجواهر والاعراض وتساوي حكم العقول والارواح والنفوس في ساير الموجودات
والاشكال تحققت ان لنا جميعا فاطرا وخالقا منزها عن عجزنا وافتقارنا وتغيرنا وانتقالاتنا وتقلباتنا و
لو دخل عليه نقصان في كمال او زوال كان محتاجا ومفتقرا مثلنا الى غني وبغير اشكال فصل وروى
الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام انه ساله ابو شاكر الديصاني ما
الدليل على حدث العالم فقال الصادق نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا عليه السلام ببيضة فوضعها على
راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق تطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها
شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه
بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب بيانا او

استنبطته الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا يقطع الظلمة بغير مصباح
وباسناده الى مولانا الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم
قال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك قال الشيخ الصدوق طاب ثراه
ومن الدليل على حدوث العالم انا وجدنا انفسنا وساير اجسام العالم لا ينفك مما يحدث فيها من الزيادة
والنقص ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة انا لم نصنعها
ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز في عقل ولا يتصور في وهم ان يكون ما لم ينفك من
الحوادث ولم يسبقها قديما ولا ان يوجد هذه الاشياء على ما شاهدناها عليه من التدبير وتعاقبه فيها من اختلاف
التقدير لا من صانع او يحدث لا بمحدث ولو جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض
وحاجة بعضه الى بعض لا بصانع صنعه ويحدث لا بموجب اوجده لكان ما هو دونه في الاحكام والاتقان
احق بالجواز واولى بالتصور والامكان وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا بان
لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا يمكن في القياس ان يأتلف سفينة على احكم نظم ويجتمع على اتقن صنع لا
بصانع صنعها او جامع جمعها فلما كان ركوب هذا واجازته خروجا عن النهى والعقول كان الاول مثله بل اعظم
ما ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر افلاكه واختلاف اوقاته وشمسه وقمره وطلوعهما وغروبهما ومجيء برده و
قيظه في اوقاتهما واختلاف ثماره وتنوع اشجاره ومجيء ما يحتاج اليه منها في ابانه ووقته اشد مكابرة
واوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله ومن الدلائل التي تثبت في انه الصانع الكل انه لو لم يوجد الغني بالذات
لم يوجد المستغني بالغير فلم يوجد موجود اصلا ضرورة لان ذلك الغير على هذا التقدير فاما ان يتسلسل او يدور وعلى
التقديرين جاز استغناء الكل بان لا يوجد شيء منها اصلا فلا بد من مرجح يرجح وجودها وهو الله الغني بالذات
والله الغني وانتم الفقراء فصل وربما يقال ان التصديق بوجوده تعالى امر فطري ولذا ترى الناس عند
الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب
ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لذلك قول الله عز وجل ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل
اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير مولانا العسكري عليه السلام

سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت 7
بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان
يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة
حين لا مغيث قيل وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استنطقهم بالاقرار بربوبيته
لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم وروى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح
عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال
هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسالته عن قول الله عز وجل
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم
صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة
بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفي روايات اصحابنا في
المستفيضة ان الفطرة هي التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تضربوا اطفالكم
على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي وآله واربعة اشهر الدعاء
لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة
بالله عز وجل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك
كما يأتي تحقيقه في محله قال نبينا صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولنا
التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولئن ايضا امرت الانبياء صلوات
الله عليهم بقتل من انكر وجود الصانع حقا لا استتاب ولا عتاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الامور وسئل
بعض اهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح واعلم ان افهام
الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا شدة وضعفا وسرعة وبطوءا حالا و
علما وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة فطريا ضروريا او يبتدي اليه بادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله عز وجل
اليها ان كان من اهل الهداية والطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق وهم درجات عند الله يرفع الله الذين آمنوا

تمام الحديث فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله قال بعض العلماء ان الله
تعالى جعل العذاب عذابين احدهما السيف في يد المسلمين
والآخر في عذاب الآخرة والسيف في غلاف نرى
والنار في غلاف لا نرى فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله
من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال
لا اله الا الله ادخلنا السيف في الغمد المرئي ومن
اخرج لسان قلبه من الغلاف الذي لا يرى وهو
غلاف الشرك فقال لا اله الا الله ادخلنا سيف
عذاب الآخرة في غمد الرحمة واحدة بواحدة جزاء
وفاقا ولا ظلم اليوم انتهى كلامه اعلى الله مقامه
منه دام بقاه

الذين اوتوا العلم درجات **فصل** قال بعض العلماء اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله عز وجل فكان
هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد
من بيان السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى لمعنى لا تفهمه الا بمثال وهو انا اذا راينا انسانا
يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى عندنا من ساير صفاته الظاهرة
والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف
بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حيوته وقدرته وارادته وعلمه
وكونه حيوانا فانه جلي عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشيء
من الحس ثم لا يمكن ان يعرف حيوته وقدرته وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سواه لم نعرف
صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله وقدرته وعلمه وساير صفاته يشهد له بالضرورة
كل ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وارض وكوكب
وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا
وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة
والعقل وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد
ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته
والموجودات المدركة لا حصر لها فان كان حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد هو
ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو
شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها
بذاتها وانما يحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا وايتلاف عظامنا ولحومنا
واعصابنا ومنابت شعورنا وتشكل اطرافنا وساير اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف بنفسها
كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغايب الا
وهو شاهد ومعرف فعظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له
سببان احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما ان الخفاش

الحواس

يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس اذا
اشرقت فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء و
ضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق و
الشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب
باشراق نوره واختفى عن البصائر والابصار بظهوره ولا يتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان
باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على
قرب ولما اشترك في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض
حدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في
الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرها فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما
الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام
كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه
لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات
اذ به يدرك ساير المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره
لولا طريان ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت
السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به
وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده
دايم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام واما من قويت بصيرته
ولم يضعف منته فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله وافعاله الا من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة
وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل
ويذهل عن الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع فلا يكون نظره مجاوزا
له الى غيره كمن نظر في شعر انسان او خطه او تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث هو آثاره
لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف فكل العالم تصنيف الله تعالى

واضا الله

نظر اليها من حيث انها فعل الله عز وجل فهها من حيث انها فعل الله واحبها من حيث انها فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله
ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا لله وكان هو الموحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه
بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني من نفسه واليه الاشارة بقول من قال
كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي البصاير اشكلت لضعف الافهام عن ادراكها وقصور
قدرة العلماء عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة الغرض الى الافهام او لاشتغالهم بانفسهم واعتقادهم ان بيان ذلك
لغيرهم مما لا يعنيهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة
على الله انما يدركها الانسان في الصبى عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم بشهواته وقد انس بمدركاته و
محسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا راى على سبيل الفجاة حيوانا غريبا او فعلا من افعال
الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه واعضاءه وساير
الحيوانات المالوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت
غشاوة عن عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجاة
يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجايب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك
في الشهوات التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فالناس في طلبهم
معرفة الله تعالى كالمدهوش الذي يضرب به المثل اذ كان راكبا لحماره وهو يطلب حماره والجليات اذا صارت
مطلوبة صارت معتاصة فهذا سر هذا الامر فليحقق ولذلك قيل لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا
لكن بطنت بما اظهرت محتجبا وكيف يعرف من بالعرف استترا انتهى كلامه وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولانا
الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور وفي
كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه وعنه عليه السلام تجلى لعباده من غير ان رأوه واراهم نفسه
من غير ان يتجلى لهم وفي كلام مولانا الحسين بن علي عليهما السلام في بعض دعواته كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك
ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك
نصيبا وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر

ان الله

لا تراك وهم

لكل شيء **فصل** اعلم انه لا يعرف الله حق معرفته الا الله سبحانه لان الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم
المحكم الى صانع مدبر حي عالم سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه
الى مدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد
ثبت انه اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار الى شخص حيوان فقال
ما هو فقال طويل او ابيض او بصير او اشار الى ماء فقال ما هو فاجاب بانه بارد او الى نار فقال حار فكل ذلك ليس
بجواب عن الماهية البتة والمعرفة بالشيء هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حي
معناه شيء مبهم له وصف الحيوة وكذلك قولنا قادر وعالم معناه شيء مبهم له وصف العلم والقدرة واما
قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا انه يوجد عنه
كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل له ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا فكيف قولنا
هو الذي لا سبب له لان كل ذلك اخبار عن غير ذاته وعن اضافة له الى ذاته اما نفي او اثبات وكل ذلك
في اسماء وصفات واضافات فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم
لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا
انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا كما ذكرناه فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته
وهو الذي اشار اليه من قال العجز عن درك الادراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر صلوات الله
عليه حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه
في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك وانما انت المحيط بها وحدك فاذن
لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه
وصفاته وبها يتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفة الله عز وجل فليس من يعلم انه عالم
قادر على الجملة كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت السموات والارض وخلق الارواح والاجساد واطلع
على بدايع المملكة وغرائب الصنعة ممعنا في التفصيل ومستقصيا دقائق الحكم ومستوفيا لطائف التدبير ومتصفا
بجميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى نائلا لتلك الصفات بل اتصافه بها بينهما من البون البعيد ما لا يكاد
يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره يتفاوت الدرجات هذا ملخص ما افاده بعض العلماء قدس الله اسرارهم
اجمعين

وسيأتي فيما بعد ما يؤكده ويحققه وسيأتي في كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام انشاء الله **باب توحيده عز وجل**

الله لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه **فصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن شريح بن هاني قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقوله انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل **فصل** الدليل على ان الله سبحانه واحد بالمعنيين من جهة النقل من الكتاب والسنة كثيرة ومن جهة العقل انه عز وجل لو كان منقسما في وجود او عقل او وهم لكان محتاجا لان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو الله سبحانه غني عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه وا لاله فيكون الجزء اولى بان يكون الها له سبحانه ومن هنا يظهر ان وجوده عز وجل ليس معنى وراء ذاته جل وعز ذا بل هو عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا واذ كان كذلك كان واحدا بالمعنى الآخر ايضا ولا شريك له ولا نظير اذ لا تعدد في صرف شيء وتمام ما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شيء فاذن شهد الله انه لا اله الا هو قال بعض العلماء المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه تعالى لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له في رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال **فصل** ومن الدلائل التي قيلت انه لو اقتضى ذاته

من حيث هو واته غني بذاته ان يكون هذا بعينه او يصح ان يكون غيره وان كان بسبب ثما صار هذا فيكون هذا فقير تعالى الله عن ذلك فاذن لا اله الا هو وايضا لو تعدد فلو تمايزا احدهما عن الآخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلازمه وهو ظاهر ولا بعارض غريب اذ ليس وراءهما مخصص وان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكونان قبل التخصص متعينين لا بالمخصص هذا محال فلم يكن له كفوا احد وايضا اما ان يقتضي ذاته الوحدة فلا يكون الا واحدا او التعدد فلا يوجد في واحد واذ لا واحد فلا متعدد او لا ولا فذاك هنا دوى نسبة مراتب الاعداد اليه فالتعين ما لم مرجح فيفتقر اليه او لا لمرجح فيلزم الترجح بلا مرجح فلا ند له وايضا لو تعدد فاما ان يفتقر كل منهما او احدهما الى الآخر فلا يكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون المستغني عنه عادما لكمال ما هو فقر كل شيء اليه ومفتقر في تحصيله الى غيره ولزم الخلف وايضا فلو تعدد الآلهين اثنين انما هو اله واحد وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر الآخر لاتفاقهما في الحقيقة اعني الوجود الاتم فاستناده الى احدهما دون الآخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور اثر واحد بالشخص عن متعدد وكلاهما محال فاذن لو كان في السموات والارض آلهة الا الله لفسدتا ولم توجدا **فصل** قيل وكان ائتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدأ واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها ان ينفصم واحد حقيقي يمسك السموات والارض ان تزولا اذ لو كان معه من آلهة غيره منع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال مولانا امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا **باب تنزيهه سبحانه**

سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا **فصل** روي في كتابي الكافي والتوحيد باسنادهما عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى

صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير وباسنادهما الصحيح عنه عليه السلام قال ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وباسنادهما عن ابيه الباقر عليه السلام انه سئل ايجوز ان يقال ان الله شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه اقول ويصدق هذا الحديث قوله عز وجل خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه من روحي وباسنادهما عن يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان بعض اصحابنا يزعم ان لله صورة مثل صورة الانسان وقال آخر انه في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله عليه السلام ساجدا ثم رفع راسه فقال سبحان الله الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الابصار ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله ولم يكن له من خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا وباسنادهما عن ابرهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ان محمدا رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة وقلنا هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون انه اجوف الى السرة والبقية صمد فخر ساجدا لله ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان يشبهوك بغيرك اللهم لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين ثم التفت الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابناء ثلثين سنة يا محمد عظم ربي وجل ان يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به وباسنادهما الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل

عما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب وباسنادهما عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اساله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات اقول الرؤية المنفية على الله جل جلاله انما هي رؤية العين واما رؤية القلب فليست بمنفية عليه جل وعز وعليه تحمل الآيات والاخبار الدالة على جوازها ويدل على ذلك ما رواه في كتاب التوحيد باسناده حسن عن مولانا الصادق عليه السلام قال سمعته يقول رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل بقلبه وفي رواية اخرى رواها باسناده فيه عنه عليه السلام اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وباسناده عن ابي بصير عنه عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون وعن امير المؤمنين عليه السلام رأيته فعرفته فعبدته لم اعبد ربا لم اره وعنه عليه السلام ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله **فصل** قد دلت العقول السليمة والافهام المستقيمة على تنزيهه تعالى عما لا يليق بجنابه المقدس مثل الجسمية والصورة والحركة والانتقال والحلول والاتحاد وكونه محلا للحوادث او في جهة او مكان او زمان وكونه مرئيا بالبصر او مدركا بشيء من الحواس او بشيء من العقول وغير ذلك من النقائص التي هي من صفات الممكنات والمعلولات وما في الكتاب والسنة مما يدل على ذلك مما ذكرناه وما لم نذكره اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى ولكن بازائهما ما يدل بظاهره على التشبيه ايضا كثير كما هو متواتر منهما فمن الناس من اخذ بالاول واول الثاني ومنهم من عكس ولا تنافي في الواقع وعند الحقيقة لا تشبيه ولا تعطيل ولكن لما كانت الاوهام قاصرة عن ادراك ما هو الحق فيه وانما كلام الانبياء صلوات الله

عليم على قدر عقولهم يرون الالفاظ منتقضة في الظاهر ويتهمون فيه كالعيان والفيل والقصد مشهورة
روى في كتاب التوحيد باسناده عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلام فمالي قبل العباس يتكلم
عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكفيهم ما يكرهون ولو اسألوك عن التوحيد فقل كما قال الله
عز وجل قل هو الله احد الله الصمد الى آخره ولم يكن له كفوا احد واذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله
عز وجل ليس كمثله شيء واذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل هو السميع العليم كلم الناس بما
يعرفون وفي تفسير علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام
قال قال لي يا احمد اياك والخلاف بيننا وبين اصحابك هشام بن الحكم في التوحيد فعلت جعلت فداك قلت عن
بالصورة للحديث الذي روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بن
الحكم بالجسم فقال يا احمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله طاس سري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق
له في الحجب مثل ما به فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى وأوحى اليه التشهد وهذا يا احمد فتح
علينا امر عظيم وقلنا ان البر في ذلك ان ذات سبحانه من حيث هي منزهة عن التركيب والتشبيه
ومن حيث عرفت الصفات وصفات ذاته معينة بالاسماء يتصف بالاسماء ويتصف بالامرين من غير فرق كما ورد في الحديث القدسي
الصحيح المتفق عليه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث وفي كتاب التوحيد باسناده عن موسى الصادق عليه السلام في قول
عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم ان الله سبحانه لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون
وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لما جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه
فلذلك صاروا كذلك وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه يجري على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما
من الانسان حالة ذلك ولو كان يصل الى المكون لاسف والضرر هو الذي احدثهما وانشأهما الحادث الذي
ان يقول ان المكون يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه
البلاء بادرة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله

عن هذا القول علوا كبيرا هو الذي لا الحاجة اسخى الحاجة فاذا كان لا الحاجة اسخى الحاجة والكيف فيه فانهم ذلك انشاء الله
فصل لا يجوز على الله عز وجل العدم لوجبه من الوجود والا لما كان وجوده واجبا ولا ازليا فيكون
محتاجا تعالى الله عن ذلك وايضا الشيء لا يقتضي عدم نفسه والا لما تحقق وهو جل جلاله وحدانيّ بشرط
له في ذاته وما سواه تابع واذ لا شرط له ولا مضاد له فلو سبق له فيوجد اذ قيل موجد لا يقال له موجد ولا يقرب
له الا الحق سئل مولانا الباقر عليه السلام من الله ومتى كان فقال متى اكيف حتى اخبرك متى كان سبحان من
لم يزل ولا يزال فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انما يقال متى لمن كان لما لم يكن
فاما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا ينتهي غاية ولا ينتهي غاية وقال
ايضا سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله **فصل** واذ ليست له جل جلاله جهة فزاد اصله
فلا اعلى منه ولا اتم ولا اشد ولا اظهر بل هو ظهر منا في الفنا والقاصية والشدة والقديم اذ لو كان متناهيا في
شيء من ذلك لكان بتصور مرتبة فوقه فيكون فاقدا لها مفتقرا اليها تعالى الله وتقدس فلا يحده حد ولا يضبطه
ولا يحيط به علم وعنت الوجوه للحي القيوم **فصل** واذ ليس بجسم فانه الشيء فهو كل شيء محيط بما يكون من يحيى
ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وهو معكم اينما كنتم والله بما
عبادي عليم قال قريب ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا
انه بكل شيء محيط لو انكم ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وابينا ثم لو قمتم وجده الله ان الله واسع عليم
وفي كتاب التوحيد باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن وجه الرب تبارك وتعالى فقال فانه يا
وحطب فاحرره فلما استعلت قال ان وجه النار قال السائل هي وجوه جميع حدودها قال هذه النار مدبرة
مصنوعة له عرفت وجهها وخالفها وبشبهها ولله المغرب والمشرق فاينما تولوا فثم وجه الله يعني جل ربنا خالقنا
ومنيع وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال لجبل عند الله اكبر فقال عليه السلام اعلو الكبر
من اي شيء فقال من كل شيء فقال الصادق عليه السلام حدثه فقال الرجل يمينا اقول قال قل الله اكبر من
من ان يوصف وفي رواية اخرى كان ثم شيء فيكون كبر منه والعلم ان معيته سبحانه للاشياء ليست بمجاورة
ولا ممازجة ولا حلول ولا اتحاد وهو معقول في رتبة الوجود كما في الزمان وله في الاشارة ولا ما يشبهه تعالى
عن ذلك كله علوا كبيرا **فصل** في صفاته العليا تبارك وتعالى سبحان رب العزة رب ما يصفون **فصل**

من حيث قوة وفعل تعالى عنده وجب ان يكون جسما عين ذاته لعينه ان ذاته تعالى التحيث هو به حفظة
هو هي من حيث المفهوم دون ذلك لانها كانت زائدة على ذاته تعالى وجودا لافتقر اليها في حد ذاته فلا يكون
غنيا بالذات من جميع الجهات تعدد من ذلك وايضا لو كانت زائدة على ذاته لزم ان يكون في حد ذاته
ناقصا فلا يكون ظهر متناهيا في القاصية تعالى عنده وايضا لو كانت زائدة على ذاته فلو جمع اما ان يكون مستندة
الى غيره كيف وليس وراءه شيء او الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه وايضا فيضانها من ذاته على
ذاته مستدعي جهة اشرف تماما عليه ذاته فيكون ذاته اشرف من ذاته وهذا محال كما قبل اول ويلزم ان
يكون ذات من حيث هو بلا كمال اشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الاول مفيض وبالاعتبار الثاني
مستفيض وهذا الشنع ونزيه الله في الابصاع فاسمع **فصل** قال بعض المحققين ما حاصله ان مفيض
الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبته فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون معوزا في حد ذاته اذ المفيض لا يعطي
كرمه على واجد من المناقض عليه فكان في الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه في التأكد ولا يتحقق وجود
بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم عالما قائم بذاته وفي الاختيار مختارا قائم بذاته وفي القدرة قديرا قائما
بذاته وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا
بذوا تمايل بغيره بل قائمة فوق كل ذي علم عليم بذاته وفوق كل ذي قدرة قدير بذاته وفوق كل ذي سمع
سميع بذاته وفوق كل ذي بصر بصير بذاته الى غير ذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك وما
حقيقيا بالوجود له متباينا بتعدد المعنى بالذات فهو الله عز وجل كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة
كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة لزم التركيب في صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث
هو هو مع كمال فرديته مشاء لهذه الصفات ومستقيم لهذه الاسماء لا بهيئة اعرضت وراء حيثية ذاته
وليس هو لا جمل اتصافه بها ذا معان متغيرة مختصة بمعناه متغيرة بل كما انا نقول الكل واحد من جودات
العالم انه معلوم له ومقدور له ومراده من غير ان يثبت فيه معاني شتى فكذلك نصف موجده بالعلم والوجود
والارادة مع كونه احدا فردا بل كل صفة من صفاته عين صفته لا غير وما ذاك ركبه بصفة بسيطة جميع
الصفات اذ كما اختلوف هناك ونعم ما قيل عبارتنا شتى وحسنك واحد **فصل**

روى في كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال وقد سئل كيف يوصف ربنا
كل صفة انما هي الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه
فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله الحديث وبإسناد تامة فيما اعتمدان شاء الله تعالى في كتاب
التوحيد باسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي ابتدأ الله الخلق
قال بات فقلت هم الجميع البصير قال بعد صفة بشرك فيها الخلق قلت فكيف نعتقد فقال هو نور لا ظلمة فيه وحي
لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فرجعت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وبإسناده عن مولانا
عليه السلام قال يونس ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كان الله لم يزل
لا يزال ابدا ابدا بدئ كذلك كان اذ لم يكن ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا بحور ولا سحاب ولا
مطر ولا رياح وبإسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال علم الله منه بائن وليس وصف العلم من الله كيف
وليس العلم من الله والبيان الله عند وليس بين الله وبين خلقه حد وبإسناده عن محمد بن مرة قال قلت للرضا
عليه السلام وخلق الله الاشياء لقدرته ام بغير قدرة فقال لا بل خلقها بالقدرة قلت فلم يجز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة
فكانت قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها التي بها خلق الاشياء وخالق الاشياء بالقدرة ذاتها تصفه انه جعلها بالقدرة على القدرة وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز لان يخلق بغير قدرة وبإسناده
عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال سميع بصير اسمع بما يسمع ويبصر بما يبصر وقال انه واحد احدي المعنى ليس
بعالم كنى مختلفة وبإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة
بل سميع لنفسه وبصير لنفسه وليس قولي ليسمع لنفسه انه يخيل اليه شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي
كنت سؤلا وانما مالك اذ كنت سائلا فاقول لسمع بكلاه لان كلاه له بعض ولكن اردت انما سألك والقصد عن نفسي
ليس وجهي في ذلك الا انه السميع البصير العالم الخبير بالخلق بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى وبإسناده عن علي عليه السلام
انه قيل له ان رجلا يقال له نافع من اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بما يسمع وبصيرا بما يبصر وعلما بما يعلم
وقادرا بقدرة فغضب عليه السلام وقال من قال هذا فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء آخر ان الله
تبارك وتعالى ذات علامة سميعة ببصيرة قادرة وفي رواية اخرى كما نعلن ولا نقول الرضا عليه السلام من قال ذلك
ودان به فنحن منه براء في الدنيا والآخرة وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام لم يزل الله عز وجل عليما قادرا

فصل وكذلك لا يجوز ان يقع سبحانه
اضافات مختلفة توجب اختلاف حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي البدئية تصحح جميع الاضافات كالرازقية
والمصورية ونحوها ولا سلوب كذلك بل له سلب واحد يتبعه جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل تحته سلب الجسمية
والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب الجارية من الانسان سلب الجارية والمدبرية عنه فصل ثم ان نسبة ذاته سبحانه
الى الاسماء الحسنى الى ما سواه من المفارقات يمتنع ان يختلف بالعينية واللا فاصلة واللا فاصلة وانه فيكون
الفصل مع بعض وبالقوة مع آخرين غير كذلك من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المحمودات المفتقرات
تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته الذي هي فعليته صرفة وبحتة الى جميع الوجوه والى الجميع وان كان من الجوادث الآتية
نسبة واحدة اجمالية ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وبعضان بعتبار استقلال
مستغنيات كل في وقت وحده وعلى حسب طاقته وانما الامكان والفقر بالقياس الى ذواتها وقوابلها وليس شأن
الامكان وفقرة البته فالمكان والكائنات باسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود والموجودات مطويات
عنده في الزمان والزمانيات بآزالها وآبادها كان واحد عنده في ذلك حيث القلم بما هو كاين سامن نسبة كاينة الا
وهي كاينة والوجودات كلها متناهيا وغيبا تها كوجود واحد في الفيضان عنده ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
انا نحن القديم والتاخر والتغير والحضور في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحسوسين في
معلومات الزمان المسميين في حين المكان لا غير وان كان هذا المعنى يستقر به لادهاء ويتميز عنها قاصر عن الافهام وما قولهم
هو جل وعز يوم هو في شان نحو كما قاله بعض اهل العلم انما شؤون سبحانه بما لا شؤون بنا يفافهم فصل روى
في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على
العرش استوى وقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب بل استوى
على كل شيء وفي الكافي باسناده مثله وفيه باسناده عن مولانا الهادي النقي عليه السلام قال لا شيء كلما
يخطر ببالكم سواه على وقدرة وملكوا احاطة فصل فقد ظهر بما ذكرنا ان الهيئة جل وعز ثابتة له في الازل وهو تام
الفاعلية فيه وكذلك عالميته وسمعه وبصره وخبره لذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء جميعا
ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة ضروريا بات ابي حادث يوجد في اية زمان من الازمنة وكم كون بينه
وبين الحادث الذي بعده او قبله من المدة ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك بل يثبتها لكم ان الباطل ليس بموجود
ولا يعدم على شيء من ذلك بل يثبتها لكم ان الباطل ليس بموجود

تعالى فاعلا تاما جميع ما عداه وسببا لفيضان كل درك حسيا كان او عقليا ومنشأ لكل قريب وغيبا كان او ذهنيا
اما به وت واسطة او بواسطة هي منه وفاعليته عين ذاته اذ هي من الكمالات والعلم التام بالفاعل التام
للشيء من حيث حقيقته التي بها فاعل يستلزم العلم كون فاعله لذلك الشيء وهو مستلزم العلم بذلك الشيء فهو
سبحانه عالم جميع الموجودات فاطبة لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وما يخرج من ثمرة
من اكمامها ولا حبة من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم من خلق والطيف
لطيف فصل وتبارك ظهور ذات سبحانه بذاته هو بذات لا بغيره وظهور ما سواه من الموجودات
بذاته سبحانه لا استناد الكل اليه فهو النور المطلق كما قال عز وجل الله نور السموات والارض هو الظاهر
في نفسه المظهر لغيره فليس لاحد من الخلق المطلق فليس فيه شيء من شيء فهو مستغن في علمه بالاشياء
ان يتصور صورة اشياء في ذاته تعالى او في شيء آخر عنده ونحن انما احتجنا الى الصورة في بعض كما شاء لنا
كانت غايته عناية مشهودة لنا ولو كانت حاضرة لنا احتجنا الى صورة كما في علمنا بانفسنا وبالعلم الحاصل
لنا بالاشياء بعد غيبتها عنا فان حضور شيء واحد موجود لشيء واحد فهو حضور بسيط الى
الاشياء المتصورة الغيبية وهو سبحانه واحد بسيط بالحياة عين ذاته وخصوصيتها عين وجوده
وتوحيده على ما هي عليه ومن جملتها المسموعات من الحروف والاصوات والمبصرات ذوات الالوان
فهو سبحانه يدركها لا بها له آلة وجارحة ولكن ادراكها بنفس ذاته النوراني الذي يظهر به ويتبوء به
جميع الاشياء كما يدرك سائر المحسوسات كذلك فان سبحانه بنا الاعتبار سمعه وبصره وهو السميع البصير
وما عدم رزوه وتوصيفه تعالى بالتام والزايد والناقص مع علمه سبحانه بالمعدومات والمزدوجات والمتوسطات
فلا يامه المتحتم تعالى عنه ربنا وقد نص مولانا الجواد عليه السلام كيف يعبر ربنا سميعا قال لانه
لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الناس وكذلك سماه بصيرا لانه لا يخفى
عليه ما يدرك بالابصار من لون وشخص بغير ذلك ولم نصفه بنظر لحظ العين فصل واعلم
ان الوجود كله فعله سبحانه لا مدخل لغيره فيه وقد صدر عنه بما وفق عليه صدورا غير مشكوك ولا
مقهور ولا مغلوب ولا مقهور فبان ان سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء بصير وانه سبحانه قضا
في فعله اختيارا اجل واعلى من اختيارنا لان الاختيار فينا ناقص مشوب بجهن من الاضطرار وذلك

في الحال يحكم هو ان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا في حين ذلك الزمان من الازمنة التي تكون قبله
او بعده وهو علم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة يكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته
وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا حكم على شيء بانه موجود الان او معدوم او موجود هناك او معدوم
او حاضر او غائب لانه عز وجل ليس بزمان ولا مكان بل هو كل شيء محيط لا كاحاطة بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فصل قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا
فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام عليه بالاموات الماضين كعلمه
بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلام كان الله
ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل ان يكون كعلمه به بعد ما كون وعن مولانا الصادق عليه السلام لم يعن
الربوبية اذ المربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم اذ لا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع
ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئ كيف ولا تحيله من
ولا منه قد ولا يحجبه لعلل ولا يحجبه عنه مقل ولا بطله حين ولا يقارنه مع للحدث ومن مولانا الصادق عليه السلام
قال لم يزل الله حيا ولم يزل عالما ذاته حيا ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة
ذاته ولا مقدور فلما احدث الحدث لاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر
على المبصر والقدرة على المقدور فصل واذ ثبت ان كالات سبحانه ليست بامور زايدة عليه اذ انه وانما ثابتة له
في الازل بظهران هويته وعلوه تعالى في العالمية والعالمية والقادرية وغيرها من صفات الكمال ليس المعنى
لا ضافي الذي هو من آخر غير ذات من وجودها اضيفت هي اليه بل علوه وعلمه في هذه الصفات انما هو
بمبادي تلك الاضافات المتقدمة على وجودها تعلقت هي به وهي كونه في ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات
وهو سبحانه ما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه وعلمه في صفاته العليا ليس لانانيته لا غير فصل
واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه عن الموضوع والمادة والعوارض وسائر ما يحصل الذات بحال زايدة
ويبرهان على ما هي عليه فلا ليس له فوراح ذاته غير هويته عن ذاته فقوظا هر بانيته على ذاته فهويته
ذاته اشاء درك ويجعلها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بل لا نسبة لعلمه بذاته الى علوم ما سواه بذواتها
كلا نسبة بين وجوده وجودات الاشياء حيث هو وبينها ما لا نهاية هي بما لا نهاية هي فصل ولما كان ذاته

فصل

فقدرته تعالى عبارة عن كون ذاته بحيث يصدر
عنه الموجودات كل جعل منظام الخير الذي هو
ذاته كما يعتبره القدرة الا قدرين الفعل بالمشية
سواء كانت المشية بمعنى العزم او نفاذ القدرة
ان شاء وجل ان لا يشأ لم يفعل بمعنى ان الفعل
وايا اولم يشأ فعل بمعنى ان المشية غير متعلقة بعدم
تصدر كل من طرفي فعل ويمتنع ان يكون احد طرفيه
او كلاهما واجبا بالذات بل كل ما سوى ذاته تعالى عبارة
عن كون ذاته بذاته داعيا لصدور الموجودات عنه على وجه
الخير والصلاح لا جل علمه بالنظام الاتم فوجود الاشياء
الموجودة من حيث انها صادرة عن علم كان عن علم بهذا
الاعتبار قدرة واذا نسبت اليه من حيث ان عن
علمه كاف في صدورها كان علمه بها الاعتبار ارادة
وعدم الارادة سيما ان الشر ومع احاطة علمه بكل شيء
لا يشاء فيكون الارادة التي يعني علمه غير جاز فان قوله
الارادة بالنسبة الى صفة العلم وان السمع والبصر
بعينه كذلك ان السمع لكل مسموع والبصر
بعينه بالقياس الى كل مبصر بالكل شيء كما ذكر ارادة الفعله
فقوله سبحانه علم كل شيء ممكن وارادة لكل جزء ممكن
وسمع لكل مسموع وبصر لكل شيء مبصر وقدرة على كل
مقدور عليه ان الشر وايضا عارضة ومعنية بالعوض
اي بما هي لوازم للخيرات الغالبة عليها وانما لم تكن ارادة
بالذات اي بما هي شرور وهي من حيث تبعيتها للخيرات
خيرات ومرادة كما انها معلومة تعلم تخرج عن حاطة
الارادة بها كما انها تخرج من احاطة العلم بها مع

السابق من سكونات جعل على من يشاء من عباده فان المتكلم عبارة عن موجب الكلام والمتكلم فيما مكلفة
قابلة بذاته واشتاء ما تمكن من افاضة غير ذاتها العلية على غيرها وفيه سبحانه عين ذاته الا انه باعتبار كونه من
صفات الفعل متاخرة عن ذاته قال مولانا الصادق عليه السلام ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله
عز وجل ولا متكلم اقول وهذا مثل قولهم عليهم السلام كان الله ولم يكن معه شيء وتمام الكلام في كلامه
عز وجل يأتي في مباحث الكتب والرسل ان شاء الله **فصل** محبته سبحانه للعبد عبارة عن كشفه
الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه ومن تمكينه اياه من القرب اليه وارادة ذلك به في الازل لمحبته لمن احبه ذلك
مهما اضيف اليه الارادة الازلية التي اقتضت ذلك واذا اضيف الى فعله الذي يكشف به الحجاب عن قلب
عبده فهو حادث يحدث عند رفع السبب المقتضي لذلك كما قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فيكون تقربه بالنوافل سبب الصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه وكذلك
العبد الله تعالى مبغضه الى دركه بهذا الكمال الذي هو مفلس عنده فاقد له فلا يرد شيئا من الى ما فاته من ذلك
ادرك منه شيئا بقدر ما يليق به والشوق والطلب بهذا المعنى هما على الله تعالى **فصل** كل ما يطلق عليه سبحانه
وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى انا الوجود الذي هو افضل اشياء كما
لا يشمله وغيره على نهج واحد بل كل ما سواه وجود اتما ظلاله او اشباح محاكية لوجوده سبحانه وكذلك في سائر
كالعلم والقدرة والارادة والمحبة والرحمة والغضب والحياء وغير ذلك لا شبيه لهذه المعاني الخلقية بل هو
في حق الخالق يجب ان يقصد نقص وشين غيابه فيه في حق المخلوق فانه مقدس عن التصورات والتفاعيل انما يطلق
في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقايص وواضع اللغات انما وضع هذه
الالفاظ لمعانيها اسبق الى العقول والافهام وهم بمعانيها في حقه تعالى اعسر جدا وبمعانيها اعسر منزيل كل ما يقبل
في تقريبها الى الافهام فهو تجسيد له من وجه ولعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كل لسانه **فصل**
بل الحق انه كما لا يجوز لغير سبحانه الاحاطة بحقيقة ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بحقيقة كنه صفاته
من وجل وكل وصف يدعيه العقلاء فانما هي على قدر افهامهم وحسب وسعهم فانهم يصفونه بالصفات التي لغيره
وشاهد وهي انهم مع سلب التفايس التي ينتفي عنها بالبرهان نوع من الغايبة ولو ذكر لهم من صفات غيره
ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه فتوصيفهم اياه سبحانه انما هو على قدر افهامهم لا على قدره وعظمته ليس

فان فوق كل خلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ولا مرد لامره ولا مستدرك عن وعوته ولا زوال للملكه ولا انقطاع
لمدته وهو الكون الاول واليوم الحق المحتوم دون خلقه في الافق الطامح والغرائض الملك الباذخ فوق
كل شيء هلا من كل شيء دان فخلق الخلق من غير ان يكون يرى وهو بالمنظر الاعلى ناحب الاختصاص بتوحيد
اذا احتجب بنوره وسمى في علوه واستتر عن خلقه وبعدهم ايم الرسل ليكون للحجة البالغة على خلقه بكون رسله
في نصيحة شهداء عليهم وابعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان يعقل العباد عن ربهم اذ عرفوه فيعبدوه بربوبيته بعد ما انكروا ويوحدوه بالهيته بعد ما عندوا **فصل**
وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الواحد احد الصمد المتزه الذي لا من شيء كان ولا من شيء
ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل
دون صفاته تحبر اللغات وضل هناك تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكر وانقطع
الروح في عمل جواهر التفكير وحال دون كنهه المكنون حجب من الغيوب مثبت في ادنى دلايلها هايات العقول
في تطلعات الامور فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس لصفته حد محدود
ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود وسبحان الذي ليس له اول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر ينتهي سبحانه هو كما
وصف نفسه الواصفون لا يبلغون نعته حد كل شيء خلقه اباته لها عند خلقه اباته له من تشبيهه واباته عن اشباهه
فيما فيقال هو منها كاين ولم يزل وهو منها باين ولم يحل فيها فيقال انها فيه كذلك سبحانه احاط بها علمه وانقطع
صنعه واحصاها وحفظه ولم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى
الى كل ارضين السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والحيط بالاحاطة بها الواحد الاحد
الذي لا يغيره صروف الازمان ولا يكيفه صنع شيء كان انما قال لما اراد كونه كان فكان ابتدع ما خلق بلا مثال
سبق ولا نعب ولا نصب وكل صانع شيء غير شيء صنع ما خلق وكل عالم لمن عبر جهل
واعلم ما يجهل ولم يتعلم احاطة بالاشياء علما قبل ان يكونها علما على ما بعدها قبل ان يكونها كما علم
لكونها اقتداء بسلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناوء ولا ند مكاثر ولا رب مكابر
كل خلق مربوب وعباد اخرون فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأه ولا من عجز ما برأه ولا من فترة ما صنعه
لا شيء علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكر في علم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما اتقن خلقه
بالتفكر

ابن محمد بن طلحة الشافعي

قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء وتفرد بالتوحيد والمجد
والثناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وعز وجل عن مجاورة
الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد
الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي فلا
اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما اجله ومن عزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
فصل قال ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بعد نقل الخطبة المذكورة وهذه الخطبة
من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتذلها العامة وهي كافية لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها
فلو اجتمع السنة الجن والانس ليس فيها لسان نبي على ان يبينوا التوحيد بمثل ما اتى به عليه السلام بابي وامي ما قدروا
عليه ولولا ابانته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد الا ترون الى قوله لا من شيء كان ولا من شيء
خلق ما كان فنفى بقوله لا من شيء كان معنى الحدوث وكيف اوقع على ما احدثه صفة الخلق والاختراع بلا اصل
ولا مثال نفيا لقول من قال ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا انه لا يحدث
شيئا الا من اصل ولا يدبر الا باحتذاء مثال فدفع عليه السلام بقوله لا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنوية وشبههم
لان اكثر ما يعتمد الثنوية في حدث العالم ان يقولوا لا يخلو من ان يكون الخالق خلق الاشياء من شيء او من لا شيء
فقولهم من شيء خطاء وقولهم من لا شيء مناقضة واحالة لان من توجب شيئا ولا شيء ينفيه فاخرج امير المؤمنين
عليه السلام هذه اللفظة على ابلغ الالفاظ واصحها فقال عليه السلام لا من شيء خلق ما كان فنفى من اذ كانت
توجب شيئا ونفى الشيء اذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من اصل احدثه الخالق كما قالت الثنوية انه خلق من اصل
قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال ثم قوله عليه السلام وليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال
كل دون صفاته تحبير اللغات فنفى عليه السلام اقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من
اقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع الى اثبات هيئة لم تعقل شيئا
فلم يثبت صانعا ففسر امير المؤمنين عليه السلام انه واحد بلا كيفية وان القلوب تعرفه بلا تصوير ولا احاطة
ثم قوله عليه السلام الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل
ممدود ولا نعت محدود ثم قوله عليه السلام لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن

فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والاجسام لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة ومن صفة الاعراض
الكون في الاجسام بالحلول على غير مماسة ومباينة الاجسام على تراخي المسافة ثم قال عليه السلام لكن احاط بها علمه
واتقنها صنعه اي هو في الاشياء بالاحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة انتهى كلامه فصل وقال مولانا
امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير
الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار
اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود
لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه
متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشاء الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها
ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها
اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها فصل وقال عليه السلام ما وحده
من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات
ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته
بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود
بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل
بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها
لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه
ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذن لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان
له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذن لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه
وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد
فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا يتوهمه

الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي
والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض
ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه
او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق
وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير
مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله
لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات
ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق
على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال
وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت
والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه
هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته
لا يعجزه شيء منها فيطلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه
خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من نفعه وضره ولا كفوء له
فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا
بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها
وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على
احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت
ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها
وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت
ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء
الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان

فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم
يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور
ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها
لا لسام دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه
الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا
استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس
ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة فصل ومن كلامه عليه السلام الذي لم يسبق
له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل
وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن
لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر
غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر ومنها لا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن
الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق
باحتيال ولا استعان بهم لكلال ومنها الحظ به الاوهام لم تتجل لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر
امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا ومنها النبي
بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته
يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه
ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام
الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا فصل ومن كلامه عليه السلام
كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه
ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين
من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص
سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاك ولا يستغني عنك من تولى

امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجى منك الا اليك
سبحانك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة فصل ومن كلامه صلوات الله عليه الدال على وجوده
بخلقه وبحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع
والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة
والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر
لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه
بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال
كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور فصل
ومن كلامه عليه السلام قاله لذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد
ما لا ارى قال وكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه الابصار بحقائق الايمان قريب من الاشياء
غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء
بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجل القلوب من مخافته وفي رواية اخرى رواها
في كتاب التوحيد ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب
ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف
بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل
لا بلفظ هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه وامام
كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج
فخر ذعلب مغشيا عليه وفي رواية اخرى في الكتاب المذكور بعد كلام طويل قد مضى اكثره لفظا او معنى
كان ربا ولا مربوب والها ولا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ثم انشا يقول ولم تزل سيدي بالحمد معروفا
ولم تزل سيدي بالجود موصوفا وكنت اذ ليس نور يستضاء به ولا ظلام على الآفاق معكوفا وربنا بخلاف الخلق كلهم
وكل ما كان في الاوهام موصوفا ومن يرده على التشبيه ممتثلا يرجع اخا حصر بالعجز مكتوفا وفي المعارج يلقى موج قدرته
موجا يعارض طرف الروح مكفوفا فاترك اخا جدل في الدين منعمقا قد باشر الشك فيه الراي مأووفا واصحب اخا ثقة حبا لسيده

وبالكرامات من مولاه محبوا امسى دليل الهدى في الارض منتشرا وفي السماء جميل الحال معروفا فصل ومن كلامه
صلوات الله عليه كان حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان
على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا
قبل ان يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه
كان الها حيا بلا حيوة ومالكا قبل ان ينشئ شيئا ومالكا بعد انشائه للكون وليس يكون لله كيف ولا اين ولا حد
يعرف ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لذعرة ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء ولكن
سميع بغير سمع وبصير بغير بصر وقوي بغير قوة من خلقه لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع
السامعين اذا اراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل احدا عن شيء من خلقه اراده لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير رواه في الكافي فصل ومن كلامه عليه السلام الذي لا من شيء
كان ولا من شيء كون ما قد كان مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها
اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك باينيته ولا له شبه مثال فيوصف بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم
بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات وخارج بالكبرياء
والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه
وعلى غوائص سابحات النظر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس
لكبريائه ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله قد يئست من استنباط الاحاطة
به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته
لطائف الخصوم واحد لا من عدد ودائم بلا امد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه
الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في امواج تيار ادراكه وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر
ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء و
ممتنع بالكبرياء ومتملك على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم
قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على
قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن ادراكه اياها ولا خروج من احاطته بها ولا احتجاب

عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر
عليها قدمة وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب فلا شيء عنه محجوب تعالى عن ضرب
الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا رواه في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن آبائه عن
جده عليهم السلام فصل ومن كلامه الشريف صلوات الله عليه الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء
اذ كل معط منتقص سواه الملي بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق فانهج سبيل الطلب للراغبين
اليه فليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال
وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في
جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على بال
لانه الجواد الذي لا ينقصه المواهب ولا يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الذي عجزت
الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من امره
الا ما اعلمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم في معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم فما ظنك ايها السائل بمن هو كذا سبحانه وبحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتصرف
في ذاته بكرور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار
احتذى عليه من معبود كان قبله ولم يحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال ليس كمثله شيء
عن صفة المخلوقين متعاليا وانحسرت الابصار عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا
هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه على اعلى الاشياء مواقع وهم المتوهمين وارتفع عن ان يحوي كنه عظمته فهاهة
رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به وما زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والاضداد منزها
كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنافهم وحلوه حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤه بتقدير منتج من خواطر هممهم وقدروه
على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضلت في
ادراك كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير او يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت
عزته بتقدير تعالى عن ان يكون له كفو فيشبه به لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات
غيوب ملكه وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوساوس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب اليه لتحوي منه مكيفا في

صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الغيب ذاته ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي
سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه رجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر
ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه له
في المخلوقين وانما يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله وهو البدئ الذي لم يكن شيء قبله
والآخر الذي ليس شيء بعده لا تناله الابصار من مجد جبروته اذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته ولا تخرق الى ذي العرش
متانة خصائص ستراته الذي صدرت الامور عن مشيته وتصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت له
الرقاب وعنت الوجوه من مخافته وظهرت في بدائع الذي احدثها آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسبا اليه وان
كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فاحكم تقديره ووضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه ووجهه
بجهته فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى مشيته ولم يستصعب اذ امره بالمضي الى ارادته بلا معاناة للغوب
مسه ولا مكابدة لمخالف له على امره فتم خلقه واذعن لطاعته ووافى الوقت الذي اخرجه اليه اجابة لم يعترض دونها
ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج معالم حدودها ولاءم بقدرته بين متضاداتها ووصل اسباب
قرائنها وخالف بين الوانها وفرقها اجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على
ما اراد وابتدعها انتظم علمه صنوف ذرئها وادرك تدبيره حسن تقديرها ايها السائل اعلم ان من شبه ربنا الجليل بتباين
اعضاء خلقه وبتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يباشر قلبه اليقين
بانه لا ند له وكانه لم يسمع بتبري التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به والعادل به كافر بما تنزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته
لانه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا وفي حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا المنشئ
اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه
على ابتداع عجائب الامور الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في
طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قد قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا
عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته وائتم
به واستضئ بنور هدايته فانما هي نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس

في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك
واعلم ان الراسخين في العلم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة
ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم
يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر
عقلك فتكون من الهالكين رواه في كتاب التوحيد وبعضه مذكور في نهج البلاغة باذني تغيير في اللفظ ولنقتصر
من كلامه عليه السلام على هذا القدر فانه مشتمل على مجامعها ولم يخرج عنه ما وصل الينا من جهة المعنى لا اشتباه في التوحيد
ذكرناها في مواضعها الانسب بها والله الهادي **فصل** روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تفكروا في آلاء
الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وفي الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام تكلموا في خلق الله
ولا تكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا وفي رواية اخرى تكلموا في كل شيء ولا تكلموا
في ذات الله وباسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول وان الى ربك
المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وباسناده عنه عليه السلام ابن آدم لو اكل قلبك طاير لم يشبعه وبصرك
لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق
من خلق الله فان قدرت ان تملا عينيك منها فهو كما تقول قال بعض العارفين اذا ادرك الانسان صورته
في المرآة يعلم قطعا انه ادرك صورته بوجه وانه ما ادرك صورته بوجه لما يراه في غاية الصغر لصغر جرم المرآة
او الكبر لعظمه ولا يقدر ان ينكر انه راى صورته ويعلم انه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة فليس بصادق
ولا كاذب في قوله راى صورته وما راى صورته فما تلك الصورة المرئية وما محلها وما شانها فهي منفية ثابتة
موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر سبحانه هذه الحقيقة ضرب المثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في
ادراك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل علما بحقيقته فهو بخالقها اذن اعجز واجهل واشد حيرة انتهى كلامه
وانشد بعضهم اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك
باب اسمائه الحسنى تبارك وتعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها **فصل** الاسم ما دل على الذات الموصوفة
بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة والقهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك
وقد يطلق الاسم على نفس الذات باعتبار اتصافها بالصفة وعلى هذا هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود
وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم ولهذا كان صفاته تعالى عز وجل عين ذاته المقدسة وغيرها باعتبارين والاسماء

الملفوظة بالاطلاق الثاني هي اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وبهذا
اللفظ يحمل المعنيين **فصل** روى في الكافي بسند حسن عن هشام بن الحكم انه سال مولانا الصادق عليه السلام
عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها والاسم
غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى
دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى
لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب
والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله تعالى غيره
قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا
وروي فيه وفي كتاب التوحيد باسناده عنه عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد
اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سر امره وعلانيته
فاولئك هم المؤمنون حقا وفي لفظ آخر فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا **فصل** روى في كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه
علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى
الباقي البديع الباري الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم
الذاري الرزاق الرقيب الرؤف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر
العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم
القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر
الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد
الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وباسناده عن مولانا الرضا عن ابيه عن آبائه
عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله بها
استجاب له ومن احصاها دخل الجنة ورواها العامة ايضا باسانيد متعددة باختلاف بعضها في اللفظ

استبدال البعض من الاسماء مكان بعض فيما تضمن التفصيل منها وفي بعضها ان الله وتر يحب الوتر وانما خص
هذا العدد بالذكر مع ان اسماء الله سبحانه ازيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من تتبع الكتاب والسنة
اما لاختصاص هذه بما رتب عليه من دخول الجنة باحصائها واستجابة الدعوة او لحيازتها من سائر الاسماء بمزيد فضل
لجمعها انواعا من المعاني المنبئة عن الجلال ما لا يجمع غيرها ولا يختص بها ان يكون تحت كل منها معنى ليس في الآخر ولو بشائبة
على زيادة دلالة لا يدل عليها الآخر كالغني والملك فان الغني هو الذي لا يحتاج الى شيء والملك هو الذي لا يحتاج
الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون الملك مفيدا معنى الغني وزيادة وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على العلم
فقط والخبير يدل على علم بالامور الباطنة وربما عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق بين اثنين منها الا انا
لا نشك في اصل الافتراق كالعظيم والكبير فانه لا يستعمل احدهما مكان الآخر في لغة العرب فلا يقال فلان اعظم سنا
مكان قولهم اكبر سنا وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ففرق بينهما فرقا يدل على التفاوت وان لم
نعرفه بعينه وانا قلنا بوجوب الافتراق لان الاسامي لا تراد لمجرد الحروف ومخارج الاصوات بل لمفهوماتها ومعانيها فلا
يجوز ان يكون مترادفة محضة حيث دخلت تحت الضبط في عدد مخصوص وان كانت اسماء الله كلها يندرج
بعضها في بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت اللطيف والمانع تحت القهار الى غير ذلك ويندرج الكل تحت الله لاشتماله
على جميع الصفات الالهية ولا اعظم مستور فيها لا يطلع الا اهله ولها خواص عجيبة وآثار غريبة ومناسبات للنفوس
وتاثيرات فيما ذكر او كتابة ووقفا واستصحابا بشرائط مخصوصة ذكرها جماعة من اهل هذا الفن في كتبهم ومصنفاتهم
فصل قال الشيخ الفقيه محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف على
معانيها وليس معنى الاحصاء عدها وقال بعض اهل المعرفة احصاؤها ان يحصل اسماء الله بتفصيل معانيها
فيما بقدر الامكان وهذا كقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله ولا فلو ان احدا احصى الف اسم من اسمائه العظام
بمجرد اللسان من غير ان ينطبع في طبعه وينتقش في نفسه تلك المعاني المدلول عليها بتلك الاسامي فمثله كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اراد به ان يتحقق العبد من هذه الصفات امورا يتصف بها على الجملة
ويشاركها في الاسم وان لم يبلغها فائدة تامة وقال بعض العلماء اعلم ان من لم يكن له حظ من معاني اسماء الله
تعالى الا ان يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجوده ومعناه لله تعالى فهو مبخوس
الحظ نازل الدرجة ليس يحسن ان يتبجح بما ناله فان سماع الالفاظ لا يستدعي الا سلامة حاسة السمع التي بها تدرك

الاصوات وهذه رتبة تشارك البهيمة فيها واما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي الا معرفة العربية وهذه رتبة يشارك فيها الاديب اللغوي بل الغبي البدوي
فيها العامي بل الصبي فانه بعد فهم الكلام اذا القي هذه المعاني اليه تلقاها وتلقفها واعتقدها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات
اكثر العلماء فضلا من غيرهم ولا ينكر فضل هؤلاء بالاضافة الى من لا يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث ولكنه نقص ظاهر
بالاضافة الى ذروة الكمال فان حسنات الابرار سيئات المقربين من معاني اسماء الله تعالى ثلثة الاول معرفة هذه
المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى يتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطاء وينكشف لهم
اتصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي
يدركها بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهر وكم بين هذا وبين الاعتقاد الماخوذ من الآباء والمعلمين تقليدا والتصميم
عليه وان كان حقا وتابا ادلة جدلية كلامية الحظ الثاني من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال
على وجه ينبعث من الاستعظام شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان
فياخذوا من الاتصاف بها شبها بالملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور ان يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشرافها الا ويتبعه شوق الى
الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان فياخذوا من الاتصاف بها شبها
بالملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور ان يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشرافها الا ويتبعه شوق الى
تلك الصفة وعشق لذلك الكمال والجمال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكنا للمستعظم بكماله
وان لم يكن بكماله فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة ولا يخلو عن هذا الشوق احد الا لاحد امرين اما لضعف
المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم من اوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتليا بشوق آخر مستغرقا
فالتلميذ اذا شاهد كمال استاده في العلم انبعث شوقه الى التشبه والاقتداء به الا اذا كان مملوا بالجوع مثلا فان استغراق
باطنه بشوق القوت ربما منع انبعاث شوق العلم ولهذا ينبغي ان يكون الناظر في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن ارادة
ما سوى الله عز وجل فان المعرفة بذر الشوق ولكن مهما صادف قلبا خاليا عن حسكة الشهوات فان لم يكن خاليا
لم يكن البذر منجحا الحظ الثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيا
اي قريبا من الرب تعالى وبه يصير رفيقا للملأ الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فمن ضرب الى شبه من صفاتهم
نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من اوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى ثم قال فان قلت فظاهر هذا الكلام يشير الى اثبات
مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاق الله كان شبيها له ومعلوم شرعا وعقلا ان الله تعالى

ليس كمثله شيء ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فاقول بما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت انه لا مثل
له ولا ينبغي ان يظن ان المشاركة في كل وصف يوجب المماثلة افترى ان الضدين يتماثلان وبينهما غاية البعد الذي
لا يتصور ان يكون بعد فوقه وهما يتشاركان في اوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا
وفي كونه مدركا بالبصر وامورا اخر سواه افترى ان من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم مريد متكلم
حي قادر فاعل وان الملك او نفس الانسان ايضا كذلك فقد شبه واثبت المثل هيهات ليس الامر كذلك ولو كان
كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا اقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمشابهة بل المماثلة عبارة عن
المشاركة في النوع والماهية والفرس وان كان بالغا في الكياسة لا يكون مثلا للانسان لانه مخالف له بالنوع وانما يشابهه
بالكياسة التي هي عارض خارج من الماهية المقومة لذات الانسانية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب
الوجود بذاته الذي عنه يوجد كل ما في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية
لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة بها تحصل فكون العبد رحيما صبورا شكورا لا يوجب المماثلة ككونه سميعا
بصيرا عالما قادرا حيا فاعلا بل اقول الخاصية الالهية ليست الا لله تعالى ولا يعرفها الا الله ولا يتصور ان
يعرفها الا هو او من هو مثله واذ لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذن الحق ما قاله الجنيد حيث قال لا يعرف
الله الا الله ولذلك لم يعط اجل خلقه الا اسما حجبه به فقال سبح اسم ربك والله ما عرف الله غير الله في
الدنيا والاخرة اشرع في شرح معاني اسماء الله سبحانه وبيان حظ العبد منها واحدا واحدا ولنورد ما ذكره
ومن الله التأييد **الله** اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود
الحقيقي فان كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن
جهة التي تليه موجود وهو اخص الاسماء واعظمها لجمعه الصفات الالهية كلها وسائر الاسماء لا يدل
على احاد المعاني من علم او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى به غيره
بشوب منه كسائر الاسماء ولهذا يعرف سائر الاسماء بالاضافة اليه فيقال الجبار من اسماء الله ولا يقال الله
من اسماء الجبار وحظ العبد من هذا الاسم التأله بان يكون مستغرق القلب والهمة بالله لا يرى غيره ولا يلتفت
الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل
ما سواه فان وهالك وباطل الا به فيرى اولا نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله

عليه وآله حيث قال اصدق شعر قاله شاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل **الرحمن الرحيم** مشتقان من
الرحمة وهي افاضة الخير على المحتاجين عناية بهم ورحمة الله تعالى تامة وعامة وكاملة اما تمامها فمن حيث اراد قضاء
حاجات المحتاجين وقضاها عناية بهم واما عمومها فمن حيث شمل المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والآخرة وتناول
الضرورات وغيرها واما كمالها فخلوها عن الرقة المؤلمة التي تعتري الرحيم فتحركه الى قضاء حاجة المرحوم فان تلك الرقة يكاد
صاحبها يقصد بفعله دفع الالم عن نفسه فيكون نظر لنفسه وسعى لغرض نفسه لا للمرحوم لاجل المرحوم وذلك نقصان عن
كمال معنى الرحمة وليعلم ان تلك الرقة لا مدخل لها في تحقق معنى الرحمة وانما تحصل الرحمة بحصول ثمرتها وان خلا عن
تألم الراحم وتوجعه وانما نالهما لضعف نفسه ونقصانها ولا يزيد ذلك في غرض المحتاج شيئا والرحمن اخص من الرحيم
ولهذا لا يسمى به غير الله فالحري ان يكون المفهوم منه نوعا من الرحمة ابعد من مقدورات العباد وهي ما يتعلق بالسعادة
الاخروية اقول وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام ان الرحمن هو لجميع العالم والرحيم بالمؤمنين خاصة وحظ العبد
من اسم الرحمن ان يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ والنصح بطريق اللطف
دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه
فلا يألو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق البعد عن جواره
وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة المحتاج الا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره الا ويقوم بتعهده
ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء واظهار الحزن له
بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم له في ضره وحاجته سؤال وجواب لعلك تقول ما معنى
كونه تعالى رحيما وكونه ارحم الراحمين والرحيم لا يرى مبتلى ومضرورا ومعذبا ومريضا وهو يقدر على اماطتها
الا ويبادر الى اماطته والرب تعالى قادر على كفاية كل بلية ودفع كل فقر واماطة كل مرض وازالة كل ضرر و
الدنيا طافحة بالامراض والمحن والبلايا وهو قادر على ازالة جميعها وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن فجوابك
ان الطفل الصغير قد ترق له امه فتمنعه من الحجامة والاب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هي
الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته وان الام له عدو
في صورة صديق وان الالم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل كان خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم
لا محالة وليس في الوجود شر الا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل ببطلانه شر اعظم

من الشر الذي يتضمنه فالخير مراد لذاته والشر مراد لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره ولهذا قال تعالى سبقت رحمتي غضبي
فغضبه ارادة للشر بالعرض ورحمته ارادة للخير بالذات فالآن ان خطر لك نوع من الشر لا ترى تحته خيرا او خطر لك
انه كان تحصيل ذلك الخير ممكنا لا في ضمن الشر فاتهم عقلك القاصر في احد الخاطرين اما في قولك ان هذا الشر لا خير
تحته فان هذا مما يقصر العقول عن معرفته ولعلك فيه مثل الصبي الذي يرى الحجامة شرا محضا او مثل الغبي الذي
يرى القصاص شرا ~~محضا او مثل الغبي الذي يرى القصاص شرا~~ محضا لانه ينظر الى خصوص شخص المقتول وبالاضافة في
حقه شر محض ويذهل عن الخير العام الحاصل للناس كافة ولا يدري ان التوصل بالشر الخاص الى الخير العام خير محض
لا ينبغي للخير ان يهمله واتهم عقلك في الخاطر الثاني وهو قولك ان تحصيل ذلك لا في ضمن ذلك الشر ممكن فان هذا
ايضا دقيق غامض فليس كل ممكن ومحال مما يدرك استحالته وامكانه بالبديهة ولا بالنظر القريب بل ربما عرف بنظر
دقيق غامض يقصر عنه الاكثرون فاتهم عقلك في هذين الخاطرين ولا تشكن اصلا في انه ارحم الراحمين وانه
سبقت رحمته غضبه **الملك** هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود بل لا يستغني
عنه شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقائه بل كل شيء فوجوده منه او مما هو منه فكل شيء سواه فهو له   لا في ذاته
مملوك في ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شيء فهذا هو الملك المطلق والعبد لا يتصور ان يكون كذلك
فانه ابدا فقير الى الله ولكن يتصور ان يستغني عن بعض الاشياء ولا يستغني عنه بعض الاشياء فيكون له شوب
من الملك فالملك من العباد هو الذي لا يملكه الا الله تعالى بل يستغني عن كل شيء سوى الله وهو مع ذلك يملك
مملكته بحيث يطيعه فيها جنوده ورعاياه وانما مملكته الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته
لسانه وعيناه ويداه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم تملكه واطاعته ولم يطعها فقد نال درجة الملك في عالمه
فان انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتياج الناس كلهم اليه في حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك في العالم
الارضي وذلك رتبة الانبياء صلوات الله عليهم فانهم استغنوا في الهداية الى الحياة الاخروية عن كل احد سوى الله
تعالى واحتاج اليهم كل احد ويليهم في هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء وانما ملكهم بقدر قدرتهم على ارشاد
العباد واستغنائهم عن الاسترشاد **القدوس** هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او
يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير او يقضي به تفكر لست اقول منزه عن العيوب والنقائص فان ذكر ذلك يكاد يقرب
من ترك الادب فليس من الادب ان يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام فان النفي يكاد يوهم الامكان

وفي ذلك الايهام نقص بل اقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذي يظنه اكثر الخلق ان الخلق
انما يصفونه بما هو كمال في حقهم والله تعالى منزه عن اوصاف كمالهم كما انه منزه عن اوصاف نقصهم بل كل صفة
يتصور للخلق فهو مقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها لم يجز اطلاق اكثرها وقدس العبد
في ان يتنزه علمه وارادته اما علمه فيتنزه عن المتخيلات والمحسوسات والموهومات وكلما يشارك فيها البهائم من الادراكات
بل يكون تردد نظره وتطوافه على حول الامور الشريفة الكلية الالهية المتعلقة بالمعلومات الازلية الابدية دون الشخصيات
المتغيرة المستحيلة واما ارادته فيتنزه عن ان يدور حول الحظوظ البشرية التي ترجع الى لذة الشهوة والغضب ومتعة المطعم
والمنكح والملبس والمنظر وما لا يصل اليه من اللذات الا بواسطة الحس والقالب بل لا يريد الا الله تعالى ولا يبقى له حظ
الا فيه ولا يكون له شوق الا الى لقائه ولا فرح الا بالقرب منه ولو عرضت عليه الجنة وما فيها من النعيم لم يلتفت همته
اليها ولم يقنع من الدار الا برب الدار وعلى الجملة الادراكات الحسية والخيالية يشارك البهائم فيها فينبغي ان يترقى عنها
الى ما هو من خواص الانسانية والحظوظ البشرية الشهوانية تزاحم البهائم ايضا فيها فينبغي ان يتنزه عنها فالخلق انما هو
على قدر جلالة مراده ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه ومن لم يكن همته سوى الله فدرجته على قدر
همته ومن ترقى بعلمه عن درجة المتخيلات والمحسوسات وقدس ارادته عن مقتضى الشهوات فقد نزل بحبوحة   توطوبي وما تامات ياد فكر هر كس بقدر همت است
حظيرة القدس **السلام** هو الذي تسلم ذاته عن العيب والنقص وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر حتى اذا
كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة الا وكانت معزوة اليه صادرة منه وقد فهمت ان افعاله تعالى سالمة عن الشر
المراد لذاته لا الخير حاصل في ضمنه اعظم منه وكل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم عن الآثام و
المحظورات جوارحه وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي يأتي الله بقلب سليم وهو السلام من العباد
القريب في وصفه من السلام المطلق الحق الذي لا مثنوية في صفته واعني بالانتكاس في صفاته ان يكون عقله اسير شهوته وغضبه
اذ الحق عكسه وهو ان يكون الشهوة والغضب اسير العقل وطوعه **المؤمن** هو الذي يعزى اليه الامن والامان
بافادته واسبابه وسد طرق المخاوف كلها وهو الله سبحانه اذ لا امن ولا امان في الدنيا من الآفات والامراض والمهلكات و
ولا في الآخرة من العذاب والنقمات الا وهو مستفاد من اسبابه هو المتفرد بخلقها والهداية الى استعمالها
ولا يمنع ذلك خلقه لاسباب الخوف ايضا كما لا يمنع كونه منعما كونه معذبا ولا كونه خافضا كونه رافعا لكن المؤمن ورد في التوقيف
به دون المخوف وحظ العبد من هذا الوصف ان يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به في دفع المهلكات

عن نفسه في دينه ودنياه وفي الحديث المؤمن من امن جاره بوائقه واعلى العباد منا الاسم من كان سببا
للخلق من عذاب الله بالهداية والارشاد وهم الانبياء والعلماء ولن الله قال نبينا صلى الله عليه وآله انكم تتهافتون
في النار وانا آخذ بحجزكم اقول المؤمن معنى آخر وهو المصدق بالاشياء على ما هي عليها وعليه دل كلام
امير المؤمنين عليه السلام حيث قال في حديث وعلامة مؤمن لا بعبادة ولا شك انه سبحانه مصدق بجميع الامور
سعيد وما موجود ولقد بقي لنا على اقصى بيت سابكن المهيمن معنا في حق الله تعالى انه القائم على خلقه
باعمالهم وارزاقهم واحوالهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على شيء كذلك الامور مستولى عليه حافظ
له فهو مهيمن عليه ولن يجتمع ذلك على الا طلاق والكمال الا لله تعالى ولذلك قيل انه من اسماء الله في
الكتب القديمة وكل عبد راقب قلبه حتى اشرف على اخواره واسراره واستولى مع ذلك على تقويم احواله و
اوصافه وقام بحفظه على الدوام على مقتضى تقويمه فهو مهيمن بالاضافة الى قلبه فان اتسع اشراقه واستيلاؤه
حتى قام بحفظ بعض عباد الله على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم بطريق التفرس ولا استدلال بظواهر
كان نصيبه من هذا المعنى اوفر وحظه اتم العزيز الطويل الذي يقبل وجود مثله ويستقل باحداثه ويصعب
الوصول اليه فلن يستطيع مثله ويحتاج اليه كل شيء في كل شيء ويستحيل الوصول اليه على معنى الاحاطة كنهه
احق عبدا لا سم من ليس كذلك ومن العباد من يحتاج اليه الخلق في اقوام امورهم وهي اسعادة الاتباع المحقين
هو الذي ينفذ مشيته على سبيل الاجبار في كل احد ولا ينفذ فيه مشيته احد الذي لا يعترض احد عن قبضته
ويعتصر الايدي دون تحي حضرته ومن العباد من ارتفع عن الاشياع ونال درجة الاستيلاء بحيث يرى الخلق
بهيئة وصور تدعلى الاقتداء به كما قال نبينا صلى الله عليه وآله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي المتكبر
هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته كما يرى العظمة والكبرياء لا لنفسه فينظر الى عجزه نظر الملوك الى العبيد
فان كانت هذه الرذيلة صادقة كان التكبر حقا وليس ذلك الا لله سبحانه ومن العباد من استحقر الدنيا والآخرة بما ازاله
من زعمه عن ان ينيله شيء منها عن الله جل جلاله الخالق البارئ المصور كل عاقل من العالم الى موجود
فينتقل الى تقدير الاول لا بجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا فالله سبحانه هو الخالق
البارئ المصور بالاعتبارات الثلاث وحظ العبد من المصور ان يحصل في نفسه صورة الوجود كله على ما هو
عليه بهيئته ونظامه حتى يحيط بها كانه ينظر الباري والخالق والموجد بالايجاد ويرجع الى استقراء العدة ويوجب العلم فاذا

يطغى في مجاهدة نفسه بالرياضة وفي سياستها وسياسة الخلق بما يفرد فيها باستنباط امور لم يسبق اليها ويقيد
الجبار الجبية القهار هو الذي ظهر للجبل وسترا القبيح والعفر هو السن وقد سن الله سبحانه على العبد مفاتيح
بدنه التي يستفتحها الاعين وخطا بحيال ظاهره واعلام خواطر للدعوة واراداته الفسحة المخدرة بياله في مجاري
وساوسه ومايطوي عليه ضمير من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس التي لو انكشف شيء منها لم المقتوه
لهلكوه ثانيا ثم ذنوبه التي يستحق القضية بها على ملاء الخلق باسباب استرعليها في الدنيا والعقاب زجرا عن عفوه ثانيا
في الآخرة ثالثا وقد وعد ان يبدل سيئاته حسنات لعظم مقابح ذنوبه بثواب حسنات جزاء ما ساء عليه عورة ستر الله عليه عورة
العبد من هذا ان ليس من عيره ما عجب ان يعيره عنه فقي الحديث من ستر على مؤمن عورة ستر الله عليه عورته
يوم القيمة القهار هو الذي يقهم ظهور الجبابرة من اعدائه فيقهرهم بالماسرة ولا ذلاء لهل الذي لا موجود
لا هو وسخر عتت قهره وقد رته عاجزين في قبضته ومن ورائهم اعدائه واعدا عدوه نفسه التي بين
جنبيه وهي اعدائه من الشيطان الذي قرن رهدا وقد وهما قرين شهوات نفسه فقد قرن الشيطان لا نزاع فلا صلاح
من يده بل قرن الناس كما قد قلم يقدر عليه احد اذ فنا اعدائه السعي في اهلاك بعضهم وكذلك احياء روح فان
من مات من شهوته في حياته عاش في مماته الوهاب الكثير الاعطاء من غير عوض وكما غرض من عين
من مات من شهوته في حياته عاش في مماته الوهاب الكثير الاعطاء من غير عوض وكما غرض من عين
اوشاه وفرح اوصيت او استكمال او تفاضل من دوم او توصل الى ان يكون على الاحسن او على ما ينبغي وكذلك الجود
ولن يتصور ذلك حقيقة الا من الله سبحانه فان العبد ما لم يكن الفضل اولى به من الترك لم يقدم عليه فيكون
اقدامه لغرض نفسه وذلك الذي يبذل جميع ما يملكه حتى الروح لوجه الله فقط لله الوصول الى نعيم الجنة او
الحذر من عذاب النار او لحظ ما حاصل او اجل او جبه بان يسير او باجود او دونه الذي يجود وليال نعيم الجنة
لا دونه من الجود ولنيال حسن الاحدوه الرزاق هو الذي خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم وخلق
لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر جسماني للابدان وهي كل طعمة وباطن روحاني للقلوب وهي العلوم
والاسرار وهو اشرفهما اذ به حيوة الابد وبالاول حيوة الجسد الى مدة قريبة الامد ويمنع كل موت اهلاء وليال
كفة هبط الرزق ان يشاء ويقدر وحظ العبد منه ان يكون واسطة بين الله تعالى وبين العباد في وصول الله

فمن رفع الحجاب عن قلبه حتى شاهد جمال حضرته ورزقه القناعة حتى استغنى بالله عن خلقه وامنه بالقوة والتمكين
حتى استولى بالعلى صفات نفسه فقد اعانه واتاه الملك عاجلا وسيؤتيه في الآخرة بالقرب ويناديه بلا يتها
القس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومن مقتضيه الى الخلق حتى
احتاج اليهم وسلط عليه لطرص حتى لم يمنع بالكفاية واستدرجه بكرة حتى اغتر بنفسه وبقي في الجملة لجهل فقد ازله
وسلبه الملك وسيخاطب ويقال له ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغر
غركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ومن يشأ
وكل عليها ستفعل في تغيير اسباب الخلق عليه فهو وحظ من هذا الوصف السميع هو الذي لا يعزب عنه
ادراكه مسموع وان خفي فيسمع النزو الغوغى بل ما هو ادق من ذلك واخفى ويدرك دبيب الذلة السوداء على
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويسمع حمد الحامدين عجاريم ودعاء الداعين فيستجيب لهم ويسمع بغير الصحة
واذان كما يفعل بغير جارحة يتكلم بغير لسان وسمعه منزه عن ان يطرق اليه الحدثان البصير هو الذي
يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس
عن الكيفية الحدثان وحظ العبد من الاسمين من حيث الحس ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يدرك جميع
المسموعات والمبصرات بل ما قرب منها وظهر فلم يكن حفظه تنهاه ان يصم ان الله سميع فيحفظ لسانه ويعلم انه
يبصر فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ويعلم انه لم يخل له السمع الا ليسمع كلام الله تعالى وكتابه الذي
انزله فيستفيد به الهداية وانه لم يخل له البصر الا ليتأمل الآيات والعجائب في الملكوت والصفات فاذا كون نظره
كذلك تنبه بصيرته على الحكمة والقاضي المسلم الذي لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ومن حكمه في حق
العباد ان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فان لا يرا لي نعيم وان الجزاء الى عجيب ومعنى حكمه
والعاقبة للتقوى بالسعادة والشقاوة انه جعل البر والفجور سببا يسوق صاحبه الى السعادة والشقاوة كما جعل الادوية
والسموم اسبابا يتسوق منها لها الى الشفاء والهلاك وان كان معنى حكمه ترتيب الاسباب وتوجيهها الى
المسببات كان حكما طلقا لا تستتب كل الاسباب جملتها وتفصيلها لحظ العبد من الحكم ما اليه في تدبير الرعايا
والجماعات وتقدير السياسات التي يفضي الى مصالح الدين والدنيا ولذلك استخلف الله عباده في الارض
واستعمرهم فيها ليتفكر كيف يعملون ولكن حظه منه ايضا ان لا يمزج منه وان المنفرد كان دون

الاعين ٤

اليم من العلوم والطعوم وفي الحديث الخازن الذي يعطى ما امر بتأديته به نفسه احد النصفين والمؤدي العباد
خزائن الله فمن جعلت يده خزانة ارزاق الابدان ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اكرم بنصيب من هذه الصفة
ولكن حظه متى ايضا ان يعرف حقيقة هذا الوصف وان لا يستحقه الا الله وله ينتظر الرزق كله منه وبايزه كل يده اليه
الفتاح هو الذي يفتح بعنايته كل منغلق ويكشف بدايته كل مشكل فنازة يفتح المالك لانبيائه وعزجها
من ايدي اعدائه ويفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا وتارة يرفع الحجاب من قلوب عباده ويفتح لهم ابواب الى
ملكوت سمائه وجمال كبريائه والقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لها من
بعده ومن يده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فباطن يكون فتاحا من العباد من يكون عيبه يفتح بلسانه
مغاليق المشكلات الالقية ويتيسر بعونه ما تعتذر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية العليم معناه ظاهر وكالذات
يحيط علما بكل شيء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله اوله وآخره عاقبته وفاتحته ويكون علمه من حيث الوضوح
والكشف على اتم ما يمكن بحيث لا يتصور مشاهدة وكشفا اظهر منه لا يكون مستفادا من المعلومات بل يكون
المعلومات مستفادة منه وحظ العبد منه ان لا يكاد يخفى عليه علم الله مع انه في الامور الدقيقة فان معلوماته
وان اتسعت في تصورة في قلبه وهي وان انتظمت له فلا يبلغ العناية بل كالذرية ما من وارد من وارد فيه وعلمه بما
تاج لها حاصل بلا الفابض الباسط هو الذي يقبض الارواح عن الاشباح عند الممات ويبسط الارواح
في الاجساد عند الحيوة ويقبض الصدقات عن الاغنياء ويبسط الارزاق للمضاعفة ويبسط الرزق على الاغنياء حتى
لا يبقى فاقة ويقبضه عن الفقراء حتى لا يبقى طاقة ويبتلي القلوب فيقبضها بما يكشف لها من نقائصه ويحلله
ويبسطها بما يتعرف اليها من لطفه ويحلله ومن العباد من لم يبلغ الحكم واوتي جوامع الكلم فتارة يقبض قلوب
العباد بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما يخذرهم من فنون عذابه وبلائه الخافض الرافع
هو الذي يخفض الكفار والاشقياء ويرفع الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات يخفض اعداءه بالاجاد
ويرفع اولياءه بالقرب ولا سعاد يخفض من قصر مشاهدته على المحسوسات وهمته على الشهوات الى اسفل سافلين
ويرفع من تزه فكره عن المحسوسات والمتخيلات وارتفع عن رسم الشهوات الى افق الملائكة المقربين ومن العباد من يخفض
الباطل ويرفع الحق بزجر المبطل ونصر المحق فيعادي اعداء الله ليخضعهم ويوالي اولياء الله ليرفعهم المعز المذل
هو الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والملك الحقيقي في الخلاص عن ذل الحاجة وقهر الشهوة وحمية

اهم فضل يكون في رزقه فجلد في الطلب بطن النفس بخير مضرب القلب وبذا حفظه الدين منه **العدل** معناه العادل وهو الذي يقصد منه فعل العدل المضاد للجور والظلم اعني وضع كل شيء في موضعه كما يشتهي وعلى ما ينبغي ولن يعرف عدالة الله سبحانه من لم يحط علما بافعاله جملة وفرق من اعلى مكنوت السموت الى منتهى الثرى حتى اذا نظر في خلق الرحمن من تفاوت لم يرجع اليه البصر فارى من فطور ثم يرجع اليه البصر خاسئا وهو حسير فتدبر اجمال الحكمة الربوبية وجريه احتمالها واشظاها فعند ذلك يحقق عجزه عن معاني عدل الله تعالى وشرح ذلك ينتقر الى مجلدات وكل اشرح معنى كل اسم فان الاسماء المشتقة من الافعال لا يفهم الا بعد فهم الافعال وكل ما في الوجود من افعال الله تعالى ومن لم يحط علما بتفاصيلها ولا بجملتها فلا يكون معه الا بعض التغير والفطنة ولا يطمع في العلم بتفاصيلها فانه لا نهاية له وانما الجملة فالمعرفة طريق الى معرفته وبقدر اتساع معرفة فيها يكون حظه من معرفة الاسماء وذلك يستقرئ العلوم كلها قولا وسندا كرتبا من آثار رحمة الله وآيات حفظه وحكمته ولطفه وعدالته في اواخر هذا المقصد انشاء الله وحفظ العبد من العدل لا يخفى فاول ما يطلب من العدل في صفات نفسه وهو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرا بحكم اشارة العقل والدين وهما جعل العقل حاديا والشهوة والغضب قتدان ظلم وهذا جملة وتفصيله ارجاء حد الشرع كله وحده له في كل خصلة يستحملها بحيث اذا تجاوز الشرع فيه واما حده في اهله وذريته فبحسب ان كان من اهل الولاية فلا يخفى ولكن حظه من الايمان بجملة الله سبحانه انه لا يعترض عليه في فعله وحكمه وسائر افعاله وان فوق مراده ولم يفوقوان لا يحب الا بسبب ولا يبغض الا لشبابه للمهلك ولا يعترض عليه كما جرت سنة العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب سخرة وانها رتبت ووجبت الى المستحبات احسن ترتيب وتوجيه بما تقضي وجوه العدل واللطف **اللطيف** هو العالم بدقايق المصالح ومتوصلها السالك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى ولن يوصف بالعطف في فعله سبحانه لا من عرف تفاصيل افعاله وعرف دقايق الرفق فيها وبعد اتساع المعرفة فيها يتبع المعرفة بمعنى اسم اللطيف وشرح ذلك ايضا يستدعي مجلدا لا يتصور ان يفي مجلدات بعشر عشيره القول وسنشير الى جمل من ذلك فيما بعد ان شاء الله وحفظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله واللطف بهم في الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الابد من غير ايذاء وعنف ومن غير تعصب وخصام انتهى

عجز العبد عن الترقي

واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالدلايل والسيرة المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع و اقوى وانا سمي فعل ما يترتب على الاعمال الصالحة من الكرامات لطفا اوقع و الطف من الالفاظ المنبئة عن الخير **الخبير** وهو الذي لا يعزب عنه انباء الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تترك ذرة ولا يكن ولا يتطرف نفس ولا يتبان الا وكون عنده خبيره وهو يعني العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة ومتى صاحبها خبر ايحط العبد منه ان يكون خبيرا بما يجري في عمله وعامله فلذلك ورد في الخفايا التي تتصف القلب بها من الغش والخيانة والتظاهر حول العاصلة واضمار الشر والتخيل باظهار الاخلاص ولا نفوس من لا يعرفها الا ذو خبرة بالغة فتخبر نقده وسار سها وعرف مكرها وتلبيسها لخداعها وتشرهها وانها **الحليم** هو الذي يشاهد معصية العباد ويرى فعائلهم ولا يستفزه غضب ولا يحمله على المسارعة الى الاشتفاء مع غناه لاقتدار عاجلة وطيش كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وحظ العبد منه ظاهر **العظيم** في اول الوهلة ان اطلق على الاجسام ثم استعمل في ما يدرك بالبصاير وكان ما يحيط البصر باطرافه من الاجسام كالجبل انما هو عظيم بالاضافة الى ما دونه وانما العظيم المطلق ما لا يحيط البصر باطرافه كما مر فكذلك العظيم المطلق في مدركات العقول ما جاوز جميع حدود العقول حتى لم تتصور الاحاطة بكنهه لعقل ما وذلك هو الله سبحانه ومن العباد الانبياء والعلماء والذين اذا عرف الفقداء شيئا من صفاتهم امتلا بالهيبة صدورهم حتى لا يتمالك فهم عظيم في حق امتلا الشيخ في حق مريده والاستاد في حق تلميذه وحفظ كل منهم انما يظهر بالاضافة لا مطلقا لتعظيم ناقصة تخلوف عقاب الله جل جلاله **الغفور** هو بمعنى الغفار وكذلك يبنى عن نوع سابقة لا يبنى عنه الغفار فان الغفار سابقة في المغفرة بالاضافة الى مغفرة متكررة مرة بعد اخرى والغفور سابقة فيها بالنسبة الى تامها وشمولها وكلما حتى بلغ اقصى درجاتها وقد مضى الكلام فيه **الشكور** هو الذي يجازي بكثير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل الفاني ايام معدودة نعما في الآخرة غير محدودة ومن جازى بالحسنة باضعافها يقال انه شكر ذلك الحسنة ومن اثنى على المحسن ايضا فيقال ايضا انه شكر فان نظرت الى معنى الزيادة في المجازاة قلم يكن الشكور بالمعنى الذي ذكرناه ولا يوصف الله تعالى بقبول كلما اوشك هنيئا بما سلفتم في الايام الخالية وان نظرت الى معنى الشكر فقد كان الله تعالى اذا اثنى على احد عبده فقد اثنى على فعل نفسه لان اصل الجزاء انما يترتب على فعله والعبد يتصور ان

شاكرا في حق عبده بمجرد ما يثني عليه باحسانه اليه اخرى بجازاته باكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصائص فمن الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله فلا يكون الا بنوع من المجاز والتوسع وانما ان الثنى فقد اداه وفاء بحقه لا يحصى ثناء عليه وان اطاع فطاعته نعما اخرى من الله سبحانه يزيدين شكره فلهذا جزى على النعمة المشكورة فانها احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى الا يستعملها في معاصيه بل في طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره في كون العبد شاكرا رتبة **العلي** هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب محفوظة عنده لا تشتغاله من العلو المأخوذ من العلو المقابل للسفل والشريعات العقلية منهو مه كالشريعات الحسية ولا يكون قسمة الموجودات الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجات العلية من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة اذ هو مسبب الاسباب ومعلل العلل في جلال الثواني والاول وكل الكاملين والفاعلين فهو المعطي المطلق وكل ما سواه فانما هو علي بالاضافة الى ما دونه ويكون دنيا والوسائط بالاضافة الى ما فوقه وحظ العبد منه ان يتالى في درجة لا يكون في حسبان من ينزل فوقه وهي درجة نبينا صلى الله عليه وآله اقول وبعده درجة وصيه صلوات الله وتحياته في امر الكتاب لدينا لعلي حكيم **الكبير** هو الذي له الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات الذي يرجع الى دوامها ازلا وابدا وكونها بحيث يصدر منها وجود كل موجود فكل موجود منقطع الصدر سابق اولا حق ثانص ولذلك يقال للانسان تواطالت مدة وجوده انه كبر اي كبر السن طويل مدة البقا. ولا يقال لمنظم السن فاكبر يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظم وكذلك من لا يسرع كماله الى فنيه فليس بكبير وحظ العبد منه ان لا يحب الصدر احدا الا وبنبغي عليه شيء من كماله وكمال العبد في عقله ودينه وعلى فالكبير هو العالم التقي المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولذلك قال يعيسى بن مريم عليه السلام من علم وعمل وعلّم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء **الحفيظ** هو الحافظ جملا وباسامة وجوده والبقاء وصيانة للتعاديات والمقتضيات لبعض عن بعض كالطراوة والرطوبة واليبوسة التي جعل الله عليها في اباب الانسان وسايد الحيوانات والنباتات ولو لا حفظه اياها بتعديل قواها ومزاجها وبامداد المفقود منها شيا شيا لتنافرت وتباعدت وبطل مزاجها واضمحل تركيبها وبطل المعنى الذي صار مستعدا لقبول التركيب والمزاج وكحفظه الحيوانات من اسباب خارجة لمثلها كاسباب ضارية واعداء مناوئة بالآفات

واداوات هيا بها من المواسيس المتدة بقرب العدو كالعين والاذن ومن اليد الباطشة والاسلحة الدافعة كالدرع والترس والقاصدة كالسيف والسكين الى غير ذلك وحفظه لباب النباتات بقشره الصلب وطرائقه بالرطوبة وما لا يحفظ بجرد العقل حفظه بالشوك الثابت منه يرفع به بعض الحيوانات المتلفة بل كل قطرة من ماء فلها حافظ يحفظها عن الهواء المضاد لها وقد ورد في الخبر انه لا يترك قطرة المطر الا ومعها ملك يحفظها الى ان يصل الى مستقرها من الارض والكلام في شرح حفظ الله السموات والارض وما بينهما طويل كما في سائر افعاله تعالى حفظ العبد منه ان يحفظ جوارحه وقلبه وحفظ دينه عن سوطة الغضب وخلوة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على قضية جرت هذه الكتبة بهذه المهلكات المفضية الى الجوار **المقيت** معناه خالق الاقوات وموصله الى الابدان وهي الاطعمة والى القلوب وهي المعرفة فيكون بمعنى الرزق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يكفي به في قوام البدن وما ان يكون معناه المستولي على الشيء القادر عليه ويرجع الى العلم والقدرة معا وعليه يدل قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا اي مطلعا قادرا **الحسيب** هو الكافي وهو الذي من كان له حسبه والله تعالى حسب كل احد وكافيه وحده ولا يتصور حقيقة بالوصف الغير فان الكفاية انما يحتاج اليه الممكن لوجوده ولدوام وجوده ولكماله وجوده وليس في الوجود شيء يوجد وحده كاف لشيء الا الله تعالى بل الاشياء يتعاون بعضها بالبعض وكلها يتعاون بتبدئة الله تعالى فلكن حظ العبد منه ان يكون الله وحده حسبه بكفاية الى هبته وارادته اي لا يريد الا الله فلا يريد لجنة ولا يشغل قلبه بالبتار نحو ربما يكون مستغرق الهم بالله وحده **الجليل** هو الموصوف بنعوت الجلال من الغناء والملك والقدس والعلم والقدرة وغيرها وكان الكبير يرجع الى كمال الذات والجليل الى كمال الصفات والعظم الى كمال الذات والصفات جميعا منسوبا الى ادراك البصيرة اذ كانت بحيث يستغرق البصيرة ولا يستغرقه البصر وصفات الجلال اذا انتهت الى البصيرة المدركة لها سمي جلالا وسمي المتصف به جليلا والجليل الحق المطلق هو الله سبحانه ان كل ما في العالم من جمال وكمال وبهاء وحسن فمن فيوض انوار ذاته وآثار صفاته وكل جميل فهو محبوب عند من يدرك جماله فلذلك كان الله محبوبا عند العارفين بجملتهم وبجملته والجليل الجليل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التي يتلقاها القلوب البصيرة فاما جمال الظاهر فمنازل القدر **الكريم** هو الذي اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء والامل كما يعطي من اعطى ومن وقعت حاجته الى غيره فاعرض واذا اعطى عاب

وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والقاه بغيبه عن الوسايل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك فانه المتكلف قليل
فهو الكريم المطلق وهو الله تعالى فقط وقد يجعل العبد كذلك مبالغة ولكن في جمع الامور وجميع انواعه من التكلف قليل
وقد وصف بالكرم وفي الحديث لا تقولوا العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم **الرقيب** هو الحافظ العليم
من الرعاية التي حتى لم يغفل عنه ولا حفظه سلوحفظه وايقاظ ملائكته ولا يزال مراقبا لوجوده المعلوم عنده لما اقام عليه سمي
رقيبا وكان ذلك يرجع الى العلم والحفظ لكن بالعناية كونه لا زما وايا ه بالاضافة الى ممنوع عنه مغروس عن البال
وحفظ العبد منه ان يعلم ان الله تعالى رقيبه وشاهده في كل حال ويعلم ان نفسه عدوله والشيطان عدوه
وانما ينتزان عنه الغرض حتى يحمله على الغفلة والمخالفة فيأخذ منها حذره بأن يلاحظ مكامنها ويكيدها
ومواضع انتهازها حتى يتمكن عليها بالمنافقة والجاري فيه وهو قيمة **المجيب** هو الذي يقابل مسألة
السايل بالاسعاف ودعاء الداعين بالاجابة وعروره المضطرين بالكفاية بل ينعم قبل النداء وينفضل قبل
الدعاء وليس ذلك الا الله تعالى فانه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد جعلها في الازل ودبر
كفايته لها حاجات مخلوق الاطعمة والاقوات وتيسير الاسباب والآلات الموصولة الى جميع المهمات والعجب ينبغي
ان يكون مجيبا اولا ترى انه فيما امر به وناه وفيما ندبه اليه ودعاه ثم تعبداه وانيا انعم الله عليه بالقدرة عليه
وفي اسعاف كل سايل بما يساله ان قدر عليه وفي لطف الجواب ان جاز عنه قال الله تعالى واما السايل فلا تنهر
وفي الحديث النبوي لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت **الواسع** مشتق من السعة و
السعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة واخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيف
ما قدر وعلى اي شيء قيل فالواسع المطلق هو الذي لا ساحل لبحر معلوماته ولا نهاية لسعة مقدوراته بل
شغل البحار لو كانت مدادا للكلمات وكل سعة وان عظمت فتتهي الى حد وتنصور الزيادة عليها وهي منتفية
بالاضافة الى ما هو اوسع من وجه سعة العبد في معارفه واحاطته فان لكل علومه فهو واسع
بقدر سعة علمه وان استقصى اخباره حتى لا يضيقه خوض الغمرة وغيظ المسؤول وخلبة الملح وسآمة الضجر
فهو واسع بقدر اشتماله **الحكيم** ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم
واجل الاشياء هو الله تعالى وقد ثبت انه لا يعرفه كنهه معرفته غيره بالعلم الازلي القديم الذاتي لا يتصور
زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليه خفاء وشبهة فهو الحكيم الحق وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات

وعلمها ويتقن صنعها حكيم او كل ذلك ايضا ليس الا لله جل جلاله ومن عرف جميع الاشياء وعلم ايجاد الله
ان يسمى حكيما الا من اجرت اجل الاشياء افضلها ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة في سايه
العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيما ومن عرف الله كان كلامه عن الله الكلم بخير فانه قلما يخرص
فيرميات بل يكون كلمات كلها كلية لا يتعرض لمصالح العاجلة بل يترصن لما ينفع في العاقبة ولمكان ذلك نظر
عند الناس من احوال الحكيم من معرفة الله ربا الخلق الناس اسم الحكمة على تلك الكلمات الكلية و
يقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء صلوات الله عليه وآله راس الحكمة مخافة الله الكبرياء
وان نفسه وعلى لسان العاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى ما قل ذكر في غير مكانه ولكن
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس احب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما لا يغدر البصر يضف لايمان اليقين الايات
كلها لهذه الكلمات واحاديثها التي حكمت وصاحبها سمي حكيما **الودود** هو الذي يحب الخير لجميع الخلق
فيحسن اليهم ويتفضل عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن افعال الرحيم يستدعي مرحوما ضعيفا وافعال
الودود لا يستدعي ذلك بل لا نظام على سبيل الابتداء من نتايج الود وكان معنى رحمته تعالى ارادته للخير لمرحوم
وكثيرا ما يتلازمان من حيث رقة قلب ذلك وذاك اما ارادته للكرامة دون المنة من غير وسيلة فانما لا تسمى رقة
دون الرقة والميل والود ومن عباد الله من يريد الخلق كلهم ما يريد لنفسه ولا يحب الخلق من يؤثم
على نفسه كمن قال منهم ريان لا كون جسرا على جهنم يعبر عليّ الخلق وليتاذوا دوني وكمال ذلك ان لا ينهنه
من كان يجاره ولا حسان الغضب والحقد وسائله من الاذى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء **المجيد** هو الشريف ذاته الجليل صفاته الجزيل عطاؤه وهو الله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي
وهو ايضا احد ايضا وكثر احدهما ادل على المبالغة وكانه جمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم وقد سبق
الكلام فيها **الباعث** هو الذي يحيي الخلق يوم النشور ويبعث ما في القبور ويحصل ما في الصدور
البعث هو الانشاء الاخرة وللانسان شاكث كثيرة من لدن كونه نطفة الى ان يلقى الله سبحانه والاشغال
كل منها بعث ولن يعرف حقيقة هذا الاسم الا من عرف حقيقة البعث وذلك من اخفى المعارف وشرحه
طويل اقول وسنورد في المقصد الآخر من هذا الكتاب بيان معنى البعث والنشآت ان شاء الله وهو الباعث

كتب الله لا غلبن انا ورسلي ومن العباد من يحب الله ويحب اوليا ه وينصرهم ويقر اعداه ومن اعداه الله
تعالى النفس والشيطان فمن خذلهما ونصر اعداء الله والي اوليا ه الله كما هو اولي **الحميد** هو المحمود المثنى عليه
والله تعالى هو الحميد بحمد نفسه ازلا وابدا وبحمد عباده اما ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى
ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ومن العباد من حمد بقلبه واخلاقه وافعاله
كلها من بذل مسئوله وذلك محمد صلى الله عليه وآله ومن تقرب منه من الانبياء ومن عداهم من الاولياء والعلماء
كل منهم بقدر مدخل فيه **المحصي** هو العالم وكان اذا اضيف العلم الى المعلومات من حيث تحيط المعلومات و
يعد ها ويحيط بها سمي احصاء والمحصي المطلق هو الذي يكشف في جملة كل معلوم وعدد ه وسيلغه والعبد
وان امكنه ان يحصي جملة بعض المعلومات فانه يعجز عن حصر الكثير اذ في خلقه من هذا الاسم ضعيف كما خلقه
في اصل صفة اصل **المبدئ المعيد** اما **المبدئ** الموجد لكون الايجاد ابتداء لكن سبوقا بمثله سمي اعادة
والله تعالى ابتدأ خلق الناس هو الذي يعيدهم كما يشاء او الاشياء كلها منه بدت واليه تعود وبدت
وبه تعود **المحيي المميت** هذا يضاير جع الى الايجاد وكان الوجود اذا كان هو الحيوة سمي فعله احيا
واذا كان هو الموت سمي فعله اماتة ولا خالق للموت والحيوة الا الله تعالى فلا تحيت ولا محيي الا الله
وقد سبقت الاشارة الى معنى الحيوة في اسم الباعث **الحي** هو العقال الدراك حتى ان من لا فضل ادراكه
ولا ادراك لهو مت واقل درجات الادراك ان يشعر الدراك بقسه فما لا يشعر بقسه فهو اولى بالموت
فالحي الكامل المطلق الذي يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى
لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحي المطلق وكل ما سواه بالاضافة
فقد ادرك وفعله وكل ذلك محصور في قلته ثم ان الاحياء يتفاوتون فيه فرتبة من لا يدرك الا المحسوسات
اعلى من رتبة من لا يدرك الا ما يحس ويتخيل ورتبة من يدرك المعقولات اعلى من رتبة من لا يدرك الا المحسوسات
ما لا يحتاج الى محل فيقال انه قايم بقسه كما يقال ان الجوهر وان قام بقسه مستغنيا عن محل يقوم
فليس مستغنيا عن ان يكون منه الوجود ويكون شرطا في وجوده فلا يكون قايما بقسه لا بمعنى انه يحتاج
في قوامه الى وجود غيره وانما يحتاج الى محل فان كان في الوجود موجود يتحقق ذاته بذاته ولا قوام له
بغيره بل هو شرط في دوام وجوده ووجود غيره اعني قيام بقسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم بكل موجود

من العباد من في غيره من موت الجهل الى حيوة العلم وادعاهم الله فانه نشاه نشاة اخرى واحياه حيوة طيبة
الشهيد يرجع معناه الى العليم مع خصوص اضافة فانه تعالى علم الغيب والشهادة والغيب عبارة
عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذي يشاهد فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الغيب والشهادة
فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعبر بهذا عن يشهد على الخلق او هو الذي
منهم والكلام في هذا كالام مر في العليم والخبير فلا نعيده **الحق** في مقابلة الباطل لا باشتراك
باضدادها وكل ما يفرض فانه اما باطل مطلقا واما حق مطلقا واما حق من وجه باطل من وجه فالشيء بذاته
هو الباطل مطلقا والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب بغيره هو الحق من وجه باطل من وجه
فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل ومن جهة غيره مستفيد للوجود فهو من الوجه الذي يلي مفيده
الوجود موجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطل فلذلك كل شيء هالك الا وجهه وهو الحق
ازلا وابدا وليس ذلك في حال دون حال لان كل شيء سواه ازلا وابدا من حيث ذاته لا يستحق الوجود
ومن جهته يستحق فهو باطل بذاته حق بغيره وعند هذا تعرف ان الحق المطلق هو الوجود المحقيق بذاته الذي
منه يأخذ كل حق حقيقته وقد قيل ايضا المعقول الذي صادق العقل الموجود حتى ظن طايفة انه حق لهو من حيث
ذاته يسمى موجودا ومن حيث اضافته الى العقل الذي ادركه على ما هو عليه يسمى حقا فاذن الحق الوجود
بان يكون حقا هو الله تعالى واحق المعارف بان يكون حقا هو معرفة الله وانه حق في نفسه اي مطابق
للعلوم ازلا وابدا وقد يطلق على الاقوال فيقال قول حق وقول باطل وحق ذلك فاحق الاقوال قول لا اله الا
الله لانه صادق ابدا وازلا لانه لا يحيله ولا يحيله من يجري بقسه باطلا كما يحيله غيره فالله تعالى حقا **الوكيل**
هو الموكل اليه الامور فان كان مستحقا ان يوكل اليه كل الامور كلها بذاته كما بالتوكيل والتفويض سلبا بالتمام وايجابا
وفيا بآياتها فهو الوكيل المطلق وليس الا الله سبحانه وحظ العبد منه بقدر حظه فيه **القوي المتين** القوة
القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل على شدة القوة وقد اعاد الله تعالى من حيث انه قادر بالمتين
الناصر ومعنى وده وحبته في سبق ومعنى مضرته ظاهر فانه يمنع اعداء الدين وينصر اولياءه قال تعالى
الله تعالى الذين امنوا وقال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم **الولي** هو المحب
قوي ومن حيث انه شديد القوة يتبعه ذلك يرجع الى معنى القدرة وسياتي

حق لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود لا منه فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شيء به وليس ذلك
الا الله تعالى ويسمى الصمد في هذا الوصف بقيد سلوب نفيا ثانيا عما سوى الله **الواجد** هو الذي لا يعوزه شيء
وهو في مقابلة الفاقد فلعل من كان له ما حاجة به الى وجوده او يبقى فاقدا الذي يحضره ما لا تعلق له
بذاته ولا بكمال ذاته لا يسمى واجدا بل الواجد ما لا يعوزه شيء مما لا بد منه وكل ما لا بد له من صفات الكمال
وكمالها فهو موجود لله تعالى فهو بنا الاعتبار واحد وهو الواجد المطلق ومن عداه ان كان واحدا الشيء
بمعنى انه يستحيل تقديره لانقسام في ذاته واما الذي لا يتثنى فهو الذي لا نظير له كالشمس مثلا فانها وان
كانت قابلة للقسم بالوهم متغيرة في ذاتها لا نها من قبيل الاجسام فهي لا نظير لها الا ان امكن ان يكون لها نظير
فان كان في الوجود موجود ثان فصاعدا فهو الذي لا يتصور ان يشاركه فيه غيره اصلا فهو الواحد
المطلق ازلا وابدا والصمد انما يكون واحدا اذا لم يكن له في اتساع جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك
بالاضافة الى اتساع جنسه تقريبا وبالاضافة الى الوقت انما يكون ان يظهر في وقت آخر مثله وبالاضافة الى
بعض الخصال دون الجميع فالواحد على الاطلاق الله تعالى **الصمد** هو الذي يصمد اليه في الحوائج
ويقصد اليه في الرغائب اذ ينتهي السؤدد من جملته الله تعالى ومقصد عباده في اصابة حوائجهم
ودفع ضروراتهم وهو الذي يصلح خلقه فيما يعلم عليه بحيث لا يتزيد به ويستغني فيه عن معاونة غيره
وهو الله تعالى فانما الصمد فله قدرة على الجملة ولكنها قاصرة اذ لا تتناول الا بعض الممكنات والاصمد
لاختراع **المقدم المؤخر** هو الذي يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه اي جعله قدام غيره في الرتبة
بالاضافة الى نفسه ومن بعده فقد اخره وجعله متاخرا عن غيره وقد قدم انبياءه واولياءه بتقريبهم

وبما تهم وحلهم على التوفر بالعبادة والعلم بآياته ودلائله وآخر آخرين بصرف دواعيهم عن ذلك كما قال
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم وقال ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون وحقيقة التقديم من صفات الافعال ظاهر كذلك فكما يشتغل باعادة
كل اسم حذرا من التطويل **الاول والآخر** هما صفتان متناقضتان فلا يتصوران يكون الشيء الواحد
من وجه واحد بالاضافة الى شيء واحد اولا وآخرا جميعا اذ النظر الى ترتيب الوجود لا حظ سلسلة
الموجودات المرتبة ثانية تعالى بالاضافة الى الموجودات كلها استفادت الوجود منه وانما هو
لوجود بدايته وما استفاد الوجود من شيء ما فهو نظرت الى ترتيب السلوك ولا حظ مراتب منازل السائرين
اليه فهو آخر بالاضافة اذ هو آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة يحصل قبل معرفة فهو عرفة
الى معرفة والنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة للسلوك اول بالاضافة الى الوجود فانه المبدء
الاول والسبب المرجع والمصير آخرا **الظاهر الباطن** هما ايضا متناقضان لا يجتمعان من وجه
واحد وانما يكون بالاضافة الى الادراكات فالله تعالى باطن ان طلب من ادراك الحواس والخزانة
الخيال ظاهر ان طلب من خزانة العقل بديهيا كان او نظريا خفي على اكثر العقول مع ظهوره لشدة ظهوره
فان ظهوره بسبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس الى ضده اقول وقد مضى بيان
ذلك وشرحه فيما سبق فلا نعيده ولا ينبغي ان يتمنى من يتفي صفات الله تعالى فان المعنى الذي به الانسان
انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه باعماله المدركة باطن ان طلب من ادراك الحس
فان الحس انما يتعلق بظاهر البشرة وليس الانسان انسانا بالبشرة المرئية منه بل بصفات تلك البشرة وبين
سائر اجزائه فهو هو لا جزء بعينه ولعل اجزاءه كلها انسان بعد كبر وعين الاجزاء التي كانت فيه منذ صغره
فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت باما ثل لها بطريق الاغتذاء وهو بنيته لم يتبدل فكذلك الجوهر الذي
ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال بآثاره وافعاله **الوالي** هو الذي دبر امور الخلق وكان اسما
وكان سلبيا بوجه ما وهو ان لا يشاهد كان الكاينة يشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع جميع ذلك لم يطلق اسم الوالي
ولا والي للامور كلها الله تعالى فانه المتفرد بتدبيرها اولا والمنفذ للتدبير بالحقيقي ثانيا والقائم عليها بالادامة
والبقاء ثالثا **المتعالي** بمعنى العلي مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه **البر** هو المحسن والبر المطلق

العبد حظا من بنا الوسع من يتصف اولا من القسم الخير من يغيره ولا يتصف القسم الشر من غيره **الجامع**
هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات ذات الجمع المطلق الكثير من الاشياء على ظهر الارض وجمعه ايتاء
الموجودات في العالم وجمعه الكيفيات المتضادة التي المزجة للبسيطات الى غير ذلك مما يطول شرحه ومن العباد
من جمع بين الآداب الظاهرة في الجوارح والحقايق الباطنة في القلوب فمن كملت معرفته وحسنت سيرته فهو الجامع
وذلك قليل الكامل من لا يطغى نور معرفته نور ورعه وذلك لقصر الجمع بين البصر والبصيرة فكم من صبور
على الزهد والورع لا بصيرة له وبالعكس **الغني المغني** هو الذي لا يفتقر الى غيره لا في ذاته ولا في صفات
ذاته بل يكون من وجه ما عن الحاجة مع الاغنياء ولا يتصور ذلك الا لله تعالى وهو المغني ايضا ولكن الذي اغناه
لا يتصور ان يصير باغنائه غنيا مطلقا فان اقل مورد يحتاج الى المغني فقد يكون غنيا بل يستغني عن غير الله بان يمده
ما يحتاج اليه الا بان يقطع عنه اصل الحاجة وهو بعيد ما يمكن في حق غير الله بان اعني له حاجة الى امر
المانع هو الذي يرد اسباب الهلاك والنقصان في الاديان والابدان بما يخلقه من الاسباب المعدة لحفظ
قد سبق معنى الحفيظ وكل حفظ فمن ظن رد ومنع ودفع فمن لم يعن الحفيظ لم يعن المانع والمنع اضافة الى المهلك
والحفظ اضافة الى المحروس عن الهلاك وهو مقصود المنع وغايته اذ المنع يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع وكل حافظ
دافع مانع وليس كل مانع حافظا لا ذا كان مانعا مطلقا لجميع اسباب الهلاك والنقص حتى يحصل الحفظ
من قدرته **الضار النافع** هو الذي يصدر منه الضر والنفع والضر والنفع ان احدهما بالعرض سواء
كان بواسطة او بغير واسطة والوسايط كلها مسخرات باسره كالقلم في يد الكاتب **النور** هو الظاهر الذي به
كل ظهور وبها قبل الوجود بالعدم كان الظهور كالمقابل للوجود وكان ظلام العدم ما يبقى من ظل الصنم
بل عن امكان العدم المخرج كل الاشياء من ظلمة العدم الى ظهور الوجود بديهيا ان يسمى نورا والوجود نورا يفيض
على الاشياء كلها من نور ذات هو نور السموات والارض وكذا انه لا نسبة من نور الشمس الا وهي الة على
وجود الشمس المنورة فلا ذرة من موجودات السموات والارض وما بينهما الا وهي محيرة وجوده الة على
وجوده موجده **الهادي** هو الذي يهدي خواص عباده واولياءه الى معرفة ذاته حتى استشهدوا الى الاشياء به وهدى
به عوام عباده الى خلوقات حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى ما لا بد له في قضاء حاجته
فهدى الطفل الى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب وقد جزء وجه والنحل الى بنا بيته على

هو الذي منه كل خير وكل احسان والعبد انما يكون مترقبا ما يفيده ما يعطاه من الخير لا سيما بوالديه وما ساء به
شيوخه **التواب** هو الذي يرجع الى تيسير اسباب التوبة لعباده مرة بعد اخرى انما بظهر لهم من آياته
ويسوق اليهم من بيناته ويطلعهم عليها من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا طلعوا بتقريعه على فواحش
الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم بفضل الله تعالى بالقبول ومن العباد
من قبل بعضا ورد البعض من رعايا واحد قاشه ومعارفه مرة بعد اخرى فهذا تحقيق بهذا المعنى واختلفوا
نصيبا **المنتقم** هو الذي يتصور ظهور العتاة وبكل باطنية وشديد العقاب على الطغاة وذلك
بعد الاعذار والانذار بعد التمكين والامهال وهو اشد من المعاجلة بالعقوبة فانه اذا حصل
بالعقوبة لم يعن في المعصية فلم يستوجب عليه الكمال في العقوبة والخود من اشعام العبد ان ينتقم منها
مرارا قادف معصية او اخل بعبادة **العفو** هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعايب وهو قريب
من الغفور ولكنه ابلغ منه فان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو والمحو ابلغ من الستر فقط
العبد منه ان يعفو عن كل من ظلمه بل يحسن اليه كما يحسن الله الى العصاة والكفرة ويتوب عليهم
محو سيئاتهم اذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له **الرؤوف** ذو الرافة والرافة شدة الرحمة فهو بعض
الرحيم مع المبالغة فيه **مالك الملك** هو الذي ينفذ مشيته في مملكته كيف شاء وكما شاء ايضا
واعما ما وابقاء واقضاء والملك هنا بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر والتام القدرة والموجود
كانها مملكة واحدة هو ما لكها وقادر عليها لارتباط بعضها ببعض كارتباط اجزاء بدن الانسان وتعاونها
على مقصود واحد وهو اتمام عناية الطبيعي الممكن وجوده على ما اقتضاء الوجود لا كالتي هي مملكة كل عبد بدنه
خاصة فاذا انفقدت مشيته في بعض صفات قلبه وجوارحه فهو مالك مملكة نفسه بقدر ما اعطى من القدرة
عليها **ذو الجلال والاكرام** هو الذي لا يحلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي
صادرة منه والجلال له في ذاته والاكرامة فايضة منه على خلقه وفنون اكرامه خلقه لا تكاد
تحصر في تناهي وعلى عدل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم **المقسط** هو الذي ينتصف للمظلوم من الظالم
وكماله ان يضيف الى رضاء المظلوم ارضاء الظالم باثابته المظلوم بعفوه عن الظالم ما يصرفي جنبه
العفو عند كاد ورد في الخبر وذلك غاية العدل والانصاف ولا يقدر عليه الا الله تعالى والنبي

شكل التدليس لكونه اوفى بحكم الاشكال الى بعده واحواها واجده باعن ان تخيلها فرح ضايعه وشرح ذلك مما يطول
وعنده خبر قوله تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقوله الذى قدر فهدى والمراد من العباد الانبيا
والعلماء الذين ارشد وللخلق الى السعادة الاخروية وبهدايتهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادى بهم وعلى
السنتهم ومع سخرون بقدرته وتدبيره البديع هو الذى لا عهد بمثله فان لم يكن بمثل بديع لا فى ذاته ولا فى صفاته
ولا فى افعاله لانه فى كل مراجع اليه فهو البديع المطلق وان كان شئ من ذلك معهودا فليس بديع مطلق
ولا يليق هذا الاسم مطلقا الا الله تعالى فانه ليس له قبل فيكون مثله معهودا قبله وكل موجود بعده فما صل
بايجاده وهو غير مناسب لوجوده فهو بديع ازلا وابدا وكل بعيد اختص بخاصية فى النبوة والولاية او العالم
يعهد مثلها الى سايراه وقات اوفى عصره فهو بديع بالاضافة الى ما هو متزد به فى الوقت الذى هو متزد
به الباقى هو الموجود الواجب وجوده بذاته ولكنه اذا اضيف فى الذهن الى الماضى سمى فنداما واذا اضيف
الى الاستقبال سمى بايجاد الباقى المطلق هو الذى لا ينتهى تقدير وجوده فى الاستقبال الى آخر ويعبر عنه بانه
ابدى والقديم المطلق هو الذى لا ينتهى تقادى وجوده فى الماضى الى اول ويعبر عنه بانه ازلى وقولك ذات
الوجود بيان متضمن لجميع ذلك واما هو فى الاسماء الاسماء الاسماء يجب اضافة هذه الوجود فى الذهن الى الماضى و
المستقبل واما به خلى فى الماضى والمستقبل المتميزات كما مما عبارتان عن الزمان ولا مدخل فى الزمان
لا التغير والحركة اذ الحركة بنا بها تنقسم الى ماض ومستقبل والمتغير يدخل فى الزمان بواسطة التغير فما جعل
عن التغير بالحركة فليس فى زمان فليس له ماض ومستقبل والحق تعالى قبل الزمان وحيث خلق الزمان
لم يتغير فى ذاته شئ وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان خلو جريان وبقى بعد خلق الزمان على ما عليه كان
الوارث هو الذى يرجع الاملاك بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه اذ هو الباقى بعد فناء خلقه
واليه مرجع كل شئ ومصيره وهو القايل اذ ذاك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وهناجب ظن
الاكثرين اذ يظنون لانفسهم ملكا وملكا فيكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وبهذا النداء حبارة
عن حقيقة ما يكشف لهم فى ذلك الوقت واما ارباب البصاير فانهم ابدا شاهدون ربهم فى هذا النداء
سامعون لندائه من غير صوت ولا حرف موقنون بان الملك لله الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل
لحظة وكذلك كان ازلا وابدا وهذا غاية ما يدركه من ادرك حقيقة التوحيد فى الفعل ويعلم ان المتفرد فى الملك و

الملكوت واحد الرشيد هو الذى يساق خيرات حاله الى غاياتها على سنن السداد من غير اشارة مسير وتسديد مرشد
وارشاد مرشد وهو احد سجانه ورشد كل عبد بقدر بدايته فى قربه الى الصابة شاكلة الصواب من مقاصده فى دينه
ودنياه الصبور هو الذى لا عجلة العجلة على المسارعة الى الفعل قبل اوانه بل يزل الامور عند معلوم ومعهود
على سنن تقدير ولا يؤخر ما من حالها التقدير لها تاخير متكاسل ولا يقدمها على اوقاتها تقديم مستعجل بل يودع
كل شئ فى اوانه على الوجه الذى يجب ان يكون وكما ينبغى وكل ذلك من غير معاناة ولا مزاولة
وصبر العبد لا يخلو من معاناة لانه دفع لما على الشهوة والغضب فى مقابلة داعى الدين والعقل ومميل الى باعث
ان خير هذا آخر كلام شارح الاسماء مع اختصار وتلخيص وكل ما يوهم نقصا فله وجوزا طلاقه على الله سجانه بمثل
العارف والعاقل والفطن والذكى لان المعرفة تشعر بسبق فكر والعقل هو المنع عما لا يليق والفطنة والذكاء يشعران
بسرعة ادراك لما غاب عن المدارك وكذا المستزيد والمكار وان ورد فى الشرع وكمن على طوع آخر عند موهم النقص
فلا يجوز القعدى عن مورده وقد يقال لا ينبغى ان يدعى فى محسن الادب بين يدى الله سجانه ان يزداد احسانا حتى
المتقابلين عن الآخر كالقابض والباسط والمعز والمذل والخافض والرافع ونظايرة ذلك لان مقاربتها ادل
على الحكمة والنبأ عن القدرة فالافراد مفوت الغرض فصل لكل اسم من الاسماء الاكوينية مظهر من الموجودات
باعتبار خلعه ظهور الصفة التى اشتمل عليها ذلك الاسم فيه فان الله سجانه انما خلق فى كل نوع من انواع
الحيوان بين باسم من اسمائه وذلك الاسم هو سبب ذلك النوع والله سجانه رب الارباب والخلق بالاسم بهذا
الطاوقه الثانى من الطاوقه المشار اليها فيما سبق والى هذا اشير فى كلام اهل البيت عليهم السلام فى ادعيتهم
يقولهم وبالاسم الذى خلقت به العرش وبالاسم الذى خلقت به الكرسى وبالاسم الذى خلقت به الارواح
الى غير ذلك من هذا النحو ومن هو انا الصادق عليه السلام عن والده الاسماء الحسنى التى لا يقبل الله من
العباد عملا الا بمعرفتها وفى كتاب الكافى والتوحيد باسنادها عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله
تعالى خلق اسما بالحروف غير منصوت وبالالفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وبالاون
غير مصبوغ منفى عنه الاقطار وبعد عنه الحدود وحجب عنه حس كل متوهم مستدل غير مستزيد فجعله كلمة تامة
على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل آخر فظاهرها من الكلمة اسماء الخالق الباطن وجب واحدا منها وكل اسم
على اربعة اجزاء مكتفين المخزون فمن هذه الاسماء التى ظهرت فالظاهر هو الله تعالى وهو سجانه لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك

الذكر الاعظم المطلوم

اخر سؤال منه سجانه بسأله من فى السموات والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار الى
وجوده والاحتياج والظهور باسم من اسمائه جعل جعله لكل مناسب لحاجة السايل والفقير بملوانا يدعوه باسم
المغنى والمريض بالاسم الشافى والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل فرقة من ذرات العالم يتوسل
اضطرار لسان حالها باسم من اسمائه تعالى وهو سجانه يجيب دعوتها فى حضرة ذلك الاسم الذى
دعاه بكما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر
من وجه وهو رب ذلك المضطر باذن الله من وجه آخر ومطالب الكل على حسب سؤالهم مبذولة
واليها وجوابهم مقضية ابدا لا يجب منه احد قط الا من كان على بصيرة منه فاذا وقعت من استعداده فى هذا
يد عوالله بلسان المقال خلاف سايدعوه بلسان الحال فذلك يجيب قوله وان استجيب حالا وهو قوله عز
وجل وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وسايد اضلال عن وجل يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين
وهى ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اسابها باختلاف الاعتبارات وقد فى كتاب التوحيد
باسناده عن يحيى الجزار قال دخلت على ابى عبد الله عليه السلام فى بعض مواليه نعوده فرايت الرجل كيئ
من قول آه فقلت له يا اخى اذكر ربك واستعذ به فقال ابو عبد الله عليه السلام ان آه اسم من اسماء
الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى اقول وسر هذا الحديث ما سجانا لك ولا لله
يا رافعا له وفضائه وقدره وجل ذكره انه ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم
استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين فصل ان الله سجانه خلق اول ما خلق جوهرة شريفة وحدة وخلق
وحدانية له وجوه متعددة وجهات فضلة كان لله بكل وجه وجهة اسم من الاسماء ولهذا اختلفت
الناظار الشرع فى تسميته منهم بالعقل فى قول النبى صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل وذلك
لانه هو اعلم الله سجانه كما قال وان من شئ الا عندنا خزائنه اشارة اليه وبالعلم فى قول صلى الله
عليه وآله ان اول ما خلق الله القلم فاضاف الله الصور العلمية على الواح النفوس بتوسطه وبعضها على
النفس الكلية التى هى اللوح الاعظم كما قال ثم اقرا وربك الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وبعضها
مولانا الصادق عليه السلام عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح فى قول صلى الله عليه وآله اول ما

انشى عشر ذكرا أخلق لكل ذكر منها ثلثين اسما فعلا منسوبا الى اسمائى الحسنى انا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور لى الغيوب لا ماخذه سنة ولا نوم العليم للخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلى العظيم المقتدر
القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيى المميت الباعث الوارث
هذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى يتم تلقاء تسعة وتسعين اسما فى منتهى هذه الاسماء الثلثة وذلك
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فصل ولذلك ان تقول ان حقائق
الموجودات هى بعينها اسماء الله تعالى لا بانها تدل على الله سجانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون
بالالفاظ كذلك يكون بالذوات من غير فرق بينهما وانما يؤل الى المعنى الى كل موجود بين له كلام صادر عنه فعلا
دال على توحيده ومجيده وبل كل منها عند اولى البصاير لسان ناطق بوجدانيته مسبح بحمده ومقدسه على ما ينبغى
بحسابه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده بل كل من الموجودات ذكره وتسبيحه له تعالى اوفهم منه وجيانة
وعلمه واتصافه بسايرصفات الكمال وتقدسه من صفات النقص والزوال فان الامر هين قابلة بل الفعول
السلبية قابضة بوجوب اثباتها لكل طالب الى مطلوبه وكل فقر الى غناه وكل نقصان الى تمام قاضية بوجوب
رجوع كل قاصد الى حاق وكل مصنوع الى صانع وكل مرجوب الى رب فمقتضيات الحادثين دليل كاف
لحاق جل ذكره وكفاية اوانما اختلافها شواهد وحدانية ونفى الشريك عنده والصفة والنعت جل جلاله كما
قال امير المؤمنين عليه السلام بتفسيره المشار عز وجل ان لا مشعر له يجتبيه ولا جوهر له يحويه ولا
بين له يحيط به ولا حد له يقف عنده ولا شبه له يجتبيه ولا ضد له يعارضه ولا ند له يناده ولا
شئ يحاذيه ولا كفو له يكافيه ولا غاية له يقف عندها ولا نهاية له يقف دونها ولا يتغير بحدوث الاشياء فيه
ولا بسبق الاوقات له ولا يقال كان بعد ان لم يكن ولا يقال متى كان ولا يقال فيم كان ولا يقال قبل ما كان
ولا يقال كيف كان ولا يقال كم كان ولا يقال ما كان ولا يقال ما يكون ولا يقال ما هو كائن ولا يقال ما
يعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهد بغرايز ما ان لا غريزة له مزوز بها غيره موجود بها غيره لا وقت له ولا آلة
بعضها من بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه الحديث وقال بعض الحكماء فى هذا المعنى وكيف
يوصف الذى هو فى مرتبة الاحدية عن الكيفية والكمية شعر عيون فى جنون فى فنون حدت فاحاد عنها الليث
كان حدا قها ذاب سبيك على قضيب الزمرد خيزات باب الله ليس له شريك فصل كل موجود
من الموجودات نطلب من الله سجانه بلسان استعداده الكمال الذى يستحقه له واستعداده لذلك
الكمال ايضا من نفى سجانه واليه اشير فى الادعية المأثورة يوم يا ستعدنا بالنعم قبل استحقاقها واعطاؤه
سجانه لا استعداد وعطاء منه الى الطلب فالطلب بذلك الاعتبار اجابة لدعوة لمن اجبوا الى الله وهو يا

لعل يقصب الذى يوجد بنا بادك

الله روحي كما فاضة الله عزوجل على كل حي بتوسطه وانا اضافي الى نفسه لانه المبعوث الى عتام الروح
الاول كما قال عز اسمه يوم ينفخ الروح والملئكة وسئل موانا الصادق عليه السلام عن قوله تعالى وكذلك
البيك روحا من امرنا قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده
وهو مع الائمة من بعده وذا في رواية اخرى وهو من الملكوت وفي اخرى الله اين مع احد من مضى قبله
صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم وفي اخرى ليس كما طلب وجد وفي اخرى
منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله اصعد الى السماء وانه لعندنا وفي اخرى نزل اليه ليس الروح
جبرئيل فقال جبرئيل عليه السلام من الملئكة والروح خلق اعظم من الملئكة اليس الله يقول تنزل الملئكة والروح
كل ذلك ورد في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار رحمه الله بالاسانيد المتصلة ومن جملة
كرنته قال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله الدار واعظم خلق الملئكة وقال خلق الله الارواح قبل الاجساد
وعن موانا امير المؤمنين عليه السلام ان الروح ملك من الملئكة له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون
الف لسان في كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق بكل تسبيحة ملك يطير مع
الملئكة الى يوم القيمة وعني بالمؤمنين في قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري اذ هو نور تورت السموات
والارض ووجه الاضافة ماسبق والا سم الذي قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك
اسم ربك ذو الجلال والاكرام اله مقدم اسماء للمسمى كلها بل هو اسم الله الاعظم الاجل الاكرم وبالبين
في قوله عز اسمه والسموات مطويات بيمينه الشرفه وقوته باضافة المطويات باليمين وبالكف في قوله عز ذكره
يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرة قال والسماء بنيناها بايد قال انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا انعاما فلله سبحانه ايدي ليست بجوارح جسمانية بل ذوات عاقلة قدرة حافية عما لله بارئ
وبالكعب في قوله صلى الله عليه وآله سبحانا وسبعين حجابا من نور لو كشفنا لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره وهنا بالنظر الى كثرته وفي رواية من نور وظلمة وهي اشارة الى جهات المختلفة ولعل اضافته
بالحجب ما سبق من ان لخلق حجاب الرتب كما قال موانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير
خلقه وبالعرش على الكرسي كما ياتي في الحديث وعن الذي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله جوهرة فنظر
اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتموج الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق

ان الله

السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن موانا الباقر عليه السلام ما يقرب منه وهو اشارة الى ما ذكرته
تكفره وباني الكلام فيه واعلم ان تسمية الماء الماخوذ ليتولد التكلفات المختلفة بسهولة وانتقال المخلوقات كلها انما خلقت به وبواسطته وابدا
وانما كان كذلك لما ورد في الكافي باسناده عن موانا الصادق عليه السلام انه قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين
العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من
البحر املح اجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه الحديث وفي رواية اخرى بعد قوله ادبر فادبر
ما خلقت خلقا احسن منك بك اعطي وبك امنع وفي رواية اخرى وبك اثيب وبك اعاقب ومعنى اقباله وادباره عليه السلام
جعله يفعل هذا الكلام كما ذكره وقد ذكرناه في كتاب عين اليقين بالاسناد عليه في كتاب التوحيد باسناده عن موانا الباقر عليه السلام
خلق الشيء من شيء

اول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل الشيء يخلق من شيئين او من اشياء قال عليه السلام لا من شيء
كان قبله ولو خلق الشيء من شيئين لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن معه شيء ولكن الله عز وجل خلق الشيء الذي جميع الاشياء
منه وهو الماء قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة لم انشأ سبحانه خلق الاجواء وشق الارجاء وسكاك الهواء انشأ قبله
نهارا ريحا ثم اثار موجها فاستعر هيجها وارتمى عجاجها فمخضته مخض السقاء فعصفت به عصفها بالفضاء ترده بقصمها قصم
الجماجم وتريك غبب عبابه وردي بالزبد ركامه قرفته في هواء منفتق وجوء سنفتق فسمى منه سبع سموات جعل سفلاهن
موجا مكفوفا وعليا من مقفا محفوظا وسكانه مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب ضياء
الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر الحديث وباتي تمامه في العلم بالملئكة
ان شاء الله قال كمال الدين بن ميثم البحراني رحمه الله في شرح هذا الكلام الاجواء جمع جو وهو الفضاء الواسع وشقها سعتها
والارجاء جمع رجا مقصورا وهو النواحي والسكاكيد جمع سكاكة كزوابع وذوالبه هو الفضاء بين السماء والارض وكل مكان
قال فيه هواء واطار اسرع جريا ومن روى اجاره اي دار وجمع وتلاطم الماء تزاد امواجه وتموجه بعضها ببعض والموجار
مبالغة من الزاخر وهو المتلوء ومتن كل شيء ما حدب منه واشتد وعصفت الريح شدة هبوبها واربع زعزع تحرك الاشياء
بقوة وتزعزعها والريح العاصفة الشديدة كانها تكسر الاشياء او تعصفها او سلطها ان جعل لها سلاطة وحرية
وهو الفهر والعنيق المنفتق والدفيق المندفق والاعتام الشدة العقد واعتم ايضا مبهما اي جعل خالصا لا
ثبت فيه من قولهم عتمت الوحم اذا لم يعقد ريحها ولد وروي بعتاد اي جعلها عقبة لا تقطع شيئا ولا سحابا والمزبد
الجمع والعصف الجريح بقوة وشدة والصنق والقصيف الغريب الهدار المصوت واثارة الموج رفعه ومجموع اصل البحر

الماء المتسع الغزير ما خصص في العرف بالملح وتموج البحر اضطرابه وبه وجه ما ارتفع منه حال هيجانه وحركته
والمحض الغدير بالمعجمات الستاء وهاء اللين والماء ايضا والماير المتحرك والغباب بالضم معظم الماء وعبابه ارتفع
تدفق والركام الماء المتراكم والمنفهق الواسع والنسوء التعدل بل ما لكمونه المنع من السقوط الموج الستيف
اسم للسماء وسمك البيت سقفه والسموك الارتفاع والعجاج كثرة الغبار والعجاج كثرة الغبار والعجاج كثرة الغبار
السقوط الدسار كل شيء ادخلته في شيء الشقة للسماء وحبل ونحوها والمستطير المنتشر والفلك مدار السماء قيل
ماخوذ من فلكة المغزل في الاستدارة والرقيم اسم للفلك ايضا وشقا من الرقم وهو الكتابة لتشبه النقوش الكواكب به
تشبه الرقوم

قال اعلم ان خلاصة ما يفهم من هذا الفصل ان الله سبحانه قدر احياز ا والمكنة اجرى فيها الماء
المصوف وخلق بهوا قويه على ضبطه وحفظ حمله وامرها بضبطه وفهم من قوله الهواء من تحتها فتيق والماء
فوقها دفيق ان تلك الاحياز ا لامكنة تحتها وانها اثرت بحفظ وضبط المتوصلة الى تلك الاحياز وبجانبها منه ان
تلك الاحياز الماء هي سطح الريح الغاوي له وان تحت تلك الريح فضاء آخر واسعا وهي محفوظة بقدرة الله تعالى
كما ورد في الخبر خلق سحابة ريحا اخوى لا يجلو جل تموج ذلك الماء فاثار سلعها وعقدها به الى ارسلها بقدار مخصوص
على وفق الحكمة والمصلحة التي اراد ها يا جل لعلم يرسلها مطلقا ومن روى بالتاء فالمراد انه اخلص بها عن
العوايق او اثاره سلعها بحيث لا يوجب مهبها وادام حركتها وملاء متنها لتحريك الماء واعصفه جريانها وابعد
مبتدا ها ثم سلطها على تموج ذلك الماء فلما غلب عبابه وقذف بالزبد دفع تعالى ذلك الزبد في الفضاء كون
منه السموات العلى ثم قال ان هذه الاشارات وردت في القرآن الكريم فانه شرح فيه الان في السموات تكونت
من الدخان كقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان وقد ذكر في اقوال كثيرة الاول ما ورد عن
الباقر عليه السلام قال لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يخلق السماء امر الرياح فضربن البحر حتى ازبد فخرج من ذلك
الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق الله منه السماء الثاني ما نقل انه جاء الى السفلا قوارير التوزنة
ان مبدا الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فثارت الماء بخار كالدخان
فخلق منه السموات وظهر على بعضه الماء وبعد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وفي رواية اخرى خلق
منه ارضين كقوله ثم بسط الارض تحت الكعبة وانما سميت مكة ام القرى لانها كانت اول ما ظهر من الماء بخار كالدخان
قال ان الله تعالى خلق ياقوتة حمراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم قعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها

ثم

لم يكن من نار بل من تنفس الهواء وتجوزه بسبب تموجه فهو دخان استعارة للبخار الصاعد من الماء واذا كان كذلك فنقول ان كلام عليه السلام مطابق للنظم القرآن الكريم وذلك ان الزبد يتجاوز بتصاعد على وجه الماء عن حرارة حركته الا انه ما دامت الكثافة غالبة عليه وهو باق على وجه الماء لم ينفصل فاذا تخلص باسم الزبد والطف غلب عليه الاجزاء الهوائية فانفصل صح تسميتها بخارا واذا كان الزبد بخارا والبخار هو المراد بالدخان فالقرآن الكريم كان متصدع ومنفصل القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت عنه السموات والذي لم ينفصل هو الذي تكونت عنه الارض وهو الزبد واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحح لاجله استعارة لفظ له فهو ان احدهما حسي وهو الصورة المشاهدة من الدخان والبخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني معنوي وهو كون البخار اجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كذلك كان الدخان كذلك ولكن عن حرارة النار فان الدخان ايضا اجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار ويكاد الاختلاف بينهما ليس الا بالترتيب فلذلك صح استعارة اسم احدهما للآخر ثم قال

للاجرام

ناظرا عن الكلام في تاويل هذه الاشارات ليوافق اصولهم وبناسب مجاراة كلامه عليه السلام اشار الا اجواء والارجاء وسكاكيك الهواء الى سلسلة وجود الملائكة المساة بالعقول المفارقة على مراتبها منازلة وبانشائها الى ايجاده وبتنقلها وتشتتها الى وجودها وبالمار المتلاطم المتزاكم الى الكمالات التي وجبت عنه سبحانه وباجوائه فيها الى فاضته على كل واحد منها ما استعد بواسطة ما قبله وبالريح الفاصل الى الامر الاول الذي اشرنا اليه من القدرة فانها وجه المناسبة بين هذه الامور وبين ما ذكره فانا في التعبير عن العقول بالارجاء والاجواء والسكاكيك للهواء قابلة للكمالات من مبدأها الاول كما ان الارجاء والاجواء وسكاكيك الهواء قابلة للماء عليخرج عنه من سحاب او ينبوع والماني تشبيه الفيض بالماء فلانه للعالم يكون بحيث يتوقف الاعلى تمام القابل بحيث متى تم القابل في ذاته وكان الماء لما كان به قوام كل حي يتوقف صدوره عن واهبه الا على تمام القابل لكون الفاعل تام الفاعلية في ذاته وكان الماء لما كان به قوام كل حي جسماني في عالم الكون كذلك الفيض الالهي هو مبدا قوام كل موجود قالوا ومثل هذا التشبيه جار في القرآن الكريم قال جمهور المفسرين وفيهم ابن عباس في قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ان المراد بالماء هو العلم وبالاودية قلوب العباد وبانزاله افاضته على القلوب بقدر فسالت اودية بقدرها ان كل قابل منها يصل اليه مقدار ما يخصه ويقبله قالوا وذلك ان الله سبحانه انزل من سماء الكبرياء والجلالة الاحسان ما، بيان القرآن وعلومه

على قلوب العباد وان القلوب باستقرائها القرآن على قدر القرآن كان الاودية تستقر فيها المياه النازلة من السماء كان كل واد بحسبه فانما يحصل فيه من المياه الا مطار ما يليق بسعته وضيقه فكذلك هنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته وخشونة وقوة فهمه وقصر فهمه وتمام التشبيه في الآية مذكور في التفاسير واما في تشبيه الامر الاول بالريح العاصف لكونها اسرع الاجسام حركة ولذلك اكدها بوصف العصف تقريبا للسرعة التامة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وبوصف العصف بخيبة الغرغرة والعصف بخيبة القوة الغالبة والشدة الشديد واما امره لها وتسليطها على سرعة فلانه لما صورها بصورة الريح ساغ ان يقال لنا مرها وهو عبارة عن نسبة ذلك الامر الى ذاته تعالى اللسنة التي تحدثها عقولنا الضعيفة وفايدة الرد والشدة ههنا ضبط امر سحابته على وفق حكمته الكمالات الفايضة منه على كل مورد مورد بحسب نوعه المستلزم لوجوده عن ليس ذلك الكمال المعين واما قربها الى جدة فاشارة الى احاطة امر سحابته بالملك القوابل من الكمالات الفايضة وشمالة عليها وقوله الهواء من تحتها فتيق اشارة الى قبول القوابل المذكورة والمار من فوقها فتيق اشارة الى ايصاله امداد من الفيض المذكور وبلقيه على تلك القوابل وكذلك ترتيب عقلي الامر زمان بلحقه فيفعل فيه التراخي واما قربها الربح الثانية فاشار وبها عليه السلام الى الامر الثاني ووصفها باعتقام مهبها اشارة الى عقد ذلك الامر وايقاعه على وفق الحكمة الالهية والى عدم المانع لجريان ذلك الامر وبادامة قربها الى الفاضة مقارنة ذلك الامر وكانه شبه الفيض الصادر بهذا الامر على هيوليات الاجسام الفلكية بالمادة الهبا طلا على الاساس الذي يجتمع بها ويقيم اوارادان المحال القابلة لذلك الامر المستلزمة له دايمة باقية واشار بعصف مجراها الى سرعة ذلك الامر كما وصف الريح الاولى وبعد منشاها الى عدم اولية مبدا يته وبامره لهذه الريح الى نسبة ذلك الامر الى ذاته كامره وبتصفيق الماء الزخار واثارة امواج البحار الى نسبة فيضان صور الافلاك وكمالاتها الى امر سحابته بوسطة تلك الكمالات الفعلية للملائكة وانها غير مستقلة بايجاد شيء ما في شيء ما بل في شرط بعضها البعض وغيرها وبالبخار الى تلك

الملائكة وتخصيصها التخص السماء وعصفها بالبعض عصفها الفضاء وترديد بعضه على بعض والى قوة المرسل عليها وقهرها على حسب على نظام الكل وتقديره الكل فلك من الكمالات في ذات كل بدل لفلك المباديء وقوله حتى عب عبابه اشارة الى بلوغ كمالات تلك الملائكة الحاصلة لها بالمعان عن امر الله الى وتيدان تعطى بواسطتها الفيض لغيرها وكذلك قوله ودمى بالزبد ركامه اشارة الى العطاء صور الافلاك وكمالاتها بواسطتها ولما كانت صور الافلاك محتاجة في قيامها في الوجود الى الهيولى كانت نسبتها الى الملائكة المجردة نسبة اخس الى اشرف فلهذا يمكن ان اطلق عليها اسم الزبد وان هذه الصور حاصلة عن تلك الكمالات العقلية وفايضة عنها كما ان الزبد منفصل عن الماء وتكون عنه فشبهها بالماء

وجه منفعتي

وفعه في هوا ستفتق ما شارة الى الحاق صور الافلاك بموادها المستعدة واولى التخصيص وجود الافلاك بايجاد ورفعها الهواء وقوله فسوى منه سبع سموات اشارة الى الاكمال الافلاك بما هي من الوضع والتقدير والترتيب واما تخصيصه بالسبع فلان المتكلمين اباتفقوا في الشريعة سموه فان باسمين الحرش وهما العرش والكرسي ثم قالوا الى هذا اشار الحكماء السابقون ايضا فان مرادهم بالمحرك الاول هو المبدع الاول وهو الذي سموه بالعرش وبالكرسي هو الماء لان المبدع الاول واسطة في ايات الموجودات ونوع صورها عند تقاضي كمالاتها كان بالماء فوام كل حي منه وبواسطته يكون وكذلك سموا ما جاء في التوراة فان المراد بالجوهر المخلوق منه اولا هو المبدع الاول كما يتقل اليه نقل اليه الهيبة وذوبان اجزائه اشارة الى صدور الفيض عنه بامر الله سبحانه وقدرته والزبد الذي تكونت منه الارض والدخان الذي تكونت منه السموات اشارة الى الكمالات السموات والارض وصورها الصادرة عن كمالات عالم الصدور البخار والزبد عن الماء وكل هذا تجوزات واستعارات تلاحظ في تفاوت حسنها قرب المناسبة وبعدها وبعد هذا قالوا ويحتمل ان يكون مراده بالريح الاولى العقل الاول فانه الحامل للفيض الالهي الى ما بعده وهو المحيط صور الموجودات وبتاييد ذلك قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق فان الهواء اشارة الى القوابل بعده وبواسطته والماء اشارة الى الفيض الذي لا تقوى فيه وبالريح الثانية من العقل الثاني فانه هو الواسطة في افاضة انوار الكبرياء سبحانه على ما بعده من العقول الى ما بعده بواسطته تصدر السموات السبع ووصف الريحين بالعصف والعصف اشارة الى ما يخص هذين المبدين من القدرة واهوه للريح الثاني بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار اشارة الى تحريك العقل الثاني للعقول التي بعده الى فاضة كمالات الافلاك بامر الله تعالى وباقي التاويل كما في الثاني وبالله التوفيق تم كلامه اعلا الله مقامه

ومنه صنوه النار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق
الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم
الجبال والمداين والحصون ولخسفت البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملئكة
ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك
طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم وليس وراء هذا
مقال وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض
وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره وفي رواية اخرى والعرش وكل شيء في الكرسي
وعنه عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه
وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو العلم الذي
لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام وعن مولانا سيد العابدين عليه السلام ان في
العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه
وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل
يوم سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة
في فلاة وفي التوحيد باسناده الى حنان بن سدير عن مولانا الصادق عليه السلام قال سالته عن العرش
والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب
العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك
الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا
غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه
الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين و
المشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان
لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم
اى صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي

قال

قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البدء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما
حمل صاحبه في الظرف ومثل صرف العلماء ويستدلوا على صدق دعويهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي
العزيز فمن اختلاف صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وهو وصف الوحدانية
لا قوام اشركوا كما قلت لك قال سبحانه رب العرش عما يصفون وهو وصف الوحدانية لا قوام اشركوا
كما قلت لك قال سبحانه رب العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله
مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء ووصفوه
بالانامل فقالوا ان محمدا قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش
عما يصفون يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف و
لا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يوتوا من الله فوايد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال
شبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قيل وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل
ولله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن
فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها
غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك وتعالى امر ان يتخذ اقوام اولياء فهم الذين اعطاهم الله الفضل
وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله باذن الله عز وجل حتى
مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من امر ربه
من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون عليهم السلام وباسناده الى زيد بن وهب انه قال سئل امير المؤمنين علي عليه السلام
عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة
عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل
حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها
دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء

ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا
في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم
سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة
سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت عليه السلام فقال له عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا
ابا الحسن قال ابن الفارسي اما هذه الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله التي لا يقدر قدرها
مضروبة على الله تعالى لانه تعالى لا يوصف بالمكان ولا انه مستتر بحجاب **فصل** اعلم ان صور جميع ما اوجده
الله سبحانه من ابتداء العالم الى آخره منتقشة في العالم العقلي اي الخلق الاول نقشا لا يشاهد بهذه العين بل
فيه على وجه بسيط عقلي مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل هو صورة القضاء ولا اليه وكانه اشير بقوله عز وجل
وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقول مولانا زين العابدين عليه السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله
كما ذكرناه آنفا وهو بهذا الاعتبار يسمى بام الكتاب كما قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومنه
ينتقش في لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتقش بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها
على وجه كلي وهي قدره تعالى كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ومن هذه النفوس الكلية ينتقش في قواها
المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيات معينة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم هو
لوح القدر كما ان عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها و
مستودعها كل في كتاب مبين ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها لكل اجل
كتاب الا ان الاول محفوظ من المحو والاثبات وانا له لحافظون في لوح محفوظ والثاني كتاب المحو
والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ والثاني ايضا هو السماء الدنيا
التي تنزل اليها الكائنات اولا من غيب الغيوب ثم يظهر في عالم الشهادة كما ورد في الخبر وهو عالم الملكوت
العمالة باذن الله المسخرة بامره المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ومنه ينزل الشيء المعين
الضروري الوجود عند تحقق وقته وما ننزله الا بقدر معلوم فتنزل الشرايع والصحف والكتب على الانبياء والرسل

عليهم السلام نجوما ولما فيه من المحو والاثبات يحصل في الشرع الواحد النسخ في الاحكام ...
مدة الحكم لا من رفعه فان ما دخل في الوجود لا يرتفع ابدا فان كل حادث فله سبب ولسببه سبب حتى ينتهي
الى الامور الحاكمة القضائية والاسماء الالهية كما قال مولانا الصادق عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء
بالاسباب **فصل** قال بعض المحققين وملكات ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله عز وجل
بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل
الا ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت
الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز وجل بعد
قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله عز وجل نفسه بالنسخ والبداء والتردد واجابة الدعاء
ونحو ذلك بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد او
سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته اقول وقد يصح النسخ على الله عز وجل واجابة الدعاء والبداء ونحو ذلك
بغير ما ذكر والقول بجواز البداء من خواص اهل البيت عليهم السلام في كتاب الكافي والتوحيد باسناديهما
عن مولانا الصادق عليه السلام قال ما عبد الله بشيء مثل البداء وفي رواية صحيحة عنه عليه السلام ما عظم الله
بمثل البداء وفي اخرى صحيحة في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال فهل يمحى الا ما كان وهل يثبت الا ما لم
يكن وفي اخرى صحيحة قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى ياخذ عليه ثلث خصال الاقرار بالعبودية
وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وقال لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما
فتروا عن الكلام فيه وقال ان الله لم يبد له من جهل وفي رواية صحيحة قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه
قبل ان يبدو له وفي الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع
عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فاما ما علم ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا
ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء ومثله عن مولانا
الصادق وجدهما امير المؤمنين عليهم السلام وعن مولانا الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل فتول
عنهم فما انت بملوم قال اراد اهلاكهم ثم بدا لله فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم قال عليه السلام
لقد اخبرني ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه

ان اخبره فان الملك اتى موقفه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى
سقط من السرير فقال يارب اجّلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت الملك فاعلمه
اني قد اضفت في اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يارب لم تعلم انك الكذب قط فاوحى الله
عز وجل انما انا تحت عبد ما سورة فابلغه ذلك واعلمه ان اجال فعلت لأني اختبار في هذا المعنى كثيرة جدا
في الحديث القدسي ما نزلت في شيء انا فاعلمه كثرة دعائي في متقي روح عبدي المؤمن لكذا يب مع انه قد قضى عليه
الموت فصدقه حتما قال تعالى فقضى اجله واجل مسمى عنده وقال فاذا جاء اجلهم لا يستقدمون عنه
ساعة ولا يستاخرون قال بعض العارفين ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالمزدوجات زيدت
الكونية والخير في النفوس وذلك انها تزداد في تصل مرتبا على تصله اما او ما زلنا تزداد وحتى يكون احد اليوم
للمزيد فيها فذلك لانها الواقع هو الثابت في اللوح من ذلك الامور وذلك ان القلم الكاتب في اللوح القدري
يكتب امرا ما وزمان لخاطر ثم يجوه فيزول ذلك الخاطر كان من هذا اللوح الى النفوس رقاني ممدة الى ما تحدث
بحدوث الكتابة وينقطع بمحوه فاذا صار الامر محوا كتب غيره فيثبته منه رقيمة الى نفس هذا الشخص الذي
كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر يقتضي الخاطر الاول وهكذا الى ان الاول الى شيء ثم يجيء فيعطله الشخص
لويش لكه حسب ما ثبت في اللوح فاذا فعلها او تركه واقتضى هاه الحق من كونه محكوما بعطله وانت صورة
عمل قبيح او حسن على قدر ما يكون ثم ان القلم كتب امرا آخر وهكذا الى غير النهاية والمؤكل بالوحي ملك
كريم والاملاء عليه من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الكائنات كلها حتما مقضيا وهذا
شان الاقلام القدرية واما القلم الاعلى فاثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري من هذه الاقلام
من محو واثبات فيه اثبات المحو واثبات الاثبات وهو المحو والاثبات على وجه ارفع فصورته
مقدسة عن المحو والتغير لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا العقلية الى مشاعرنا الحيوانية
والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة الكلية بطلوب توفي الى الرادات جزئية
وقعت في طريق تحصيله في عين واحد منه فصل فقد ظهر مما ذكرنا معنى حكم الله عز وجل وقضاءه
وقدره فالقضاء هو اصل وضع الاسباب وترتيبها ليوجد الى المسببات حكمه تعالى ونضده الاسباب
الكلية او صلبة الثابتة المستمرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات السبع والكواكب السيارة

وحركاتها المناسبة الدائمة التي لا تتغير ولا تتقدم الى ان يبلغ الكتاب اجله قضاؤه عز وجل كما قال تعالى
فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وتوجيهه هذه الاسباب بحركاتها المناسبة الجوهرية
المقدرة المحسوبة الى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر الاول الذي
هو كالبيرو والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها
المقدرة المحسوبة الى مسبباتها المعدودة لحد بعد معلوم لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا يخرج شيء عن
قضائه وقدره وهو الكل الفاعل وجد اما ان كن فيكون امرا انما يقول له كن بلا حرف ولا
صوت بل بالمعنى الذي يليق بجلاله فيكون كما اراد فصل قال بعض الحكماء ان وجود العالم عن الباري
جل ثناؤه ليس كوجود البناء من البناء ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الكتابة العين المستقلة بنفسها المستغنية
عن الكاتب بعد فراغه وتكون كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس في
الجو المظلم الزائد ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع
عليه العدم لذاته وكان الكلام ليس من المتكلم بل فعله وعمله لا يتصور بعد ما يكن وكذا الضوء الذي يرى في الجو ليس
من الشمس بل هو انبجاس وتبيض منها لكن الكم في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه وليس يمن من ذاته بل يفعل
ويفيض بتفضل سناه وتبيض الا ان الشمس تمنع ضوءها وتبيضها لانها مسلوبة عن ذلك بخلافه عز وجل
فانه فعال في افعال يجوز ان لا يختارها جل وارفع مما يتصوره الجمال واشد واقوى من اختيار مثل المتكلم
القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو عز وجل ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته
وان شاء امسك وله اسلك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتماثت السموات وبادت الافلاك وتشتت
الكواكب وجدت الاركان وهلكت الحادثة دفعة واحدة بلا زمان كما قال عز وجل انما امره اذا اراد شيئا
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده فصل روى في كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه
هكذا وكلم قالوا الله فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله لقد كفروا بما قالوا لعنوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء لم يمنع الله عز وجل يعني نحو الله ما شاء وبيّن وعنده ام

الكتاب وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قدّر المقادير وقدّر الخير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وفي رواية اخرى
قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام قال
وشاء واراد وقدّر وقضى وامضى ما قضى وقضى ما قدّر وقدّر ما اراد فبعلمه كانت المشية و
بمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم
متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى
البدايا فيما لم يزل من شاء وفيما اراد لتقديره لكل شيء اذا وقع القضاء بالامضاء فلا مرد لما علم المعلوم قبل كونه
والمشية في المشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها
وتوصيلها عينا وقياما وقضاء بالامضاء هو البرم من الموجودات ذوات الاجسام المدركات
بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغيرها من
ما يدرك بالحواس فعلله يتبارك وتعالى فيه البدا لما عين له فاذا وقع العين للعلوم المدرك فلا بدا
والله يفعل ما يشاء وما يعلم الا ما شاء قبل كونها وبالمشية تحرك صفاتها وحدودها والانشاء قبل اظهارها
وبالارادة تبين انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدّر اقواتها وعرف اوقاتها وآجالها وبالقضاء
ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء رشح خلقها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم
اعلم ان القدر في كل ما تعال وخلق كل الاعمال من كل مراد والعوامل التي تجري فيها كل فهام واضطربت فيها
الاراء كلا تام ولم يرخص في اشاعة الكلام فيه بل امر بمنعه ولا يعلم الا سكوتا لما في اظهاره من افساد
العامة وهو كلام فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وعنه
صلى الله عليه وآله اذا ذكر القدر فامسكوا وسئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام عنه فقال انه طريق
فيه عثر فلا تسلكوه قال انه صعود عسر فلا تكلفوه وفي رواية اخرى رواها في التوحيد باسناده
عن عبد الملك بن عمرو الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال

فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق
مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال سر الله فلا تكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن
القدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اما اذ ابيت فاني سائلك اخبرني كانت رحمة الله للعباد قبل عمل
العباد او كانت اعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد
اذ كانت اعمال العباد لا تكون حتى تعرفهم الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله قبل اعمال العباد فقال امير المؤمنين عليه السلام فلعلك
فسلم على اخيكم فقام الرجل فانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين
ايما اقدم المشية او الارادة فقال امير المؤمنين عليه السلام وانك لبعد في المشية
اما اني سائلك عن ذلك لا تحمل الله ملكا في شيء منها فيخرجها خبرني اخلق الله العباد كما شاء او
كما شاء قال كما شاء قال يأتون ربهم كما شاء قال فقال لهم في الليل من المشية متى وباسناده عن الاصبغ بن
نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر الا ان القدر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من
حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد
عن علمه ودرجه فوق شهاداتهم وسلخ عقولهم له لما نالوه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا
لا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لم يجز اخر خالص الله تعالى عمقه ما بين السماء والارض وما بين
ما بين المشرق والمغرب اسود كاللبل الدامس كثير الحيات والحيتان تعلوه مرة وتسفل اخرى في قعر
بحر تضئ لا ينبغي ان يطلع اليها الا الله الواحد الفرد فمن اطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه
ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وبوأه بيتا بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير
وباسناده عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام حملني الله فداك اتقدر ام لا فقال
الناس ما اصابهم اعجل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا يحس والجسد
بغير روح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قوي وصلب كان لله العمل والقدر فاعلم يكون القدر وتقطع

العمل الا بعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولم يكن العمل يوافقه من القدر ابيض ولا يتم وكيفما
باجتماعهما قويا والله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال لا من اجبر الناس من رأى جوره عدلا او خلقه
المهتدي جورا لان للعباد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر دنياه وعينان يبصر بهما امر آخرته فاذا اراد الله
عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه
ثم القت الى المسائل بن القدر فقال هذا منه هذا منه وباسناده عن مهزم عن مولانا الصادق عليه السلام
قال قلت لله اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهرهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر
عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء بذا اصلحك الله قال فقلب يده مرتين او ثلثا ثم قال لو اجبتك
فيه لكفرت وباسناده عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف
القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله عز وجل لمن آمن واتقى
وبالشقاء لمن كذب وكفر وبولاية الله المؤمنين وبراءة من الله عز وجل لمن رسول الله صلى الله عليه
وآله عن الله قال روى حديثي ان الله تبارك وتعالى يقول يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك
ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي
وبعصمتي وعوني وعافيتي ادّيت اليّ فرائضي فانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني
فلهذا منّي اليك بما وليت بناء والتزمت لي اليك باجتنبت جزاء واحساني اليك قويت على طاعتي
وبسوء ظنك في قنطت من رحمتي فلي الحمد ولحجتي عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان وبيدي
جزاؤك فلي عندك بالاحسان لم ادع تحذيرك عند حزبتك ولم اكلفك فوق طاقتك ولم
احملك من الامانة الا ما قدرت به على نفسك رضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني وباسناده
عن ابن محرز عما ذكره عن مولانا الصادق عليه السلام ما ذكره منها وفي الكافي باسناده عن مولانا
الصادق عليه السلام قال امر الله وان لم يشاء وشاء ولم يأمر ابليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد
ولو شاء لسجد وفي آدم من اكل الشجرة وشاء ان يأكل منها ولم يشاء لم يأكل وباسناده عن ابي الحسن عليه

السلام قال ان الله اراد ثم شاء شاء حتم واراد حتم عزم عزم ثم شاء فابرم وهو قضاء ويمضيه قضاء
تجري به الاقدار وباسناده عن الفضيل بن يسار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن مسألة فاجابني
ثم ردّ وردّ وجهه ان يكاد من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشاء ان يأكلا ما اكلت مشيتها مشيّة الله وباسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام قال شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد
مثل ذلك ولم يحب ان يقال ثالث ثلثة ولم يرض لعباده الكفر وباسناده عن ابي بصير عن عليه السلام
قال قلت له شاء واراد وقدّر وقضى قال نعم قلت واحب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدّر وقضى ولم يحب
قال هكذا خرج الينا وباسناده عنه عليه السلام قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال
السبع بمشيّة واراده وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم ان الله قدّر على نفس واحدة فقد
كفر وفي لفظ آخر فمن زعم ان هذا فقد كذب على الله او ردّ على الله وباسناده عنه عليه السلام
قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشيّة وقضاء وابتلاء وروى في الكافي باسناده مرفوعا
الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه كان جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثى
بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدره فقال امير المؤمنين اجل
يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدره فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا
امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون
وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ وكيف لا يكون في شيء من حالاتنا مكرهين وبالقضاء والقدر سيرنا وانقلبنا ومنصرفنا
فقال له ويحك انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي
والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان
من المحسن وكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب
الشيطان وقدرية هذه الامة وباسناده ان الله تعالى كلف تخييرا وفي تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص
مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يهمل العباد سدى ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين
ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ يقول انت الامام الذي نرجو
بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا

عن مولانا الرضا عليه السلام انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا اصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون
ولا يخاصمكم عليه احد الا كسرتم قيل ان رأيت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد
على جهد الا انه المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعة لم يكن الله منها صادا ولا
في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعة لم يكن الله منها صادا ولا
لا منها مانعا وان ائتمروا بمعصية فشاء ان يحول بينه وبين ذلك فعل وان لم يحل ويفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال عليه السلام لما سأله ابن ابي العوجاء عن هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ
ابي علي الطبرسي رحمه الله عن مولانا ابي محمد العسكري عليه السلام انه لما اجاب في رسالته الى اهل الاهواز حين
سألوه عن الجبر والتفويض ما هو وانه لما رآه بعض من اراده فليرجع اليه وفي آخره قال الامام ثالث اخبر
امير المؤمنين عليه السلام لما سأله ابو حنيفة بن يحيى الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين عليه السلام تملكها من
دون الله او مع الله فسكت عنه يحيى فقال له يا علي قل قال وما اقول يا امير المؤمنين قال فقول
تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان ملكها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك
لما ملكك والمالك لك عليها اقدرك اسمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة
الا بالله فقال الرجل ما سألها يا امير المؤمنين قال لا حول ولا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا
على طاعة الله الا بعون الله قال فوثب الرجل وقبل بين يديه ورجليه ثم قال ما ورد من الاخبار في هذا المعنى
بعد كلام الله الملك العلام وفيه بعد جمال ذي الغرور فهو مجموع منه الا انه يكن الاشارة الى لمحة منه فمن كان
بحوله من قبل المذنب وبيانها فان كان لا دار بعة اثنان فاسدان وهما الجبر والتفويض الذان يهلك بهما كثير من
الناس والثنان دايران حول التحقيق ومرجعهما الى احد هما اقرب الى الحق والبعد من الافهام
وهو طريق اهل الكشف والشهود والآخر بالعكس وهو طريق اهل العقل والنظر وبيان الاول بغير الخوض جملا
فلنا سياب وضع هذا الكتاب وقد ذكرنا في كتاب كلمات السلوك وكاسات السلوك ما يكفي هنالك الذي كا استندنا ومن اهل
التحقيق ومن الله التأييد فاعلم رحمك الله ان الجبر في العقول وجود وقد ثبت ان الله عز وجل قادر على جميع
الممكنات ولم يخرج شيء من الايجاد من مصلحة وحكمة وقدرة واجاده بواسطة او بغير واسطة والامر يصلح
لبداية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتضادات كلها بمشيته

الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فالعالم انما فعل الله كسائر الموجودات والفاعل بالقصد انما يفعل بقدرته وقصده وهي واجبة الصدور منه لذاته لكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكات وارادات وحركات نفسانية وسكنات نفسانية وغير ذلك من الاسباب العالية عن علمنا ونهاية ما وجدنا عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك كما ان للقدرة بالمقتضى المقدور عند تخلف شيء منها او حصول مانع بين وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منا الواردات والتفكرات والتخيلات والجملة ما اختار بد احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان اعدمنا القوة والقدرة او الاستطاعة لبلوغنا اياها حين حملوا على احداث محل فوجوبه لا يأتي الامكان واضطراريته لا تنافي كونه اختياريا كيف وانه ساوجب كلا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها وآلاتها كلها تفعل الله تعالى لا بنفسها واختيارنا والتسلسل

النهاية ره

القدرة والارادات الى غير ذلك انا وان كنا بحيث نشاء فعلنا وان لم نشاء لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم يتحقق مشيتنا بمشيتنا بل بحيث مشيتنا فليست المشية فينا الا ذلو كانت فينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لو فرضنا ان يكون وقوعها بسبب خارج عن مشيتنا وبسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فعند ظهران مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وان يحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملايم تصورا طبيا او تخيليا او عقليا فانا اذا درسنا شيئا فان وجدنا ملايمة او منافرة دفعة بالوهم او بيديهة العقل انبعث مشوقا الى جذبه او دفعه وذلك هو الشوق الموالعزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت القدرة التي هي هيئة للقوة العاملة وانبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فحصل الفعل فاذا تحقق الداعي فعند ذلك يتبعث منه المشية فتحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فكما ان

لازمة ضرورية بالقدرة والقدرة محركة ضرورة هذا تخرام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فتحدث ضروريات ترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في حين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار فصل قال بعض العلماء المحدثين كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على البعض في الحدوث ترتب الشرط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الاولي الا واحدة حادثة الابعد علم الله بعدم الابعد حينه ولا حينه الا بعد حينها وبالجملة ما اختار بد احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان اعدمنا القوة والقدرة او الاستطاعة لبلوغنا اياها حين حملوا على احداث محل فوجوبه لا يأتي الامكان واضطراريته لا تنافي كونه اختياريا كيف وانه ساوجب كلا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها وآلاتها كلها تفعل الله تعالى لا بنفسها واختيارنا والتسلسل

الغاية ره

القدرة والارادات الى غير ذلك انا وان كنا بحيث نشاء فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم يتحقق مشيتنا بمشيتنا بل بحيث مشيتنا فليست المشية فينا الا ذلو كانت فينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لو فرضنا ان يكون وقوعها بسبب خارج عن مشيتنا وبسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فعند ظهران مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وان يحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملايم تصورا طبيا او تخيليا او عقليا فانا اذا درسنا شيئا فان وجدنا ملايمة او منافرة دفعة بالوهم او بديهة العقل انبعث مشوقا الى جذبه او دفعه وذلك هو الشوق الموالعزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت القدرة التي هي هيئة للقوة العاملة وانبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فحصل الفعل فاذا تحقق الداعي فعند ذلك يتبعث منه المشية فتحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فكما ان

بما كسبت يداك لكن بالله عز وجل لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق بمعنى قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فيتجاذب به طرفا العروة الوثقى ولا جبل هنا فصل ولا جبل هنا التطابق بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله افعال في القرآن تارة الى نفسه وتارة الى الملائكة واخرى الى العباد فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال في قصة الروح في مريم فنفخنا فيها من روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ جبرئيل وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب حين القتل وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا وكيف كان معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا وهما معنيان مختلفان فصل وكان لا شيء الا ممكنة في وجود الا بالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الزجرات والعقاب والسعي والجد والتدبير والحذر والاتكال على الناس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتقريب والترهيب والترغيب وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسايط ووسايل وروابط لوجود الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق مثيرة للطالب موصلة الى الارتزاق مخرجة من القوة الى الفعل وكل ذلك مما يقوم القضاء من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما تعلم به القضاء ونزول ينتفيان

ينتفيان

فيه وبين الفعل كما يحصل من ضرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المريض فالسبب والمسبب كلاهما ينتفيان من القضاء ويستندان الى الله سبحانه والى من اجراه امرا اتباعيا وقد يكون بالامر القولي المسمى ايضا كما فيما كلفناه به من ذلك كالدعاء مثلا فانه سبحانه امرنا به وحثنا عليه فقال ادعوني استجب لكم احببت دعوة الداع اذا دعان فالدعاء كلها من اوامر الله تعالى تكليفيا كان منها او التأديبي ولسان الصبر تحران الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فانه يسمى فاعلا مجازيا كالامر في الحقيقة كان بعض هذه الامور عللا وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين

لازمة ضرورية بالقدرة والقدرة محركة ضرورة هذا تخرام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فتحدث ضروريات ترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في حين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار فصل قال بعض العلماء المحدثين كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على البعض في الحدوث ترتب الشرط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الاولي الا واحدة حادثة الابعد علم الله بعدم الابعد حينه ولا حينه الا بعد حينها وبالجملة ما اختار بد احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان اعدمنا القوة والقدرة او الاستطاعة لبلوغنا اياها حين حملوا على احداث محل فوجوبه لا يأتي الامكان واضطراريته لا تنافي كونه اختياريا كيف وانه ساوجب كلا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها وآلاتها كلها تفعل الله تعالى لا بنفسها واختيارنا والتسلسل

الغاية ره

القدرة والارادات الى غير ذلك انا وان كنا بحيث نشاء فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم يتحقق مشيتنا بمشيتنا بل بحيث مشيتنا فليست المشية فينا الا ذلو كانت فينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لو فرضنا ان يكون وقوعها بسبب خارج عن مشيتنا وبسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فعند ظهران مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وان يحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملايم تصورا طبيا او تخيليا او عقليا فانا اذا درسنا شيئا فان وجدنا ملايمة او منافرة دفعة بالوهم او بديهة العقل انبعث مشوقا الى جذبه او دفعه وذلك هو الشوق الموالعزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت القدرة التي هي هيئة للقوة العاملة وانبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فحصل الفعل فاذا تحقق الداعي فعند ذلك يتبعث منه المشية فتحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فكما ان

من شق في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وكالاخبار في هذا المعنى كثيرة **فصل** لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجا والخوف الذين هما بين العبودية كيفية عمله وقضائه وسائر الاسباب غايبة عن العقول وجعل الرجوات والطلامات وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود وهذا احدى الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة في الكل وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمالك بن مالك الملقب بالاشتر يا مالك فقال لبيك يا رسول الله بنا ودينا كانا خلقنا الآن فنعلم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعمل فكل ميسر لما خلق له كل عامل بعمله تعلقت بين الاخرين بهذا ايا بي القدر ثم رغبنا في العمل وزهدنا احدا الامرين الآخر فقال كل امرئ لما خلق له يريد انه مسير في ايام حياته للعمل الذي سبق في علم الله وجوده وسهل عليه ما خلق له وتيسر له ما قدر له من الاعمال السعيدة والشقية كما ورد في الحديث الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا البغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا ابغضه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا وان ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عن عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت اليدين واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه في رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ولم قضى النبي صلى الله عليه وآله قال الله

التقويم

الخلق

ونعوت الجلال لها مظاهر مباينة بالظهر اثر ذلك لاحد الاسماء وجد بعض الاولية سجانه وتعالى الجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بذلك الصفة فلذلك اقتضت رحمة الله جل وعز ايجاد الخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى وجمالي الصفات العليا شاء لما كان مقدارا وجد المظاهر القهرية لا يترتب عليها الا اثر القهر الجليم وساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان مقدارا وجد الجمالي للمعفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته وفضله هذا فالكل من الاخيار والاشرار في الجنة مظاهر اللطف والشابطين ومن والاهم من الكفار والاشرار في النار مظاهر القدرة ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمن شقي وسعيد نظرا لاحد الاسماء الظلم والقبايح الى الله سبحانه كان هذا الترتيب والتخيير من وقوع الفرق في طريق اللطف واخر في طريق القهر من عرض وزيادات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري بما يذنب الظلم الى الملك الحي الذي يجعل بعض من تحت تصرفه وتيسر افعاله بعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من عرض مملكته ويذنب الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من عبيده باخصهم مع ان كلا منهما عرض في مقامه **فصل** روى الكليني باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال لو علم الناس كيف خلق الله الخلق لم يلم احدا احدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من ان لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في عمله بالعذاب على علم فقال ايها السايل حكم الله لا يقوله لاحد من خلقه بعجة فلما حكم بذلك وجب لاهل الطاعة المثوبة على موافقة ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما علم اهله وجب به اهل المعصية العقوبة على معصيتهم لسبق علم الله فيهم وسبق العلم القبول منه فوقعوا ما سبق العلم في عمله وليتم ردان يأتوا ما لا يتجهم من عذابه لان عمله اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو حكمه وباسناده عنه عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا البغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا احبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا وان ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عنه عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت اليدين واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه في رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ولم قضى النبي صلى الله عليه وآله قال الله

لسان نبيه صلوات الله عليه الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما كلم الناس كفوا عن الناس ولا انه ما احد الى امرهم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يميد واحدا يريد الله صلوات الله ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا تقول احدا حتى واحتى ولين على جاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلم يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبي صلى الله عليه وآله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف اقول وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون **فصل** قد سبق بما ذكرنا ان الاراد الله تعالى واحد وان مغلب حكمه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا صنع لاحد في خلقه ولا تجد لاحد في ايجاد شئ فيما لا يقضي ولا يشاء ولا يعمل ولا معالجة ما احدث في اجسام المخلوقة الا بريهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادة العبد تغلب ارادة الله تعالى الله عما يقولون بلقد ثبت ان الاجسام تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر من يأمرها وهو الله الواحد القهار ومن وجد آثار ان الارضيات تحت تاثير السموات باذن الله والسموات في تسخير الملكوت والملكوت في قبضة القدرة وتدبير الجبروت وتطورت مقهور بامر الجبار وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا موثر في الوجود سواه ولا فاعل في بيته والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ايدي الكل بعظمة يده قدرته والله خلقكم وما تعملون وابجسام مصورة بمثال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر وامثالهم منقطعة الا عونه وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان يصرفه عن عباده زوى بهم وعوقاد حكيم روى في التوحيد باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى قال قال الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وساءني وددت عن شئ انا فاعله مائة وددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت وكره مساءته ولا بد له منه وما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتنفل لي حتى احبه ومتى احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسد وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت بدنه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وانى ادير عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وباسناده عنه صلى الله عليه وآله قال رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفع بالابواب لو اقسم على الله عز وجل لابره وباسناده عن مولانا الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وحتى بدت نواجذه ثم قال الا تسالوني عم ضحكت فقالوا بلى يا رسول الله قال تعجبت لعبد المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له الا كان خيرا له في عاقبة امره وباسناده عنه عليه السلام قال كان فيما اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن وانما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي انثبه في الصديقين عندي اذا عمل برضائي واطاع امري وباسناده عنه عليه السلام انه قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق نبيا ان الله تبارك وتعالى ليرزق العبد طير فاه الموت وان العوذة ينزل من السماء على فم النوذة وان الصبر على قدر شدة البلاء ولا اخبار في هذه المعاني كثيرة والله اعلم

يا ويلنا من آثار رحمته وآيات عظمته جل ذكره فانظر الى آثار رحمة الله **فصل** اكثر ما ورد في هذا الباب اخذناه من كلام بعض العلماء مع تحقيق منا وتوضيح بآيات قرآنية واخبار عن ائمة اهل البيت عليهم السلام وكلمات نزرة عن غيرهم اعلم ان كل ما في الوجود سوى الله عز وجل نوعان فعل الله جل جلاله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها عجايب يظهر بها حكمة الله تعالى وقدرته

وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
بل عشر عشير ذلك ولكنا نشير الى جمل ليكون ذلك كالمثال لما عداه فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة الى ما لا
نعرف اصلها فلا يمكننا التفكر فيها وكم من الموجودات التي لا نعلمها كما قال عز وجل سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقال وننشئكم فيما لا تعلمون والى ما نعرف اصلها
وجملتها ولا نعرف تفصيلها فيمكننا ان نتفكر في تفصيلها لنزداد معرفة وبصيرة بخالقها جل جلاله وهي
منقسمة الى ما ادركناه بحس البصر والى ما لا ندركه بالبصر اما الذي لا ندركه بالبصر فكالملائكة والجن و
الشياطين واما المدركات بحس البصر فهي السموات السبع والارضون وما بينهما والسموات مشاهدة
بكواكبها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها
ومعادنها وانهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والارض وهو الجو مدرك بغيومها
وامطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وشهبها وعواصف رياحها فهذه هي الاجناس المشاهدة
من السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى انواع وكل نوع ينقسم الى اقسام ويتشعب
كل قسم الى اصناف ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامها في اختلاف صفاتها وهيئاتها ومعانيها الظاهرة
والباطنة وجميع ذلك مجال الفكر والتدبر لتحصيل المعرفة والبصيرة فلا تتحرك ذرة في السموات والارض
من جماد ونبات وحيوان وفلك وكوكب الا ومحركها هو الله عز وجل وفي حركتها حكمة او حكمتان
او عشر او الف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلاله وكبريائه وهي الدالة عليه الايات
وقد ورد القرآن بالحث على التفكر في هذه الآيات كما قال عز وجل الذين يتفكرون في خلق السموات
والارض وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات وكما قال ومن آياته
ومن آياته من اوله الى آخره فلنشر الى طرف من ذلك وكيفية التفكر فيه في فصول فصل فمن آياته
الانسان المخلوق من النطفة فانظر يا اخي اولا في نفسك وبدنك فانه اقرب شيء اليك وفيك
من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما ينقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشيرها وانت غافل
عنها فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرها وقد امرك الله تعالى بالتدبر
في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة قذرة فقال

مجلس شورای ملی
کتابخانه

50

تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم
اذا شاء انشره وقال الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
ثم انظر الى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة ولو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وانتنت كيف اخرجها
رب الارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى والقى الالفة والمحبة في قلوبهما وكيف
قادهما بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب
دم الحيض من اعماق العروق وجمعه في الارحام ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه
ورباه وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء فشكلها واحسن تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها
وصورها فاحسن تصويرها وقسم اجزاءها المتشابهة الى اجزاء مختلفة فاحكم العظام في ارجائها وحسن
اشكال اعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها
وجعلها سميعا بصيرا عالما ناطقا فخلق لها الظهر اساسا لبدنها والبطن حاويا لآلات غذائها والراس جامعا
لحواسها ففتح العين ورتب طبقاتها واحسن شكلها ولونها وهيئاتها ثم حماها بالاجفان لتسترها وتحفظها
وتصقلها وتدفع الاقذاء عنها ثم اظهر في مقدار عدسة منها صورة السماء مع اتساع اكنافها وتباعد اقطارها
فهو ينظر اليها وشق اذنيه واودعهما ماء مرا ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الاذن لتجمع
الصوت فترده الى صماخها ولتحس بدبيب الهوام اليها وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة
ما يدب فيها ويطول طريقها فيتنبه من النوم صاحبها اذا قصدها دابة في حال النوم ثم رفع الانف من وسط الوجه
واحسن شكله وفتح منخريه واودع فيها حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه واغذيته
وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحا لحرارة باطنه وفتح الفم واودعه اللسان
ناطقا وترجمانا ومعربا عما في القلب وزين الفم بالاسنان ولتكون آلة للطحن والكسر والقطع فاحكم
اصولها وحدد رؤسها وحسن لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤس متناسقة الترتيب كانها الدر المنظوم

الايات

وخلق الشفتين وحسن لونهما وشكلهما لتنطبقا على الفم وتسدا منفذه وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة وهياها
لخروج الاصوات وخلق للسان قدرة للحركات والتقطيعات ليقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف
بها الحروف ليتسع طريق النطق بكثرتها ثم خلق الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة
وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل
صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الراس بالشعور
والاصداغ وزين الوجه باللحية وزين الحاجبين بدقة الشعر واستقواس الشكل وزين العينين بالاهداب ثم
ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء والكبد لاحالة الغذاء
الى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد فالطحال يخدمها بجذب السوداء عنها والمرارة تخدمها بجذب الصفراء عنها والكلية تخدمها بجذب المائية
عنها ثم يخرجه من طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد في ايصال الدم الى سائر اطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما
ليمتد الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلث انامل ووضع الاربع في جانب
والابهام في جانب ليدور الابهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والآخرون على ان يستنبطوا بدقيق الفكر
وجها آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول
وترتيبها في صف واحد لم يقدروا عليه اذ بهذا الترتيب صلحت للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبقا
يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت آلة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم
اصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤسها زينة للانامل وعمادا لها من ورائها حتى لا تتقطع
وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها الانامل وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو اخس
الاعضاء لو عدمه الانسان وظهرت به حكة لكان اعجز الخلق واضعفهم ولم يقم شيء مقامه في حك جسمه
ثم هدى اليد الى موضع الحك حتى يمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب ولو استعان بغيره
لم يعثر على موضع الحك الا بعد تعب طويل ثم خلق هذا كله في النطفة وهي في جوف الرحم في ظلمات ثلث ولو
كشف الغطاء وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير تظهر عليها شيئا شيئا ولا يرى المصور ولا آلته
فهل رايت مصورا او فاعلا لا يمس آلته ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما اعظم شانه واظهر
برهانه فصل ثم انظر مع كمال قدرته الى تمام رحمته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هداه السبيل

51

حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج
الى الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن
اللطيف واستخرجه من بين الفرث والدم خالصا سائغا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت
منهما الحلمة على قدر ما ينطبق عليها فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقبا ضيقا جدا حتى لا يخرج اللبن الا
بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه الى الامتصاص حتى يستخرج من المضيق اللبن
الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه ورافته كيف اخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين
لا يتغذى الا باللبن فيستغني عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج
الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف اخرج تلك
العظام الصلبة من اللثات اللينة ثم حنن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا
عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل فصار
مراهقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا اما كفورا او شكورا مطيعا او عاصيا مؤمنا او كافرا تصديقا لقوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة الربوبية والعجب
كل العجب ممن يرى خطا حسنا او نقشا حسنا على حائط فيستحسنه فيصرف جميع همه الى التفكر في الخطاط و
النقاش وانه كيف خطه ونقشه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول ما احذقه وما اجمل
صنعته واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ويغفل عن صانعه ومصوره فلا
تدهشه عظمته ولا يحيره جلاله وحكمته فهذه نبذة من عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها وهي
اقرب مجال لتفكرك واجلى شاهد على عظمة خالقك ولو ذهبنا نصف ما في آحاد الاعضاء من العجائب
والآيات لانقضت فيه الاعمار وسائر ما لا تدركه الحواس من الروح والمعاني والصفات الانسانية
اكثر واعظم وسنشير الى بعضها فيما بعد ان شاء الله فتبارك الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق
الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فصل روى في الكافي باسناده الصحيح عن

الباقر عليه السلام قال اذا اراد الله ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليه الميثاق في صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها
في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ
وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير
مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام لحما
ما يشاء يقتحمان في بطن المراة من فم المراة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب
الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح و
جميع ما في البطن باذن الله ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي
البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله اليهما ان ارفعا رؤسكما الى راس امه فيرفعان
رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه
شقيا او سعيدا وجميع شانه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء
فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال وربما عتا فانقلب
ولا يكون ذلك الا في كل عاتي او مارد فاذا بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم
ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فيفتح الرحم
باب الولد فيبعث الله اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منه الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق
راسه وراسه في اسفل البطن ليسهل الله على المراة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره
الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكيا فزعا من الزجرة فصل ومن آيات العظام الولد الى الارض
نفسك وحقيقتك فارجع البصر الى نفسك كرتين فانك لست هذا البدن المحسوس بل انت جوهر
اخرى من هذا من عالم الملكوت وانت في الحقيقة ذات الحقيقة لا هذا البدن فاعرف نفسك تعرف ربك
فان من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه كما ورد في الحديث فاعلم ان الله
سبحانه خلق في اهابك حيوانا آخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلمس
ويبطش ويمشي وانما تنفعل بهذه الافاعيل وان ركبت بهذه القوى والحواس البدنية منك كما في النوم

والاغماء والسكر فلك في ذلك بهذه المشاعر والقوى والآلات من غير خوف لا انها ليست ثابتة في عالم
الحس والشهادة وهذه المشاعر والقوى والآلات الظاهرة ليس لذاتك الا كذلك هذا البدن الظاهر
ليس الا قشر وغلاف وقالب لذاتك البدن وانما حيوة هذه كلها بذاتك وهو الحيوان بالذات واليه الاشارة
بقوله عز وجل ثم انشاناه خلقا آخر وقال في حق آدم ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وهذه الاضافة تؤذن على شرف الروح وكونها غريبة من عالم الاجرام وقال
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع يدل على السابقة وقال عز وجل ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء يرزقون فرحين بما آتيهم الله وذلك لبقاء ذات الحقيقة بعد
الموت اذ لا سبيل للموت اليها وحسبه روى الشيخ الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج عن مولانا
الصادق عليه السلام انه قال الروح لا توصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق قد البست قالبا
كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلا الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها
ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل ثم لا بد لها من قالب تقوم به كما يقوم بها
ويا كل البدن ويشرب لحيوتها به وملازمتها اياه ويعرف ويصد ويحدث ويتوهم وينمى ويثاب
ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما يقتضيه حكمته قوله عليه السلام وقد تفارقه و
يلبسها الله غيره صريح في انها مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخارية واما
اطلاق الجسم عليه فلان نشاة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان كانت روحانية من
حيث المعنى وغير مدرك بالحواس الظاهرة وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده
عنه عليه السلام انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق
ولم يعبا به قال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به ومما يدل
على ذلك دلالة واضحة ان بدن الانسان واعضاءه لا دايم الذوبان والسيلان لمكون الحرارة الغريزية
على التحليل والتخليص وكذا غيرها من الاسباب كالامراض الحارة والمسهلات وذاته منذ اول الصبا
باقية فهو هو بعينه ومن هنا يظهر ان هوية البدن من حيث هو بدن انما هي بهذه النفس وان
تبدل تركيبه وكذا هوية الاعضاء كهذه اليد وهذه الاصبع اذ كلها محفوظ الهوية بتبع الهوية النفس والى

هذا اشير فيما روى عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث
سئل ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم فسينفعك ومن الشواهد لك على ذلك انك مع شواغلك اذا
فكرت في آلاء الله او سمعت آية تشير الى الامور الآخرة واحوال الماب انظر كيف تقشعر جلدك وينبت شعرك
ويهون عليك جرح بعض البدن وقواه وهو سده هواه وذلك لاجل نور قذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكس
اثره الى ظاهر جلدك من جنبة الباطن على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج فباطنك غير ظاهرك وكذلك
اذا اردت اخلاص شيء في التقرب الى الله سبحانه استيسر لك ذلك الا بهمة تامة فالجوهر النطقي منك من عالم اخر
وقع غريبا في الجسد يا بنه هو غير الغضب والوهم وغيرهما وتمام الكلام في النفس ياتي فيما بعد ان شاء الله فصل
اذا نظرت في بدنك ونفسك وعرفت نبذا من عجايبها فانظر الى الارض التي هي مقرك ثم في انهارها وبحارها و
جبالها ومعادنها ونباتها وحيوانها ثم ارتفع منها الى السموات والملكوت ومن آياته عز وجل ان خلق الارض فراشا
ومهادا وسلك لكم فيها سبلا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها ثم وسع في اكنافها حتى عجز الادميون عن بلوغ
جميع جوانبها وان طالت اعمارهم وكثرت تطوافهم وجعلها وقورا لا تتحرك وارسى فيها الجبال اوتادا لها تمنعها من
ان تميد ثم جعل الارض مهادا والجبال اوتادا والقى في الارض رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه فظاهرها مقر الاحياء وبطنها للاموات الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وقال مولانا زين للاحياء
العابدين عليه السلام في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا انه جعلها ملايمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم
لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم
ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم
وابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون عليها وتتماسك
عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما ينقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم رواه في التوحيد فسبحان
من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها للخلق مهادا وبسطها لهم فراشا فوق
بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف امسكها من غير
اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها
من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها كما في كلام امير المؤمنين عليه السلام فصل تامل

يا اخي الى آيات عظمته وآثار رحمته في الجبال الراسيات والشوامخ الصم الصلاب كيف اودعت المياه تحتها ففجر
العيون واسيلت الانهار تجري على وجهها وانما اخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء صافيا عذبا
زلالا وجعل به كل شيء حيا فاخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ورمان وفواكه كثيرة ونخل
لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والصفات والروائح فنفضل بعضها على بعض في الاكل تسقى جميعا بماء
واحد وتخرج من ارض واحدة فان قلت ان اختلافها لاختلاف بذورها واصولها فمتى كانت في النواة نخلة مطوقة
بعناقيد الرطب ومتى كانت في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم انظر الى اراضي البوادي وفتش ظاهرها
وباطنها فتراها ترابا متشابها فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الوانا مختلفة ونباتا متشابها اهتزت
وغير متشابه لكل طعم وريح ولون وشكل يخالف الاخر فانظر الى كثرتها واختلاف اصنافها وكثرة اشكالها ثم
طبايع النبات وكثرة منافعها وكيف اودع العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا يقوي وهذا يحيي
وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من اعماق العروق وهذا يستحيل الى البلغم والسوداء
الى الصفراء وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل
يصفي الدم وهذا يبرح وهذا ينوم وهذا يقوي وهذا يضعف فلم ينبت من الارض ورقة ولا نبتة الا وفيها منافع لا يقوى البشر
على الوقوف على كنهها وكل واحد منها يحتاج الفلاح في تربيتها الى عمل مخصوص فالنخيل يؤبر والكرم يقطع والزرع
ينقى منه الحشيش وبعضها ينبت بث البذر في الارض وبعضها بغرس كالاغصان وبعضها يركب في الشجر
لما كان الجرم الصلب الذي يتشبه به دفعة لا يتدرج التركيب حتى ان الاشجار الصلبة كلها يتراخى في لبّ
العظام عناية من الله تعالى في حقها واما الاشجار الضعيفة العوام المتخلخلة ففي معزل عن ذلك لعدم حاجتها
اليه وما كان الغرض فيه ان يعظم جرمه ويطول قدره في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج
الى مادة عاصية وقوة طابخة والتصرف في مثلها يحتاج الى مدة طويلة ولو ذهبنا نذكر احوال النباتات وصفاتها و
واختلاف اجناسها ومنافعها وعجايبها لانقضت الايام في وصفها فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة يدلك
على عظمة الله ولطيف صنعه وكمال جلاله وجوده فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج به نبات كل شيء
فاخرج منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وفي الارض
قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل

بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون **فصل** ثم ترقى الى آيات اصناف الجواهر المودعة
تحت الجبال والمعادن المحاصلة من الارض فنى الارض قطع مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج
منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والنيروزج والفصل يخرج بعضها منطبعة تحت المطارق كا
الذهب والفضاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالنيروزج والفصل وكيف يهدى الله عز وجل
الناس الى استخراجها وتهيئتها واتخاذ الاوانى والآلات والنقود والحلى منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط
والكبريت والقار ودهن بادا قلما الملح ولا يحتاج اليه الا لتطيب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع
الهلاك عليها فانظر الى رحمة الله كيف خلق بعض الارض سبخة مجوفة بحيث يجتمع فيها الماء الصافى
من المطر فيصير ملحا بحيث لا يمكن تناول منفعل منه لكون ذلك تقليبا للطعام لك اذا كلفتهم ذلك
عليك وما من جماد وحيوان ونبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا الطين ما خلق شئ منها عبثا
ولا بزايل خلق الكل بالحق وكا بتهيئ وعلى ما ينبغى وكا يليق بجلاله وكماله ولطفه ولذلك قال
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق **فصل** اوما نبرت فى
آيات حكمة وآثار رحمته فى اصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير والى ما يمشى وانقسام ما
يمشى الى ما يمشى على بطنه وما يمشى على رجلين وما يمشى على اربع وعلى عشر وعلى مائة واختلافها
فى الصور فى الاشكال والاخلاق والطبايع والمنافع وفى اعطاء الله عز وجل سليمان صنعة ولجاج
حكمة لكل منها آلات وقوى لخاص لها فاعيلها واحاجات بنيا بها وفيما من العجايب ما الايشك معها
فى عظمة خالقها وقدرته مقدر بارحكمة مصورها ولا يمكن ان يستقصى ذلك كيف ولو اردنا ان نذكر
عجايب البقة او النملة او النحلة او العنكبوت وهى من صغار الحيوانات فى بنائها بيتا وفى جمعها
غذاء وادا وفى الفراسة وحبا وفى ادخارها وفى حفظها فى هندسة بيتها وفى بنايتها الى حاجاتها
لم نقدر فترى العنكبوت بنى بيته على طرف من فيطلب او كا موضعين متقاربين بينهما فرجة بمقدار
ذراع فاد وتها حتى يكنه ان يصل بالخيط من طرفه ثم يهتدى فيلقى للعاب الذى هو خيط على
جناب ليلتصق به فيغذ والى الجناب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الخيط ثم يحكم كذلك ثانيا وثالثا
ويجعل بعدها بينها مقتاسات سابغة سيا حتى اذا احكم معاقد الخيوط ودت الخيوط كالتى ينسجها

بالهندسة فيلصق السدى الى اللحمة ويحكم العقد على موضع القتاد السدى بالنوى ويرمى فى جميع ذلك نتاب
الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها الذبان والنباب ويقعد فى زاوية من زوايا من صدا لوقوع الصيد فى الشبكة فاذا
وقع فيها بادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد لذلك طلب لنفسه زاوية من حايط ووصل بين طرفى
الزاويتين بخيطه ثم علق نفسه منها بخيط آخر وبقى منكسا فى الهواء منتظرا باية تيفرا فاذا طارت ذبابة رمى
بنفسه اليها فاخذها واحكم خنيطه على رجلها واحكمها ثم اكلها وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه
من بنائه العجائب ما لا يحصى فانزى ان شيئا منها نقص مثل هذه الصنايع من نفسها وتكون بنفسه
او كونه آدميا وحمله اولا يادى له ولا معلم ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون المثلث ذو بصيرة
فى انه مسكين عاجز ضعيف بل الفيل العظيم تخصصه الظاهر قوة عاجزة عن افراسه فكيف بهذا
الحيوان الضعيف افلا يشهد بوسيطه وشكله وصورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره
الحكيم وخالقه القادر العليم فالبعير يرى فى هذا الحيوان الصغير من عظم الخالق المدبر وجلاله وكمال
قدرته وحكمته ما يتحير فيه الالباب والعقول فضلا عن سايرالحيوانات وهذا الباب ايضا لا حصر فيه فان
الحيوانات واشكالها واحوالها وطباعها اعجز من ان تحصره وانما سقط بتعجب القلوب منها لانها
بكثرة المشاهدة فلو ان انسانا رأى حيوانا غريبا ولودا وأجده وتعجبه وقال سبحان الله ما اعجب هذا الانسان يتعجب
للحيوانات ولا يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التى الفها ونظر الى اشكالها وصوره بادر الى مثانها
وفوايد بادن جلودها واصوافها وابوارها واشعارها التى جعلها لباسا خلقه اكتانا لهم فى بيوتهم
واقامتهم وآنيته لاشربتهم واوعيته لاغذيتهم وصوانا لاموالهم وجعل الباتها وطوحها اغذية لهم ثم جعل
بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة للاثقال قاطعة للبراري والمفازات والى بلاد لم يكونوا بالغيه الا
بشق الانفس لكثرة ان نظر الناظر تعجب من حكمة خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا بعلم محيط بجميع ما تفعلها
سابق على خلقه اياها فسبحان من ابتدع خلقا عجيبا من حيوان ونبات وسائر ودواب الحركات
واقام من شواهد العجايب على لطيف صنعه وعظم قدرته ما تقاصرت له العقول محترقة بحيرة وتسليم
وتعجبت فى اصطناعه بارئ هذه على وحدانيته وما ذرأ فى الارض من مختلف صوره الالوان التى اسكنها احاد الارض
وخرق فى لها جبارا وراسى خلالها جبالا من ذوات اجنحة مختلفة وجبات سبتانية مفرقة فى زمام التضمين

مرفوعة باجنحتها فى قفار الجو للفتح والقبض المفرج كونها بعد اذ لم تكن فى جناب صور ظاهرة و
ركبها فى حقائق معاصل خفية ومنع بعضها بعضا لعلة خلقته ان يسوى الهواء خفوقا وجعله يدت وهيئا
وسنها على اختلافها فى الاصابع بلطيف قدرته وفتق صنعته فيها مغروس فى قالب لون لا يشوبه غيره لون
ما خلق فيه ومعوس فى لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ فيه ومن اجلها خلقا الطاوس الذى اقامه
فى احكم تعديل ونضد الوانه فى احسن تضيد وقد ذكر عجيب خلقته امير المؤمنين عليا السلام فى بعض
خطبه وهو مذكور فى نهج البلاغة **فصل** قال امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له يصف فيها
عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا فى عظم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا لفتاء
الرقبة ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا تنظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن
تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة فى صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد
تنال لحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على ريزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها
فى مستقرها تجمع فى حرها لبردها وفى ورودها لصدرها مرزوقة برزقها موقوذة عليها لا يغفلها المنان
ولا يحرمها الديان ولو فى الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت فى مجارى اكلها فى علوها وسفلها
وما فى الجوف من شراسيف بطنها وما فى الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت
من وصفها تعبا فتعالى الذى اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه فى فطرتها فاطر ولم يعنه
على خلقها قادر ولو ضربت فى مذاهب فكرك لتبلغ غايات ما تدل عليه الاية على ان فاطر النملة هو فاطر
النخلة لدقيق تفصيل كل شئ وغامض اختلاف كل حى وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف
والقوى والضعيف فى خلقته للاسوا كقدرته على ما تحت الهواء والهواء والرياح والماء فانظر الى السحاب
والثمار والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول
هذه الجبال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر ذرءوا انهم كما
ذرأ هم برايع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يجاروا الى جحد ما ادعوا ولا يحتيق لما وجدوا على
يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت فى الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين ر
اسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفى وفتح لها الفم السوى وجعل لها الحس القوى وناب

العبارة الفصيحة

بالماء قال النبي صلى الله عليه وآله في البحر كالاصطبل في الارض فانسب اصطبلها الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض والقي فيها فتائل عجائب البحر فان عجائب ما فيها من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الارض كان سعته اضعاف سعته ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما يرى ظهره كالجزيرة فيحسبه الجاهل جزيرة فينزل الركبان عليها فربما عمى بالبيان اذا اشتعلت فيتحرك فيعلم ان حيوان ومما خلق فيه اصناف حيوان البر من فرس وبقر وبغل وانسان الا وفي البحر اشباهها واصنافها وفيه اجناس لا عهد لها بقر في البر قد ذكرت اوصافها في جلدات وجمعها اقوام ينولبر كوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق اللؤلؤ وذوره في صدف تحت الماء وانظر كيف ابتلع الرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو بنات على هيئة شجرة نبتت من البحر ثم تأمل شاهداه من العين واصناف النفايس التي يقذف بها وتستخرج منها كالقاقم وحيل وهو الذي يتخذ لم البحر ايضا كالوا منه خاطبا ويستخرج جواهر حلية تلبسها وترى القلك يواصل فيه وتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومن آياته للبواء في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات فانظر الى عجائب السفن كيف انسأها الله عز وجل على وجه الماء وسيرها فيها لمختار وطلب الاموال وتسخير امم الغلك لحمل الثقال ثم ارسل الرياح ليسوقي السفن ثم عرف الملاحين مواقع الرياح ومهابها ومواليتها ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في جملات وعجب من ذلك كله ما يعاينه من كل ظاهر وهو كبعينة قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل لا جزء له كانه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتفرق كله منفصل مستمر الاستمرار قابل للانفصال ولا تتصل به جزئية كل جاعل وحيد الارض من حيوان وبنات فلو احتاج الصبي الى شربة ومنع لبذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها او ملك ذلك ثم اذا شربها وضع من اخراجها لبذل جميع خزائن الارض في اخراجها

فصل

او ما تشاهد للهواء اللطيف المحبوس بين مقر السماء وهدب الارض عارك لمس الملمس عند هبوب الريح جسما دلا يرى بالعين مخصصة وجلة مثل الجبل الواحد والطيور مختلفة في جو السماء سباحة فيها باجنحتها كالسابح حيوان البحر في الماء قال تعالى ادو ما يرون الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه

بكل شيء بصير وما يرى الى الطير مسخرات في جو السماء الا ما يمسكهن الا الرحمن الكثير ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون او ما يرى كيف تضطرب جوانب الهواء وامواجه عند هبوب الرياح كاضطراب امواج البحر فاذا ثار احد الهواء وجعله ريحا بامية فان شاء جعله يثيرا من جنوبي او سحرة كما قال وارسلنا الرياح لواقح فيصل بحركة روح الهواء الى الحيوانات والنبات فينتعش الماء وان شاء جعله هفا با على العصاة من خليقته كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ثم انظر الى لطف الهواء ثم شدته وقوته حتى صار يحمل على اجنحة الريح ما يعجز عنه الحديد الصلب تضعه على وجه الارض فيربو فيه فانظر كيف يتخلل الهواء من بقعة مع لطافته ولهذه الملكة امسك الله عز وجل السفن على وجه الماء وكذلك كل جوف هواء لا يغوص في الماء لان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء ولا ينفصل عن السطح الداخل في السفينة فيحتمل السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في البئر فتعلق بذيل رجل قوي فيتبع من الهواء في البئر والسفينة تتبعه بقدرها متشبثة باذيال الهواء المتقوي على اتباع ما يتبع عن البحري والغوص في الماء. فسبحان من خلق المركب الثقيل من هواء لطيف من غير عمد قد نشأ وعقدة تشتد ثم انظر الى عجائب الغيوم وما يظهر فيها من الغيوم والرعود والبروق والامطار واللوح والذهب والصواعق فتجلى عجائب ما بين السماء والارض وقد شاء القرآن ان جملة في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين واشار الى تفصيله في مواضع شتى حيث قال والسحاب المسخر بين السماء والارض وحيث تعرض الرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة كان ترى المطر بعينك وتضع الرعد باذنك فالبهيمة يشاركك في هذه الفرقة فاذا تنعم من حضيض عالم البهائم الى سماء الانس فقد ترقيت عينك فادركت ظاهر فضض عينك الظاهرة وانظر بجزئك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب اسرارها وهذا ايضا باب يطول الفكر فيه ولا مطمع في استيفائه فتامل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جوانب خلقه كاكوره ثم كيف يخلقه الله عز وجل اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل وممسك في جو السماء الى ان يأذن الله عز وجل في ارساله للماء وتقطيع

الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون فانظر الى هذين النيرين ولطيف عناية الله وجوده ورحمته بعباده فان الشمس مع كونها تسير في فلكها في مدة سنة تطلع كل يوم وتغرب بسير آخر حتى باختلافها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلفت الليل والنهار ولم تعرف اللوافيت واطمع العلم على الثواني والدقائق الى ما لم ولعلمت ما يحراقها مواد الكائنات ولهلكت بالبرودة للقربة وبعثت في وجنة شديدة وليل مظلم لا وحش منه ولم يكن محل سكن للحيوانات وكان لا يتيسر وقت لمعاش عن وقت لا راحة فيه ايضا ثم جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من الذي يضيء لكم بضياء افلا تسمعون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فانظر كيف جعل الليل لباسا والنهار معاشا وانظر الى ايامه الليل في النهار والنهار في الليل وزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص والى اماتة النيرين عن وسط السماء حتى اختلفت بسبب الزمان وحصلت الفصول الاربعة التي بها يتم الكون والفساد ويصلح امر حيوة البقاع والبلاد فاذا الغمض عن وسط السماء صيره برد الهواء فظهر الشتاء واذا استوى في وسط السماء اشتد القيظ وان كان في احدهما اعتدل الزمان وتجانب السمومان

فصل

مطمع في احصاء عشر عشير جزء من اجزائنا وهذا فتنبه على طريق التفكر واحتفد على الجلة ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكمة كثيرة في خلقته ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه في السماء وقربه من وسط السماء وبعده عنه وقربه من الكواكب التي بجنبه وبعده وهنا وقفى ذلك بما ذكرنا في اعضاء دبة تدب على الارض من جزء الا وفيه حكمة كثيرة واما السماء اعظم خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء لا في كبر جسمه ولا في كثرة معادنه وشق النباتات الذي فيها في كرة معادنه بما فيها من النباتات في كرة الارض والناس اطوا فيها لا يعد ولا يحد آدمي على ان يدور حولها وقد انتفع الناظرون على ان الشمس على الارض ساوية فيها وستين مرة وفي كل شهر مايد لعلى عظمها والكواكب التي يراها اصغرها مثل الارض ثمانين مرات واكبرها يتراءى لك قريب من مايه وعشرين مرة مثل الارض وبعد ما يعرف ارتفاعها وبعدها فلبعده صارت ترى صغارا وذلك اشار اليه تعالى الى بعدها فقال رفع سمكها فسواها

المنظرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله عز وجل وعلى الشكل الذي شاءه فترى السحاب يرتفع الى الارض ويرسله قطرات منفصلة لا تدرك قطرة منها اخرى ولا تتصل واحدة باخرى بل ترتب كل واحد في الطريق الذي رسم فيها لا تقدم لها عنها ولا يتقدم المتاخر عنها حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الاولون والآخرون على ان يخلقوا منها قطرة واحدة او يوجدوا عددا ما نزل منها في بلدة واحدة او قرية واحدة لعجزت السحاب لين والارض عنه فتبارك عدد الله الذي اوجد بالقدرة كل قطرة منها تحليت لكل جزء من الارض ولكل حيوان منها طرف وحش ودود مكتوب على تلك القطرة بخط الذي لا يدرك بالبصر الظاهر انه رزق الدود الغذاني الذي هو في ناحية الجبل الغلاني يصل اليه عند غطسته في الوقت الغذاني بما مع ما في الغضاء والبرد الصلب من الماء اللطيف وفي تضاعيف النواوح كالعطن المدون ومن العجائب التي لا يحصى كل ذلك تفصل من الجبار القادر وقدرته من المنائي القاهر بما يحيط فيه شركة وسخل بل ليس للموت من سخلة الا الاستكانة والخضوع تحت حيله وحقيقة ولا العجاز لها حتى لا الجمل بكبيته ورجح الظن بسببه وحلته فسبحان من يتجم الرعد بحمده والملائكة من خيفته

فصل

او ما ترفع راسك الى السماء وتفكر فيها وفي تزيينها بزينة الكواكب وتقديرها في عدد كل كواكبها واختلاف الوانها وكيفية اشكالها المرتبة من اجتماعها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وسباحتها في شهبها وقربها اللذين جعلهما الله سبحانه ضياء ونورا وجعل احدهما سراجا وهاجا وجعل القمر نيرا منيرا واجب الضياء وفاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل الفصول الاربعة بالمقاب والاوبة يا مرالله سبحانه وطاعته قرة عين الدنيا وهادي سبيل العتبى وما ازدادها الكواكب لمجد المقادر والقرب بل بالشدة فان ما يترا ى من الكواكب بالليل مقدار جرمها الكبير من الشمس بالاضافة الى ما يتخايل من صورة وكوكبها وتورها في عشرة دورة في الخمسة المختبرة في جمال باريها المعبر عنها في القرآن المجيد بالخنس الجوار الكنس

جاء

اعلم بالطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ثم في اختلاف مقاديرها وتعاريها ودوامها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ولا تقيد في سيرها بل تجري جميعها في منازل مرتبة حساب عقده لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله عز وجل بيمينه الملك قال عز وجل والشمس والقمر حسبان والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم

محمد حسين

الاخبارات بين كل سماء الى اخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان بناء مقدار كوكب واحد من الارض فانظر الى الكرة الكوكب وتم انظر الى السماء التي الكوكب مركوز فيها والى مخطمها ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فتفطو من ان تلك السرعة كانت لا تشك في انه في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع اول جزء من كوكب الى تمامه ليس وذلك الكوكب هو مثل الارض مائة مرة وزيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف جبرئيل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال له النبي صلى الله عليه وآله هل ذات الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى القدرة القاطر الحكيم كيف اثبت صورتها مع اتساع اكنانها في هذه قدرة العين مع صغرها حتى تجلس على الارض وتبتهج عينك بهوا فتري جميعها فهذه السماء لعظمتها وكثرة كواكبها لا تظهر الباب انظر الى بارئها كيف خلقها ثم امسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها متصل بها فكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب منك انك تدخل بيت خفي فتراه مزوقا بالذهب فلا ينقطع تعجبك عنده ولا تزال تتفكر وتصف حسنه طول عمرك وانت ابدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى ارضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب امتعته وغرائب حيوانه وبدائع فتوشه ثم لا تتجشم منه ولا تلتفت بقلبك اليه فما هذا البيت دون البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو ايضا جزء من الارض التي هي احدى اجزاء هذا البيت ومع هذا فانظر اليه وانظر الى السماء فوالله كيف بنيتا وزينتا وما لها من فروج ولا ارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وجنبنا فوقكم سبعا شدادا اشارة الى صلابتها وحفظها عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله وهذا مجلد من الارصيات فانها مستقرة على الترب ولهذا عظم الله امر السموات والنجوم واقسم بها في بضع موضع من كتابه كقوله والسماء ذات البروج والسماء والطارق والسماء ذات الحبك والسماء وما بناها والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها واليل اذا يغشاها وهوى فاقسم بالخنس الجوار الكنس فاقسم بمواقع النجوم وان لقسم لو تعلمون عظيم اني خير ذلك واحال الارزاق الهاوي السماء رزقكم وما توعدون لقمى

وجعلها موضعا لعرشه وسكنا للملائكة ومصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه وجعل نورهما اعلاها يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار فمنع ضوء نورها ادلهم سجف الليل المظلم ولا استطاعت هيهات سوداء الجنادب ان تدرج ظلماتها في السموات من ثلاثة انوار اسكنها من نور عرشه في خرق الهواء اول تاريخ وفتقت مستلئمة لانوره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واخرجها من ضحاها فعل محرها وقدر سيرها في مدارج درجها ليميز بين الليل بالنهار ولتعلم عدد السنين والحساب بمقاديرها ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خنيات درارياها ومصابيح كواكبها وذرى شمس تحت السمع بثواقب شهبها واجراها على ادلال تسخيرها بامر من اثبت قوائمها وسمير سايره بارها وهبوطها وصعودها وحفى سهاد سعودها وكل له فاتحون مذعنون بالربوبية مذعنون بالطواعية دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير منكفات ولا مبطئات حيث قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما خلق سبع سموات طباقا سارية في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فسبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم **فصل** ثم اجل يا اخي فكرك في الملكوت وما ادرك ما الملكوت الملكوت ما غاب عن الابصار كالان الملك ما ظهر لها وهو عالم الغيب والباقي كالان هذا العالم عالم الشهادة والغائب وكذلك ذكر ابراهيم ملكوت السموات والارض ولكون من الموقنين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون فانظر يا اخي في الملكوت عسى ان يفتح لك ابواب السماء فترى من عجائب العز والجبروت ويضيق لك من سرادق اللاهوت والملكوت فتيقن قسم لا تقلق له بهذا العالم اصلا لا تقلق الحالول ولا الشهرة ولم اسا وسايط جوده الله سبحانه وفيضه وبهم العقول والارواح وقد ذكرهم واسا المستفرقون في ذكر الله عز وجل من الكروبيين وغيرهم وسيأتي الكلام فيهما ان شاء الله وقسم لا تقلق بهذا العالم بالتصرف والتدبير والتحريك ويقال لها

المغرب من الخلق لا تقوم في ساعة واحدة لا تختل الحد بينهم ولا هم سيوف من حديد بين هذا الحد وهو احدهم سيفه جبلة لقتله حتى ينصلت بقتلهم كما سام الهند والى بلاد الكرك والترك والروم وبربر ما بين جابرس الى حابلق وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب كما يأتون على بلد من الاقاليم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بحق صلى الله عليه وآله ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وباسناده عن الحسن بن علي عليهما السلام قال ان لله مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليها سور من حديد وعلى كل مدينة منها سبعون الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيها وما عليها محمد بن يزيد بن الحسن الصفار وباسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي بن الحسين عن امير المؤمنين عليهم السلام قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا في جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل ثلثي الامة فما عصوا الله طرفة عين ما يعلمون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والزراية عليهم والويل لهم حب رسول الله صلى الله عليه وآله وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوء بياضها منها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يقرون من فلان وفلان وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق جبلا شبيطا بالدنيا من زبرجد خضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلقا خلقا لم يفرض عليهم شيئا الا فرض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن بالليل رجلين من هذه الامة وسماها وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء عين شمس هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه ام الهما لعنة فلان وفلان وفي كتاب الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال في ليلة واناعنده ونظر الى السماء فقال يا ثمالي هذه فتحة ابينا آدم عليه السلام وان الله تعالى سواها سبعة وثلثين فتحة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب الخصال باسناده عن جابر بن يزيد قال سالت الباقر عليه السلام عن قول الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق

الروحانيات فهم ما يتعلق بالسموات ويقال له الملكوت كالملكوت الاعلى وهم ما يتعلق بالارضيات ويقال له الاسفل ولكل منهما اجناس وطبقات كثيرة يحيط بقاوت طبقات الاجسام فاما جسم خلوتي او سفلي الاول له جوهر ملكوتي وقد اشرنا الى ذلك في الانسان وسنتم الكلام فيه في المقاصد الآتية ان شاء الله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون **فصل** قال بعض الحكماء وراء هذا العالم ارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماؤون وكل من ذلك العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي والرؤساء الذين هناك ملائكة يقولون للناس الذين هناك لا يتنازعهم عن بعض وكل واحد منهم لا ينافي صاحبه ولا يضاده بل يسبح اليه وروى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات باسناده عن هشام الجواليقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس ينطلق في كل حين فيما لونا ما يحتاجون اليه ويسالون الرحمة فتعلمهم ويسالونا عن قائمنا متى يظهر ويهم عبادة واجتهاد شديد لهم ابواب مابين المشرق الى المغرب مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد ولو راجتهم لاحترقت لهم كلكم يصلي الرحيل منهم خمسة لا يرفع راسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورع ووجوههم مشرقة بالنور اذا رايتموهم واحد منهم تحسبونه اخذته من الارض ينزلون به الهوى اذا صلوا اشتد من دوي الريح العاصف فيهم جماعة يصومون السلاح منذ كانوا ينتظرون ان قائمنا مسرون الله ان يريهم اياه فمحمد احدهم الف سنة اذا راتهم رايت الخشوع والكآبة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبنا طوفان ذلك من محظ يقابلونه وان اوقاتنا التي نامهم فيها لا يسالون وله يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فينا نعلمهم سالوني على الناس لكثرة ما يرد ولا تكدره ويسالونا عن الغنى داود وعلمهم من القرآن لا يرون فوته فاذا اخبرناهم بما اخترت صدورهم لما يسمعون منا وسالوا الله لنا طول البقاء وان لا ينفد ما نا ويعلمون ان المدة من الله عليهم فانصلهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسيرون فيها اصحاب السلاح منهم يدعون الله ان يجعلهم من ينتصر لدينه فيهم كمون وشاك اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره لا هم طريق هم اعلم من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا رام الامام بارقا موا عليه ابا حتى يكون هو الذي يامرهم بغير ولا يامرهم ولا يردوا على من شرقه و

جديه فقال يا جابر تا ويل لك ان الله عز وجل اذا اراني هذا الخلق وهذا العالم وسكان اهل الجنة
الواحدة
لجنة واهل النار اراد الله عز وجل عالما غير هذا العالم وخلقا غير هذا الخلق وعالما من جزفوله وكانات بجنة
وبوحدونه وخلق لاهل رضا غير هذا الارض نخلم وسماء غير هذا السماء تظلم لعلك ترى ان الله عز وجل
انما خلق هذا العالم وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله خلق تبارك وتعالى الف الف
عالم وانت في آخر تلك العوالم وادم الكل آدميين وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ما يقرب
من بعض هذا والروايات في امثال ذلك كثيرة وقال بعض اهل المعرفة في كل مئتي خلق الله امثالها
عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من حملة عرشه عوالم امثالها حالما علمنا صورتا لا البقرة العاشرة
ليشاهد تقصيد فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روى عنه في حديث بهذه الكعبة وانها
بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن
عباس مثلي وصدقت بهذا الرواية عند اهل الكشف وكل ما فيها حتى ناطح وهي باقية لا يعلمها وانا يتبدل
واذا دخلها العارفون اعادت خلقا بارا واحرارا باجسام غير كون بما كلم في هذه الارض الدنيا وتجرد
وفيها ملايين لا يحصى بعضها يسمى مدائن النور لا يعلم خلقها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل مئة
وآية وردت عندنا فضرفيها العقل عن ظاهرها وجدنا ما يخالف ظاهرها في هذه الارض وكل حيث يشكل
فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض
وقال القرطبي في المقالة الحادية والثلثين من كتاب مرآة العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان
الملك المقرب عندالله رضا يضاء من وراء قاف لا يعلمها الشمس في اربعين سنة قالوا يا رسول الله اوما
خلق قال نعم فيها قوم مؤمنون لا يعصون الله طرفة عين لا يعرفون آدم ولا ابليس بهم الملكة يعلمون
شرائعنا ويحبون ملتهم ويدرسونهم الكتاب العزيز قالوا يا رسول الله زدنا من هذه لما عاجائب فقال
ان في صدفة من مؤمني الجن خلف هذي سنين فضالتها ان كنت فضالت كنت جنسا اخرى من وراء
الارض البيضا التي وراء قاف بعد وقلت اوهم مؤمنون فضالت لهم قرات عليهم كتابك فامنوا بك
كلهم فقلت او تصعد الشمس في ذلك البلاد فقالوا نعم واما قصد زعيم بن لبعام فهي بجنبة فاذا راوان
يقرن ابن صنع الليل فلم يزل يسير حتى وجد الخضر عليه السلام فقال له ستجعل مواضع ثم اعطاه

فوصل الى جبل وفيه قبة من ياقوت على اربعة اعمدة والليل يخرج من تحتها وفيه فاكهة لا يعرفها الا من رآها
فليل قرأت وراءها بساتين وقصور ورواعا كنت تخفا بيض الشعر بهت علي نهم سود شعورهم
واعادت باب الصمود يت من تلك القصور الى بابا زعيم الى بابا هذه دار المتقين خذ بنى الخضر وصعني فهذا سر قوله
صلى الله عليه وآله سبعة انهار من الجنة جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل وعين سابرون وبالمقدس
عين سلوان واعجب من هذا الحديث حديث بلوقيا وعفان فقد ذكرا طويلا اشارة منه كما قيد فقد بلغ من
سرها حقق وصلوا الى المكان الذي فيه النبي سليمان فقد سليمان لياخذ الخاتم من اصبعه فنفخ فيه التنين
الموكل معه فاحرقه فغرب عفان بقدوة ثانية وثالثة واحياه بعد ثالث قد بايعه
فاحرق وهلك فخرج عفان وهو يقول اهلك الشيطان الشيطان فناداه التنين دان انت خرجت فهذا للك
لا تبيع لاني بيدي اذا بعث فضل الله ان اهل الملاء الاعلى قد اختلفوا في فضلك وفضل الاحياء فملك عفان
لعلم الله على الاحياء ثم اثبت فاخرجت خاتم سليمان فجئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله فاعطاه عليا فوضعه في اصبعه فخضر الطير والجان والناس شاهدون ويشهدون
وهو يقول انم اهل بيت انم الله خليكم الذين اذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فاخبر النبي بذلك عليا قبل
علي عليه السلام ما يضع منهم زايل وملك خايل ودنيا حاد لها حساب وحرامها عقاب انتهى كلامه
وامثال هذه الحكايات الجمة والقصص الغريبة اكثر من ان يحصى سيما عن امثالنا المعصومين عليهم السلام
عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام مثل حديث الغمامة وغير وحديث صاحب الامر عليه السلام ومدة ومملكته و
ابوابه مشهور **فصل** العلم ان الله اوجد اصنافا عديدا طويلة لم نقف على شرح ما تفضل الله عز وجل علينا
بمعرفته وكل ما عرفناه قليل نزر جدا بالاضافة الى ما عرفه جملة الاولياء والعلماء وما عرفوه قليل بالاضافة
الى ما عرفه الانبياء عليهم السلام وما عرفه الانبياء قليل بالاضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون كجبرئيل
واسرافيل وغيرهما صلوات الله عليهم ثم جميع علوم الملكة والجن وكل ما ذكر اضيف الى علم الله سبحانه و
تعالى ايسحق ان نسمي علما بل هو الذي ان نسمي هذا حيرة وقصورا وعجزا اقرب فسبحان من عرف عباده

وهم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس ومناياتها وقد اشرنا اليهم فيما سبق وذكرنا
انهم اول ما خلق الله وان لهم اسامي متعددة باعتبارات مختلفة وان لهم جهتي وحدة وكثرة وان لكل منهم
بازاء كثرة المخلوقات نوعا كاملا وديانا عن عوالم اذين العابدين عليه السلام ان في العرش مثال جميع ما خلق الله عز وجل
تاويل قوله سبحانه وان من شئ الا عندنا خزائنه وكانه اليه اشار في حديث المعراج حيث قيل اتزل الله
العزيز الجبار عليه جملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش عرش الله يغشى
ابصار الناظرين لعاد احد منها فاصر فن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت
الحمرة واحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض البياض والباقي على قدره ما خلق الله سبحانه من الانواع والالوان و
كذا ما نقلنا عن بعض الحكماء ان من وراء هذا العالم سعادة راضا الى آخر ما قال وانا خلق الله سبحانه مترتب
تراكيب حياتها ومشاركتها وسائر جهاتها وحياتها النورية واشخاصها العقلية من المحبة والعز والذل والقهر والافتقار
والاستغناء والافتقار وغير ذلك من العالمين والهيات امورا في هذا العالم تناسبها من اهاب الدوابات
والطايف الذب وبدايع النقوش في السموات والارضين وما فيهما من الاجسام ودوابها وفي عالم الغوص من
الهياكل الروحانية والعزاب الجبلية من احوال الوحوش والهوام وكيفية تعلقها بالابدان وغير ذلك كما اشير اليه في
نموذج ومن اجل ذلك اصفرت الصفرة ومن اجل ذلك احمرت الحمرة وما يشبه ذلك فافهم **فصل** واولئك
الملائكة المقربون مجاب براء تهم من العوارض هذه وانهم ظاهرة لهم اقسامهم معصومة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض وهم
ظهورهم من دونهم من الموجودات فهم اذن انوار مجردة واشعة الهية واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عباد
وعالم القدرة والعالي منهم قهرمان على السافل واشرق واحاطة واسافل عشق الى العالي ومحبة ودنا
من دون مماطلة لانهاره عشقه وامده من دوائم قيوميته وهو القاهر فوق عباده والكل مسبحون بالله تعالى دون دوائم
لا من حيث هم هم بل من حيث كونهم مسبحين بالله تعالى وبحمده ولهم من حيث لا يعبرون القسم به تعالى فلذلك هم
ايضا تابعة واعمالهم بالقسم هي من حيث رأوا القسم عبيدا وخدما له سخرهم في ترجع الى الله تعالى وهم على الدوام
في مطالعة ذلك الجمال لا ترتاد القسم طرفة عين لا استقلالا كهم في ذات الطبيب الاول لا فرق بينهم وبين
حبيبهم قال بعض المحققين **باب** الملائكة المدبرين والمدبرات امرا **فصل** الملائكة المدبرون هم الذين
المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها وطبقاتها المخالفة المتفاوتة حسب تخالف طبقات الاجسام

ما عرفت ثم قال فهاطيا جميعهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا فهذا بيان معاقد الجبل التي يجول فيها فكر المتفكرين
في خلق الله عز وجل دليس فيها فكر في ذات الله ولكن يستدل من التفكر في الخلق الا على معرفة ذلك
وعظمة وجلاله وقدرته وكلما استكثرت من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك عليا لربك وعظمته اكثر
وهذا كما انك ان تعظم قالما بسبب معرفتك بعلله فلا تزال تطلع على عجيبة عجيبة من تصفيه
او شعره فتزداد به معرفة وتزداد بحسبه توقيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلمات كل بيت
من ابيات شعره يزيده محلا في قلبك ويشد عن التعظيم له من نفسك لانك تأمل في خلق الله وتصنيفه
وتاليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه فالتفكر فيه كذلك لا يتناهى بل وان لكل جزء منها
بعد ما رتبة في صنعان بديع السموات والارض ما اعظم ما ترى من خلقك وما اصغر عظيم في جنب
قدرتك وما اهول ما ترى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما عاب عنا من سلطانك وساج
بقلك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة هنا آخر الكلام في العلم بالله والحمد لله وحده

المقصد الثاني في العلم بالملائكة عليهم السلام

باب الملائكة المقربين

فصل الملائكة المقربون هم الكروبيون المتهمون المستغرقون في بحار الاحدية المحبذون في حظيرة رب العالمين
المتواجدون في حلل اول الاولين المستهترون بذكر آلائه المتواضعون لطرد نوره وكبريائه لا الفتان لهم
الى دوائم النور لا يفوز الحق فضولا من غيرهم لو لهم ويهائم في جمال الحق احباسا مدة كانه اليوم اليس في الكتاب
حيث قيل ان لله ملائكة لا يعلمون ان الله خلق آدم وذريته وروى محمد بن الحسن الصفار باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان الكروبيين هم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف
العرش لو قسم نورا واحدا منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سال ربه ما سال امر
رجاله من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا الحق ما فاتا عن الحد الذي عنده اولى الالباب وان جعلنا
الاول على الكروبيين لان التشبيع لا يوقف على العلم بخلق آدم وذريته كما يظهر عند تعيينا ان الشيعة ان الله
فصل ومنهم الملائكة العقلية الذين ابداهم الله عز وجل وسايط وجوده ورحمته وجعلهم جلاء رحمته

السماوية والارضية وقد اوتيا كما قررت لك اشارة اليهم ونسبتهم الى النفس الكلية السماء بالموح كنسبة سائر العقول والارواح الى العقل الاول المسمى بالقلم واليهم الاشارة في كلمات الاخبار الماضين عليهم السلام ان لكل شيء ملكا وعن نبينا صلى الله عليه وآله انه قال في كرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها **فصل** قد يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة ينفصل بكل قوة فعلا من الافاعيل تلك القوى ملكا اخرى مستقرة تحت سلطانه كابنا اجزائه وجوارحه واجنحته وهو جنة وحدتا والمشتمل عليها كلها ذو ذلك كان الملكة كلهم وحدانية الصفات ليس فيهم خلط وتركيب البتة فما يكون لكل واحد منهم بحسب واحدة وقوة واحدة الا فضل واحد كما اشرنا الى ذلك بقولنا سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم تناقص ولا تفاضل بل شأن كل واحد في مرتبته وفضله مثال الحواس فان البصر كما يزاحم السمع في ادراك الاصوات وله اشتراك معها وله مزايا حرمان الثم بل هي ايضا نوع منهم كما سنشير اليه وبناء على ذلك فانك قد تطبق باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب عنك بها سك فيزاحم بذينك اليدين التي هي آلة البطش والضرب وكذلك الانسان الذي يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة فان هذا نوع من العمل والعلاج عن العمل سببه اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه فانه ليس وحدانيا لصفة فلم يكن وضع الفعل فيذلك تراه طبيع الله تارة وعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصنائعه ذلك غير ممكن في طباع الملكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقيام منهم قيام ابدا وعلى حكم الله عز وجل من حيث لا مجال للمخالفة فيهم يكون ان تبيته طاعة اطرافك لان ذاتك مهما جردت الارادة بقيت الاجفان لكن للجفن الصحيح تردد ولا اختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل كما منتظر الامر ك وتلك تنفيذه ينطبق متصلا باشارتك فهذا بيشهم من وجه وتكثر بخالفهم من وجه آخر لاعلم لك بما يصدر عنه من الحركة فنحن واطباقا والملكة احياؤهم لون بما يفعلون **فصل** لملكات الاجسام الارضية مخترع في الجماد النبات والحيوان والانسان وكل لاحق من الاربعة مشتمل على ما في ومزيادة اعلى فان النبات جامع زيادة معنى لحفظ التركيب مع قوة نامية والحيوان ثبات مع زيادة

لنموه في الاقطار مع حس وحركة والانسان حيوان مع زيادة معنى لاحساسه وحركته مع نطق وادراك امور كلية فالملكة الموكلة بكل منها موجودة في الانسان مطيعة له خاضعة اياه كاشتمال على القوى الاربع كلها لست اقول ان، وزوايع النفس بل اقول ان نفسه الواحدة تفعل افاعيل الاربع باستخدام الملكة لكل ما وتمايتها وشوقها وقوتها بالاضافة الى ما دونها فالملكة المدبرة للحافظة لبنيته منها ما تتعلق به من حيث حسبيته وقوته ويسمى بالقوى ومنها ما تتعلق به من جهة حيوانية ويسمى بالجواس ومنها ما تتعلق به من حيث انسانية ويسمى بالارواح العشرة ومنها ما تتعلق به من حيث افعاله وخواطره ويسمى بالكرام الكاتبين والملكات وما دونها اللهم ومنها ما تتعلق به من جهة حفظه من الشرور والآفات ويسمى بالمعقبات الى غير ذلك من الانواع والاسامي وبقدر كل منها حسب نقدة الافاعيل المتعلقة بذلك النوع وكذلك الملكة للاجسام العلوية وغيرها انما تعتد وتأبد بالافاعيل التي منها ما درت من وحدة **فصل** الملكة والنفس الهما يتعلق بالنبات والحيوان والانسان من الملكة والشياطين اشارة مقتضة ومن الله التأييد **فصل** اما النبات فلا بد من ملك غريزي في اقطاره الثلاثة على نسبة لا يبقه محفوظة الى ان يبلغ الى كمال النشوء ومن ملك يقطع نفضله من سادته ليكون سببا لتخيص اخر ولما وقفت فصل الاول على المعدني فلا بد من سبعة املاك اخرا قل يجنوده في بدأ الامر اولهم عملا الملك الذي جذب الغذاء الى جوار الجسم الغذائي وذلك ان الغذاء اذا لم يكن له من يجذبه الى جميع الاطراف لا ذاه الى ان يكون لقيناه فلا يصل الى الاطراف البعيدة او خشيناه فلا يصل الى الاطراف السافلة والثاني لا بد منه لامساك الغذاء في جواره وذلك لان الغذاء رطب الشابة اولا فلا بد فيه من الاستحالة حتى يحصل الشبه الاستحالة حركة والحركة انما تكون في زمان فلا بد من زمان في مثله يحصل الاستحالة والتشبه والثالث لا بد منه لنزع الصورة عن الغذاء وخلعها وذلك لان تشبث العضاء بالعضو انما يحصل اذا قرب استفادة حصول الصورة العضوية فلا بد من ملك يجعله قرب الاستعداد للعضو والرابع لا بد منه ليكسو الغذاء صورة العضو فان افادة الصورة غير نزعها وكونها غير فما دام الخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل المشابة من الغذاء وهو الاولادي الى السبلة وفضل البدن بل الفساد والوفاء ديما في الحيوان والناس لا بد منه ليبقى ما اكتست بصورة العضو العضو حتى لا يكون متصلا والسابع لا بد منه ليرمي المتادية في الهواء الاملاك في طرف الموجد بالقوى فالذي يزيد في الاقطار يسمى بالقوة

وقدرة والثاني يحكم على شيء شاهده ثم ذاهل عنه ثم شاهده مرة اخرى بانه هو الذي شاهده من قبل وذلك السنود مدرك الصفات الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات وحكم الحاكم جزئية كادراك معنى في الماء يحمله على الطلب وادراك الغذا معنى في السنود يوجب الهرب وهذا في الانسان ينازع عقله لانه قوة جرمانية لا يعترف بما يعترف به العقل ولهذا يرى الانسان من البنات في بيت بيت والرابع نسبته الى الثالث كنسبة الثاني الى الاول وبالجملة اجزاء انواع فمثلة جعلها حيوانا من رأس انسان وعنق بعير ورأس فيل وشوى وبزغ اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يمكن عن فعله لانه ما دام نائما او يقظة وحاكي الحد كان والهيئات المزاجية وينتقل من الشيء الى ضده ويسمى هو بها كلها ايضا بالقوى فنا على المركبة بالقوة المحركة والباعث عن النفعة بالشهوة والدافع للضرة بالغضبة والمدركات الظاهرة بالاسمة والقابضة والشاة والسامعة والباصرة والباطنة بالحس المشترك والمصورة والواهمة والحافظة والمتفرقة وربما يقال للمصورة للخيال وللمتفرقة عند استعمال النفس اياها بواسطة الواهمة المخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية لا كيفية وذكرها المفكرة وربما يسمى الثالث لاجزئه منها بالمتفرقة والمفكرة والمتفرقة كما تايد وحاتية النفس كالتي الواهمة عين وحاتية لها فصحان خالق الفرس وحمار الوحش الذي والقرد **فصل** واما الانسان بما هو انسان فله في ذاته باعتبار قابضة من العقول ما فوقه والعقل فيما دونه بمكان عظام وفضال فنا الاول يدرك التصورات والتصديقات ويعتقد الحق والباطل فنا يعقل ويدرك ويسمى بالعقل النظري وبالثاني يستنبط الصناعات الانسانية ويعتقد الجميل والقبيح فنا يفعل ويزكي ويسمى بالعقل العملي وهو الذي يستعمل الفكرة والروية في الصنايع مختار الخير وما يفضي خيره له الجزية والبلاهة فهذه التوسط بينها لسمي الحكمة الخلقية وكلما ورد في الاخبار من مدح العقل والعاقل فهو راجع اليها والى صاحبها كقول مولانا الصادق عليه السلام العقل دليل المؤمن وفي الحديث القدسي ما خلقت خلقا احسن منك اياك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب ومن مولانا امير المؤمنين عليه السلام استخرج عبد الحكمة بالعقل استخراج عود الحكمة بالمكن استخراج غور العقل وعجز السياسة كمون الادب الصالح وكان عليه السلام يقول المتفكر جبوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور يحسن التخلص وقلة التربص الى غير ذلك من الروايات

النامية والقاطع للمتصلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية **فصل** وهؤلاء الاملاك دنيا في شغلهم لا يسكون عن طرفة حين فانا الشجر يشاهد اذا سقي الماء او الحيوان اكل العلف فذلك ليس بعلم ولا كل على الحقيقة وانما مثلهما كمثل المايلي الجاسم قال في خزانته وعلى الجملة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات فاذا اقترن ما فيهما واسكامن السقي والاكل حينئذ تولاه الملكة بالتدبير وتحليل من حال الى حال وتغذ يماله في كل آن ونفس ذلك لا يزال في تحلله دايم ولولا ذلك لعطلت الملكة في نشأة كل متغذية واحد حكيم فاذا اخلت الحرارة تحركت الملكة في المايلي الى تحصيل ما يملوه به فاذا الاقوى غذاء يملؤون الموارد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا هذه صورة الغذاء في كل بقي وكل نفس كلما دام في هذه النشأة ايضا كذلك الآخرة **فصل** ويقدم المولد لملكات احدها يحمل فضيلة المعم كما بين شيئا او يجري مجراه من بيضة او بذر والثاني يسمى كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور فهو انما يوجد في تلك المادة للقوة توعد كونها في الارحام او ما يجري مجراه خاصة وهذان الملكان ربما اجتمعا في شخص واحد كما في اكثر النباتات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ويسمى الاول عند الجمهور بالجزء والثاني بالصورة اما واهب الصور نبوه الله سبحانه بتوسط الملك العقلي الذي هو رب نوع النفس النباتية لهذه دم لهذه والاصل جميعا هو الذي يصور في الارحام كيف شاء لا آله الا هو فانه يأتي ما تقولون وانتم تخلقونه او عن الخالقون وعن النبي صلى الله عليه وآله في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فياخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب ذكرا او انثى سوي ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق الملك وهي لفظ آخر ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة وقد مر حديث آخر في هذا الباب عن مولانا الباقر عليه السلام **فصل** واما الحيوان فلا بد فيه من مدرك ومحرك والمدرك منه باعث على الحركة ومنه فاعل لها والباعث منه باعث على جلب النافع طلبا للذة ومنه حاصل على دفع الضار طلبا للانتقام والمدرك منه ظاهر مشهور ومنه باطن مستور اما الظاهر فالحواس وذوابق وشام وسامع وباصر واما الباطن فمدرك الصور المحسوسة دفترة وحافظ لها وعدرك للمعاني الجزئية وحافظ لها ومتصرف في الامرين بالتركيب والتحليل وبالاول يشابهه النفقة بسرعة دابة والعقرة النازلة خطا مستقيما مع ان المشاهدة بالبصر بيت كالمقابل وما قابل منها الا نقطة

فصل روى عن كميل بن زياد قال سألت مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد
ان اعرفها نفسي قال يا كميل وايّ الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة
قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية وكل
واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة
دافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وابعادها من الكيف والحسية الحيوانية لها خمس قوى
سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وابعادها من الغالب والناطقة القدسية
لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ومتابعة وليس لها انبعاث وهي اشد الاشياء بالنفوس الملكية و
لها خاصيتان الزهادة والحكمة الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وتمرق
ذل وفقر في غناء وحبور في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي هي سبيلها من الله والنفس
تعود قال الله تعالى وتخلت منه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية والعقل وسط الكل فصل الارواح البشرية وهي روح منه فصل الارواح المبرئة
هي الملائكة المدبرة لبنية الانسان كما ذكرناه مفصلا وجملنا ما في حديث كميل المذكور آنفا وانما سميت
بالارواح لانعطائها الحيوة فان للانسان بكل منها حيوة غير حيوة التي يكون بالاخرى ونسبتها بالارواح
انما تكون في الكتاب والسنة ولسيتها في كلمات اهل البيت عليهم السلام روى محمد بن الحسن الصفار
رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الروح قال جابر
ان الله خلق الخلق على ثلثة طبقات واتم لهم ثلثة مدارس وبين ذلك في كتابه حيث قال واصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون
فاما ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون وبين مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس
وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال لملك الرسل
فصدق بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه
بروح القدس فاما قال في جميعهم واتيهم بروح منه فهو روح القدس الذي جعلوا انبياء مرسلين وروح القدس
جعلوا جميع الاشياء وروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وروح القوة جاهدوا بها عدوهم

لمعاشهم وروح الشهوة اصابوا لذة الطعام وكل الحلال من الغذاء وروح البدن يذهب ويجيء
فاما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة و
روح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى يمر بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة
زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فاذا الامس الخطيئة
اسقص روح الايمان واشخص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد بقي على العبد تارات متبقى
بعض هذه الاربعة وذلك قول الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص
منه روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت
به احسن بنات آدم لم يعن الهما وبقي فيه روح الايمان وروح البدن فيروح الايمان بعبد الله وروح البدن
يذهب ويجيء حتى يأتيه ملك الموت واما ما ذكرت من اصحاب المشئمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله والوصي من بعده وكتموا صلة من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله
روح الايمان وجعل لهم مكانه روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اصابهم الى لا انعام فقال
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة اجابت اذا حمل بروح القوة وتعلف بروح الشهوة و
تشرب بروح البدن وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلام ما قرب من هذا الحديث ورواه ايضا محمد بن
يحيى رحمه الله في الكافي عنه عليه السلام وفي رواية اخرى لجابر قال عليه السلام في المؤمنين فيروح القدس
جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح
القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن مولانا الصادق عليه السلام ما قرب منه وفي آخره وروح الايمان يلازم المؤمن
سالم يعمل كثيرا فاذا عمل كثيرا فاق روح القدس روح القدس من سكن منه فانه لا يعمل كثيرا ابدا وفي الحديث
المنبوي صلى الله عليه وآله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا اذا زنا الرجل فارقه
روح الايمان قال مولانا الباقر عليه السلام هو قول تعالى وايدهم بروح منه وفي آخره وروح الايمان يلازم المؤمن
الكلام عليه السلام قال ان الله اتى المؤمن بروح يعصم به في كل وقت حين فيه وينهى ويجتنب عنه
في كل وقت ينتاب فيه ويعتدي فمتى معه يقرن سرورا عند احسانه ويستحي في القرى عند ساءته الحديث

والروايات في هذا الباب كثيرة فصل روى في بصائر الدرجات باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال ابو جعفر الباقر عليه السلام ان الاوصياء محمد ثم روح القدس ولا يرونه وكان علي عليه السلام
يعرفهم على روح القدس سائلا عنه فيوجس في نفسه ان قد اصيب بالجواب فيخبر فيكون كما قال وباسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل يا بن رسول الله اذا حكم فقال بحكم الله وحكم داود وحكم محمد فاذا ورد
علينا ما ليس في كتاب علي تلقانا به روح القدس او الهمنا الله الهاما وباسناده الصحيح عن ابن بصير
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال من خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول
صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وفي رواية اخرى قال سألت متى اتى الله
ذلك الملك ليصعد الى السماء كان مع رسول الله وهو مع الائمة يسددهم وفي رواية اخرى صحيحة
عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت اتى الله ذلك الروح على نبيه وما صعد الى السماء منذ اتى به ابنا
وباسناده الصحيح عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه اتى عن العلم الذي يتوارثونه
هو شئ يتعلمونه من افواه الرجال بعضكم من بعض او شئ مكتوب عندكم من رسول الله صلى الله عليه
وآله قال فقال لا ارى العلم من ذلك اما سمعت قول الله من رجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم
به وكذلك هي اذا انتهت الى صاحب علم يا علم ولفهم تقرعه عليه السلام وفي رواية اخرى محمد هي الروح
التي يعطيها الله من يشاء فاذا اعطاها الله عبدا علمه الفهم والعلم وباسناده الصحيح عن هشام بن سالم
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سألته عن الروح قال الروح ملك ارفى قال خلق اعظم من الملائكة
وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يوفقهم ويسددهم وليس كلما
طلب وجد وفي رواية اخرى صحيحة قال سألت اعظم من جبرئيل وميكائيل الحديث وفي لفظ آخر وهو
من الملكوت وفي رواية اخرى قال ان الله تبارك وتعالى احد واحد والصمد الذي ليس له جوف
وانما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين وباسناده
الى بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله من وحيا ينزل الملائكة بالروح من امره على

في هذه الآية

من عباده فقال جبرئيل الذي ينزل على الانبياء والروح يكون معهم ومع الاوصياء لايمانهم بعضهم ببعض وباسناده
عن الحديث وباسناده عن ابي بصير قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام فذكرنا شيئا من امر الامام فقال ان
قال استوجب بزيادة الروح في ليلة القدر قلت جعلت فداك ليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة
والروح خلق اعظم من الملائكة ليس الله يقول ينزل الملائكة والروح فصل قال بعض العلماء في
بيان مراتب الارواح البشرية المؤثرة ان الاول منها الروح الحساس وهو الذي يتلقى ما يورده الحواس الخمس
وكان اصل روح الحيوان واولاده بصير الحيوان حيوانا وهو موجود في الصبي الرضيع الثاني الروح الخيالي وهو
الذي يستثبت ما يورده الحواس ويحفظ فرعه ناهضه البصير من الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة
اليه وبهذا يوجد الصبي الرضيع في بداية نشوه ولن ذلك ولم يعلم بالشئ لما خذه فاذا اغاب عنه فيناه
ولا يتذكره بقلة ان يكبر قليلا فيبصر حيث اذا غيب عنه بكى وطلبه ليقام صورته محفوظة في خياله
وهذا قد وجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد لفراش الهامة فلذلك اذا رأى شعلة
يضيء النهار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي نفسه فيتأذى به لكن اذا جاوزه
وحصل في الظلمة عاد وه مرة بعد مرة ولو كان الروح الحافظ المستثبت لما اذاه الحس لهو من الالم
لما عاد وه مرة بعد ان تضور مرة بعد مرة فالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعيد
هرب الثالث الروح العقلي الذي يدرك به المعاني الغائبة عن الحس والخيال وهو الذي لا اشتراك للحيوان
ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الفكرية الكلية واعلم ان في قلب الانسان عينين
صفة كالها وهي بصيرتها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانسانية وقد تعمك العمى عنهما
ونعني بالعين التي بالعقل الذي يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون فالعقل يدرك
ويدرك نفسه ويدرك صفاته اذ يدرك نفسه عالما وقادرا ويدرك علم نفسه ويدرك علم نفسه ويدرك علم
نفسه الى غير نهاية هذه خاصية لا يشتورك ان يدرك بالحواس بل المعاني كلها لا يحجب عن العقل
واما حجاب العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له تضاهي حجاب العين
من نفسه عند تغميض الاجفان ولد حواس خمس في الظاهر جواسيسه وكلها بالخمس المواس الظاهرة اعني الاسماع
والبصرات والمشمومات والمذوقات والملموسات التي مدركات الحواس الخمس الظاهرة اعني الاسماع

ولا جسام احس اقسام الموجودات وانما في الباطن جواسيس سواها من خيال ووهم وذكر وحفظ فان قلت
نرى العقلاء يغلطون في تظلم فالعلم ان فيهم خيالات واوهاما واعتقادات يظنون احكامها احكام العقل فالغلط
منسوب اليها واما العقل فلا يخرج من مشاورة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل راى الانسان كالحي وفي يخرجه
عسر تفهيم وانا نبكل بخرجه من هذه النزاع بعد الموت وعنده يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
الرابع الروح المدبر وهو الذي يأخذ المعارف العقلية المحضة فيوقع جنانا لينات وازره واجنات وستقيح فيها
معارف شريفة اذا استفاد فتجتمعين مثلها لف بينهما مرة اخرى واستفاد منتجة اخرى ولا يزال يزداد كذلك الى حين
النهاية الخامس الروح القدسي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء ومن يتجلى لواجع الغيب والحكام الآخرة
وجملة من معارف ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يتجرد وبها الروح العقلي والمدبر
والى هذا الاشارة بقوله تعالى ولكن اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الآية ولا تعتد ايتا الصائت في عالم العقل ان يكون وراء العقل
طورا آخر يظهر فيه ما لا يظهر في عالم العقل كما لا تعتد كون العقل طورا وراء التمييز والمحصل القصوى للكمال
وقف على نفسك فانا اوردت لنفسك مثالا مما تشاهده من جملة خواص بعض البشر فاقطر الى ذوي النشوات يعني
بعض قوم من الناس وهو نوع الحساس وادراك وعرج عنه بعضهم حتى لا يميز حسنهم بالحمان الموزون من المرجعة
والظرافة عظيم قوة الذوق في طبائعهم حتى استخرجوا بها الموسيقي والاغاني والاوتار وصنوف الدساتيات
التي منها المحزن ومنها المطرب ومنها اللوم ومنها المضحك ومنها الخمر ومنها القاتل ومنها الموجب للعشق
وانما ينوى هذه الآثار فهمن لم اصل الذوق واما العاطل عن خاصية الذوق فيشارك في سماع الصوت
ويضيع فيه هذه الآثار وهو نجيب من صاحب الوجد والعشق ولو اجتمع العقلاء كلهم من اول الدهر
على تفهيم معنى الذوق لم يفيد ولا عليه لهذا مثال في الفرس حتى لكذب قرب الى انهاك فتش به الذوق الخاص الفرسي
واجتهد ان تعين من اهل الذوق شيئا من ذلك الروح فان للاولياء منه حظا وافرا فان لم تفقد فاجتهد ان تصير
من اهل العلم بيانا فان لم تفد فلا اقل من ان تكون من اهل الايمان بها ورفع الله الذين امنوا والذين اوتوا
العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم فالذوق وجدان والعلم تناول وخبر فان والايمان
قبول خبر دبالتقليد وحسن الظن باهل الوجدان واهل العرفان فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فاعلم انها تحملها

والاحساس تكسب فيه غرائب ومحاسن يقصر عنها الاحساس والتمييز

انوارا وبها تظهر اصناف الموجودات والحي الحيال منها وان كان يشارك البهائم في جنبها لكن الذي الانسان
منه غرة اخر اشرف واعلى وخلق الانسان لاجيل من هذا جيل واعجى واما الحيوانات فانما خلق لها الا تكون
آلة في طلب غذائها في متجرها الآلة وهيا ما خلق الآدمي ليكون شكة له يقتنص بها من العالم الاسفل صيادي
المعارف الدينية الشريفة اذا الانسان اذا ادرك بالحس تخصاصا عنها اقتنص بعقله من معنى عاما مطلقا

باب المعقبات والثابتين

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقرأ
قراءة اهل البيت عليهم السلام بارايه **فصل** فتيل في تفسير المعقبات انها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة
الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله وعن ائمتنا عليهم السلام
انهم اربعة املاك يحفظون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا وعن امير المؤمنين
عليه السلام انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى يخلوا سبيله الى المقادير فيحفظون بذه ومن المقادير فيقيل هم عيش
املاك على كل آدمي يحفظه وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال وكل بالمومن مائة
وستون ملكا يذبون عنه مالم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل
الذباب في اليوم الصائف وما لو ما كل بينهم على كل مسل وحبيل كلم باسطة ذراعيه فاعرفه ولو وكل العبد
الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ومن كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطاعمكم
ومشاربكم وعوراتكم لتخطفتكم المبن **فصل** اقول والس في ذلك بين ما حققه بعض العلماء وملخصه
ان الجوهر النطقي من الانسان المسمى بالقلب للصنوبري مثاله تعالى يهدف ينصب اليها الهمام من الجوانب
اوشل مرآة منصوبة مجتمعا زميليها اصناف الصور فيترائى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو فيها واحدا يا ما
هذه الآثار المحتدة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب
والاخلاق والصفات فانه جهما ادرك الانسان بالحواس شيئا حصل منها اثر في قلبه وكذلك اذا
هاجت الشهوة او الغضب حصل منها اثر في القلب وان كن عن الاحساس فالخيالات الحاصلة
في النفس بتخيل وينتقل للمتخيلة من شيء وعجب انتقالها ينتقل بالعين الانسان من حال الى
حال فباطنه اذن في التغير والسبب في هذه الاسباب واحق الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر التي يكون
والاذكار التي من انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود التجددي واما على سبيل التذكر من

تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
عن ايمانهم وعن شمائلهم هذا ملخص ما ذكره ويصفه قوله تعالى ما ذكره في الكافي بسند حسن عن مولانا
الصادق عليه السلام انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احداهما ملك مرشد والاخرى شيطان مفتن
هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان لمة
بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير
وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله
من الشيطان الرجيم ثم قرأ عليه السلام الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء **فصل** وكان في
الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لا يستهدأ تعدد الافعال والآثار وتوعا تعدد الفواعل
والموثرات كما مضى بيانه فكذلك الشياطين الموسوسين الراجعين الى المعاصي جنود فتعدد حسب
تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يختص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام ما
منكم الا وله شيطان قال بعض العارفين لا بليس خمسة من الاله وقد جعل كل واحد منهم على شيء
من امره فقد بر ولا عور ومسوط ودا سم وزلنبور فاما بثر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالنشور
وشق الجيوب ولطم الخدود وهو دعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الرياء يأمر به وينميه واما مسوط
فهو صاحب الكذب واما داسم فهو الذي يحمل الرجل الى الجهل ويزينه العيب فيهم ويغضبه عليهم واما زلنبور
فهو صاحب السوق وبسببه لا يزالون متلاعنين وشيطان الصلوة يسمى خنزب يعرض للانسان الوضوء الوالصلوة
قيل وقد ورد ذلك اخبارا وقال يونس بن ظبيان لبعض اصحابنا ولد مع اولادنا من اولاد الجن متبوئين
معهم وقال جابر بن عبد الله ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قال يارب هذا العبد الذي جعلت
بيني وبينه عداوة لا آمنه على نفسي ولا اقوى عليه قال يا آدم لا يولد لك ولد الا ولد لكل به ملك قال يارب
زدني قال بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا لى ما زيد قال رب زدني قال يارب التوبة مفتوح ما دام
في الجسد الروح قال ابليس يارب هذا العبد الذي كرمته لا آمنه على نفسي ولا اقوى عليه قال لا يولد
له الا يولد له ولد قال رب زدني قال جرى مجرى الدم فتخمن في صدورهم هوا قال رب

في الحافظة والخواطر هي المركبات للارادات فان السنة والعزم والارادة انما يكون بعد حضور المنوى بالبال فيبدأ حوال
الخواطر الخاطر بترك الرغبة وازعة قرك العزم والنية والتية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة الوضيعة امامة حوال
للنبا عن ساقع في الدار الآخرة والامامة حوال الشر الى بعض في العاقبة فهما خاطران فتخلفان اما سببان
فتخلفان الاتهما حادثان وكل حادث يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة يستدعي علة مختلفة فبقي السبب
الذي الى الحين ملكا وفعله الهاما والآخر شيطانا وفعله وسوسة وهو جواز ان سخر ان القدرة الله سبحانه
في تقليب القلوب ولعلهما اللمة الواردة عليه السلام فالمراد بقوله من بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلب كيف
يشاء والقلب لصفاته ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول آثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وبالنسبة
بين جمع احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او الاعراض عنهما وعما فيهما فان اتبع الانسان
مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة
الكاذبة وصار القلب محل الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما وغوى من
لا يعتقد وان جاهد الشهوات ولم يسلط اجل نفسه وعارض قوة النفوس والاوهام الكاذبة المستدعية
الشهوات والركون الى الدنيا فان كان الانسان لا يخرج من شهوة وغضب وحرص وطمع وطول امل الى غير ذلك
من الصفات البشرية المنتجعة عن الهوى المتبع للقوة الوهمية التي شانها ادراك الامور على غير وجهها فلا تزال
لم يجعل باطنه من جنود الشيطان فيه بالوسوسة لان عصمة الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ما
منكم الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فلا يأمرني
الا بخير فهما غلب على القلب ذكر الدنيا وتعلقات الهوى والشهوات وحبا الشيطان للتدبع بما عاله وترب
لما وهما انفرت النفس الى ذكر الله فحمل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك وامر فالتطرد من جنود
الملكة والشياطين في سرح النفس الانسانية دام لهبوب آثاره وجوده وقابلتها الاخرى بتوسط قوته العقلية
والوهمية الى ان ينفلج لاحدهما ويتوطن فيها ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وكان الشهوات محركة لجم
الآدمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا في طرد دمه وخيطه بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح
الحيوانية الحاملة للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع واجمل الكتاب الشهوات للقلب من جوانبه قال الله

نددني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا وشيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملئكة الذين عنه
الحافظون له بامر الله **فصـــل** قال بعض اهل المعرفة ان الهام الملك ووسوسة الشيطان تقع في النفوس
على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله الهوى والشهوة و
الحاصلين من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى آيات الآفاق والانفس على سبيل النظام والاحكام
المزيل للشكوك والاوهام والمحصل المعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من
النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض عنها الناشئة منها الشبه والوساوس
في الواهمة والمخيلة التي على الجانب الايسر منها فان الآيات المحكمات بمنزلة الملئكة المقدسة من العقول
والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمية
لانها مبادي المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار عليهم الصلوة والسلام
في مقابلة اهل الجحود والانكار من اهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة
الملئكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر ورابعها كتحصيل
العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشرعية كالايمان بالله وملئكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملئكة والنبيين
والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والسفسطة
والتامل في الامور الدنياوية الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملئكة الروحانية
وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله
الممنوعة من ولوج الملكوت المحبوسة في الظلمة المحرومة في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الآخرة
عن دار النعيم **فصـــل** قال بعض الحكماء ان النفوس المقدسة الخيرة ملئكة بالقوة فاذا خرجت
قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي
شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية يوسوس
بعض اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى

زخرف القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة المفارقة للاجساد المحتجبة عن الابصار
ومثل وسوستها والنفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب و
ضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همته ان يرى الطعام والآكلين
له لينظر اليهم فيسترح من الم شهوته الممنوع عنها لضعف الآلة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس
المفارقة كما اشير اليهم بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس قال ولما كانت الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها الارواح الطاهرة
النورانية من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملئكة الذين هنالك فيعينونها على اعمالها
التي هي من باب الخيرات والبركات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة
عن الابدان الواقعين هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور والآثام والظلم و
العدوان ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة اقول ويشهد لهذا قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال
النار مثويكم وقوله سبحانه فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون **فصـــل** الجن من الاجتنان
بمعنى الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملئكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله عز وجل كان من الجن وهي اجسام لطيفة نفاذة حية ذوات نفوس
نورية عاقلة على اجسادها قادرة على التعدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال مختلفة بعضها ما يوجب
لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله عز وجل في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام
ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات
ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية واوائل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مؤمن صالح و
منهم كافر مارد قال الله حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال ايضا عنهم انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا
الصادق عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملئكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات

روى في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله خلق الله الجن ثلثة اصناف صنف كالبهائم قال الله عز
وجل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الآية وصنف اجسادهم اجساد بني آدم
وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملئكة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله **فصـــل** قال بعض اهل
التحقيق ان اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرد الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم
ابليس هو جوهر نطقي شرير متولد من طبيعة دخانية نارية لها نفس ملكوتية شانها الاغواء وسبيله
الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وقوله بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام
الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية والطبايع الوهمانية وتطيعها تلك النفوس والقوى الوهمانية
لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاء العلو كما في قوله
سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك
والعلو ووجه تاثيره في نفوس الآدميين اما من جانب المؤثر فللطافة وسرعة نفوذه في عروقهم
ولطائف اعضائهم واخلاطهم التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة و
الاضلال واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها عن المعارضة
والمجاهدة مع جنوده واغوائهم من القوى الغضبية والشهوية ونحوها لا سيما الوهمية الا من حفظه الله
من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم الغالبون اقول ويشبه ان يكون من هذا اللعين المطرود المعبر عنه بالجهل في ما رواه في
الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى
خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له
ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما
اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته

صنف حيات وعقارب وحشايش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلثة اصناف

وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك و
جندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث بطوله **تذنيب** قال بعض اهل
المعرفة والتحقيق ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه وذلك
لان وجود الشيطان من الله سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم توجد لاستحالة العبث والتعطيل
عليه تعالى وذلك ان اتباع الشياطين كلهم شيعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات المتفلسفين
والدهريين وساير اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق
وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة حدوث العالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذلك في
الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يجتنب كل الاجتناب عن
العيوب المخفية التي لا يراها احد وانما يظهر شوبها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم
من عدو خبيث الذات انفع للانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل
بعيوب المحبوب والعمى والصم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم فظهر ان لوجود
الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس وما لا نعلمه اكثر **بـــاب** ملئكة الاعمال والكرام الكاتبين
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون **فصـــل** قيل كل هيئة وصفة ترسخت في النفس
وتاكدت فيها من تكرر افاعيله واعماله فهي في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة
كلتاهما ملكة ويؤيد هذا ما ورد في الحديث ان كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة
يخلق الله منها شيطانا يعذب به وفي حديث القبر فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم
رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح
ارتحل من الدنيا الى الجنة قال واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول
ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم **فصـــل** وفي الحديث من زار اخاه في الله عز وجل شيعه سبعون
الف ملك يقولون الا طبت وطابت لك الجنة وفيه من عطس ثم وضع يده على قصبة انفه ثم قال
الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم خرج من منخره طاير اصغر
من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وامثال ذلك من الاخبار كثيرة

وقد قيل ان من البواطن والصور ما يزال فيه زيادة كل يوم الوف من الملكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكرب وخمش وخصومة وجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين وبيعة قد قال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملكة وفي مقابله قال بل ائتكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فصل** قيل ان الاكابر والعاصية من الافعال والاقوال والعقايد في النفوس بن له النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال وهذه النقوش والصور كما ينتقل الى قابل يقبلها كذلك ينتقل الى ناقض ومصور فالمصور ون والكتاب هم الكرام الكاتبون وهما طاقتان ملكة اليمين وملكة الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد اقول وقد روى ان كل انسان معه ملكان احدهما عن يمينه كتب الحسنات من حين شهادة صاحبه ولا آخر عن يساره يكتب السيات ولا يكتبها لا بشهادة صاحبه وان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان مشى فاحدهما خلفه والآخر امامه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه وفي رواية اخرى خمسة املاك ملكان للنهار وملكان لليل وملك لا يفارقه في وقت من الاوقات وفي الكافي باسناده عن موكلا انا الصادق عليه السلام انه قال العبد اذا هم بالحسنة حرز نفسه طيب الريح فملك صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلما ورديه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان ريحه مداده ولسانه قلما فاثبتها عليه وروى بعضا باسناده متصلا عنه عليه السلام ان العبد اذا عمل سيئة وارد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فلعله يتوب فيستغفر الله او يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة وروى غيره مثل ذلك وفي آخره واذا انتهى العبد ووضع في قبره قال الملكان ماربت وكلفتنا بعبدك نكتب عليه قد قبضت روح عبدك فاذا نادى منادي السماء فيقول الله تعالى السماء مملوة من الملكة يستجون فسبحوا بحمدي وهللوا وكبروا ذلك لعبدي حتى انتهى بعضه من قبره قبل وانما سموا كراما لانهم اذا كتبوا حسنة بضعفونها الى السماء ويرضون على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون ان عبدك فلان عمل حسنة فلان

واذا كبوا من العبد سيئة يصعدون بها الى السماء مع الغم والحزن فيقول الله تعالى ما فعل عبدي فيقولون حتى يسأل الله ثانيا وثالثا فيقولون اكتبوا ستار واعرت عبادك ان يستروا يوما واستروا يوما وتوبوا علام الغيوب ونهذا سميتون كراما كاتبين **باب اصناف الملكة والصافات صفا** قال الله جل ذكره والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا والله جنود السموات والارض **فصل** ان الملكة على كثرة شعوبها وقبائلها وعزوبها وطبقاتها انواعا شتى واجناسا مختلفة حتى لا يتفاوت سايطلق عليه اسم من الاسماء سايتفاوت سايطلق عليه اسم الملك ولنشر الى ماورد في الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم على سبيل الاجمال وان تداخل بعضها في بعض من وجه فمن اصنافهم الكابر الاربعة المشهورون وهم جبرئيل وميكائيل الذين ذكر ذكرهما في القرآن المجيد واسرافيل ومن سائيل الذين ذكرهما في الحديث اما جبرئيل فهو صاحب الوحي وروح القدس والروح الامين ينجر اولياء الله ويقرأ عداءه مع المئتين الملكة موسومين قال الله عز وجل في شأنه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالة انه رسول الله الى جميع انبيائه تكلم امته وكرمه على سيد انه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وفوزه انه رفع مدايين فوق لوط الى السماء وقلبها وكناية عند الله انه جعله ثاني اثنين في قولك الله هو مولك وجبرئيل وكونه مطاعا انه الملكة ومعتقدهم واما كونه امينا فوقوله عز وجل نزل به الروح الامين على قلبك قيل وفعله الخاص بالبات الوحي والتعليم وتادية الكلام من الله سبحانه الى عباده وسايضارانما يصدر عنه بالعرض ولد ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد السلام الحق والقاء في الروح واما ميكائيل فهو صاحب الارزاق والاغذية قيل وفعله الخاص بالبات اعطاء الرزق بالتقدير والتنزيل على قدر الهوى ومقدار معلوم ولد ارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنماني الابدان ولا التطور في اطوار الملكوت في الارواح ولا الارزاق للحيوانات ولكل العلوم الجزء الغيرية الفطرية واما اسرافيل فهو صاحب الصور قال الله عز وجل ونفخ في الصور ففي الحين ان اسرافيل صاحب القرن وباقي تمام الحديث قيل وفعله الخاص بالبات نفخ الارواح في قوالب الاجساد واعطاء الطيفة ذوقوة الخلق والحركة لابعاث

الشوق والطلب ولد ارتباط مع الفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال واما عزرائيل فهو ملك الموت قال الله عز وجل قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قيل وفعله الخاص بالبات نزع الصور من الاوراد وتخريب الارواح عن الاجساد واخراج المنفوس من الابدان ونقلها من الدنيا الى الآخرة ولد ارتباط مع الصورة ولو لم يكن هو لم يكن الاستحالات ولا انقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات والانتقالات الفكرية في النفوس كالخلوج من الدنيا والقيام عند اهله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في مخزن واحد ومقام اول وكل من هؤلاء اربعة جنود واتباع لا يعلم عددها الا الله وسايأتي جنود تلك الاهو **فصل** ومن اصنافهم حملة العرش والطائفون حوله قال الله عز وجل ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية وقال الصحاك ترى الملكة حول العرش وحول الملتزق الدنيا اربعة فينصرون يوم القيامة ثمانية وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان الذين يحملون العرش هم الصلحاء الذين سلم الله عز وجل وليس يخرج عن هذه الاربعة شئ مما خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه اصفياءه واراه خليله صلوات الله عليه وعن مولانا الصادق عليه السلام حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وفي الكافي عن مولانا الكاظم عليه السلام اذا كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابراهيم وموسى وعيسى واربعة من الآخرين محمد وعلي والحسن والحسين وعن مولانا الصادق عليه السلام ان حملة العرش احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الثور يسترزق الله للبهايم والرابع على صورة النسر يسترزق الله للسباع وتكس الثور راسه ملاصق بزاسرافيل الحديث فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وروى من طرقنا العامة انهم ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله لكل منهم اربعة وجوه لهم قوائم كقوائم الوعلة من اصول الاذن الى منتهاها مسيرة خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في كعرض السقف ورؤسهم في السماء العليا دون العرش سبحون تجاه باسمين مؤيد وتقال سبحانك الصمد وفي رواية اعتقادات اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه آخر هو العلم ثم قال فاما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فجملة اربعة من الملكة لكل منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني آدم الى آخر الحديث الذي ذكرنا وانفا بادنى تغيير في اللفظ قال واما العرش الذي هو العلم فجملة اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح

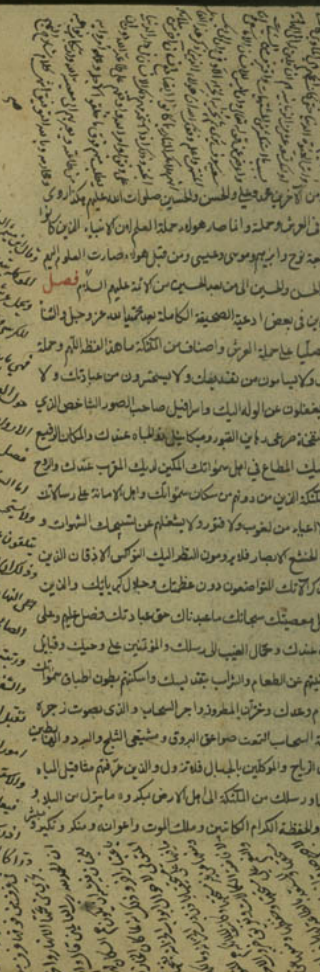

وشبهها وسمان فتان المقرونة الطائفين بالبيت المعمور وسالك والمزنة ورضوان وسدنة الجنان و
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه اقتدروه سراعا وما يُنظرون ومن اوقفنا ذكره وما
نعلم مكانه منك وباقي امره ككلة وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم يأتي كل
نفس معها سائق وشهيد **باب** كثرة الملائكة وما يعلم جنود ربك الا هو **فصل** قد ورد في الخبر
ان مع آدم عشر للجن وللجن وبني آدم عشر حيوانات البر وهو لاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة الجن
وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية
وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي ثم قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة الرواد
الواحد من سرادقات العرش التي مسافة ألف طول كل مرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بالسموات والارضين
وما فيهما وما بينهما فما كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيها ملك ساجد او
راكع او قائم يهلل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين هم يحومون حول العرش كالقطرة
في البحر ولا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم
جنود جبريل عليهم السلام كلهم سامعون مطيعون لا يعزلون ولا يستحسرون مشتغلون بعبادة الله مطالب الالسنة
بذكره وتعظيمه مبتلون بذلك مذ خلقهم لا يكسرون عن عبادته آناء الليل والنهار لا يسأمون لا يحصى
اجناسهم ولا عدة اصنافهم وكيفية عبادتهم **فصل** وعن مولانا الصادق عليه السلام ليس خلق اكثر من
الملائكة انه ليزار كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وليلة
وسئل رجل فقال الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال عليه السلام والذي نفسي بيده الملائكة الله في السموات اكثر من
عدد التراب في ارض وسائر السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبحه او يقدسه وما في الارض شجرة ولا وبرة
الا وفيها ملك موكل بها الى كل يوم يعظمها الله اعلم بها وما منهم احد الا ويترتب عليه كاتبنا اعمال العباد
ويستغفر لمحبينا ولمن اعلمهم وليال الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا كما رواه في البصائر الدرجات
وبإسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال والله ان في السماء لسبعين صفا من الملائكة لو اجتمع اهل
الارض كلهم ليحصون عدد كل صف منهم ما احصوهم وانهم ليدينون كما ندين وعنه عليه السلام قال ان

من الارض فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال النبي صلى الله عليه وآله فاشار جبرئيل عليه السلام
بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل
قد كنت اردت ان اسالك عما غرابت من حالك ما شغلني عن المسئلة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا
اسرافيل خلقه الله يوم خلقني بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه ولا يرتد اليه طرفه وبعد سبعون نورا ما
منها نور يرى الا احتراقا من نور يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض امر القلم يا
في ذلك الى جبرئيل فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل سكان السماء امره به وان كان من عمل عزرائيل
امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والهبوة قلت وعلى اي شيء ميكائيل قال
على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على حبتين لا اعلم ما هبط الا لقيامه
الساعة وما ذاك الذي رايت مني الا خوفا من قيام الساعة ومما سدة فوقهم فلان ثانية منهم يحملون
العرش المستقل على الكرسي الذي وسع السموات والارض ويزيدون عليهم بقدر واحدة مع ان حملة
العرش لا يضبطهم الفهم تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وجبرئيل يبلغ
من قوته الى ان يبلغ جبال آل لوذ وبلوى دهم دفعة واحدة وصاحب الصور بلغ في القوة الى حيث ان ينفخه
واحدة منه يصعق من في السموات ومن في الارض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء وفي الخبر ان اسرافيل
صاحب القرن وخلق الله تعالى في اللوح المحفوظ من درة بيضاء ما بين السماء والارض سبع مرات و
عظمه العرش مكتوب فيها ما كان الى يوم القيمة والى اسرافيل اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح
بالمغرب ورجناح تحت قدميه ويغطي بيده رأسه ووجهه من خشية الله فلو بدا رأسه لاحترق ما تحت العرش وانه
قوائم العرش على كاهله وقد جعل العرش لا يقدر ان يتصرف من خشية الله مثل المعصور وذا قضى
الله شيئا في اللوح فيكشف الغطاء عن وجهه وينظر الى ما قضى الله من حكم وامر وليس من الملائكة اقرب
مكانا من العرش من اسرافيل بينه وبين العرش سبعة حجاب من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمائة عام
وبين جبرئيل واسرافيل سبعون حجابا وانه قام فوضع الصور على فمه واحد براس الصور على فمه
فيطرح متى يؤمر فينفخ فيه فاذا قضت مدة الدنيا جاء بالصور الى جهة اسرافيل فيهضم اسرافيل اجنحته الاربعة

في الجنة مرا يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة ثم يخرج منه فينفض فينشق الله تعالى من كل قطرة
يقطر منه ملكا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين عرج به رأى ملائكة في موضع ينزل بعضهم
ويمشي بعضا بعض فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله الى اين يذهبون قال جبرئيل لا ادري الا الى ارض منه
خلقت ولا ادري ولا حد منهم قد رأيت قبل ذلك ثم سألوا واحدا وقيل منذ كم خلقت قال لا ادري غير انك الله
يخلق كل يوم الى يوم القيامة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني ارجعوا الف مرة **باب**
اوصاف الملائكة وبدايع خلقهم حباهم الله بالملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق
ما يشاء **فصل** ان للملائكة صفات عجيبة ونعوتا غريبة في لسان الشرع تدل على شيء من عظمة الله
جل جلاله وبدايع خلقه فمن اوصافهم الواردة في الشرع قوله رسول الله اولي اجنحة كما في الآية المذكورة
وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للملائكة على تلك اجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلثة اجنحة وجزء له اربعة
اجنحة رداء في الكافي منها فرحهم من الله بالشرف والكرامة ومن عنده لا يستكبرون بل عباد مكرمون ومنها
عصمتهم من الذنوب والمعاصي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وذلك ان للعصمة
عبارة عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية فيما لها ان يفعل الغرض لا على حد مخالف الاغراض والدواعي
وذلك انا نتصور فينا بتركيب ذاته ووجوده من تركيب قوى وطبايع متضادة والملائكة سيما العليون
منزهون عن ذلك ومنها ما ظنهم على العبادة يستحرون الليل والنهار لا يفترون عن تسبيح بحمدك ولقد
لك وانا لنحن الصافون وعن المسبحون ومنها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعظيما له ضعيفا لملكوته كلهم جموح
ومنها انهم لا يفعلون الا بوحيه وامره لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها كونهم مع كثرة عبادتهم و
عدم اقدامهم على المعاصي والزلات خائفين وجلين كانهم عاصون لله لعظمته وحيائه من تهاونهم
بحقوقه ريثما يرفع من فوقهم وهم من خشيته مشفقون حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
روي في بعض التفاسير ان الله سبحانه اذا تكلم بالوحي سمعه اهل السموات مثل صوت السلسلة على
الصفوان فحين ما فزعوا افاقتضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وروى
البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله السباحة
ومعه جبرئيل عليه السلام اذ انشق افق السماء فاقبل جبرئيل ينضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو

أن ينفخ في الصور ويجعل ملك الموت احدى كفيه تحت الارض السابعة فيأخذ اهل السموات والارض و
لا يبقى في الارض الا ابليس وفي السماء فيبقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثنى
الله تعالى في قوله الا من شاء الله وعن مولانا سيد العابدين عليه السلام ان الله ملكا يقال له خرقائيل
له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله
تعالى مثلها اجنحة اخرى فكانت ستة وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله
اليه ايها الملك حيث فكر فانظر مقدار عشرين الف عام ما بين راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح
والقوة واموره ان يطير فطار مقدار ثمانين الف عام ما بينك وبين العرش ثم ضاعف الله له في الجناح
والقوة واموره ان يطير فطار مقدار مائتين الف عام ما بينك وبين العرش لو طرت الى الفقر
الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق من سوقي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي صلى
الله عليه وآله اجعلوها في سجودكم **فصل** وفي كتاب نهج السلامة عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام
انه قال في بعض خطبه في وصف الملائكة ما هذا لفظه ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح
الاعلى من ملكوت خلقا بهرا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك
الفرج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسرادقات الحجب وسرادقات الحجيد وراء ذلك الرجيج الذي
يستك منه الاسماع سبحان نور رتج الابصار عن ملوغها فسقف خائفة على حدودها اشام على صور
مخلقات واقدار مقدرات اولي اجنحة تسبيح جلال عزته لا يفترون ما قدر في الخلق من ضعفه ولا
يثقون انهم يخلقون شيئا معه الا قد بين بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم
الله فيما هنالك اهل الكرامة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودايع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات
فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وابعدهم بتوايد المعونة واشرفهم توانع اهبات السكينة وفتح لهم ابوابا
ذللا الى تاجيده ونصب منارا واضحة على اعلام توحيده لم يضمنهم سوءات الاثام ولم يرتحلهم كعب الليالي
والايام ولم ترم الشكوك نواحيها عن يقينه ولم يعترك الظنون على معاقد قرائنه ولا قدحت قادحة
الاخن فيما بينهم ولا سلبتهم الطمأنينة مالا قارعة بصايرهم وسكن من خشيته وهيبته جلود في اشاء صدورهم
ولم يطمع فيهم الوسواس فيقرع بزيغها عليه فكرهم منهم من هوى في تخوم الارض السفلى وفي عظم الجبال الشم
وفي قرة القلام الايم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت

في بحار الهواء وتخاريج عقائد عبادها على حيث انتهت من الحد والمشاهدة فاستوعبتهم استعمال عبادة وسلك
حقايق الايمان بينهم وبين معرفة قطعهم الايقان الى اوله اليه واجبارهم زرعا بأمره الى ما علمت بقي قد ذاقوا
حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته ولمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فمنعوا طول الطاعة
لعقال ظهورهم ولم يكبد طول الرغبة اليه ارادة تقرعهم ولا طلق عزمهم تظيم الرغبة بين خشوعهم ولم تزايلهم الاهلية
فيستكثروا ما سلفت منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم مساعيهم ولم تحل طول وُدّهم
ولم تقبض رغباتهم فتحنا لهواجس رجاء ربهم واجتحاف طول المناجات لسلات السقم ولا ملكتهم لاشغال فتبقطع حبس
المتين اليه اصواتهم ولم تختلف في مقادم الطاعة مناكبهم ولم ينوا الى راحة التقصير في امره وقيامهم ولا تفذ و
على طرايق جدهم بلادة الغفلات ولا بتصل في فهم خدايع الشهوات قد اتخذوا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويحمد
انقطاع الخلق الى المخلوقين رغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم لا كاستئناف لزوم طاعته الى ولوج
من قلوبهم غير منفصلة من رجائه وخافته بما يقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في مجتهم وانما سمو الاطلاع
فيتوزعوا شكر السعي على اجتهادهم ولم يستفظوا ما مضى من احمالهم ولو استفظوا ذلك لضيع الجهاد بهم
شفقات وجلهم ولم تتقلبهم في ريم استجواز الشيطان عليهم ولم ينم سوء التقاطع ولو تلاعم على التحاسد
الا استنهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء الايمان بايقانهم من ريقته زيغ ولا عدول
ولا ونا ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافل نزيد وداود
على طول الطاعة بريهم عليها وتردادهم نهم في قلوبهم عظما فصل وفي الكتاب المذكور عنه عليه السلام
ايضا انه قال في خطبة اخرى في وصفهم ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكة منهم مجدود
لا يكلمون ومنهم ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا
سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه وألسنة الى رسله ومختلفون بقضائه
وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء
العليا اعناقهم والطائرة من الاقطار اركانها والمناسبة لقوائم العرش اكفهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون
تحت اجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون
عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر فصل وفي كتاب التوحيد

عنه عليه السلام انه قال في بعض خطبه بعد ان سئل عن قدرة الله جلت عظمته ان الله تبارك وتعالى ٢٤
ملكا لو ان ملكا منهم هبط الارض ما وسعته لعظم خلقه وكرّ ذاجتهده ومنهم من كلفت الجن والانس ان يصفوه
ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته كيف يوصف من ملائكة من سبعة اسهم ما بين منكبه
وخوقة اذنه ومنهم من ليس له الا فتى جناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من الصوات الارجلة منهم من قد مسه
على بطن قراره في حق الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومنهم من لو القى في فوهة بحاره جميع المياه لوسعته تاهم
من لو اعطيت السمن في وصوح عينيه طرت دهر الداهرين فسبحان الله احسن الخالقين فصل وفي الكتاب
المذكور باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تبارك وتعالى ديكا رجلاه في قرار
الارض السابعة ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش وقد ملئ من ملائكة الله عز وجل مثل ما ذكرت
تبارك وتعالى ورجلاه في قرار الارض السابعة السفلى يمضي ويصعد حتى ترقد الى العرش وهو يقول
سبحانك ربي وان ذلك الديك جناحين اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في آخر الليل
نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكبير المتعال القدوس
لا اله الا الله الحي الميتوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ
فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكتت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر فما وان المشرق والمغرب
وخفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز الجبار سبحان الله ذي العرش المجيد
سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض
بعضها ببعض بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كالثلج وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كالشعر ناعم رايته قط فمالت مشاقا الى ان انظر اليه لحمرة ريش ذلك
الديك وسنده الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف
جسده من الثلج والنصف الاسفل من نار فلو ان النار ذاب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قايم بين يدي الله
له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا ذاب من هذا الثلج ولكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر
النار اللهم مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وسنده الاسناد
عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى ملكا ليس شئ من اطباق احبابه الا وهو يسبح

ولشرح ابن بعض ما ذكرناه شرحا وتفسر الباقي عليه فصل [illegible] ٢٥
لم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفح الاعلى ما ملحته اشارة يحتمل ان يريد الصفح الاعلى الفلك التاسع وهو العرش
كذوة اعلم الاجرام وعلاها وسكانه الملائكة المقربون وانه يحتمل ان يريد بعمارة الملائكة من حضرة جلال رب
العالمين وعالم الملكوت ومقدم الصدق من موزنة فان خلقها انما كان لعمارة ذلك المحل وعلى اثبت المحجوبة جلالا الله
وعبادتهم لربهم كما انشأ من انشأ من الخلق البديع الذي لم اعجبهم قوله عليه السلام فلا يزم توزيع بعضهم
بعضا بان خلق بعضهم لعبادة بعض لان الخلق الفرض والغاية من انشاء الخلق من الطبقتين انما هو لعبادة الله
الذي لم ارواح الاملاك وبقائهم وبقاء جواهرها بعبادتهم فهذه الشبهة فاهيه ولعل الوجه في تشبيه تلك الاستعارة بذكر
للوحي والمشي وما بجاريهما وتوجيهها نشارة الى ما يعقل من اجزائها واحوالها المستنتج من التباين لوجه القائم لها
بوجود الملائكة ليكون وحشي تلك الفرج بالملائكة كناية عن نفاذ بصائر وجودها وجعلها مدينة لها واستعارة لفظ الرجل
والرجيع لكل ما يجانسهما كما ان كلا من عبادة الرجل الى الرجع صوته بالتفع والتسبيح والتهليل ويحتمل ان يشير بذكر كل من
الانبياء من اصولهم كما علمت كيفية ترامي الوحي واستعارة لفظ الخطاير لمنازل الملائكة من عالم الغيب ومقامات
عبادتهم ولعلها وجهها ايضا بما سبأ الجبل والنسل الاماءة بالسر واستعارة لفظ سرادقات الحجب لاسرار قدرة الوجود
الذي حجبت بما من الاذهان مستترهم عن المواد والاوضاع المحسوسة وجه المشابهة كونهم مخجبين بذلك عن ادراك الابصار
والاوهام واشار بسبحات النور الذي وراء ذلك الرجع الى جلال الله وعظمته وتنزيهه ان يصل اليه ابصار البصاير
ويدركون ذلك وراء وجوههم على ان معارفهم لا تتعلق به كما هو على ما يليق به وبما ذاته الطوار الخروج من جلالة
يتقصر معارفهم عنها وانشائهم على صور مختلفات كما يتبع من اختلافهم بالمقامات وتفاوت اقدارهم تفاوتا متمايزا بهم
في الكاد والقرب منسوبا لفظ الاجنحة استعارة لسنام التي بها حصول على المقامات الاعلى لما فيه وتفاوتها بالزيادة و
والنقصان كما تقدم ذكره والى الاجنحة مشيرة وبما في كناية عن تفاوت ادراكهم جلالة الله وعلومهم بما يليق به
وان لكل جبل الاجهر الذي تسبح بجلاله وتنزيه له عما لا يليق لكم وجهه ولا يتاتى لكم رؤيته قدرة وكما
يتقدرن الى اي لا يتبين بعض مصنوعاته الى قدرهم ولا يحيطون بها كما يحيطون انهم يقدرون على شئ منها
الا باقدارهم لهم بل غايتهم انهم وسايط في افاضة الجود على متحدده وعالم يحملهم وسايط فيه بل التفرد بمادة في ايجاده
فلا يقدرون القدرة عليه اصلا وذلك لكمال معارفهم باقدارهم وتمكنهم الى بارئهم ربانية ومعنى الاماتة على الربوبية والتربية في
سبيل الله من معارضة النفس الامارة للعقل وجنده الحاظ في الباطل والملائكة بريئة عنها والمعاد هم بنوايد
المعونة زيادتهم في كمالاتهم على ما هم عليه وهو ايام ذكر بدء ايام وجوده واستمداد واتقاد التواضع والاستكانة لعالم الامر الاقتراف
بذل الطاعة والاذعان الوجوده والاستنهاد تحت عظمة اي جعل ذلك الاقتراف سببا لازدياد ما ذاتهم وتمكن الشعور
وعمارة الادراك والابواب الدالة على وجوه معارفهم الا لهية التي بها يجد ونه حق تجيزه وهي سبعة لان حصولها
ليس الكتابا على طريق توهمت بتراكم الشكوك والشبهات والمنازعات والمخاصمات للوساوس من الملائكة المقربين
بينهم وبين الغوي اذ جاءه من الملائكة السابرة لحفظ الاعلام الصور الكلية المعقولات في فواتح المستنزه لنور جبروتهم وتنزيه بهون الكثرة

جلبا على ظواهرها المذمومة منها ان رفع الجبهة على الارض وانحناء الظهر والوقوف في خط واحد وحركة اللسان بالتسبيح امور مبنية على وجود هذه الآلات التي هي خاصة ببعض الحيوانات فما لم يجب ان يجعل تفاوت المراتب المذكورة لهم على تفاوت كمالاتهم في الخشوع والخضوع لكبرياء الله وعظمته اطلاقا للفظ الملزوم على لازمه على ان السجود في اللغة هو الانقياد والخضوع اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله عليه السلام سبحد اشارة الى مرتبة الملائكة المقربين لان درجتهم اكمل ودرجات الملائكة تكاد تكون نسبة عبادتهم وخضوعهم الى خضوع الركوع فان قلت انه قد تقدم ان الملائكة المقربين يمرون عن تدبير الاجسام والتعلق بها فكيف يستقيم ان يكون من سكان السموات ومن الاطوار الذين ملئت بهم قلت ان علاقة الشيء بالشيء قد تكون بالعلية كما يقال ان سجود الليل والنهار لا يفترون وحقايق الايمان تقتضي تمام الوجود وهو من الاستغراق بعبودية كما يقال سجود الارادة وسجود العلم والنهار لا يفترون وحقايق الايمان تقتضي تمام الوجود وهو من الاستغراق بعبودية كما يقال سجود الارادة وسجود العلم وظاهر كونه سببا للارادة وسببه الثانية والى هذا اشار عليها وابراز ما في قوتهم من الكمال بالفعل فان العقل بقبح وجود الشيء الواجب تحصيله اعني الاسباب الباعثة عليه فصار الايمان والتصديق الجازم بوجوده وسيلة جامعة بين وجوده ومعرفته والاستكمال بها وغاياتها من الوله اليه والعشق لوجهات الربوبيات على حقيقتها دون غيرها والمراد بالاستعلاء اللفظ الذي تعلقناهم واللفظ الشرب للمكنى في دواتهم من عشقه وكمال محبته ترغيبا للاستماع فالعبارة الاولى تذكر المعاد وكون بعضهم كمال بالبعد من اللذة بعيدة كما يشاهد في ذوات المحاوة وبعد الثانية بتذكر الكاسي الروية اذ من كمال الشراب ان يكون بكاس روية من شانها ان تروى وكنى بها عن معارفهم المنسبة الى غيرهم وكذلك مع استعارة لفظ الشرب تذكر سيوبها لما ذكان من كمال تمكن العوارض القلبية كالمحبة والخوف ان يبلغ الى سويداء القلوب شارب شيئة فيخلفه الى العلاقة الممكنة بين ذواتهم لبغيته وهي كمال علمهم بعظمته ولفظ الخليفة مستعار كما سبق لانتهاء امرهم في كل الامكان عند اعتبار قوته وقدره وقوله الطوال الطاعة اعتدال الظهور بحيث يجوز بانحنا، الظهور في كل خضوع في عبادتهم وهو اطلاق لاسم الممكن السبب وما قبل الكلمات تنزيه لهم عن العوارض المادية والاحوال البشرية وقوله وهم يتخلف في مقام الطاعة منكبهم مستعار لتخلف الماكب من رئيس الطايفة وهي مشتق في كل جناح لما سبق وجوه من طاعة الله تعالى وكان اصل عبادة ان كل فريقة في التوجه اليه ولفظ المناكب هو الريش الذي بعد المقادم في كل جناح للذاهم وجه المشابهة ان المناكب آلة القادم وعلى نظامها وترتيبها لا يخالف بعضها وتتمة الكلام ان الملائكة لا تختلف قواتهم اجوالها في ما هم من عبادة ربهم ومعرفته لاصافون لا يخالف بعضهم بعضا في استقامة على نهج اليه يتوجهون من نظم ترتيبهم في التوجه اليه كما اشار اليه في الخطبة الاخرى وصافون لا تنزاحون واشار بسبوح فاتهم الرجاء لما جتهم في الاشكال الى وجوده وان كان ذلك ايضا نعوذ مما نعوذ منه وجعل فصل وطوع شرع الخطبة الاخرى انه عليه السلام ذكر من الملائكة انواعا واشار بالسجود والركوع والعدد والتنوع الى تفاوتهم في العبادة فالخضوع في ذلك الكمال الذي ذكرناه قد يكون في مرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت نعته اعلى واتم كانت عبادته اعلى وطاعته اتم فان السجود اتم من الركوع والتسبيح عبادات متفاوتة بين الخلق متفاوتة في استلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن

قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويحتمل ان يريد بهما او انواعا اخرى من ملائكة السموات فاما سلبا للركوع عن الساجدين وسلب الانتصاب عن الراكعين وسلب كلتا الصفتين عن الصافين وسلب السلام عن المسبحين فاشارة الى كمال رتبهم المعينة كل بالنسبة الى من هو دونهم وتمام كيد لها بجمع النقصانات اللاحقة للركوع وان كان عبادة الا انه نقصان بالنسبة الى السجود والانتصاب نقصان في درجة الراكع بالنسبة الى الركوع وكذلك التوالي نقصال من مرتبة الصف ونقص فيها وكذلك السامع في التسبيح نقصان فيه واعراض عن الجهة المقصود به وحصل قال الزجاج ومنهم اشار على وجه والسنة الى رسل مختلفين بقضائه وامره يشبه ان يكون هذا النسم احلا في الاقسام السابقة من الملائكة ظاهرا وذكره ثانيا باعتبار وصف الامانة على الوجه الرسالة والاختلاف الامر على الانبياء عليهم السلام وغيرهم ان من جملة الملائكة الذين جبريل عليه السلام وهو من الملائكة المقربين وما ثبت ان الوحي والرسالة والاخلاص من اصعال على عباده بواسطة الملائكة لا جرم صدق ان منهم امناء على وجه والسنة الى رسلهم اذ كان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه ليؤديه الى من كلف ان يؤديه الى النازل بواسطة الملائكة محفوظة نازلة كما هي بريئة عن الخلل الصادر عن سهو او تعمد مع قضيات السهو هناك او عن عدم الداعي اليه والقول لقائل نخافون بهم من فوقهم وينفعلون فاثرون ان والمراد بالآخلاف تمهلا الزهد وما لا بد له وما تقتضي بوادر الخوف وبالقضا الامور المقضية دون المقصد فان معنى ذلك هو سبطرا كما وما يكون في المدح المحتوط بالقوم الا لهو وذلك امر قد فرغ منه كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعرف القوم بما هو كاين فان ذلك كيف يصح ان يكون هذا القسم واطائق السجود والذين من كان اطباسا جدا كيف يتصور ان يكون مع ذلك بعرضة دواني الرسالة والنزول والصعود ويخلفنا بالامر والنواهي الرسل عليهم السلام قلت انا بينا ان القسم المراد بسجود الملائكة هو وضع الجبهة على الارض بالكلية تحن عليها وانما عدوا كذلك عن كمال عبوديتهم لله تعالى في تواضعهم تحت قهر قدرته وقهرهم برق الالجان والجاء تحت ملكوت وجوده ومعلوم انه ليس بين السجود بهذا المعنى وبين قعود دهم بالامر الله خلاف بين بقضائه على وفق مشيته وامره مناقاة بل كل ذلك من كمال عبوديتهم وخضوعهم لعزته وعظمتهم بكمال عظمة قدره كما ذكرنا وهم حفظة لعبادة اخرى قدره جاء فصل قال قوله ومنهم الثابتة في الارضين السفلى فاما ان يكون هذا القسم والقارة جاء فصل قال قوله ومنهم الثابتة في الارضين السفلى فاما ان يكون هذا القسم والقارة من الاقطار كانهم والمناسبة لقوائم العرش اكنائهم فاعلم ان هذا الوصف وردت في صفة الملائكة الحاملين للعرش في كثير من الاخبار فينبغي ان يكون لقوائم المقصود دون ما هنا روى عن عبيد الله قال رجلين في الارضين السفلى ورؤسهم تحت قوائم العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اسفل من ذلك من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء الدنيا وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا تتفكرون في عظمة ربكم ولكن تفكروا في بعض ما خلق من الملائكة فان خلقا منهم

اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهل هذه قوائمه في الارض السفلى وقدمي راسه مع سبع سموات والارضين السبع من تحت الله حتى يصير كاوته الوضع والوضع طاير بصفير دون آذانهما سمعا ما يتم الله الخلق من حملة العرش قال لا اجد حملة وشي يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا ذلك استقل عرش ربنا فتفرت اقدامهم في الارض التابعة على متن الثور فلم يستقر قلب ولا قدم على مكانه فمن ثم سمعنا سمائنا ستقرت اقدامهم ووجه هذا الخبر ان الملائكة بقاؤهم وحولهم وقوتهم التي بها ما هم انما هو من حول الله وقوته ثم قوته وعزته فلو ان حملة العرش وكلهم الله استعانة ولا حول الله وقوته ومعونته لم يقتضوا الحمل ذرة من ذرات سيداته وملكوته فضلا عن تقدير العرش الذي هو اعظم الاجرام الموجودة في العالم اذا عرفت ذلك فنقول ان من قال ان الملائكة اجسام كان حاصل قوله المناكب في هذه الاخبار وفي كلام علي عليه السلام ما لم نعلمه والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزهم عن الجهة فقال ان الله سبحانه لما خلق الملائكة السادة سخر بن الاجرام السموات سخرهم لعمارتها عالم الكون والفساد وسببا لما يحدث فيه كما نرى بعضهم بان اذن الله لهما بقاء السموات فلا جرى كان منهم من ثبت في تخوم الارض السفلى لقدام ادراكاتهم التي تثبت واستقرت باسم الله الاعظم وعلى الاعلم الاكرم ونفذت في بواطن الموجودات اجزاء ودرجت من السماء العليا اعماق عقولهم وخرجت عن نطاق هاء كما تقدم العقلية قوله للمناسبة لقوائم العرش اكنائهم وبيد انهم مع ما سبون لقوائم العرش في بقائهم وثباتهم عن التزايل عن محله ابدا الا شاء الله فان قلت فعلى هذا كيف قيام غير الحاملين للعرش الذين اشار اليهم وتكون هذه الطائفة من الملائكة مناسبة لتلك القوائم ام الكلت تقدما، في الجزء ان العرش لقوائم روى عن جعفر بن محمد الصادق عن جده عن ابيه عليهم السلام انه قال ان بين القايمة من قوائم العرش والقايمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وبعض المحققين ان هناك قوائم ثمانية فمن قوض الله الكل بملك من الملائكة الثمانية الحاملين للعرش تقدير قايمة منها وحملها واذا وقفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله عليه السلام بقوله مناسبة لقوائم العرش اكنائهم وجه المناسبة ان الكتف لما كان محل القوة والشوكة استعاره عليه السلام ههنا للقدرة والقوة التي يحصل كل ملك من تلك الملائكة وبها يقدر ملك العرش ولا شك ان بين كل قايمة من قوائم العرش وبين كل قدرة من تلك القدرة مناسبة لا اجلها خص الله ذلك الملك بحمل تلك القايمة وذلك معنى قوله المكنة لقوائم العرش اكنائهم وبحمل ان يكون كلا استعاد لهم لفظ الاقدام استعاد لهم ايضا لفظ الاكتاف ثم شبه قيامهم بامر الله في حلم العرش بقيام الاساطين التي يبنى عليها الواحد شاء شبه فهم هنا سبون وشاء بالقوائم العرش التي بنى عليها سقف غير ان يكون هناك قوائم لا ثبات قوائم بل بانيه القوائم فصل قال قوله انكر في دونه ابصارهم خلقوا من خلقه

ليحدثوا بحمده راجعا الى العرش وقد جاء في الخبر عن وهب بن منبه ان لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة اجنحة اما جناحان
فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد وكنى عليه السلام
بنكس ابصارهم عن كمال خشيتهم لله تعالى باعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء الكمالات المقدرة لهم
قبول بالا يحتملون انوار الله وعظمة المشاهدة في خلق عرشه وما فوقهم من بديع صنعه فان شعاع ابصارهم منته واقف دون حجب
عزة الله وعن يزيد الرقاشي ان الله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المخلخلين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيمة يميدون
كانما ينفضهم الرياح من خشية الله تعالى فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل
الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا
الى الصحرا يخورون كما يخور الثور واعلم انه لما كان الجناح من الطاير والانسان عبارة من محل القوة والقدرة والبطش
استعار للملائكة على سبيل الكناية عن كمالهم في قدرتهم وقوتهم التي بها يطيرون في بيداء جلال الله وعظمته وبعلمه
بواسطتهم كمالات ما دونهم من مخلوقات الله وقد وصف تلك الاجنحة بالقلة والكثرة في احادهم ويكون ذلك كناية عن تفاوت
مراتبهم وزيادة كمال بعضهم على بعض ولما استعار لفظ الاجنحة استلزم ذلك ان يكون قد شبههم بالطاير ذي الجناح ثم لما كان الطاير عند
قبض جناحه يشبه المتلفع بثوبه والملتحف به وكانت اجنحة الملائكة التي هي عبارة عن كمالهم في قدرتهم وعلومهم متقدمة قاصرة
عن التعلق بمثل مقدورات الله ومبدعاته واقفة دون جلاله وعظمته في خشوع لا ابرح شبه ذلك قبض الاجنحة المشبه للتلفع بالثوب
فاستعار عليه السلام لفظ التلفع ايضا وكنى به عن كمال خضوعهم وانهم تحت سلطان الله وقوته المشاهدة في صورة عرشه
وقوله ولا يتوهمون ربهم بالتصوير اشارة الى تنزيههم عن الادراكات الوهمية والخيالية في حق مبدعهم عز سلطانه اذ كان الوهم انما
يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور والاحياز والمحال الجسمانية فالوهم وان ارسل طرفه الى قبلة وجوب الوجود وبالغ في تقليب
حدقته فلن يرجع الا بمعنى جزئي يتعلق بمحسوس حتى انه لا يقدر نفسه ولا يدركها الا ذا مقدار وحجم وهو من خواص المزاج
الحيواني ولما كان موجودا للانسان لا جرم كان يرى ربه في جهة ويشير اليه متحيزا ذا مقدار وصورة ولذلك وردت الكتب
الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين واليد والاصبع والاستواء على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما يناسب
اوهامهم وتوطينا لهم وانسا حتى ان الشارع لو اخذ في سد الامر يبين لهم ان الصانع الحكيم ليس داخل العالم ولا خارجه ولا في جهة
وليس بجسم ولا عرض لاشمأزت نفوسهم عن قبول ذلك وعظم انكارهم لما ان الوهم في طبيعته لا يثبت موجودا بهذه الصفة ولا يتصوره
ومن شانه ان ينكر ما لا يتصوره فكان منكرا لهذا القسم من الموجودات والخطابات الشرعية وان وردت بصفات الجسم الا ان الالفاظ
الموهمة لذلك لما كانت قابلة للتاويل محتملة لكانت وافية بالمقاصد اذ العامي المكلف المعهود في ظلمات الجهل يحملها على ظاهره و
يحصل بذلك تقييد عن تشتت اعتقاده وذو البصيرة المترقي عن تلك الدرجة يحملها على ما يحتمله عقله من التاويل وكذلك حال من هو
اعلى منه والناس في ذلك على مراتب فكان ما ايراده حسنا وحكم هذا الملخص ما افاده الفاضل البحراني رحمه الله ويمكن استفادة
معاني ساير الكلمات منه بالحدس الصايب فسبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته قدوس سبوح رب الملائكة والروح هذا
اخر الكلام في العلم بالملائكة والحمد لله وحده

المقصد الثالث في العلم بالكتب والرسل صلوات الله عليهم لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط بان ... الاضطرار الى

مع انهم محتاجون الى تمدن واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان تعيش وحده بتولي تدبيراته المشتركة
المختلفة من غير شريك يعاونه على امر ورتبات حاجاته بل لا بد منه لان يفعل هذا لهذا ويعطي هذا لهذا
ويخبر هذا لهذا وعلى هذا القياس فافترقت اعداد واختلفت احزاب وانعقدت ضياع وبلاد فاضطروا
في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه كافتهم يحكمون به بالعدل والا لتشاجروا
وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام
لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع
ولا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويبين لهم طريقا
يصلون به الى الله عز وجل بان يفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم يوم
ينادون فيه من مكان قريب وينشق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم
ويذهلوا بانيابهم عن عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الاقصى ولا بد ان يكون ذلك الشارع
انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل كما قال الله عز وجل ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ودرجة باقي الحيوانات انزل ولا بد من تخصصه
بآيات من الله سبحانه دالة على ان شريعته من عند ربه العالم القادر الغافر المنتقم ليخضعوا له
ويلزم لمن وقف لها ان يتحقق ويراعيه وهي المعجزة وكما لا بد في العناية الالهية لنظام
العالم من المطر ورحمة الله لم يقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني
عن من يعرفهم موجب صلاح الدنيا والاخرة ثم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا
للضرورة وكذا تقعير الاخمص في القدمين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك من النفع
العاجل السلامة في العقبى والجزاء الاجل ومن لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح
لها الصحيح ويتيقن به ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك الخلايق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالهم
لا يقيم لهم هاديا يردون اليه شكهم وحيرتهم روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام
انه قال للزنديق الذي ساله من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا

فصل ... الاشياء ... ان ... الغاية ... بطون ... فطر عليها ... الافئدة ... النعيم العام

متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم
ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم و منافعهم
وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز
وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق
والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدون من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به
الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته
وجواز عدالته فصل قال بعض اهل العلم والحكمة يجب على النبي ان يسن للناس في امورهم سننا
باذن الله وامره ووحيه وانزاله الروح القدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان لهم
صانعا واحدا قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع بامره فانه يجب ان يكون الامر
لمن له الخلق وانه قد اعد لمن اطاعه النعيم ولمن عصاه الجحيم حتى يتلقوا رسمه المنزل على لسانه من الله
والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يشغلهم بشيء من معرفة الله فوق معرفة انه واحد حق لا شبيه
له لئلا يعظم عليهم الشغل ويشوش فيما بين ايديهم الدين ويوقعهم فيما لا مخلص عنه من الشكوك والشبه
الا لمن كان المعان الموفق الذي يشذ وجوده ويندر كونه فانهم لا يمكنهم تصور ذلك على وجهه الا بكد
فيقعوا في تنازع واراء مختلفة مخالفة لصلاح المدينة بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز
وامثلة من الاشياء التي هي عندهم جليلة وعظيمة ويلقي اليهم مع هذا انه لا نظير له ولا شريك له ولا
شبه وكذلك يقرر لهم امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة
والشقاوة امثالا مما يفهمونه ويتصورونه وان اشتمل مع ذلك على رموز واشارات يستدعي المستعدين
بالجبلة للنظر الى البحث الحكمي فلا باس فصل ويجب ان يلزمهم الطاعات والعبادات ليسوقهم
بالتعويد عن مقام الحيوانية الى مقام الملكية اما امورا وجودية يختص نفعها كالصلوات والاذكار على
هيئة الخشوع والخضوع يحركهم بالشوق الى الله او يعم نفعها لهم ولغيرهم كالصدقات والقرابين في هيكل
العبادات واما امورا عدمية يزكيهم اما يخصهم كالصيام او يعمهم وغيرهم كالكف عن الكذب وايلام النوع
والخبث والصمت وان يبين عليهم اسفارا يرغبون فيها عن بيوتهم طالبين رضا ربهم ويتذكرون يوما من الاحياث

الى ربهم فيلوذون فيه ودون الهياكل الالهية والمشاهد النبوية ونحوها ويشرع لهم عبادات يجتمعون
عليها كالجمعة والجماعات فيكسبون مع المثوبة التودد والايتلاف والمصافاة ويكرر عليهم العبادات
والاذكار في كل يوم لئلا ينسوا ذكر ربهم فيهملون فصل ويجب ايضا ان يقنن للناس قوانين الاختصاصات
في الاموال وعلاماتها من عقود المعاوضات والمداينات وقسمة المواريث والغنايم والصدقات ويعرف
كيفية التخصيص عينا او سهاما بالاقارير والايمان والشهادات ويقنن قوانين الاختصاص بالاناث وعلاماتها
من احكام النكاح والطلاق والرجعة والعدة ومحرمات النسب والرضاع والمصاهرات وساير المعاملات
وان يفرض في المعاملات المؤدية الى الاخذ والاعطاء سننا تمنع وقوع الغرر والحيف وان يحرم المعاملات التي
فيها غرر وان يسن على الناس معاونة الناس والذب عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غير ان يغرم متبرع فيما يلحقه
بتبرعه وان يحرم البطالة والتعطل والصناعات التي يقع فيها انتقالات الاملاك والمنافع من غير مصالح تكون
ازاءها ولو منفعة او ذكر جميل كالقمار وكذا التي تدعو الى اضداد المصالح والمنافع كالسرقة والقيادة والحرف التي
تغني الناس عن تعلم الصناعات الداخلة في الشركة كالربا والافعال التي تؤدي الى ضد ما عليه بناء التمدن
كالزنا واللواط المؤديان الى الاستغناء عن التزويج الذي يحصل به التناسل الضروري لحفظ النوع وان يحث
الى التزويج ويحرض عليه لان في بقاء الانواع دليل وجود الله سبحانه وعبادته المطلوبة من الخلق وان يؤكد
الامر في ثبوت هذه الوصلة حتى لا يقع بادنى سبب فرقة فيؤدي الى تشتت الشمل الجامع للاولاد والارحام
والى تجدد احتياج كل انسان الى التزوج في ذلك انواع من الغرر وان يكون الى الفرقة سبيل ما لان من الطبايع
ما لا يتالف فكلما اجتهد الى الجمع ازداد الشر والنبو وتنغصت المعايش وربما كان الزوج غير كفو ولا حسن التراب
في العشرة فيدعو الرغبة في غيره اذ الشهوة طبيعية فيؤدي ذلك الى وجوه من الفساد وربما كان المتزاوجان
لا يتعاونان على النسل فاذا بدلا باخرين تعاونا وجب ان يكون الفرقة شديدا ولا يكون في يدي المراة
لانها واهية العقد مبادرة الى متابعة الهوى والغضب وان يسن فيها التشدد والتحفظ لان من حقها ان
تصان لكثرة شهوتها وانخداعها وقلة عقلها وكون الاشتراك فيها مما يوقع الانفة وعار لعظيم وهي من
المضار المشهورة بخلاف الاشتراك في الرجل فانه لا يوقع عارا بل حسدا والحسد غير ملتفت اليه لانه طاعة الشيطان
ولذلك يجب ان يسن لها ان يكفي من جهة الرجل فيلزم الرجل نفقتها لكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك عوضا

وهو انه لكما ولا لكله فلا يكون لها ان تنكح غيره واما الرجل فله ان يجمع على هذا الباب وان حرم عليه مخالفة عدده الا بعض ما ورد ما ورد به وحوله وبينت في الولدان يتولاه كل واحد من الابوين في انثيه اما الوالد فانما يختصه واما الوالد فالنفقة وكذلك الولد ايضا بين عليه خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما ايضا بين سببا وجوده ومع ذلك فقد احتملا مؤنته وان حسن في الاخلاق والعادات سننا مخوالي العدالة التي على ساقها تزكية النفوس والصالح الدينوية فان الرذايل الاخلاقية نقص في الصالح الانسانية والتزيينية نقص في المصالح الانسانية والتزيينية نقص في القدين وان حسن معاشكما الكفاف واهل بعض البلدان يتحوم الى الخلق دفعا لما يعرض من الجوايح الحق من تشويش اسباب الدنيا والمعيشة اللتين بهما الوصول الى الله وان يتاجح اموالهم وفروجهم لانها لتنيت عاية بالصلحة التي تطلب الاموال لاجلها فليس بعيشة على الفساد والشر واذا اب الناس من الخدم فيجب ان يكون امثال هؤلاء مجبورين على خدمة اهل الحق وكذلك كل من كان بعيدا عن تلقي الفضيلة من لم يكن له قريحة صحيحة مثل الزنج والذاكانت القوم سنة حميدة ان يرشحوا لهم لان يكون الوقت ويجب التصريح بان لا سنة غير السنة النازلة ثم يؤدب هؤلاء ايضا ويجب بعد ذلك ان يكون عبادة دون عبادة اهل الضلال العرب اولى مواظبة على ما يؤدي به الى الله على قدر الوجوبية والجلية يصح عليهم انهم سيطلبون وكيف لا يكونون مطلبين وقد امتنعوا من طاعة الشريعة التي انزلها الله تعالى ويجب عليه ان ينصب خليفة يكون اماما للناس بعده يحفظ ويبقي سنته ويشرعه الى بعثة نبي آخر لان النبي ليس مما يتكرر وجوده مثل في كل وقت ولا الناس يجتاجون الى شريعة محدثة في كل حين وان لا يكون الاختلاف لان من جهة وحي من الله سبحانه اليه وبعض منه للاولوي الى التشعب والتشاعب ويفصل الاختلاف وان يفرض على الناس جميعا طاعة من يخلفه ويحكم في سنته ان من خرج وادعى خلافته بفصل قوة او مال فعلي كافة قتاله وقتله فان قد رواقم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به ويحل لهم من قصدهم ذلك وهو متمكن ان يجد ان يصبح على راس الملا ذلك منه ويجب ان يبين ان لا قربة عند الله بعد الايمان بالنبي اعظم من اتحاد هذا المتغلب لضبط السياسة الدينية التي يتولاها حارس السالكين وكافل المحقين نايبا عن رسول رب العالمين بهذا ينقض ما ذكره بعض اهل العلم والحكمة في هذا الباب وقد ورد عن اهل البيت عليهم السلام في حمل الاحكام والشرايع اخبار وردت نصوص مفصلة منعنا عن ايراد ها خوف

الاطالة والاطناب فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع الى كتاب جملي الشرايع للقصد وقد رحم الله والى كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام وما والى غير ذلك فصل وقد ذكر بعض العلماء اثناء رتبة بعلم ما كان المعاصي عن صغايره بل مراتب التكاليف الشرعية كلها اوجبها وسلفها افا نعلم ان يتوله بها الشرع وانوار البصاير جميعا ان مقصود الشرايع كلها سياقة الخلق الى جوار الله وسعادة لقاءه وانه وصول لهم الى ان لا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ورسله وكتبه واليه الاشارة بقوله من وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليكونوا عبيدا له لا يكون لعبد عبدا سالم بمعرفته بالربوبية وتقدسه بالعبودية فلا بد ان يعرف عقده ورده فهذا هو المقصود لا صلاحية الانبياء ولكن لا يتم هذا الا في الحياة الدنيا وهو المعنى بقول عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فتصاحف حفظ الدنيا ايضا مقصودا تابعا لدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شبان النفوس والاموال فكل ما يستباب معرفة الله هو اكبر الكبائر وطيه ما يستباب حيوة النفوس ويلي ذلك ما يستباب العايش التي بها حيوة النفوس فهذه ثلاث مراتب فحفظ المعرفة على القلوب والحيوة على الابدان والاموال على الاشخاص ضروري في مقصود الشرايع كلها وهذه امور ثلثة لا يتصور ان يختلف فيها الكل فهو ما يجوز ان يبعث الله تعالى نبيا ويبعثه اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم فأمرهم بايمانهم عن معرفته ومعرفة رسله وبامرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال فصل من هذان الكبائر على تلك مراتب الاول ما يمنع من معرفة الله ومعرفة رسله وهو اكفر فلا كبيرة في المعاصي فوق الكفر كما لا فضيلة فوق الايمان على مراتب في قوة المعرفة وضعفها ان الحجاب بين العبد وبين الله هو الجهل وتيلو الجهل بقبايح الايمان اخفى الكفر الا من من مكر الله والقنوط من رحمته فان هذا باب من الجهل بالله بل عينه في بعرفة الله يتصور ان يكون آمنا من مكره والا ان يكون آيسا من رحمته وتيلو هذه الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وافعاله وبعضها اشد من بعض المرتبة الثانية فضل النفوس اذ بقاءها تدوم الحيوة وبها يحصل الوقوف الايمان بالله وآياته فهو لا محالة من الكبائر وان كان دون الكفر لانه يصدم عن المقصود ويتاخر به عن وسيلة ويتلوه هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك حتى الضرب وبعضها اكبر من بعض ويتبع في هذه المرتبة قرع الزناة والقواط لاد واجتماعهما على الاكتفاء بالذكوة فتقطع السبيل ودفع الوجود قرب من رفعه واما الزنا فانه وان لم يفوت اصل الوجود

انقص في قوتها التقرية صفاء نكون شديدة الشبه بالروح الاعظم فيفيض من خيرة تحمل وتحكم حتى ضيق على العلوم الدينية من غير توسط التعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بعقدة الكبر وقوة ذلك الحيوة والكبر افات النفوس متعاونة في درجات القدس والاتصال بعالم النور فلا تحتاج ان تتعلم في حمل المقاصد على كلها ومن هذي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت ولا تسمع من في القبور لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ومن شدة القدس كيفية كميتا وكما سريع الاتصال بعالم الملكوت يدرك مجدسه اكثر المعلومات في زمان قليل او راكاش بفاذ نوريا ستي لفساد حيوية بليدي حيوة حدسه الى آخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك امورا لا يشعر من دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال للذي اوتي وان ذلك منه الحاجز وهب الحيوة والكرامة وهو من الممكنات الاقلية وهيهنا مراتب ودرجات وان يكون قوة المخيلة قوية بحيث ليشاهد في اليقظة غالب الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات المكونية ويتلقى المعنيات والاخبار للبرزخية من الملكوت فيطلع على الحوادث المستقبلة الآتية وان يكون قوة الحساسة والحركة في القوة بحيث تؤثر في العالم بارادته صوته والباس اوتي فيميل الموارد الى الغيم باذن الله ويحيث الاعطار والزلازل لاستهلاك امة جرت وعدت عن امر ربها ورسله ويجمع رعاة في الملك والملكوت لمزية قوته فيستغني الرضى ويستقي المطشى ويمنع لله الجوايحات فان لا مزجية يحوز ان تاثر من الاوهام باذن الله اعاذنا وايام عامة او خاصة شديدة التاثير في بدة والفطرة او بالتعويق الاكتساب فلا عجب ان يكون بعض القوى قوة كالية مؤيدة من عند الله هذا وجبل يوثر في غير من هذا تاثير باذن الله فيطيعها مادة العالم طاعة البيت للقس فتوثر في اصلا حها واهلاك ما يفسدها او يقرها كل ذلك لان له قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جناب القرين النفوس الشريرة الدنية كالعين فجواز في جناب القرين النفوس العظيمة الشديدة البطش المحققة بالعبودية المتكئة وتعليم الاسماء اربع واذكى والجمهور يعتقدون هذه المناصب كرين الاولين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعتقدون

اولا اخبارا عن الحوادث الزمنية الكونين الا ظلوا على المعارف الحقيقية واسالوا الالباب فاضل جزاء
النبوة عندهم هو الغرب الاول في الثاني الشك وجوع الامور الكلية على الوجه الذكور يختص بالانبياء عليهم
السلام وكل جزء منه دنيا يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا جزءا وفضيلة وهو يوجد في الاولياء
على وجه التابعية لهم وكل من الاخيرين ينقسم الى الطرد والعكس فان عرف بان الاخبار ببعض الغيب المخزون
من الحوادث ربانية وجد في اهل الكهانة والمستطقين وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة
فصل قيل الفرق بين النبي المستبق والحق والمبطل اذا صدر منها الخوارق ان صدورها عن الانبياء
والاولياء انما هو لاتمام التام بالملاء الاعلى بالطبع اقول شانه وهذا الارتباط التام لا يحصل الا بعد
ان كانت النفس مستكملة من الرذايل منطبعة على الفضايل في تحققت على اتم وجه على الصدق والصفاء والوفاء
بالعهد والاجتهاد في العبادة والورع عن المحارم وغوث الملهوف ونصرة المظلوم واجابة المضطر و
حب المساكين الى غير ذلك من صفات الملائكة المقربين تظهر منه خوارق عادة محققة اذا صدر منه
ذلك لغرض من الله وتمكنه ومن عرفه على حقيقة تلك الصفات عرف ان صدور الخوارق منه لغرض الشيطان
واولياءه ومن هنا يظهر فرق آخر وهو ان ما يصدر من غير المؤمن من خوارق العادات لا يحيا وذمن بعد ورث
الشاجرين بخلاف المؤمن فصل قال بعض العلماء ما حاصله ان الشرف معجزات كل نبي وافضلها
العلم والحكمة وهي الخواص وخوارق العادات للعموم الذين هم اسا اهل الشغب والعناد ومنهم فمن بعثهم الا
السيف والى الملك اشار الله سبحانه بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد فاشار الكتاب والميزان وهو البرهان العقلي الى اتباعه
الخواص الذين لهم عبقرية ثاقبة وفطنة جيدة وقد خلي باطنهم عن تقليد وتعصب لمن هب ودرث
وصوف فانهم يؤمنون بالنبي ببرهان العلم والمعرفة ولكنه على قرب ولا يحتاجون الى خوارق العادات
واما الذين ليس لهم فطنة لهم للبراهين او كانت لهم ذلك ولكن ليست لهم داعية للطلب بل شغلهم
الصناعات وطرقت وليس فيهم ايضا داعية للجدال وقد بين الكتابين في الخزن مع ضخ العلم مع قصور
فهم عنه فانهم يعاملون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحاكمون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها
الى اسراره والحديد له اهل الجدل والضغب الذين يتعنون ما شاء من الكتاب مع عدم اهليتهم له ابتغاء الفتنة

فاتم يتسلطون بها ولا يجادل معهم بالتي هي احسن باخذنا باصول المسلمة عندهم واستنتاج الحق منها بالميزان القسط
فان لم ينفعهم فالحديد الذي فيه باس شديد والى القتلة ايضا اشار بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اقول فتدبر هل نبينا صلى الله عليه وآله كان يامر
وبايبقى بجالهم فقوم اخذهم بالرفق والدين لصفاء قلوبهم ورقة انفسهم فانقادوا لدعاء الحق وخضعوا
لنبيه سريعا والقرن الآخر اخذهم بالسنان واللسان والبيان والشدة والقتال حتى ادخلهم في دينهم قهرا وقهم
اليه قسرا تالفهم باحسانه واستمالهم بموعظة لسانه حتى طابت لهم نفوسهم وانشرحت صدورهم وذلك
معنى قوله صلى الله عليه وآله عجب ربك من قوم يدخلون الجنة في السلاسل اي يخلون في الاسلام
الذي هو سبب دخولهم الجنة فخراه الله عنا خير الجزاء بما منع عن رتبه وصنع بامة فصل قال
بعض المحققين ومن صفات النفس ان يكون حالها في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو
تارة مع الحق بالجذب ودوامه مع الحق بالرحم عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه
لا يعرف الله وملكوته واذا اختار ربه مشتغلا بذكره وخدمته كانه لا يعرف الخلق باخذ من الله ويعلم
من الله ويعطي لعباده ويعلمهم ويسبب لهم فينسال بجاب ويسيل ويجيب ناظرا للظرفين واسطة
بين العالمين صعد من جانب ونزلنا الى جانب فلقلبه بابان منفتوحان احدهما هو الباب الرابع
الى بحالة اللوح والذكر الحكيم فتعلم حالها بقينيا الدنيا من محل تحاسب ماكان او سيكون واحوال العالم
وما سبق واحوال القيامة والحشر والحساب وما ال الخلق الى الجنة او النار وانما يفتح هذا الباب لمن
وجد حال علم الغيب واما فزد ذكرا الله على الدوام والثاني الى مطالعة صافي الواس ليطلع على سواخ من
الخلق وعيوبهم الى الين ويرد علم عن الشر فيكون قد استكمل ذاته الى كلتي القوتين آخذا بحظه وافرا من نصيب
الوجود والكمال من الله سبحانه بحيث يسع الجانبين وفي حق الطرفين وهذا اكمل مراتب الانسانية
فصل ومن لوازم الخاصة يعلم ان ذكره اثنتا عشرة صفة منظورة لربه وبعض المحققين ذهب الى ان يكون جميعهم
لكل ما سبعة ويقال له على ما يقصده القايل وعلى ما هو امر عليه وكيف لا وهو في غاية اشراق العقل و
نورية النفس وان يكون محفوظا لما جمعه وحيسه لا يكاد ينساه وكيفه وتعقله منفعلة باللوح المحفوظ وان
يكون صحيح الفطرة هو الطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي الآلات على الاعمال التي من شانه ان يفعلها كاملة

في صفة خصوص الامام فان سالت يوما عن الامام هو معصوم فقال لم قلت فاضفة المضغ فيه وبايجيء
يعرف فقال ان جميع الذنوب لها اربعة وجوه كما حاسي لها الرضى والحسد والغضب والشهوة فهذه
منفية عنه لجواز ان يكون حرا بصيرا على هذه البناء وهي احب خانة لامة حاذرن المسلمين فعلى ماذا يحرص
ولا يجوز ان يكون حسودا لان لا انسان احسد من فوقه وليس فوقه احد فكيف يحسد من هو دونه
ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا بان يكون غضبه لله تعالى فان الله عز وجل قد فرض
عليه اقامة الحدود وان لا يحابي في الله لومة لائم ولا يرأف بكل رأفة في دين حتى يقيم حدود الله عز وجل
ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثرها على الآخرة لان الله عز وجل حبب اليه الآخرة كما حبب اليك الدنيا
فهو ينظر الى الآخرة كما ينظر الى الدنيا فهل رايت احدا يؤثر دجاجا على دجاج وطعاما هنيا لطعام
وثوبا ليس الثوب خشن وغيره دانية فكذلك ينبغي ان يكون هذا الكلام وان ورد في خصوص الامام ولكنه يجري
في خصوص المتقين سيما اولى وكلما ورد في القرآن والاخبار من نسبة الذنوب الى الانبياء والائمة صلوات
الله عليهم فمنى ما قال ولم فعل آخر غير ظاهره كما ورد من اهل البيت عليهم السلام في خصوص مستفيضة
وانهم عليهم السلام لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل فاذا اشتغلوا احيانا عن ذلك بمعنى
المباحات زيادة على الضرورة عد ذلك ذنبا في حقهم عليهم السلام هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين
الاخيار سلام الله عليهم اجمعين بارصفة نزول الوحي والفرق بينه وبين الالهام وبيزهما وكان
لبعضهم ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فصل
قد اشرنا فيما سلف الى ان حقايق الاشياء كلها مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين
وههنا لك سر يحتاج الى الوجود وقد نبه القرآن على ذلك في غير موضع فالعلوم الحقة كلها التي ينبغي على
قانونها من ذلك العالم او واسطة العالم العقيل الكاتب في الواح نفوسنا كما قال عز وجل اولئك كتب في
قلوبهم الايمان وقال سبحانه علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وقلب الانسان صالح لان ينقش فيه العلوم
كلها وهو كرآة مستعدة لان يجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها من اللوح المحفوظ وانما خلي عما خلي
عنه من العلوم امالنقصان في ذاته كقلب الصبي وهو نيشه نقصان صورة المرآة وكجوهر الحديد قبل ان
يصقل او لكثرة المعاصي والخبث الذي تراكم عليه من كثرة الشهوات المانعة من صفائه وجلائه وهذا

يشبه حتى المراة وصداها الوهمية ولهذه عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستيعاب هذه بقية اسباب المعجزة
او تقليل الاعمال والطاعات الدينية المانعة من التامل في المضرة الروحية والحقائق الحقيقية الاكتفية فلا يكشف
له الاما هو متذكر فيه وهذا يشبه كون المراة معدومة بما من جهة الصورة اعطى جناب المطلوب من اعتقاد
سبق اليه من القصاص على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فاني ذلك يحول بينه وبين حقائق الحق ويمنع ان تكشف
في قلبه خلوات ما تلقفه من قاهر التقليد وهذا يشبه الحجاب الرسمي بين المراة وبين الصورة المطلوب رؤيتها
او حيل بالجهة التي تمنع فيها الصور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالذكر
للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا ذكرها وبثها في نفسه وتبينها خصوصا حصل له المطلوب فاذا لم يكن عنده
العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له المطلوب وهذا يشبه الحيل بل التي فيها الصورة المطلوبة فهذه هي الاسباب
المانعة لادراك الحقائق ثم ان العلوم التي فيها ضرورة انما تحصل في القلب تارة بالاكتساب بطريق الاسكاة
والتعلم وتسمى اعتبارا واستبصارا وتفكرا وتارة بالجوهر على القلب كالذي ذكرناه الحق فيه من
حيث لا مدري وهذا قد يكون مع عدم الاطلاع على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم وهو شاهد الملك
الملقي في القلب ويسمى الهاما والقاء في الروع ان كان ذلك في القلب وحديث ملك ان لكل نفس قرينا في الشر وقرينا
الاولياء والائمة وقد يكون مع الاطلاع على ذلك وهو الذي يشهد به الانبياء والرسل وكان الحجاب بين
المراة والصورة زال مادة بتحمل اليد المشرفة وتارة بسبوب ريح يحركه فكذلك استفادة العلوم بالعلم
الالهي للانسان قد يكون بقوة فكرية المتصرفة في عالم الصور من الغوائي والاشتمال من بعضها الى بعض
وقد يجيب ريح الالطاف الالهية فتكشف الحجب والغوائي من حين بصيرة فيجلي فيها بعض ما هو ثبت
في اللوح الاعلى فيكون تارة عند التمام فيقدر به ما يكون في المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب يكون بالموت
ويتكشف الغطاء وتارة بمنتهى الحجاب بلطف خفي من الله فيلهم في القلب من وراء ستر الغيب شيئا
من غرائب اسرار الملكوت في اليقظة فربما يدوم وربما يكون كالبرق الخاطف ودوامه في غاية القصور
فلم يتمارى في الالهام وحديث الملك الاكتساب في العلم الا في قلة ولا في سببه ولكن يتمارقم في طريقه
زوال الحجاب وجهته وليتمارى في الوحي والالهام وللعبد في ملئ من ذلك بل في ثقة الوضوح والنورانية
وشاهد الملك للغيب للعلم والكمال مشتركة في اتباع واسطة الملك الذي هو العقل كما قال عز وجل علم بالقلم

ولعل الاشارة الى هذه المراتب الثلث في قوله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا قال بعض العارفين اذا كان الذي هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسايط فان لهم مستحكم
فيكون حيث الكلام منه حين اقوم منك لا بيا حرفه فان تاخرفه فليس هو كلام الله ومن اعجب هذا فليس شيء
علم بكلام الله عباده وقد اكد بالجاب الصوري لبسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يتصيد الفهم وقد
يلزم القول وهذا فرق آخر بين الاكتساب وبين الملك ولعل ارتفاع الوسايط البشرية خاصة لتوقف الملك
ايضا على توسط الملك كما ذهبت وقال بعض العلماء في الفرق بين مقام الانبياء والاولياء وبين مقام العلماء
انا لو فرضنا حوضا مملوءا من الارض احتمل ان يساق اليه الماء من فوقه بانبوبة ينفتح اليه وبحتمل ان يحفر اسفل
الحوض ويرفع التراب الذي بينه وبين مستقر الماء الصافي فيخرج الماء من اسفل الحوض ويكون ذلك اصفى
واروى وقد يكون اخذه اكمل فكذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء والحواس للحس مثل الانهار وليكن
ان يساق العلم الى القلب بواسطة انهار الحواس والاعتبار بتلك العلامات حتى يتجلى علما ويكون ان يسد عنه هذه
الانهار بالتناول والعزلة وغض البصر يعدل على القلب بجلاميده ورفع الحجبات الحجب عنه فيتجلى بنوع العلم من داخله
وحديث اهل الصين والروم في تصويرهما في الصفة المذكورة بينهما ستة اكبار وتبين وصبغهم الابصاغ الغريبة
وتخيلوا اهل الصين وتصنيعهم من غير صبغ مشهور هو مثال حسن للفرق بين المقامين والى الفرق بينهما ايضا
اشار من قال اخذه حكم منها من ميت واخذنا علما عن الحي الذي لا يموت فصل قيل السر في قلة
النفي على الملك الموحى دون غيره انه لما فصل بدرجة بصفالة العقل للعبودية التامة وزالت عنه منشأ
الطبيعة وبرين المعصية بالكلية وكانت قد سبقت له القوى قوة الاثارة لما فعلته تمام تشعلها جزء فوقها
عن جزء فتنها فتضطرب الطرفين وتسع المباينين ولا يستقر فيها حتما الباطن حيثما الظاهر فاذا توجهت الى
عن جزء فتنها فتضطرب الطرفين وتسع المباينين ولا يستقر فيها حتما الباطن حيثما الظاهر فاذا توجهت الى
الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعلم يشرى من الله يقدى تاثيرها الى قوتها وتبقل صورة ما تلقاه
روحا البشرى ومنها الى ظاهر الكون فتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة
والطفها فترى شخصا محسوسا ويسمع كلاما مستفوما في غاية الجودة والفصاحة او بحقيقة مكتوبة فالشخص
هو الملك النازل الحامل الوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتاب كتابه وقد تنزل كل منهما من عالم الامر
الغربي القضائي وذاته المجتمعة وصورته الاصلية الى عالم الخلق الكتابي القدري في احسن صورة واجمل

ارتفاع الريدوم

سنلقي عليك قولا ثقيلا لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما رمى اليه مرة
وهو على فخذ بعض الصحابة قال فثقل علي فخذي حتى خشيت ان ترض فخذي وذلك
كان بعرفه مثل حال الهموم وكان جبينه يتفصد عرقا وذلك لبيان مبرد وطمس ظاهره على باطن
لاحتمال ما كلفه من اعباء الرسالة قيل نزل جبريل عليه السلام على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس
اربع مرات وعلى نوح حين مرة وعلى ابرهيم اثنتين واربعين مرة مرتين في صغره واربعين في كبره
وعلى موسى اربعا مرة وعلى عيسى عشر مرات ثلث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وعلى نبينا
محمد صلى الله عليه وآله اثنين وعشرين مرة صلوات الله عليهم باب الفرق
بين الرسول والنبي والامام وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي وفي قراءة اهل البيت عليهم
السلام ولا محدث الآية فصل النبي من اوحي اليه بالعمل والرسول من اوحي اليه بالعمل والتبليغ
والولي من حدثته الملك او الهم الهاما بالعمل والامام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول
نبي ولا عكس وكل رسول ونبي اوامام فهو ولي وقد يحدث ولا عكس وكل رسول امام وقد يعكس
ولا نبي الا وله ولاية اقام على نبوته واما رسول الا ونبوته اقام عليه رسالة ولا امام الا وله ولاية اقام
على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره
لان الظاهر يحتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة
من المراتب المذكورة اعظم من ما تحته واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله
ومتعلقة بالعبد وكلا من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله فيكون الاولياء
افضل وقيل بل الخيرات افضل لان نفعها متعد ونفع الاولياء قاصر على صاحبها وله وجه
الا ان التحقيق هو الاول وكيف ما كان فليس لولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا
النبي اعظم من الرسول بل كل من النبي والامام مرتبتان والرسول ثلث
مراتب والولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي
من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث

والولي م

وانما كل رسالة او امامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله
والنبوة والولاية لا تحصل لغير رسول او ولي
يحسبان كون م
ق ولي نبي سبيا او رسولا او ١٤١١ او
نبي رسولا م

انه نبي رسول وكذلك الامام من حيث انه وفي اشرف منه من حيث ان الامام كيف يكون الولي افضل من النبي مطلقا
و لا وليا له وهو تابع للنبي والامام والتابع لا يدرك المتبوع اعاذنا الله من ذلك فكم من تابع ترفيه اذا ادرك كم كان
تابعا وصاحبا يتولد لصاحبه ما هو اعظم من حاله كان امير المؤمنين عليه السلام اعظم من جميع الانبياء والاولياء
بعد نبينا صلى الله عليه وآله وكذا اولاده المعصومين عليهم السلام بحجج حق التعقيب الى يوم القيامة
بمعنى ان كل منهم من حيث انه ولي اعظم من رتبة الانبياء وارسل من حيث الولاية لا من حيث الولاية
كذلك والا فرتبة النبوة والرسالة اعظم من ان يكون غيرها مثلها وحاشا وكلا ان يكون احد من كان الا الانبياء
الاوصياء وليا مختارا حيين على الانبياء والرسل عليهم السلام اجمعين في الحق ابن الطريقة و
الاحكام الالهية ومن هنا لم يتوفق لمتابعة احد من الانبياء والاوصياء والاولياء عليهم السلام
ولم يقم بهم قائم الا بعد ما ذكرناه الا ما شاء الله وقد في بعض الاحيان من اهل البيت عليهم السلام ما يخرج ذلك
وتفصيل ما اصلناه

فصل روى في الكافي باسناده الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام انه
سئل عن الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول واما
النبي فهو الذي يرى في منامه نحو ذلك يا ابا ابراهيم وربما كان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله من اسباب
النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة وكان الله صلى الله عليه وآله حين
جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه جبرئيل ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة
ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى في اليقظة واما المحدث فهو الذي
يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وفيه وفي البصائر باسناده هما عن الحسن بن العباس الجريري
انه كتب الى الرضا عليه السلام جعلت فداك اخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام فان في الكتب ان قوما
يزعمون ان الرسول والامام هو الذي ترى علامته في منامه ويسمع كلامه ويرى في يده ويسمع كلامه ويرى جبرئيل والوحي
ويأتيه وان النبي في منامه يخبر بالرسول الذي يرى علامته في منامه ويسمع كلامه ويرى جبرئيل والوحي
ويأتيه فكتب عليه السلام الرسول الذي ترى علامته في منامه ويسمع كلامه ويرى جبرئيل والوحي
ويأتيه وربما رأى في منامه نحو ذلك يا ابراهيم والنبي الذي يسمع الكلام ويرى في المنام ربما رأى الشخص ولم يسمع الكلام والامام هو
الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وباسناده الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال الانبياء
على خمسة انواع منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما يعني به ومنهم من ينبأ في منامه

مثل يوسف وابراهيم ومنهم من ينكت في قلبه ويوحى في اذنه وباسناده عدة وعن
مولانا الصادق عليه السلام قال الانبياء والرسل على اربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها
ونبي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان
ابراهيم على لوط ونبي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قليل او كثروا
كما قال الله يزيدون فارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثون الف او نبي يرى في نومه ويسمع
ويصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابراهيم عليه السلام نبيا وليس بامام
حتى قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
اي من عبد صنما او وثنا

فصل روى في البصائر الرجعات باسناده عن الحكم بن عتيبة قال قلت
لعلي بن الحسين عليهما السلام يوما فقال لي يا حكم هل تقدر على الآية التي كان علي بن ابي طالب عليه
السلام يعرف بها صاحب قتله ويعلم بها الامور العظام التي كان يحدث بها الناس قال الحكم فقلت في
نفسي قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين اعلم بذلك الامور العظام قال فقلت لا والله
لا اعلم الآية اخبرني بها يا ابن رسول الله قال هو والله قول الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
ولا محدث فقلت وكان علي بن ابي طالب محدثا قال نعم وكل امام منا اهل البيت فهو محدث ويأتيه
من حوران عنده عليه السلام فقال قلت له ابي جدك ثنى ان عليا عليه السلام كان محدثا قال بلى قلت من يحدثه
قال ملك يحدثه قال قلت اقول انه نبي او رسول قال لا ولكن قل مثل ما قال صاحب سليمان ومثل
صاحب موسى وسئله مثل ذي القرنين وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام
محدثا وكان سلمان محدثا قال قلت وما آية المحدث قال يأتيه ملك فيكلمه في قلبه كيت وكيت وفي
رواية اخرى عنه عليه السلام ان عليا عليه السلام كان يوفق فريضة وفي النقش كان جبرئيل ملك السلام
عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدثانه وفي اخرى الصحيح عن ابيه عليه السلام قال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يملي على علي عليه السلام فاتم فرمد فتغير نعسة فلما رجع نظر الى الكتاب فقد بقي
من اربع هذا عليك فقال انت قال لا بل جبرئيل وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من اهل بيتي اثنى عشر محدثا وباسناده عن الحارث بن المغيرة النصري قال قلت لابي عبد الله

سمعت الله ملكا يوقظني في اذني كيت وكيت وفي رواية اخرى كم

انا ابنت منذ ولكل فؤاد هاد

فصل ان ما ذكرنا في بيان الاضطرار الى الرسل انما يعنيه جار في الاضطرار
الى وصيائهم وخلفائهم لانه من المعلوم الذي لا ريب فيه ان الاحتياج اليهم ليس في شئ اوقات دون اكثر وفي شئ
دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دونهم فهم لما علموا بما لا يدرى الى الزمن المستقبل كيف يستندون
في مناهجهم كلها الى الكتاب الذي عزيز جليل جلت عباراته وزيغ قلوبهم ونقشت اهوائهم فظهر ان لا بد لكل نبي
مرسل يكتب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه اسراره وشرائعه واسرار الكتب المنزل
عليه ويكشف له ذلك ويوصي هو بعينه ذلك الذي يملي عليه فيؤمنه ويأمره بالاشهاد في ذلك الكتاب بأسرار
وحقوقها فتختلف ترتيبا وقلوبا كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب فيه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول
والامام والكتاب هم الحجة على الامة لئلا يبقى من هلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضا وجود الامام علة
من الله تعالى لعهده وله بوجوده فيهم يجمع حلمه ويتصل حبله ويتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني
ويرتفع الهامل وينقطع القائل فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام الدين واراد كان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والقضاء بالحدود التي تتقن اقامتها المقصودة منها واما مغيبة بعض الائمة في بعض الاحيان
فلا يقطع الاحكام في المدة المتطاولة فانا نزلت من جهة الرعية دون الامام فليرفع ذلك فانتضا على لطف الله سبحانه
فانا كلفنا من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك انتضا على لطف الله سبحانه قائما على الله عز وجل ايجاد
الامام للرعية لجميع ما يجب عليهم فان لم يكونوا من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما على الله من ذلك حجة
فان كان الله ليظلم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذلك كافي سائر الكلات والميزات فانا انا نتبقى على
العباد بقدر قابليتهم مع ان مساقي العينة من الميزات والحكم من تقاصيص غيوبات المؤمنين بما المصدقين
بوجود الامام في اعالم الصالحات ما يصل بعضها نوات اقاصد المجدد ونحوها وسيأتي تمام الكلام في
ذلك ان شاء الله

فصل ويجب ان يكون افضل الامة واقربهم الى الله سبحانه وان يجتمع فيه خصائص
المرتبة من جنيه مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما
عند الله والزهد فيما يبيد خلق الله المميز ذلك من الميزات وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطأ

باب الاضطرار الى الامام وذكر صفاته

عصمة ه

في القرآن العمل بما ورد عن ائمتنا عليهم السلام في الاحكام وفي معاني الاخبار باسناده عن ابي الكائن عن ابيه عن ابيه الصادق عليهم السلام قال لا مام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلق فيعرف بها لانه لا يكون الا معصوما فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيمة وبالامام يهدي الى القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبالجملة كما اشترط في النبي من الصفات نحو ما ذكرنا في الامام من جملة النبوة قال مولانا الصادق عليه السلام كل ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فلا مامنا شئ الا النبوة والاخ

القرآن ه

فيه

اقول وذلك لما ورد ان الفرض الاصلي من بعثة الانبياء والرسل بعثة الحجة العالية واستحزام العذب الشديدة لا يرجع السياسة الحاظة لاجتماع العزيزي وا حبل ذلك فمتى الامام شئ وخطبها جليل وامرها عظيم وخطرها جسيم

وغاية خلقة الانس ه

فصل اعلم ان الغاية القصوى والغاية العظمى من ايجاد العالم الطبيعي وانا هي خلقة الانسان بلوغه الى اقصى درجة الكمال واتصاله بالملاء الاعلى ومعرفته للمعبود الحق والعبودية الكاملة له ليرد جملة كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فخلقة سائر الكائنات من الجمادات والنباتات والحيوانات انما هي لتمهيد قاعدة تعيش الانسان واستخدامه اياها وانتقاله بها الى السبيل وقضاء لبانة المواد التي قدرت صفوا وذبه بنائي يكون الانسان فان الملك كالقبة والرحمة الرحمانية تقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل ذي حق من السعادة ما قدر له ويستحقه ويستعقده والدليل على ان الانسان هو الغرض الاصلي من بين الكائنات تسخير الله عز وجل له كل ما قال جل جلاله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون قال بعض المحققين التسخير على ثلثة اقسام تسخير حقيقي وتسخير حقيقي اما التسخير الحقيقي فهو على ثلثة اقسام اولها وا صميمها التسخير الالهي للانسان وهو ايجاد الارض وما فيها للزرع والزرع وغير ذلك وتسخير لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال الفلك جعل لكم ما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ومنه تسخير البحار وتسخير حرث حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الفلك وتسخير لكم الفلك ومنه تسخير الانهار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من ثمره

تحقيق

كلوا وارعوا انعامكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنه تسخير الدواب والانعام فركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون ومنه تسخير الطير الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ومنه تسخير الحيوانات البرية والبحرية وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومنه تسخير الجن والشياطين وهو تسخير مكلوت الحواس وملك الحضانة له وهو على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فذليل مطيع لا خلاف ولا علة فيه واذا امر العين بالاقتاح فاقتتح واذا امر اللسان بالتكلم وجرم لكم تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحرك وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان الوهم لشيطنة عجب الفطرة يتمثل اخوانه الشيطان فيعارض العقل في مقاصده الى غاية الاباية فيحتاج الى تاييد حديدي اجردي من جانب الله لتقهره وتغلب عليه ويطرد ظلمانه واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية للكمل من الانسان وحمله بقوته الباطنية آياها صورا ومعاني او امثلة خيالية موجودة في عالمه العقلي او المثالي او نقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب او من عالم الغيب الى عالم الشهادة كتسخير الله الملائكة الكرام لبني آدم وتسخير الارواح من مواد الاجسام والاشباح باسعاد الله من اسعد الغابرين راجعا من عالم الدنيا الى الآخرة ومنقلبا من حال التفرق والافتراق الى حال الجمع والتلاقي الحقي كلا وما لبثت كون خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملة كذلك لا بد وان يكون له كلام خاص من جنسه لا جله مطيعون آياه سامعين كانوا مأمورين سوكلين به ام بابر ساخلق لا جله وبالجملة فالغرض الاصيل من خلق الموجودات مطلقا انما هو وجود الانسان الكامل الذي هو خليفة الله في ارضه كما اشير اليه في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقت الاشياء لا جلك وخلقتك لا جلي وفي حديث اخر مشهور حظا بانبيا صلى الله عليه وآله لولاك لما خلقت الافلاك ومن اهل البيت عليهم السلام

نحن صنايع الله والناس بعد صنايع لنا مصطنعين له جلنا ومن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال يا امير المؤمنين عليك السلام ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك ان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بربهم ونحن لا نبينا يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض الحديث وسيأتي تمامه فيما بعد ومن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه الباقر عن ابيه السجاد عليهم السلام قال نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبنا يمسك الارض ان تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ويخرج بركات الارض ولولا ما في الارض منا لساخت بأهلها ثم قال ولم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله قال الاوزاعي فقلت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال كما ينتفعون بالشمس اذا سترها سحاب رواه الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة واذا ثبت ذلك ثبت انه لا بد في كل زمان من وجود خليفة يقوم به الامر ويدوم به النفي ويحفظ به البلاد ويعبد به العباد ويصلح به الصلوات والاقيمون الكل اليه اذ الا ترجع الى غاية ولا تقول الى ما فوقه فتضيع اذن وتربو ولذا اراد الله عز وجل خلق الناس قال اني جاعل في الارض خليفة فبنا بالخلقة قبل الخليقة والحكم العليم بنا لا هم دون لا نعم وذلك تصديق قول مولانا الصادق عليه السلام في الصحيح الحجة قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق وقال الصادق ايضا فان كفروا بها فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين دل على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما ضمنا واما امام وقال عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وهذا عام في سائر الامم وخصوصه يقتضي ان في كل زمان حصلت فيه امة كملة نذير فمن ازمنة الائمة عليهم السلام هم النذر عليهم السلام وفي خبر ما الائمة عليهم السلام وقال سبحانه ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وقال وكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال النبي صلى الله عليه وآله يؤتى

وساخة الارض بما عليها كالاموات المذكورة وغلو على الكتابة خطأ والصواب الكتابة كما هو المشهور

في طرق متعددة والعلم متكثر في كل خلف من اهل عدل من اهل بيتي يذبون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وانتقاد من الاحاديث تاكيدا وتشييدا فصل وفي كميل بن زياد عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل ما لفظه الارض لا تخلو من قايم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خايف مغمور وروى في كمال الدين باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له ابتقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام ساعة لساخت ورجفت باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال لولا ان الامام رفع من الارض ساعة خسفت بأهلها كما يموج البحر باهله وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال لولا ان الامام رفع من الارض ساعة ماجت باهلها كما يموج البحر باهله وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ذر في علي بن الحسين عليه السلام قال في آخره ولولا من على الارض من حجج الله عليه السلام في حديث ذر في علي بن الحسين عليه السلام قال في آخره ولولا من على الارض من حجج الله لانقلبت الارض بأهلها انقلبت ما خلا الامر ان الارض لا تخلو من حجة وباسناده عن الحسن بن زياد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الارض لا تخلو من ان يكون فيها عالم ان الارض لا يصلى الا بذلك ولا يصلح الناس احدها الحجة وزادني في رواية ولولا ذهب احدهما الجئ الحجة ولم يكن ليرفع في الدنيا الا الشئ الا الشئ لكان الامام احدهما وفي الكافي باسناده الى الصادق والكاظم عليهما السلام ان الحجة لا يعرف الا بعرف الله على خلقه الا بامام حتى يعرف بعرف النبوي المعروف عليه بين الناضحة والعامة من مات ولا يعرف امام زمانه فمات ميتة جاهلية وفي بصائر الدرجات باسناده عن عليه السلام ايضا قال ما مات الا رجل من اهل هذه الامة ولا يموت الا ومن بعده من يقوم مقامه من ذريته من ولده ولا ينقطع الحجج من الارض الا اربعين يوما قبل قيام القيمة فاذا رفعت الحجة وغلق باب التوبة فلا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ان يرفع الحجة او كسبت شرا من خلق الله وهم الذين يقوم عليهم القيمة وما احاديث كثيرة جدا وانتشر على ما ذكرنا فان ذلك كافة بارتفاع صيل الانبياء والاوصياء عليهم الصلوة والسلام تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فصل اعلم ان الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام من زمن آدم على نبينا وعليه السلام الى الخاتم صلى الله عليه وآله على ما تقدم مائة واربعة وعشرون الف نبيا منهم

جمع الى النبوة الرسالة ولا امامة كنبيا صلى الله عليه وآله كما قال الله عز وجل وتكلم رسول الله وخاتم
النبيين وكموسى على نبينا وعليه السلام كما قال الله في حقه وكان رسولا نبيا وكابراهيم على نبينا وعليه
قال الله تعالى فيه انى جاعلك للناس اماما واولوا العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلوات الله عليهم ومعنى اولوا العزم ما رواه في الكافي باسناده عن حماد عن مولانا الصادق
عليه السلام في قول الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فقال نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلوات الله عليهم ومعنى اولوا العزم ما رواه في الكافي باسناده قلت كيف صاروا اولي العزم
فقال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعده نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه ومنهاج حتى
جاء ابراهيم عليه السلام بالصفف وبعزيمة ترك كتاب نوح كل ذلك ترك جاء بكل ترك جاء بعبادة ابراهيم ومنهاجه وبالصفف حتى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصفف وكل ترك جاء بعد موسى خذ بتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح عليه السلام بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله بالقرآن وشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولو العزم من الرسل عليهم السلام وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام وانما سموا اولو العزم لانه بعهد الهم في محمد ولاوصيائه من بعده والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك وان قراره

وكل نبي جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه ح م

فصل

والاقرار به الاشراف من الانبياء على الشاهر الذين ذكرهم الله سبحانه في كتابه في مواضع منها قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ومنها قوله جل وعز تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده

ولو شركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها كافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولكل منهم آيات وسجزات نزل على صدره
وحقيقة بنا سبه وبناسب اهل زمانه فمن الناس من آمن به ومنهم من صدق به كما ذكر الله عز وجل فتصل
حكايا تهم وقصصهم في كتابه روى في الكافي باسناده عن ابي جعفر الجعفري قال قال ابن السكيت
لابي الحسن عليه السلام لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا وبيده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى
بآلة الطب وبعث محمدا صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء بالكلام والخطب فقال ابو الحسن عليه السلام
ان الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله بما لا يكون في وسعهم
مثله وما يبطل به سحرهم وثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانة
واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما احيا لهم الموتى وابرئ الاكمه والابرص
باذن الله وثبت بذلك الحجة عليهم وان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على اهل عصره
الخطب والكلام فاتاهم من الخطب والشعر فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم وابثت به الحجة
عليهم قال فقال ابن السكيت ما اراك سألت قط الا عن الحجة على الخلق اليوم قال فقال عليه السلام العقل
عرفت به الصادق على الله فيصدق والكاذب على الله فيكذب به قال فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب

فصل

روى في اكمال الدين باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ان اسعد النبيين وابنبي سبع الوصيين وابر وصيائه سبعة اوصياء ان آدم عليه السلام سأل الله
عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه انا كرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خيلقي وجعلت
خيارهم اوصياء فقال آدم عليه السلام يارب فاجعل وصيي خيرا اوصياء فاوحى الله عز وجل اليه يا آدم
اوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم فاوحى الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو بندار من الحوراء
الفائز بها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها شيث واوصى شبان الى ابنه محليث واوصى محليث الى
قموى واوصى قموى الى مخنيث واوصى مخنيث الى اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه واوصى ادريس
الى نامور وهو نعوذا حور الى نوح عليه السلام واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عمناس واوصى عمناس
الى مهر عيشا شا واوصى مهر عيشا شا الى بابك واوصى بابك الى بره واوصى بره الى حسفيه واوصى حسفيه الى

غلام سماه هبة الله لان الله عز وجل وهبه له فاحسبه آدم حتى اشد يا فلما انقضت نبوة آدم واستكملت
ايامه اوحى الله تعالى اليه يا آدم انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم الذي
عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار النبوة من العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله
فاني لن اقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار النبوة من العقب من ذريتك الى يوم
القيمة ولن ادع الارض الا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون بعد آدم يوما فيوما بذلك
ومن نوح وذكر آدم عليه السلام نوحا عليه السلام وقال ان الله تعالى باعث نبيا نوح وانزه يعول الله جل وعز
فكذبوه فتنتقم الله بالطوفان وكان بين آدم ونوح عشرة آباء كلهم انبياء واوصى آدم الى هبة الله ان
من اوكد ما عليه من الملائكة وكتب عليه ثلثين كتابا فامر جبرئيل فرفع من ذلك خمسا وعشرين كتابا والسنة
اليوم فيما حسن كلهات وقد كان كتبها على اهل عصره وسجاد فسماه ان هبة الله لما دفع آدم اتاه قابيل
فقال لهابة الله اني قد رايت آدم ابي قد خصك من العلم بما لم يخص به غيرك وهو العلم الذي به
به احوك هابيل فتقبل قربانه وانا قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخر ون على بعقب مقتول فخرا
ابوك شيثا فتلتك كما قتلت اخاك هابيل فلم يجبه هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم
والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتى بعث نوح وظهرت وصيته هبة الله حين
نظر في وصية آدم فوجد في وصية آدم ان نوحا عليه السلام قد قبض به ابوهم آدم فاتى ابنه وابنفوذ وصى فوجده

عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل عليه السلام واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق
واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى شبار واوصى شبار الى شعيب
واوصى شعيب الى موسى بن عمران عليه السلام واوصى موسى الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن
نون الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا واوصى آصف
الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى عليه السلام واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى
شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليم واوصى سليم
الى برده ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها الى برده وانا ادفعها اليك يا علي واحب
ان ادفعها الى وصيك وبيد فعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى ندفع
الى خير اهل الارض بعدك ولتكونن احب الامة الى الله فاشدها تشايعا لك واشدها تكاتبا عليك كالضبع
مع ابيها الشاد عنك في النار والنادة مؤدي الكافرين وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال آدم
تبارك وتعالى حمد الى آدم عليه السلام الا تقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك
وتعالى تحمل آدم عليه السلام ان ياكل منها نسي فاكل منها وهو قول الله تبارك وتعالى ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فلما اكل آدم من الشجرة اهبط الى الارض فولد هابيل واخته قوام
وولد لقابيل واخته وزام فزوج آدم عليه السلام اخر قابيل هابيل ان يزوجا قربانا وكان هابيل صاحب
غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا فذبحه وقرب قابيل من زرعه سلما يبنى وكان كبش هابيل
من افضل غنمه وكان زرع قابيل من شر زرعه فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وهو قول الله
عز وجل واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر الى آخر الآية
وكان القربان اذا تقبل تاكله النار فحملها قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار والبيوت وقال لا حملنك
هذه النار حتى يتقبل قربانك فقال له هابيل انما يتقبل الله من المتقين فلم يزل به حتى قتله فلما قتله
وان تركته يكون لاحد يجزون على عقابك فقتله قابيل فلما رجع آدم عليه السلام قال يا قابيل اين
هابيل فقال ما ادري ما بعثتني راعيا لا رقيبا فلما نظر آدم فوجد قابيل مقتولا فقال لعنت من ارض كما
قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل مائتي سنة ثم ان آدم سال ربه عز وجل ان يهب له ولدا فولد له

وقد كان آدم عليه السلام اوصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية عند راس كل سنة فيكون يوم عيدهم
ميقاتا يجتمعون فيه ويزداد الذى يخرج منه وكذلك شريعة كل نبى حتى بعث الله عز وجل محمدا
صلى الله عليه وآله واما طاغوت هؤلاء العلم الذى عندهم وهو قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا
الى آخر الآية وكان ساير ولد آدم وفوج من الانبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك حتى ذكرهم فى القرآن
فلم يسموا كما سمى من استعلن من الانبياء وهو قول الله تبارك وتعالى ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعنى من لم يسمهم من المخفيين كما سمى المستعلنين الا ترى
فلك نوح عليه السلام فى قوله الف سنة الا خمسين عاما لم يشارك فى نبوته احد ولكنه قد مر على قومه
مكذبين للانبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله ان وحيل كذبت قوم نوح المرسلين يعنى من كان
بينه وبين آدم ان اتقى الى قوله انك حميد مجيد بقية من آل ابراهيم ثم ان نوحا لما اقتصت نبوته و
استكملت ايامه اوحى الله اليه انه قد بقى من نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم
الذى عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة فى العقب من ذريتك عند
سام فانى لم اقطعها من نبوتات الانبياء الذين بينك وبين آدم ولن ادع الارض الا وفيها عالم يعرف
به دينى ويعرف به طاعتى ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض التى الى خروج النبى الآخر
وليس بعد سام الا هود وكان من بين نوح وهود من الانبياء مستخفين ومستعلنين وقال نوح
ان الله تبارك وتعالى يبتعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله عز وجل فلعل بعض ذريته
ان الله عز وجل يكلم فمن ادرك منكم فليؤمن به وليتبعه فان الله تبارك وتعالى يخلد من
عذاب الريح وامر نوح ابنه سام ان يتعاهد هذه الوصية عند راس كل سنة ويكون يوم عيدهم
ميقاتا هود ومن فيه يبعث هود وزمانه الذى يخرج فيه فلما بعث الله تبارك وتعالى هودا
وظهر فيما عندهم من العلم والايمان وميراث العلم والاسم الاكبر وآثار علم النبوة فوحدوا هودا
نبيا فقد بشرهم ابوهم نوح به فاستوابه وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله
عز وجل ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة
ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود فلما مضى هود ومضى من كان
معه من المؤمنين ورثوا علمه وميراثه وآثار علم النبوة وكانوا على ميقاتهم وعلى وصية هود
حتى بعث الله عز وجل صالحا فى ثمود فكان من امره ما قد علمتم فلما مضى صالح ومضى من
كان معه من المؤمنين ورثوا علمه وميراثه وآثار علم النبوة وكانوا على ميقاتهم وعلى وصية
صالح حتى بعث الله عز وجل ابراهيم عليه السلام فكان من امره ما قد علمتم فلما مضى ابراهيم
ومضى من كان معه من المؤمنين ورثوا علمه وميراثه وآثار علم النبوة وكانوا على ميقاتهم
وعلى وصية ابراهيم حتى بعث الله عز وجل لوطا فكان من امره ما قد علمتم فلما مضى لوط
ومضى من كان معه من المؤمنين ورثوا علمه وميراثه وآثار علم النبوة وكانوا على ميقاتهم
وعلى وصية لوط حتى بعث الله عز وجل اسماعيل فكان من امره ما قد علمتم فلما مضى
اسماعيل ومضى من كان معه من المؤمنين ورثوا علمه وميراثه وآثار علم النبوة وكانوا على
ميقاتهم وعلى وصية اسماعيل حتى بعث الله عز وجل اسحاق فكان من امره ما قد علمتم
فلما مضى اسحاق ومضى من كان معه من المؤمنين ورثوا علمه وميراثه وآثار علم النبوة
وكانوا على ميقاتهم وعلى وصية اسحاق حتى بعث الله عز وجل يعقوب فكان من امره ما قد
علمتم فلما مضى يعقوب ومضى من كان معه من المؤمنين ورثوا علمه وميراثه وآثار علم النبوة
وكانوا على ميقاتهم وعلى وصية يعقوب حتى بعث الله عز وجل يوسف فكان من امره ما قد
علمتم فلما مضى يوسف ومضى من كان معه من المؤمنين ورثوا علمه وميراثه وآثار علم النبوة
وكانوا على ميقاتهم وعلى وصية يعقوب حتى بعث الله عز وجل شعيبا فكان من امره ما قد
علمتم فلما مضى شعيب ومضى من كان معه من المؤمنين ورثوا علمه وميراثه وآثار علم النبوة
وكانوا على ميقاتهم وعلى وصية شعيب حتى بعث الله عز وجل موسى وهارون الى فرعون وهامان وقارون فارسل الله عز وجل الرسل تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث وكانت بنو اسرائيل قتلت فى اليوم نبيين وثلثين واربعة حتى انه
كان تقتل فى اليوم الواحد سبعون نبيا فمنهم سوق قتلهم فى آخر النهار فلما ادركت التوراة على موسى بن
عمران عليه السلام فى لوحه بحمد صلى الله عليه وآله وكان بين موسى وبين يوسف عليهما السلام انبياء وكان وصى
موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه الذى قال الله تبارك وتعالى فى كتابه فلم تزل الانبياء عليهم
السلام تخبر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله عز وجل وبينه لبنى اسرائيل وهو قول اليهود والنصارى يعنى صفة محمد صلى الله عليه وآله
مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو قول الله عز وجل يبكى عن
عيسى بن مريم عليه السلام ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم موسى وعيسى بمحمد كانوا
كالانبياء بعضها بعضا حتى بلغت عدة من صدق محمدا صلى الله عليه وآله فى قصص محمد نبوته واستكمل ايامه اوحى الله
عز وجل اليه ان يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم الذى عندك والايمان
والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند على بن ابى طالب فانى لن اقطع العلم والايمان والاسم
الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما انقطعها من بنوتات الانبياء
الذين كانوا بينك وبين ابيك آدم وذلك قول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فان الله تبارك وتعالى

عز وجل ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب وقوله ووهبنا لداسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا جعلنا
فى اهل بيته ونوح هديناه من قبل فجعلها فى اهل بيته فامن العقب من ذرية الانبياء من كان قبل ابراهيم
لابراهيم عليه السلام وكان بين هود وابراهيم من الانبياء عشرة انبياء وهو قول عز وجل واما قوم لوط لم
سمعوا وقوله فامن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى سبيل وقول جل وعز وما ابراهيم اذ قال لقومه
اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم بين كل نبى وبين نبى عشرة آباء وستة آباء وثمانية آباء كلهم انبياء
وجرى لكل نبى ما جرى لنوح وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وابراهيم حتى انتهى الى موسى بن عمران
صلى الله عليه وكان بين يوسف وبين موسى عشرة من الانبياء فارسل الله عز وجل موسى وهارون
الى فرعون وهامان وقارون فارسل الله عز وجل الرسل تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث وكانت بنو اسرائيل تقتل فى اليوم نبيين وثلثين واربعة حتى انه
كان تقتل فى اليوم الواحد سبعون نبيا فمنهم سوق قتلهم فى آخر النهار فلما ادركت التوراة على موسى بن
عمران عليه السلام فى لوحه بحمد صلى الله عليه وآله وكان بين موسى وبين يوسف عليهما السلام انبياء وكان وصى
موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه الذى قال الله تبارك وتعالى فى كتابه فلم تزل الانبياء عليهم
السلام تخبر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله عز وجل وبينه لبنى اسرائيل وهو قول اليهود والنصارى يعنى صفة محمد صلى الله عليه وآله
مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو قول الله عز وجل يبكى عن
عيسى بن مريم عليه السلام ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم موسى وعيسى بمحمد كانوا
كالانبياء بعضها بعضا حتى بلغت عدة من صدق محمدا صلى الله عليه وآله فى قصص محمد نبوته واستكملت ايامه اوحى الله
عز وجل اليه ان يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم الذى عندك والايمان
والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند على بن ابى طالب فانى لن اقطع العلم والايمان والاسم
الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما انقطعها من بنوتات الانبياء
الذين كانوا بينك وبين ابيك آدم وذلك قول عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فان الله تبارك وتعالى

يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صارت بعد يوسف فى الاسباط اخوته حتى انتهت الى ع

وتلك ة ه

من ارجعه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وآله ان الله اهل بيت نبيه وجعل لهم اجر المودة واجرى
لهم الولاية وجعلهم اوصياءه واحتج به فى امته من بعده فاخبرته اليها الناس فيما قالت وتكلموا
فيما وضع الله عز وجل ولايته ومودته واستنباط علمه وحجته قالوا فضلوا به فاستكملوا
ويكون لكم به حجة يوم القيامة والفوز فاقم صلاتكم وزكيكم لا تصل الولاية الى الله عز وجل الا بهم فمن فضل
ذلك كان حقا على الله جل وعز ان يكرمه ولا يعذبه ومن ان الله يغير ما امره كان حقا على الله
ان يذله ويعذبه وان الانبياء يجلو خاصة وعامة فاما نوح فانه ارسل الى من فى الارض بنبوته فمن
دون سالة عامة واما هود فانه ارسل الى عاد بنبوة خاصة واما صالح فانه ارسل الى ثمود قرية واحدة وهى
لا تكمل اربعين بيتا واما ابراهيم فكانت نبوته بكوثا وباذى قرية من قرى السواد فيما بين الحرة الى حرة
منها وليست بحرة قتال وذلك قول جل وعز ان مهاجر الى ربى سيهدين وكانت هجرة ابراهيم بغير قتال
واما اسحق فكانت نبوته بعد ابراهيم واما يعقوب فكانت نبوته بارض كنعان ثم هبط الى مصر ثم
توفى فى قبة حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بارض كنعان والرؤيا التى راى يوسف الاحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رآه ساجدين فكانت نبوته فى ارض مصر وهو ثم ان الله تبارك وتعالى ارسل الاسباط
الى عطش بعد يوسف ثم موسى وهرون الى فرعون وملائه الى مصر وحده ثم ان الله تبارك وتعالى
ارسل يوشع بن نون الى بنى اسرائيل من بعد موسى فنبوته بدوى البحرة التى تاه فيها بنو اسرائيل ثم
كانت انبياء تترى منهم من قص الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله ومنهم من لم يقصص على محمد
ان الله عز وجل ارسل عيسى عليه السلام الى بنى اسرائيل خاصة وكانت نبوته بيت المقدس وكان بين
بعد الطواسين اثنى عشر فلم ينزل الا بيان يستن فى قبيله اهله منذ رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام
وارسل الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله الى الجن والانس عامة وكان خاتم الانبياء وكان بين بعده
كما بين عشية الى وصيا. منهم من ادركنا ومنهم من سمعنا ومنهم من بلغنا اثر النبوة والرسالة فكل نبى
ارسل الى بنى اسرائيل خاص وعام لم وصى جرت به السنة وكان لا وصيا الذى بعد النبى صلى الله
عليه وآله على عشية اوصيا. عيسى عليه السلام وكان اثر الوصيين صلوات الله على على عشية المسيح
عليه السلام فهذا بيان السنة وامثال الاوصيا. بعد الانبياء عليهم السلام وروى فى الكافى بيان ثبوت

على ساحل البحر صغيرة واما شعيب فانه ارسل لا مدين وهى لا تكمل اربعين بيتا

ايضح

الم يجعل العلم جهلا ولم يكلم الا ملك مقرب او نبى مرسل وكذلك ارسل رسولا من ملائكته الى مريم
فقال لم كان وكذا وامره بما يجيبه وبناه ما ينكر فنقض عليه ما قاله وساخله بعلم فعلم ذلك العلم
انبياؤه واصفياؤه من الآباء والاخوال بالذرية التى بعضها من بعض فذلك قول عز وجل ولقد اتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فاما الكتاب فالنبوة واما الحكمة فهم الحكماء من الصفوة من
كل هو كائن من الذرية التى بعضها من بعض التى جعل الله عز وجل فيهم النبوة وفهم الصاغية وحفظ البيان
حتى يقتضى الرباني فهم العلماء وكانا الامر واستنباط العلم والهداة فهذا بيان الفضل فى الرسل والانبياء
والحكماء وآلة الهدى والخلفاء الذين هم وكانا امر الله واهل استنباط علم الله فكذلك بالحق والزموا
عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا
اتباعهم فلا يكون لهم يوم القيامة عند الله حجة فى آل ابراهيم لقول الله عز وجل ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والملك الانبياء واهل بيوتات الانبياء حتى انقوم الساعة لان كتاب الله
ينطق بذلك وهو وصية الله جرت بذلك فى العقب من البيوتات التى فهمها الله تبارك وتعالى
الناس فقال فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وهى بيوتات الانبياء والرسل والحكماء
وآلة الهدى فهذا بيان عروة الايمان التى لا انفصام لها من تمسك بها فقد تمسك بالعروة الوثقى وهو قول الله تبارك وتعالى
فى كتابه ونوحا هديناه من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا
على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فانه من وكل بالفضل
من اهل بيته من الانبياء والاخوان والذرية وهو قول الله عز وجل فى كتابه فان يكفر بها امتك فقد
وكلنا اهل بيتك بالايمان الذى ارسلتك به فلا يكفرون بها ابدا ولا اضيع الايمان الذى ارسلتك به
فلا يكفرون بها ابدا ولا اضيع الايمان الذى ارسلتك به وجعلت اهل بيتك بعدك على امتك وولاة
من بعدك واستنباط علمى الذى ليس عند كتاب ولا امر ولا زبور ولا بقر ولا بياء فهذا بيان ما بينه الله عز وجل

وجعلت ص

وفي بصائر الدرجات باسناده الى موالينا ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن آدم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي ومنهم خمسة اولوالعزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وان علي بن ابي طالب كان هبة الله لمحمد ورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله اما ان عمادا ورث علم من كان قبله من الانبياء والمرسلين وعلى قاية العرش مكتوب حمزة اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء وفي ذلك العرش عن يمين ربنا عز وجل يعين على امير المؤمنين فهذه حجتنا على من انكر فضلنا وحجبنا ميراثنا ونا صفنا من الكلام واما منا فاني احب يكون ابلغ من هذا واتم اسناده عن ابي الجارود قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله ختم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وختمت انا مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي وكلمت ما كلمت الا وصياء قبلي والله المستعان فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه ليست اخاف عليك ان تضل بعدي ولكن اخاف عليك فساق قريش وعمار تهم حسبنا الله ونعم الوكيل على ان تلقى القرآن فنبذا وفي شجتنا فما كان من حق فلنا وشبعتنا والملك الذي اشركنا فيه الناس فما كان فيه من شر فلعامة ونائم قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وشيعتنا هم المهتدون فصل روى السيد الجليل الحسن بن ابي كبش باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر الي قال يا سلمان ان الله عز وجل لم يبعث نبيا ولا رسولا الا جعل له اثني عشر نقيبا فقلت يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتب قال يا سلمان فهل علمت نقبائي الذين اختارهم الله للامامة من بعدي فقلت الله ورسوله اعلم قال يا سلمان خلقني الله من صفاء نوره فدعاني فاطعته وخلق من نوري عليا فدعاه فاطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فاطاعته وخلق مني ومن علي ومن فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه فسماهما الله عز وجل بمحمد اسما من اسمائه فالله المحمود وانا احمد والله العلي وهذا علي والله فاطر وهذه فاطمة والله الاحسان وهذا حسن والله المحسن وهذا الحسين ثم خلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم فاطاعوا قبل

يعلمون والذين لا يعلمون الآية نحن اهل البيت وشيعتنا اولوا الالباب والذين هم

ان يخلق الله سماء مبنية او ارضا مدحية او هواء او ماء او ملكا او بشرا وكنا قبله انوارا تسبح وتقدسه فقال سلمان قلت يا رسول الله بابي انت واتي سألت عن هواء هو فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم تولاني وتولى من تولاهم فهو والله منا يا سلمان قلت فكيف حيث شئت قلت يا رسول الله يكون ايمان بغير معرفة بامامتهم واسمائهم فقال لا يا سلمان فقلت لا يا رسول الله فاني لهم قال فعرفت الحسين اسيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه محمدا باقر علم الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم ابنه جعفرا صادق محمد لسان الله الصادق موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبر في الله ثم علي بن موسى الرضا لامر الله ثم محمد بن علي المؤدي عن حلال الله ثم علي بن محمد الهادي الى الله ثم الحسن بن علي الناصح لامر الله العسكري ثم ابنه محمد بن الحسن المهدي الناطق القائم بحق الله قال سلمان فسكت ثم قلت يا رسول الله ادع لي بادراكهم قال يا سلمان انك مدرك كلهم ما خلا مالك ومن تولاه فهم بحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله كثيرا ثم قلت يا رسول الله مؤجل الى عيدهم فقال يا سلمان اقرأ فاذا جاء وعدا وتهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد في سوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا قال سلمان فاشتد بكائي وشوقي وقلت يا رسول الله بعد متنا فقال لي والذي ارسل محمدا انه لحزين ولعلي وفاطمة وللحسن وللحسين وتسعة ائمة وكل من هو منا ومظلوم فينا اي والله يا سلمان ثم لمحزون ابليس وجنوده وكل من غاض الايمان وغض الكفر غصا حتى يؤخذ بالقصاص والاثر وما تراث وما يظلم تلك احد ولقد تأول هذه الآية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ولنمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون قال سلمان فقلت يا نبي الله ومن علي رسول الله صلى الله عليه وآله وما بالي سلمان متى لقي الموت او لقيه وروى الصدوق في اكمال الدين باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله من اولو الامر الذين قرنت الله طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق

محمضاصم

جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم الحسن بن محمد ثم سميي كنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته فقال صلى الله عليه وآله اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتم الا عن اهله قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه فوجده هو وجد ثم خرج محمد بن علي الباقر صلوات الله وسلامه عليه من عند نسائه وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام فلما بصر به جابر بادر فقام بين يديه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه ملياً ثم قال له ادبر يا غلام فادبر فقال جابر شمائل رسول الله ورب الكعبة ثم قام فدنى منه وقال له يا غلام احدث باسمك قال محمد بن علي بن الحسين قال ابن علي بن الحسين قال يا بني فذاك بعضي فاتت اوائل قال فقام ثم قال صلوات الله عليه فما بقي ما حدث رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا جابر بأبوي انت رسول الله صلى الله عليه وآله بشرني بالبقاء الى ان القاك وقال لي اذا لقيته فاقرأه مني السلام فرسول الله بأبوي هو يرد عليك السلام فقال ابو جعفر صلوات الله عليه يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر كما بلغت السلام فكان جابر بعد ذلك يختلف اليه ويتعلم منه فسأله محمد بن علي صلوات الله عليه عن نجبي فقال جابر والله لاحدثن بي رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اخبرني انكم آخر الهداة من اهل بيته وانكم اعلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا وقال لهم فهم اعلم منكم فقال ابو جعفر صلوات الله عليه صدق جابر على رسول الله صلى الله عليه وآله والله اني لاعلم متى مات بالسنة عنده لقد اوتيت الحكم صبيا كما كان الله تبارك وتعالى اوتي يحيى الحكم صبيا وبأسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على فاطمة صلوات الله عليها وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد واربعة منهم علي صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وباسناده عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين

كنيي

سائلك

عن سيد الشهداء الحسين بن علي عن سيد الاوصياء امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انه بعدي اثنى عشر اولهم انت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة اثنى عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من امتي القاطعين فيهم صلتي سالهم لا انالهم الله شفاعتي ورواه العامة باسانيد الناظمة متعددة فصل روى الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن المتقى عليه عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول يكون بعدي اثنا عشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها فقال ابي انه قال كلهم من قريش وزاد في رواية وكلهم لا يرى شأنه وفي رواية الحميدي قال لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثني عشر رجلا وفي رواية عامر بن سعد بن ابي وقاص لا يزال الدين قائما حتى يقوم الساعة ويكون عليكم اثني عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية عامر الشعبي لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال كنا مع عبد الله جلوسا في المسجد يقرئنا فاتاه رجل فقال يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال لما قدمه فتيا بني اسرائيل وروى ابو عبد الله حمزة بن محمد بن احمد الحسني مرفوعا عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة فقلت اذا كان ما نعهود بالله سند فالى من فاشار الى علي عليه السلام فقال الى هذا فانه مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده اثنى عشر اماما مفترضة طاعتهم بطاعة الله وعن عائشة انها سئلت كم خليفة يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله انه يكون بعدي اثنى عشر خليفة قال فقلت لها من هم فقالت اسماؤهم عندي مكتوبة باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت لها فاعرضيه فابت وعن العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاخيه ابي طالب من ولدي اثنى عشر خليفة ثم يكون امور كريهة وشدائد عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يا ابا لصلح الله له في ليلة فجاءة، الا ارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وشبك في الارض سائحا، الله ثم يخرج الدجال في استفاض هذا النقل واسناده في كتب العامة ولما عندنا فقد بلغ حد التواتر مضبوطا واطبق جل المصنفة

لا شك فيها وقد نقض كل منهم صلوات الله عليهم على لاحقه واخبر اصحابه بامامته واسمه وصفته وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا عند معتبري اهل الاسلام كافة وهذا منع اول الكلام على تحقيقهم ودون خزيهم من اختلف في فضله وحاله وكذلك خصمهم ثابته عندنا وولايتهم لله وبفرضهم وتعظيمهم وتبجيلهم معلومة من الدين لكل عارف ومعارفهم بحيث لا يخفى للشك فهال قال الشيخ المفيد ره محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في اكمال الدين واتمام النعمة ومما يوضح لك ادلة على ما قلناه ان الله عز وجل جعل آية النبي صلى الله عليه وآله انه اتى بمعجز خاص لا يقدر عليه غيره وكل علم نبوة واجبا وزبورا ممن يجوز ان يكون يعلم الكتابة ظاهرا او لقي نصرانيا او يهوديا فكان ذلك اعظم آياته وقتل الحسين بن علي عليه السلام وعلمت علي الحسين متقارب السن كانت سنة اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يفتح احدا ولا كان يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا ما سبيل الصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر عليه السلام فنشر العلم فاق من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي باوفر عظيم واتى جعفر بن محمد عليه السلام من بعده من ذلك بكثرة ظهر عن فن من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القرآن والسنن ورويت عنه المغازي واخبار الانبياء من حيث ان روى هو او ابوه محمد بن علي او علي بن الحسين عليهم السلام عند احد من رواة احد من العامة وفقهائهم يتحملون منهم شيئا وفي ذلك اكمل دليل على انهم انما اخذوا ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه وآله ثم عن علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة كذلك جاءت الائمة عليهم السلام هذه وستة في العلم لم يتحملون عن الضلال والحرام فجيبون جوابات متفقة من غير ان يتصلوا ذلك من احد من الناس فاي دليل اول من هذا على امامتهم وان الذي عليه السلام نصبهم وعلمهم واودعهم علمه وعلوم الانبياء عليهم السلام فيقال وهل اتيانا في العادات من ظهر بمثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتصلوا ذلك من احد من الناس امتي كلامه واما النصوص الواردة في قضايا هم وما قبهم فاكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى ونحن نذكر ما تيسر منها في باب على حدة ان شاء الله قال علي بن الحسين الاربلي رحمه الله بعد نقل بعض اخباره خلاصة ما تم له نقله في ذلك كوتم صلوات الله عليهم سموا من الحنابلة وغيرهم للنصف الفني

اختارهم الله دون استنبه دونهم اذ يحتج في نبوة الانبياء بكذب من كذبهم وادعى الشك فيهم اعترف من اعترف منهم وسموه وجوه على اسمه تقبيح من قفى والناقص شرفهم خلافت من عاندهم ونصب لهم العداوة وحاربهم بالعصيان ومن قال امير المؤمنين عليه السلام وما على المؤمن من غضاضة في دينه ان يكون يطلب ما لم يكن شاكا في دينه وارتيابه وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه في ايام صفين والله لو هزمونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل هذا وقد اوضح الحجة الله لمن تامل وسياتي له مزيد تحقيق وتبيان ان شاء الله. فصل قال بعض اهل التحقيق اعلم ان اصحاب الشرايع من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله ستة كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة مدة فالاول فاتحة والآخر خاتمة وما بينهما بتبع الاولى للاخير لعود الخاتمة فاتحة والفاتحة خاتمة والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان كهيئة يوم خلق الله فيه السموات والارض فالستة آدم ونوح وابراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وانه كل واحد منهم من الاوصياء المتواصلين سبب في الازمنة للمتباعدة والمقارنة التي عشر وصيا يحفظون كلمته. وتكميل شريعته مادام التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي والامام الناطق بتاويل الكتاب الصامت يحفظ الشريعة ويقيم الحدود ويسد الثغور ويقتص للمظلوم من الظالم فالشرايع الغالبة آدم عليه السلام واوصياؤه اثنى عشر وصيا وهم شيثا هابيل قينان مهلايل يارد اخنوخ ابينخ ادريس متوشخ لامخ نوح عليه السلام واوصياؤه اثنى عشر وصيا وهم سام باخث ارفخشذ شالخ هود صالح دينخ معدل دينخ بجان الشريعة الثالثة ابرهيم عليه السلام واوصياؤه اثنى عشر وصيا وهم اسمعيل اسحق يعقوب يوسف ايوب زيزون داسيال اكابر ايونخ ايشا مينخ الشريعة الرابعة موسى عليه السلام واوصياؤه اثنى عشر وصيا وهم يوشع غزوت فيدون عزيز اوريا واذ سليمان آصف اوتاخ منيا ماروت واعث الشريعة الخامسة لعيسى عليه السلام واوصياؤه اثنا عشر وصيا وهم شمعون عروف فيدق ناجمن ذكريا يحيى اهدى مشيا طالوت قش استبن مجبرا الشريعة السادسة لمحمد صلى الله عليه وآله واوصياؤه اثنى عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي المسن الزكي الحسين الشهيد علي بن الحسين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم علي بن

موسى الرضا محمد التقي علي النقي الحسن العسكري المهدي القائم وهم خزنة الاوصياء وعدد هم اثنان وسبعون وصيا لستة انبياء مرسلين فان حصل بين الوصي المتصل بالنبي الفصل بالبعد فترة من الزمان الى وصي حفظ تلك الوظيفة الرجال المؤمنون لبشرية ذلك النبي واديانه ذلك الوصي ولا جائز ان نقول انا متا الى ان يظهر الله جبارا لقول النبي صلى الله عليه وآله ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم بمجرج رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الحديث وفي كتاب اكمال الدين واتمام النعمة ان الرسل الذين عدهم قبل عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان اوصياؤهم انبياء فكل وصي قام بوصيته حجة بعد من وفاة آدم عليه السلام الى عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان نقيبا ووصيا. نبينا صلى الله عليه وآله لم يكونوا انبياء كان الله عز وجل جعل محمدا خاتما للانام كما جعله ونقصيله باب اخذ ميثاق النبيين لنبينا صلى الله عليه وآله واسمائهم قبل ظهوره، واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فصل ان الله عز وجل اخذ العهود على الانبياء عليهم السلام ان من ادرك محمدا يؤمن به وينصره ومن بعده كذلك ليجعل قومه من صفته وليلقى اليهم نعته وبامرهم باتباعه ونصره فان ادركه احد منهم فليوص به من بعده كوصيه من سبقه وهلم جرا كان بيانه متصلا في حديث اتصال الوصية وذلك لئلا يقع لبس في امره ولا يرتاب من ادرك نبوة في صفته وفي قوله سبحانه وانا معكم من الشاهدين تشديد للتاكيد من الله تعالى في توثيق الميثاق والعهد لعبده ازاهم قبل فاشهد على انفسكم واملي حكم وانا شاهد عليكم اولكم عليهم بتبليغكم واقرارهم على انفسهم بقبول رسالتكم وهذا غاية التعظيم لشرفه صلى الله عليه وآله ونهاية التشريف عليهم بتعريفهم بشهادة الكريم القديم على هذه المواثيق وحاضر اتيانهم ببيانه وكما اخذ الميثاق منهم بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وكذلك من ولده عليهم السلام كما ورد في الاخبار المستفيضة بتصاريح الرجيات باسناده عن مولانا القائم عليه السلام قال ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولم يبعث الله رسولا الا بنبوته محمد ووصيته علي وباسمائه المقدمة عليهم السلام ما بعث نبي قط الا بعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا وباسمائنا المقدمة عن عليهم السلام ولايتنا ولاية الله القوم استبشر

به فسلام عن صفتك فى الكتب وتبشر بمانك اى ان الكتب دالة على علو مكانك عندنا وفى نجوة
باوصافك الشاهدة بصدقك فى دعوى نبوتك وعلوم رسالتك وقال لى وجيل واذ قال عيسى
بن مريم ياجبل اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من
بعدى اسمه احمد وعن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام يا عيسى آمن
بمحمد ومن ادركه من امتك ان لؤ سواد فلولا محمد ما خلقت آدم ولو لا محمد ما خلقت الجنة والنار
وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل الآية
در النظيم فصل فى البشارة به صلى الله عليه وآله من ذلك بشارة موسى عليه السلام فى السفر الاول له
بشارة ابرهيم عليه السلام فى السفر الثانى وفى السفر الخامس عشر وفى الثالث والخمسين من مزامير
داود عليه السلام ومنها بشارة حوبيا وحنقوق وحزقيل ودانيال وشعيا وقال داود فى زبوره
اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة وقال عليه السلام فى الانجيل ان البرقليط والبارقليط
جاء من بعده وهو يفسر لكم كل شئ ويشهد لى كما شهدت له انا حيث قال الا ان ابى ارسل
يأتيكم بالدليل وكان كعب بن لوى بن غالب يجمع الناس اليه فى كل جمعة وكانوا يسمونه عروبة
فتيناه كعب يوم الجمعة وكان يخطب فيقوم بالناس ويذكر خبر النبى صلى الله عليه وآله ويتلو كلاما فيقول
وفى الفصل الحادى عشر من السفر الخامس من التوراة ان الرب تبارك قال انى اقيم لهم نبيا مثلك
من اخوتهم واجعل كلامى على فمه وانا ارسل رجلا يسمع كلامى الذى يروبها عن ذلك الرجل بسببى
فاى انسان لم يسمع كلامى الذى يتكلم به باسمى انا اطلبه منه وفى الاسرائيليات واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اسمع قولى واطع امرى
يا ابن الطاهرة البتول فان خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين فاياى فاعبد وعلى
فتوكل وعلى هذا الكتاب بقوتى وبلغ من بعدك اخبارهم انى انا الله البديع العالم الذى لا يزول وصل فوا
النبى الامى الذى ابعث فى آخر الزمان صاحب الجمل صاحب النعل والقضيب الكثير الازواج والخيل
الاقيال فسلمه من المباركة التى مع امتك فى الجنة له منابذ لها فرحان يستشهدان دينه طيبة فمه
بما تيه وهو حمة العرب والعجم يعرض الجد من مكة الى ان يطلع الشمس فيه آتية عدد وجوم السماء ان
كل شراب فى الجنة وطعم كل شراب منه ما بقى الا ما يصف لى فمه كما يصف الملائكة

ويشفع لى قلبه النور من صدره وملئ على لسانه تمام حياء ويا بنام قلبه لله ظاهر الشفاعة وعلى امته
يوم القيمة وفى اكال الدين باسناده الى محمد الله بن سليمان وكان قارئا للكتب قال قرأت فى الانجيل
يا عيسى جد فى امرى ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انت من غير فحل اخلقتك
آية للعالمين فاياى فاعبد وعلى فتوكل خذ الكتاب بقوة فشرا هل سوريا السريانية بلغ من بين
يديك انى انا الله القيوم الذى لا ازول صدقوا النبى الامى صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهى العمامة
والنعلين والمرادة وهى القضيب الاكحل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الاقنى الانف مفلج
الثنايا كان عنقه ابريق فضة كان الذهب يجرى فى تراقيه له شعرات من صدره الى سرته ليس على بطنه
ولا على صدره شعر اسمر اللون دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين اذا التفت التفت جميعا واذا مشى كأنما
يقلع من الصخر وينحدر من صبب واذا جامع التزم وتربع عرقه فى وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح
منه ولم يرقبله مثله ولا بعده طيب الريح نكاح الساذوة وافضل الفحيل انا نسله من مباركة لها بيت
فى الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكنفانها فى آخر الزمان كما كفل زكريا مريم لها فرخان يستشهدان كلاهما
القرآن ودينه الاسلام واياى السلام طوبى لمن ادرك زمانه شهد ايامه وسمع كلامه قال عيسى يارب
وما طوبى قال شجرة فى الجنة لا يعلم طولها الا الله يسرى تحت ظلها فى اصلها من رضوان ماؤها من تسنيم يرده برد
الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من شرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها ابدا فقال عيسى عليه السلام
اللهم اسقنى منها قال حرام يا عيسى على البشر ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبى وحرام على الامم ان
تشرب منها حتى تشرب امته ذلك النبى ايضا الى ان اهبطك فى آخر الزمان لتزكى من امته
ذلك النبى الحاسب وتعينهم على اللعين الدجال اهبطك فى وقت الصلوة لتصلى معهم انهم امته
مرحومة وقال فى كشف الغمة وفى التوراة ما حكاه فى بعض اليهود وروايته انا فى توراة موسى وجدت
نعته والاناجيل ايضا يسمى جيل قبيل صلوة وبارك فيه والحنيفية وكثرت عدده وبارك عدده وعدده
حروفه اثنان وستون حرفا خارج الذى عشر اسما ملكانى من نسله واعطيه نوما كثيرا العدد وداود هذا
الفصل بالعبرانى لا شموئيل شمعيخ الفى وعن وهب بن منبه قال قرأت فى بعض الكتب المنزلة على
بعض انبياء بنى اسرائيل ان قم فى قومك فقل يا سماء اسمعى ويا ارض انصتى لان الله يريد ان يقص

على بنى اسرائيل الذى ربيتهم بنعمتى واكرمتهم لمعصى وان بنى اسرائيل كانوا اكثر الامم ولادة الى
لا راعى لها فرددت شاردها وجبرت صائدها وداويت مريضها وجبرت كسيرها وحفظت سمينها فما فعلت
ذلك لها بطوت فتناطحت بعضها بعضا فقتل بعضها بعضا فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لها والقوم الظالمين
انى قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء حتما وجعلت لها اجلا مؤجلا لابد منه فان كانوا
يعملون الغيب فليخبروك متى حكمته وفى اى زمان يكون ذلك فانى سأطرح على الدين كله والجبروت
منى يكون هناك ومن القيم به ومن اعوانه وانصاره ان كانوا يعلمون فانى باعث بذلك رسولا من
الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عياب ولا مداح ولا قوال للخنى اسدده لكل
جميل واهبه لكل خلق كريم اجعل التقوى شعاره والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والحق سيرته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة واعش به من
الضلالة واهدى به من الجهالة واذل به من قلوب مرتدة واهواء لى واخلا صالحا به
رسولى الاعظم واسمه المقيم والقديس والحبيب فى مساجدهم وصلواتهم ومتعلمهم ومتعلمهم يحرمون
من دياربى واموالهم ابتغاء مرضاتى بما تملون فى صدورهم صفوفا ويصلون لى قياما وركوعا يخرجون
يكبرون فى بطحاء كل شرف رهبان الليل اسد النهار ذلك فضلى وهبته من اشاء وانا ذو الفضل العظيم
وفى بعض الزبور داود عليه السلام انى اقيم من صهيون الحكمة نجوا او صهيون العرب والاكيل
النبوة وهو محمد صلى الله عليه وآله وفى من موراخ تعلن آيات الطير السيف فان ما هو ملك
وشبل يعلمك سنة نبيك وسماك مسنة والام مجزون تحتك وفى حرموناخ فى صفنة
انه يجوز من البحر الى البحر ومن لدن الاماء الى منتهى الارض وانه يجزى اهل الجزاير من يديه بما كرهوا
اعداؤه الترتاب تاتيه الملوك بالزلفى وتسجد وتدين له كالام بالطاعة والانقياد وانه يقبض الدين
والمضطهدين من هو اقوى منه ويغنى الضعيف الذى كان مرهوبا ويرفد بالضعفاء والمساكين وانه
يعطى من كل ذهب ملا دنيا ويصلى عليه ويبارك فى كل يوم ويديم ذكره خط الاب وعن كعب الاحبار
ان سليمان عليه السلام مر فى مسيره الى اليمن بديسة طيبة فقال لمن معه هذه دار مجزى
نبى فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به وانه قريبكم فقال نبى

بالنبوة وكان من المنتظرين له وحبه بحيرا الراهب وابو المويهب الراهب وخبرهما من اكابر الرهبان وقد مر به
بحيرا في طريق الشام وكان صلى الله عليه وآله قد خرج اليه مع عمه ابي طالب للتجارة وقد ظللته الغمامة فاستقبله
صومعة بحيرا فنزل تحت شجرة عظيمة قليلة الاغصان ليس لها حمل فاهتزت والقت اغصانها عليه و
حملت من ثلاثة انواع من الفاكهة فاكهتان للصيف وفاكهة للشتاء فعرفه بحيرا فعلا سادته واضافه بطعام
قليل فشبع منه رجال كثير ثم سأله عن نومته ويقظته وهيأته وجميع شأنه فاخبره صلى الله عليه وآله بجميع ذلك
فوافق ما عند بحيرا من صفته التي عنده فانكب عليه بحيرا يقبل رجله ويقول يا بني ما اطيبك واطيب
ريحك يا اكثر النبيين اتباعا يا من بهاء نور الدنيا من نوره يا من بذكره تعمر المساجد كاني بك قد قدت الاجناد
والخيل الجياد وتبعتك العرب والعجم طوعا وكرها وكاني باللات والعزى قد كسرتها وقد صار البيت العتيق لا
يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد كم من بطل من قريش والعرب تصرعه معك مفاتيح الجنان والنيران
معك الذبح الاكبر وهلاك الاصنام انت الذي لا تقوم الساعة حتى يدخل الملوك كلها في دينك صاغرة
قمئة فلم يزل يقبل يديه مرة ورجليه مرة ويقول لئن ادركت زمانك لاضربن بين يديك بالسيف ضرب
الزند بالزناد انت سيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين والله لقد ضحكت الارض يوم ولدت
فهي ضاحكة الى يوم القيمة فرحا بك والله لقد بكت البيع والاصنام والشياطين فهي باكية الى يوم القيمة
انت دعوة ابرهيم وبشرى عيسى انت المقدس المطهر من انجاس الجاهلية ثم التفت الى ابي طالب فقال
ما يكون هذا الغلام منك فاني اراك لا تفارقه فقال ابو طالب هو ابني فقال ما هو بابنك وما ينبغي
لهذا الغلام ان يكون والده الذي ولده حيا ولا امه فقال فانه ابن اخي وقد مات ابوه وامه حامل
به وماتت امه وهو ابن ست سنين فقال صدقت هكذا هو ولكن ارى لك ان ترده الى بلده عن هذا
الوجه فانه ما بقي على ظهر الارض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب الا وقد علم بولادة هذا الغلام ولئن
راوه وعرفوا منه ما قد عرفت انا منه لا يبغونه شرا واكثر ذلك هؤلاء اليهود فقال ابو طالب ولم ذلك فقال
لانه كائن لابن اخيك هذا النبوة والرسالة ويأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى فقال
ابو طالب كلا ان شاء الله لم يكن الله ليضيعه وفي رواية اخرى ثم التفت الى ابي طالب وقال اما انت

يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة واحفظ فيه وصية ابيك فان قريشا ستهجرك فيه فلا تبال واني اعلم انك
لا تؤمن به ظاهرا ولكن ستؤمن به باطنا وله تلاوة وسينصره نصرا عزيزا اسمه في السموات البطل الماهر والشجاع
الانزع منه الفرخين المستشهدين وهو سيد العرب وربانيها وذو قرنيها وهو في الكتب اعرف من اصحاب عيسى
عليه السلام فقال ابو طالب فقد رايت والله كل الذي وصفه بحيرا واكثر وقال ابو المويهب لما رآه في الشام هذا
والله نبي هذا الزمان سيخرج الى قريب فيدعو الناس الى شهادة ان لا اله الا الله فاذا رايتم ذلك فاتبعوه ثم قال
هل ولد لعمه ابي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا قال اما ان يكون قد ولد او يولد في سنته هو اول من يؤمن به
نعرفه وانا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وانه سيد العرب وربانيها وذو قرنيها
يعطي السيف حقه اسمه في الملأ الاعلى علي هو اعلى الخلائق يوم القيمة بعد الانبياء ذكرا وتسميه الملائكة البطل الازهر المفلح
لا يتوجه الى وجه الا افلح وظفر والله لهو اعرف بين اصحابه في السموات من الشمس الطالعة ومنهم ابن حواش
الحبر الذي اقبل من الشام فقال تركت الخمر والخبز وجئت الى البؤس والفقر لنبي يبعث هذا اوان خروجه يكون
مخرجه بمكة وهذه دار هجرته وهو الضحوك القتال يجتزي بالكسرة والتمرات ويركب الحمار العاري في عينيه
حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر
ومن كان يعرف امره وينتظر خروجه وخرج في طلبه طالبا الدين الحنيف زيد بن عمرو بن نفيل وقد قتل في الطريق
وقال النبي صلى الله عليه وآله انه يجيء يوم القيمة امة وحده ومنهم سلمان الفارسي رضي الله عنه وقصته
مشهورة ومنهم عبد المطلب وابو طالب فانهما كانا من اعرف العلماء واعلمهم بشأن النبي صلى الله عليه وآله
وكانا يكتمان ذلك عن الجهال واهل الكفر والضلال وكانا يعظمانه غاية التعظيم والاجلال وكان عبد
المطلب يقول والله ان لابني هذا لشأنا عظيما اني ارى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم اني ارى غرته غرة تسود الناس
ثم وصى بحفظه وحسن تربيته ومتابعته ابا طالب فقبل ابو طالب ذلك واشهد الله علي قال الصدوق ان
اكمال الدين ان ابا طالب اظهر الكفر واسر الايمان فلما حضرته الوفاة اوحى الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله
اخرج منها فليس لك بها ناصر فهاجر الى المدينة وباسناده الى الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
يقول والله ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنما قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا
يصلون الى البيت على دين ابرهيم عليه السلام متمسكين به وفي درر النظيم عن الصادق عليه السلام نزل جبرئيل

فصل

على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول اني قد حرمت النار على صلب
انزلك وبطن حملك وحجر كفلك يعني عبد الله وآمنة وابا طالب وفاطمة بنت اسد وفي كتاب بشارة المصطفى
لشيعة المرتضى باسناده عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال كان ذات
يوم جالسا والناس حوله مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله به
وابوك يعذب بالنار فقال له مه فض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه
الارض لشفعه الله تعالى فيهم ابي يعذب بالنار وابنه قسيم النار ثم قال والذي بعث محمدا بالحق ان نور ابي طالب
يوم القيمة ليطفي انوار الخلق الا خمسة انوار نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولده من
الائمة لان نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بالفي عام روي ان حسان بن ثابت
قال كنت على سطح في المدينة فسمعت يهوديا يصيح هذا كوكب احمد قد طلع وهو لا يطلع الا بالنبوة ولم يبق من الانبياء
الا احمد قال وكان ابو قيس بالمدينة ولم يقدر على الذهاب اليه لكبر سنه وراى بعض اليهود في ليلة ولادته
صلى الله عليه وآله النجوم وانقضاضها فقال في هذه الليلة ولد نبي فانا نجد في كتبنا ان الشيطان تمنع من استراق
السمع فترجم بالنجوم لذلك وفي رواية اخرى انه قال ولد هذه الليلة نبي العرب بين منكبيه شامة عليها
شعرات وحكى ان حبرا قال لعبد المطلب يا سيد البطحاء ان المولود الذي كنت احدثكم عنه ولد البارحة فقال
له عبد المطلب لقد ولد لي البارحة غلام قال فما سميته قال محمدا فقال هذه ثلاثة دلائل شاهدة بنبوته احدها
ان نجمه طلع البارحة والثانية ان اسمه محمد والثالثة انه من صميم قومه اي من اشرفهم الى غير ذلك من الاخبار
عن الاحبار وهي كثيرة وقصة ذي اليزن وانفاذ عمرو بن نفيلة الى شق وسطيح الكاهنين واخبارهما
بقرب ايامه وظهوره مشهورة قد نقلها الرواة وتداولها الاخباريون فصل روي ان آمنة امه
لما حملت به فكانت تقول ما شعرت اني حملت ولا وجدت ثقلة ثقلة كما تجد النساء الا اني انكرت رفع
حيضتي واتاني آت وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت وكاني اقول لا ادري فقال انك
حملت بسيد هذه الامة ونبيها قالت ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر
كل حاسد ثم سميه محمدا قالت فذكرت ذلك لنسائي فقلن علقي في عضدك حديدا ففعلت فكان
ينقطع مرارا فتركته وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور واضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على

الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب ورفع راسه الى السماء فاول بعض الاخبار بانه يملك الارض
وتصير في قبضته ويا بيده امر من قبل السماء وروي انه صلى الله عليه وآله لما وضع رفع راسه الى السماء ثم خر
ساجدا لله تعالى وانه ولد مسرورا اي مقطوع السرة مختونا غير محتاج الى علاج الماية والطيب نظيفا ليس معه
دم ولا شيء من اقذار النفاس المعتادة وفي بعض الاحاديث المرفوعة انه قال من كرامتي على ربي اني ولدت
مختونا مسرورا ولم ير احد سوءتي وارتج ايوان كسرى يوم ولادته وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نيران فارس
ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة وغاضت بحيرة ساوة وحرست الشياطين عن خبر السماء ورجمت بالشهب
لولادته وكانت قبل ذلك تصعد السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من
مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيستمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله فيلقيها الى كاهن
من الانس فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا صلى الله عليه وآله فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا حتى بعث
النبي صلى الله عليه وآله فمنعوا اصلا قال الله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا و
شهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قيل كان لكل قبيل من الجن مقعد
من السماء يستمعون فيه فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله رجموا بالكواكب فقال ابليس هذا امر حدث في
الارض ائتوني من كل ارض بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى اتي بالارض تهامة فشمها وقال
من ههنا الحدث الى غير ذلك من الآيات والشواهد وهي كثيرة جدا وفيما ذكرنا كفاية ان شاء الله فصلى الله
عليه وآله وسلم باب اخلاق نبينا صلى الله عليه وآله واوصافه واسمائه وخصائصه
وانك لعلى خلق عظيم فصل قال بعض العلماء كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كثير الضراعة والابتهال
دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن
خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وادبه به
فكان خلقه القرآن وادبه بمثل قوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك فاعف عنهم
واصفح ادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى عليه فقال وانك لعلى خلق
عظيم فانظر الى عميم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله صلى الله عليه وآله للخلق ان الله

يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في ذلك
اشد ترغيب اقول ولنشر الى جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من كلامه
ملخصا ومن الله التاييد كان رسول الله صلى الله عليه وآله احسن الناس واشجع الناس
واعدل الناس واعف الناس لم تمس قط يده امراة لا تملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات
رحم محرم منه وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه رجع به الليل
نهارا والى من لم حتى يهما منه الى من يحتاج اليه لا يدخر غدا لغد والله لا فوت عامه فقط من امير ما يجد
من الفرد الشيء ويضع سايرة لملك في سبيل الله لا يسال شيئا الا اعطاه ثم يعود على فوت عامه فيوتر
منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام الى اباية شيء وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم
في مهنة اهله ويقطع اللحم مع من اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة لو دعي الى كراع
ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي عليها ولا ياكل الصدقة ولا يستنكف عن اجابة الامة
والمسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه ولا ينهض لحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وكان
اصحابه عرض عليه لا ينتصار للمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يرد به
في عدد من معه فاب وقال انا لا نستنصر بمشرك ورد حبه من فضلاء اصحابه رجلا من اليهود
فلم يخف عليهم ولم يزيد على قرطي بل رد وآية ناقة كان لاصحابه حاجة الى بعير واحد يتعاقبون
ربه وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع ومرة ياكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم
حلال ان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد خبز تمر او شعيرا اكله وان وجد
حلوا وعسلا اكلهما وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا ياكل شيئا
ولا على خوان ولم يشبع من خبز تمر ولا شعير آلة ايام متوالية حتى لقي الله ايثارا على نفسه لافقر ولا عدم
يجيب الوليدة ويعود المرضى ويشيع الجنايز ويمشي وحده بين اعدله بلا حارس الله الناس واصحبهم
واسكنهم في غير كبر والمغهم من غير تطويل واحسنهم نثرا لا يجوله شيئا من امر الدنيا وليس ما وجد
قرنة شعر ومرة وبر وحبرة يمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه

في خنصره الايمن ودرعه مرة ليس يرد ضد خلق عبده او غيره يركب ما امكنه فرة فرسا وحمره
بغلة شهباء وحمرة حمارا له مرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء وكان حمارة وراءه قلنسوة يعود المرضى
في اقصى المدينة يجب الطيب ويكره الرايحة الردية ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل
في اخلاقهم ويداني اهل الشرف بالبرهم ويتالف زوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم ولا
على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا ويصحك من غير قهقهة ربما اكل الطعام الجاسي
فلا ينكره ويساوي اهله وترفع الاصوات عليه قيصر وكان له لحاج وغم يتفوت هو وآله من اتيانها
وكان له عبيد واماء لا يرفع عليهم في ما كل ولا ملبس لا يمضي له وقت في غير عمل الله او فيما لا بد منه لصلاح
نفسه يمزح الى يباشر اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره ولا زمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا والى الله
دعاء واحدا يجمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة الناس وهو اني لا يكبت ولا يتزنا في بلد الجبل و
الصحارى في فقر وفي رعاء الغنم يتيما لا اب له وآلا فضله الله جميع ما حسن الاخلاق والطرق الجميلة
واخبار كالاولين والآخرين وصانه الفجاة والغوز في الآخرة والضبطة والصلاح والخلاص في الدنيا و
لزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في امره والتاسي به في فعله وفي رواية
اخرى كان خلقه ان يبدا من لقيه بالسلام ومن قام معه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ولم ير مد
احد يده فيرد يده حتى يكون يرد يده الآخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه يماشه بالمصافحة اخذ بيده فشد
فيه فضها عليها وكان لا يتورع ولا يتضح الا عما ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
واقبل عليه فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه
جميعا ويمسك بيديه عليها شبه الجبوة ولم نعرف قبله من فعل اصحابه انه كان حيث ساق به المجلس
جلس ومارئي قط ماد رجليه بين اصحابه حتى يضيق بها على اصحابه الا ان يكون المكان واسعا لا ضيق
فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان كثير من يدخل عليه حتى ربما يطبخ وبين ليست جفنة وجبة
قرائه ولا رضاع يجلسه عليه وكان يوثر الداخل عليه بالوسادة التي يكون تحته فان ابى ان يقبلها اقعد
عليه حتى يفعل وما استصغا احدا لا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه
من وجهه حتى كان عليه وسعه وحديثه ولطف جليسه ونوجهه للجالس اليه وجليسه مع ذلك

حيا وتواضع واماتة قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك
ولقد كان يجالس اصحابه يكنيهم اكراما لهم واستالة لقلوبهم ولكنه من لم تكن له كنية كان يدعى باكنية
وكان يكنى ايضا الصبيان الذين لم يولد لهم ولد يداعبهم لان الكنى والتاديخ لم يلدن منهم ليكنى الصبيان فيستلين
قلوبهم وكان اجد الناس غضبا واسرعهم رضا وكان ارق الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس
للناس وابكن ترفع في مجلسه لا صوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول لجلسايه حين يقوم عليه السلام فصل قيل كان صلى الله
عليه وآله افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما وقيل انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغته
وقد صلى الله عليه وآله وكان نزر الكلام جمع المعاني الجمة لما ان الله تعالى ليس لبنائه وكان كلامه فرقانا تفرق
الناس كلامه بذلك جاء جبرئيل عليه السلام وكان مع ايجاز يجمع كل ما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول
ولا تقصير كلام مبتج بعضه ببعض لا تناقض كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان حبر الصوت احسن الناس
نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق و
يعرض عمن تكلم بغير جميل ويكنى عما اضطر الكلام اليه فعاجبه وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع
عنده في الحديث ويعظ بالجد والتصحيه ويقول لا تقرؤا القرآن بعضه يعقب فاذا تاول على وجوه وكان
اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه ويتعجب لما عاشوا به ويخطا نفسه بهم ورزبا يضحك حتى تبدو
نواجذه وكان لا يدعوه احد من اصحابه الا قال لبيك وكانوا لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك
وكان يزر بالصبيان فيسلم عليهم وانت رجل فارعد من هيبته فقال هون عليك فلست بملك انما
ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد وكان يجلس بين اصحابه فيختلطهم كانه احدهم فيان الغريب
يدري ايهم هو حتى نسال منه حتى طلبوا اليه ان نجلس عليا بعرفه الزب فبنوا له دكانا من طين فكان
يجلس عليه وكان يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا ياكل متكئا ولا
سكر حتى لقي ربه عز وجل فصلى وعن مولانا امير المومنين عليه السلام اذا وصف النبي صلى الله
عليه وآله قال كان اجود الناس واجرا الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة

وكرههم عشرة من راءه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته فلم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله
لم يسئل شيئا قط على الاسلام الا اعطاه وان جاءه او سار فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا قط فقال لا وعنه عليه السلام لقد اتيناه بعد
بعد وغن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وآله وهو اقرب الى العدو وكان من اشد الناس بوسا واسا وقال ايضا
كنا اذا احمى الناس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فما يكون احد اقرب الى العدو منه قيل
وكان البطل النجيع هو الذي يدوم وقت اشتداد الحرب حين وقوع الطعن والضرب فصل قيل
وكان صلى الله عليه وآله اخشى الناس لربه واتقاهم لله واحلمهم به واقواهم في طاعته واصبرهم على مجاهدة
واكرههم حتاما كاه وازهدهم فيما سواه وكان يقوم في صلوته حتى يتفطر رجلاه وكان يقوم طول قنوته وقيامه
ويضع على الارض لو كفت دموعه حساكمل المطر من كثرة خضوعه وكانت اوقاته لا يخ من الصيام وربما
يواصل الصيال بالايام وفي طريق اهل البيت عليهم السلام انه صلى الله عليه وآله صام حتى قيل انه ليفطر
ثم انه افطر حتى قيل انه صايصوم ثم انه كان يصوم ثلاثة الايام في الشهر وعليه قميص رقيق فربما اذا
قام الى الصلوة يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل صلى الله عليه وآله فصل واما خلقته وصورة
صلى الله عليه وآله فقال بعض العلماء كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في قامته انه لم يكن
بالطويل الباين ولا القصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن احد يابنه
من الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما كان يشقه الرجلان الطويلان ويطولهما واذا فارقاه انسب الى الطول
وانسب هو الى الربعة ويقول صلى الله عليه وآله جعل الخير كله في الربعة واما لونه صلى الله عليه وآله فقد
كان ابهر اللون وليس بابيض ناصع ولا الشديد البياض ولا ادم هو الى بياض الناصع الذي يشوبه صفرة ولا جعد
ولا سبط من الالوان وفقد عده ابو طالب فقال ابيض يستسقى الغمام بوجهه قال التيامي صفحة للاصل
وبعضه بعضهم باذ مشرب حمرة فقال انما كان الشرب منه بالحمرة ساقر للشمس والرياح كالوجه والرقبة
والاظهر الصافي عن الحمرة هو ما خالط الشراب منه وكان صلى الله عليه وآله اشد حمرة في وجهه كالمذهب
من الملك الاذ فروا شعره فقد كان رجل الشعر حسنها ليس بالسبط ولا الجعد القطط كان اذا شعره
بالسبط بان كانت حلب الرسل وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية انه كان الى شحمة اذنيه وربما

ثمار مصر نما فوايه رس

جعله عذبا رابعا غير ج كل اذن من بحر عذب ورياحمل شعر على ذي شيه فتبدو سوالفه بيضا كان شيبه في الراس الخفية سبعة عشر طاقة شعرة سارا وعليا وكان احسن الناس وجها واوره ابيض امرد كاشبه بالقمر ليلة البدر وكان رضا رفضيه في وجهه لصفاء بشرته وكان واسع الجبهة ارج ما بين سابغها وكان ابلج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة الخالصة وكانت عيناه خلقا وبين ادهما كان في عينه مزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حسنى كان سليس من كثافتها وكان اقنى العرنين اي مستوى الاعلى وكان مفلج الاسنان اى مستوفيها واكان افرضها كما افرج من مثل سنا البرق اذا تكلم كان من احسن عباد الله شدقين والطفهم فما وكان سهل الخدين صلفها ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان يعفي طيه ويلحف شاربه وكان من احسن الناس عنقا لا يميل الى الطول ولا الى القصر هو افضلهم عنقه للشمس والرياح فكانه ابريق فضة مشربا بالاحمر ذهبا في بياض الفضة وفي حمرة الذهب وكان صلى الله عليه وآله عريض الصدر لا بعيد ولا بعض بعيد ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو تابلي بكسر الابين فيه شامات بيض مرصوصات كانها لبيته وسرة شعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت له مكتن ثلاث بيض كالاذرعة منها واحدة وبيظر امتان كان عظيم المنكبين اشرها صخم الكلكل بين اى روضا لعظام المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الفم ما بين كشفيه خاتم النبوة وهو تابلي بكسر الابين فيه شامات بيض تضرب الى الصفرة حولها شعرات سوالبات كانها من عرف فرس وكان طبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الاطراف وكان اصابعه قضبان الفضة كفه اللين من الحرير كانما كفه كمت عطار طيبا مسها بطيب اوا مسها بصالحها للصالح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على راسه وكان طبل الساعدين والكفين والقدمين سبط القصب شثن الاصابع اذا مشى تكفا كانما ينحط من صبب وكانما ينثال منه شيء اذا مشى كان مشيه مشي رجل واحد كانما يخطو من صخر ويهبط من صبب وكان اذا التفت التفت جميعا وكان بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ختم به الله عز وجل النبوة عن ذريته وعن ذرية من كان قبله من الانبياء عليهم السلام وكان صلى الله عليه وآله اجود الناس كفا واجرأ الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله وسلم

الكلكل الصدر والبظر ما نتفق من لحم البطن من المرأة

فصل قيل في قوة حواسه صلى الله عليه وآله كان لسمعه قوة يسمع بها ما يخفى عن غيره حتى كان يسمع صريف القلم في تقاديف الاحكام وابصره قوة يبصر بها الاشياء الدقيقة الخاصية كما اخبر برؤيته قصور الشام واليمن وحسبه الخياشيم كان كان ابصره لفوذ الى السماء الاعلى وقال اتى لاجد ريح الجنة دون احد واني اشم ريح الرحمن من قبل اليمن يخبر عن اويس ويكفي في قوة حواسه ثبوت سمعه وبصره وقلبه لسماع خطاب رب العالمين ومشاهدة آياته الكبرى فصل واما ما وده صلى الله عليه وآله فروى انه كان يقول ان لي عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا الحاشر الذي يحشر العباد على قدمي وانا رسول التوبة ورسول الملاحم والمقفى فقيت الناس وانا قثم فيتم القثم الكامل الجامع وقيل الجواد وقيل ايضا في اسماء الشاهد لانه يشهد في الغيبة للاحياء بالتبليغ وعلى الامم بفعلها كاورد في القرآن والطيب والذي يريد الراجح الميزان والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والامين وقاسم بذلك قيل بعد مماته وصدق وعده والخاتم والمصطفى والرسول والنبي ولاني النسبة الى ام القرى وقيل لانه اكبت واما القرآن كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ويحتمل تولانا الباقر عليه السلام باستاد الصدوق رحمه الله في بصائر الدرجات عن حمزة بن عبد المطلب قال سالت ابا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام فقلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي قال ما تقول الناس قلت يزعمون انما سمي النبي الامي لانه لم يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف يعلمهم ما لم يكن يحسنه والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او ثلاث وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة وسكنها من امهات القرى وذلك قول الله في كتابه لتنذر ام القرى ومن حولها وفيه عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ ويكتب وسماه الله المزمل والمدثر والكريم والنور والعبد والرؤوف والرحيم وطه ويس وعنده ورد عن مولانا الباقر عليه السلام باسناد الصدوق رحمه الله

ان اسم رسول الله صلى الله عليه وآله في صحف ابرهيم الماحي وفي توراة موسى الماحي وفي انجيل عيسى احمد وفي القرآن محمد قيل في تاويل الماحي فناقال الماحي صورة الاصنام وماحي الاوثان والازلام وكل معبود دون الرحمن قيل فناقال الحامد وقال الحامد من حامد الله ودينه قريبا كان او بعيدا قيل فناقال احمد قال حسن ثناء الله تعالى عليه في الكتب باحمد من افعاله قيل فناتاويل محمد قال ان الله جل ثناؤه ملكه يرجع اليثناء ورسله وجميع امم محمد وهذه ويصلون عليه وان اسمه المكتوب على العرش محمد رسول الله محمد كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وآله في اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشاطين عبد القادر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد القادر وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد اللطيف وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الجبار وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند الهام عبد المؤمن وعند الطير عبد الغفار وفي التوراة مودود وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف محمد وفي الزبور فارقوفي وعند الله طه ويس وعند المومنين محمد صلى الله عليه وآله سلم اتقى وقيل احمد في التوبة بامادوصاحب الحلي والحلى للرطب وكنيته ابو القاسم واسمه احمد في الانجيل الغار قليط وقال الاول والآخر اول في النبوة وآخر في البعثة وكنيته ابو القاسم وقيل لما ولد ابرهيم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال السلام عليك ايا ابرهيم ويا بابا ابرهيم مسئل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال وكان صلى الله عليه وآله يقول ان للشيطان من النفاس اليمانية والبهائم المصرية ذيات كاذنين في الرطب وكانت له عثرة يتلى عليها ويزيح اعدائي العصيين فيخطب باوكان له قضيب يقال له الممشوق وكان له منطاق ذو شعبتين يكون له قصة اخرى المنيفة وكان له قصب يسمى الريث وكان له فرس يقال له الحيزوم والمرتجز وكان له حمار يقال له يعفور وكان له سيفان يقال لاحدهما ذو الفقار وكان له سيف آخر يقال له العضب وكان له حمار يقال له يعفور وكان له عمامة تسمى السحاب وكان له درع يسمى ذات الفضول لها ثلث حلقات فضة حلقة بين يديها وحلقتان خلفها وكانت له راية تسمى العقاب وكان له بغير يقال له الشهباء وكان له ناقة يقال لها القصواء وكان له مغفر يقال له الموشح

عليه السلام ان تعلم ويعلمهم فهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان
فصل نبيا صلى الله عليه وآله وسلم افضل الانبياء واشرفهم وخاتمهم باتفاق قال صلى الله عليه وآله
انا سيد ولد آدم ولا فخر قال ايضا انا سيد ولد آدم يوم القيمة اول من ينشق عنه الارض واول شافع
واول مشفع وقال انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد
بيدي وانا اكرم ولد آدم على الله وخاتم النبيين وقال آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقال كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين وقال انا اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقال عن آخر دون الاولون
قيل يعني كآخر دون زمانا السابقون بالفضائل والمناقب وقيل آخر دون يوم القيمة المقضى لهم قبل الخلائق اولون
كانوا اول المذكر آخرا العلي والآخرون خلقا من حيث الابدان والاولون خلقا من حيث الارواح
او الآخرون بحسب الاشكال والعلم من الملائكة في العالم السفلي وبحسب الظاهر كما قال الله عز وجل
علمه شديد القوى والاولون من حيث التكميل والتعليم لهم في العالم العلوي وبحسب الباطن كما
قال مولانا الصادق عليه السلام حين سأله مفضل بن عمر لم كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض
فقال كنا انوارا بين يدي الله تسبحه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عز وجل فسبحوا فقالوا كيف
نسبح لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الحديث وسيأتي تمامه وقوله
اللطف والشرف وهو آخر دون في سلسلة العهود الاولون في سلسلة البدو وهذا المعنى لا يدركه كل
الفراس وقيل صاحق لبعض العلماء ان مقصود فطرة الآدميين وكمالهم وغايتهم واد راكهم ليس
القرب من الحضرة الالهية ولكن ذلك الا بقرب الانبياء فكانت النبوة مقصودة بالذات والمقصود
كالها وغايتها الا وليا وانما يكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما يكمل عمارة الدار بالتدريج فمحمد
اصل النبوة بآدم عليه السلام ولم يزل ينمو كل حين حتى بلغ الكمال بمحمد صلى الله عليه وآله وكان المقصود
كمال النبوة وغايتها وتتميم اوائلها وسيلة الباقي كما سيأتي انشاء الله تعالى وتمهيد اصول الطيقان فانه وسيلة لاكمال
صورة العالم ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان كما صح الزيادة في الكيف
والكم كالاشارة بقوله صلى الله عليه وآله مثل النبوة مثل دار معمورة الا موضع لبنة وكنت انا

تلك اللبنة او لنقل هذا معناه فانوار اولين خاتم النبيين ضرورة اذ بلغ غير الغاية والكمال والغاية اول في
الخروج في الوجود وقد قال صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ايضا اشارة الى ما ذكرناه
والله كان نبيا في الفقر قبل تمام خلقة آدم كانه لا ينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفي
ندريجا الى ان بلغ كمال الصفا فيقبل الروح القدسي المحمدي المتقي كله وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وروى الصدوق باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقا ذلك قوله تعالى واصحاب اليمين واصحاب الميمنة
فانا من اصحاب اليمين وانا من خيرهم اصحاب اليمين ثم جعل القبيلين ثلاثا فجعلني في خيرهم فرقا فذلك قوله
واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا من السابقين ثم جعل الثلاث
قبايل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب وعنه
صلى الله عليه وآله لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذفت في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني
من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وفي در النظم عن عطاء عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين يعني جميع من اصلاب الموحدين من موحد الى موحد حتى خرجت في هذه الآ
وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتقلب في اصلاب الانبياء والصالحين حتى ولدته امه وعن
امير المؤمنين عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن
الى ان ولدني ابي واتى ولم يصبني من سفاح الجاهلية شئ وروى الصدوق باسناده عن مولانا
الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل اختار من كل امة
نبيا واختار لي من النبيين علي واختار لي من كل شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختار لي من جميع الايام
الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختار لي على جميع الانبياء واختار لي من جميع الاوصياء
عليا وفضله على جميع الاوصياء واختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين الائمة الاوصياء من ولده

ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فتقول الملكة لا حول ولا قوة
الا بالله فلما شاهدوا سلامتهم الله به علينا وأوجب ان من فرض الطاعة قالوا الحمد لله تعلم الملكة ما
لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملكة الحمد لله فينا اهدنا والى معرفة توحيد الله
وتسليمه وتحميده وتمجيده فان الله تعالى خلق آدم عليه السلام واودعنا صلبه وامر الملكة بالسجود
له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكونها في صلبه
فكيف لا تكون افضل من الملكة وقد سجدت لآدم كلهم اجمعون واذا خرج بي الى السماء اذن حبيب
مشئ مشئ واقام مشئ مشئ أقبل لي تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك فقال نعم ان الله
تبارك وتعالى فضل الانبياء على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر
فلما انتهيت الى الحجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام تقدم يا محمد وقلت حتى فقلت يا جبرئيل في
مثل هذا الموضع تقدمني فقال يا محمد ان هذا منتهى حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه فلي
هذا المكان فان خطوت خطوة احترقت اجنحتي فتعداني حدود رب جل جلاله فخرج بي في النور رجبة
حتى انتهيت الى حيث شاء الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي
وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل
فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تعبك خلقت جنتي وللمن
خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي
فنوديت يا محمد اوصيائك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش
فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب
وآخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اولياي
واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك
وعزتي وجلالي لاظهرن بهم كلمتي ولاعلين بهم دعوتي ولاطهرن الارض بآخرهم من اعدائي ولاملكنه
مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب

ينعون من التزيل عز بين الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الضالين تاسعهم قائمهم وهو ظهرهم وهو
باطنهم وروى سعد الاسكافي في كتاب الاربعين باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وآله يا سلمان ان الله كتابا ولا خلق خلقا الا جعل له سببا فالزم ان سببا الكتب المنزلة جبرئيل
سبب الملائكة اقوال اسرافيل وانا سبب الانبياء وعلي سبب الاوصياء ولكل امرئ من علمه سبب وحبي وحب
علي بن ابي طالب سبب ما رتب به المتزلون من طاعة ربهم وفي كتاب المناقب عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال سمعت حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه وآله يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله
عز وجل مطيعا لتسبيح الله ذلك النور وذلك قبل ان يخلق آدم بار بعة عشر الف عام فلما خلق
الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء
انا وجزء علي فصل وكان الله عليه وآله افضل من سائر الانبياء والمرسلين فكذلك افضل
من الملكة المقربين اجمعين لفضل الانبياء المرسلين على الملكة المقربين يدل على ذلك ما رواه الصدوق
باسناده عن مولانا الرضا عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم
عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل عليه السلام فقال يا علي
ان الله تبارك وتعالى فضل انبياء المرسلين على ملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين و
المرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بربهم وولايتنا يا علي
ولا علم ساخلق الله تعالى آدم ولا حزنا ولا جنة ولا نارا ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا
من الملكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة الله عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتمليله لان اول ما خلق
الله تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا
استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملكة
لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهد واعظم شأننا بالله لتعلم الملكة ان لا اله الا الله وانا عبيد
ولسنا بآلهة فحب ان نعبده معه او دونه فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل لنا من العزة والقوة قلنا لا حول

ولا تضربه بجندي ولا تبثه بلا ملكني حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي الا وبين
وله داولت الايام بين اوليائي الى يوم القيمة وبإسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه
صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد من خلق الله عز وجل ولا فخر
من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وانبياء الله المرسلين
وانا صاحب شفاعة ولواء الحمد تحت لوائي آدم فمن دونه كلهم تحت لوائي ولا فخر
ومن انكر ما فضلني الله عز وجل ومن علي سيد امتي وسيد اشباب اهل الجنة الحسن والحسين
ومن ولد الحسين ائمة مسعدة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم وبإسناده
مولانا الصادق عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء اوحى الى ربي جل جلاله يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة
فاخترتك منها فجعلتك نبيا وشققت لك من اسمي اسما فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت
منها عليا وجعلته وصيتك وخليفتك وزوج ابنتك وابا ذريتك وشققت له اسما من اسمائي
فانا العلي الاعلى وهو علي وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن
قبلها كان عندي من المقربين بالجحد لوان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا
لولايتهم ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي يا محمد يحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال عز وجل
ارفع راسك فرفعت راسي واذا انا بانوار علي فاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي
وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي
وحجة بن الحسن القائم في وسطهم كانه كوكب دري قلت يا رب ومن هؤلاء قال هؤلاء الائمة و
هذا القائم الذي يحل حلالي ويحرم حرامي وبه اشفي من اعدائي وهو الذي يسكن
قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين فيخرج الات والعزى طريين غيرهما فاطفئة
الناس يومئذ بما اشد من فتنة العجل والسامري وبإسناده عن مولانا الرضا عليه السلام قال ان
آدم عليه السلام لما اكرمه الله بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه هل خلق ربي افضل مني

فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه الله عز وجل ارفع راسك يا آدم فانظر الى ساق عرشي
فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب
امير المؤمنين وزوجته سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال آدم يا رب
من هؤلاء فقال عز وجل هم من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا
خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فاخرجك عن جواري
فنظر اليهم بعين الحسد فاخرجه عن جواره الشجرة فتسلط عليه الشيطان فاكل من الشجرة
الحديث وفي تفسير مولانا العسكري عليه السلام في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لما قرأت من آدم الكلمات فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي
واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبت من المعصية التي نهيتني عنها واتيت ما اعصيتني وسائر
ذنبي فقال الله تعالى يا آدم اما ما ذكرت اني ان تدعوني بحق محمد وآله الطيبين عندما يتوب عليك وقد
وفي النوازل لنهضك قال آدم يا رب بلى قال الله عز وجل فهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
خصوصا فادعاني بحقهم الا تبت الي من معصيتك وازلتك فوفى مرادك فقال آدم يا رب والذي قد بلغ
عندك من مقامهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي احمدت له ملائكتك وابحته
جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا آدم انما اخرت الملائكة عن خدمتك
بالسجود لو كنت وعاد بعده كالابرار ولو كنت ساتقيم قبل خطيئتك ان اخدمك منا اوان نتفك
لدراي ابليس حتى تخرج منها كنت قد فعلت ذلك ولكن العلوم في سابق علمي بجري مواقعها
والآن فهم فادعني لاجبك فعند ذلك قال آدم اللهم بحياة محمد وآل محمد الطيبين بحياة محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تقبلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي
من كرامتك الى مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت وتبت واقبلت برضواني عليك وقربك
الآتي ونعالي اليك واعدتك الى مرتبتك من كرامتي وقد فرت نصيبك من رحماني
قول الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وفي رواية

فعن اخبار كلام وعجائب امورهم على من بعدهم من كلام حتى وصل علم ذلك الينا ولم يحصل بعد هذه
الامة امنة يطلع على حوالهم بل سرائرهم مكوكة الى الله تعالى سرا لهم لتاويطلع الى معاصيهم ولا يفتضحون
بذكرها كما اراد الله منهم صلى الله عليه وآله الى غير ذلك من الفوائد والحكم والمكرمة في كونه صلى الله عليه وآله
نبيا لنا يجب عليه طاعة لغيره الله ولا يكون عليه ولاية لغيره ولا يتوجه عليه حق لمخلوق ويتوجب
الى خاتمة ولا قطيعة ولا عقوق فصل واما نسبه صلى الله عليه وآله فهو محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسم المغيرة بن قصي واسمه
زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان روى ان الله صلى الله عليه وآله قال
اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا وانتقال نسبه آدم الى البشر عليه السلام كيف موجود في كتب التواريخ
والانساب واما آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وارضعته حتى
شب حليمة بنت عبد الله بن الحارث السعدية من بني سعد بن بكر بن هوازن وارضعته ثويبة
مولاة ابي لهب قبل قدوم حليمة اياما بلبن ابنها مسروح وعن مولانا الباقر عليه السلام قال قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة
اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين وكان بمكة ثلث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة
وهو ابن ثلث وخمسين سنة فاقام بالمدينة عشر سنين وقبض في شهر ربيع الاول يوم الاثنين لثمان
خلون منه صلى الله عليه وآله معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وآياته
وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فصل قال بعض العلماء ان من شاهد احواله
واصغى الى سماع اخباره الدالة المشتملة على اخلاقه وافعاله واحواله وآدابه وعاداته
وحجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى مصالحهم وتعليمه اصناف الخلق ووعوده ايام الى طاعة
مع ما عجل من عقاب اجوبته في مصالح الخلق ومحاسن
في تفصيل ظاهر الشرع الذي يحير الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقايقها في طول اعمارهم
ايش لدرب ولا شك في ان ذلك ليس يمكن بشيء جليلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك

الا باستمداد من تاييده سبحانه وتوفيقه الالهية وان ذلك كله لا يتصور الكتاب والطالبين بل كانت ثمانية
واحواله شواهد قاطعة مصدقة حتى ان الوتد الفرد كان يراه منقولا والله ساهذا وحده كتاب
فكان يشهد له بالصدق لمجرد شمائله فكيف بمن ينشأ ويتخلق به ويمارس في جميع مصادره و
موارده
وقد اتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يباشر فروعه في طلب العلم
ولم يزل يبهر اظهر الجبال من الاعراب بينما ضعيفا مستضعفا لا من اين حصل له ما حصل من عالمين
الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح العقبة مثلا فقد دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله
وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا حضور الوحي ومن اين ليشر الاستدلال لذلك
فلولم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته وآياته ما لا يستر بحيث
يحصل اقول فلذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب المعتبرة اشارة
الى غيرها معا من غير تطويل بحكاية التفصيل ومن الله التاييد فصل قد خبرنا الله تعالى
عليه وآله غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سالته قريش آية واطلع النزال الكثير من منزل
جابر وفي منزل ابي طلحى ويوم الخندق مرة اطلع لنا بين رجلي من رابعة اما دشعير وعناق وهو من
اولاد الغنم دون الجدي وقرة اكثر من ثمانين من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من
تمر يسير ساقته بنت بشير في يديها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم وبع المار من بين
اصابعه فشرب اهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضا من قدح صغير ضاق عن ان يبسط عليه
يده فيه واهراق صلى الله عليه وآله وضوءه في عين ثرة فساخت بماءها فجرت بماء كثير وفرة اخرى
في البرلحد تيه فجاشت بالماء فشرب من عين ثرة اهل الجيش وهم الوف حتى رووا قال
لعطا ذان طال بك حياتك فسترى ما هنالك ملاء وحنانا فكان كذلك وشرب من بئر الحديبية
الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر بعض اصحابه ان ينزح دلوا بعد اية ركب من ثمر كان
في احتجاجه عند بعض البعير وهو موضع بر وكان فزودهم كلهم منه وبقي بعيره وروى الجيش عجته
من تراب فعيت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى

وابطل الكهانة ببعثه صلى الله عليه وآله فعدمت وكانت ظاهرة موجودة وحق الجذع الذي كان
يخطب مستندا اليه لما عمل له المنبر حتى سمع جميع اصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن وذعا
اليهود الى نتق التوت واخبرهم بانهم لا يمتنعون فجيل منهم وبين النقض الذي فجر واعنده ذهنه الآية المذكورة
في سورة يقرا في جميع جوامع اهل الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية
التي فيها واخبر صلى الله عليه وآله اخبر مجاريا بانه يقتله الفئة الباغية وان الحسن عليه السلام يصلح الله به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك
بان قتل ذلك الرجل نفسه وهذه الوجوه اشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه يقدمه العرب لا يخفى
ولا يمكن ولا يكتب ولا يحفظ ولا يخبر عنه الا علام الله لرسوله وحبه اليه واتباعه مراتب جسام فسبحان
قد سافر سافي الارض واتبعه دخان حتى سقاه الله فانظلقت الارض وانذره بان سيوضع في
سواري كسرى فكان كذلك واخبر اليوت الحبشي بارض الحبشة وصلى عليه بالمدينة واخبر بقتل الاسود
العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر بن قتله وخروج اية من قريش بنتظرون فوضع
الترب على رؤوسهم ولم يرده وشكا اليه البعير حجزة اصحابه وتنال لدوقال لقوم من اصحابه علمتم احدا
في النار فهم رجل مثل احد فيما تولكلم على اسقامة وارتد واحد منهم فقتل مرتدا وقال لاخرين منهم احرقكما
مونا في النار فستقدمكما آخرهم مونا في النار فاحترقا في فيافيات ودعا بخمرتين فاتيا فاجتمعتا ثم امرهما فافترقتا
ودعا صلى الله عليه وآله النصارى الى الملاعنة فاستعفوا اتاه عامر بن الطفيل بن مالك وارد بن قيس
فارسا العرب وفاتكاهم عاند بن علي قتل فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فقتل عامر بغدة باوذ
اوبه بصاعقة احرقته واخبر انه يقتل ابي بن خلف الجمحي بقدشه يوم احد خدشا طفيفا فكان كذلك
واطعم صلى الله عليه وآله العسكر فاتت الذي اكله معه وعاش هو بعده اربع سنة وكله الذراع المسموم
واخبر يوم دبر بمصارع صناديد قريش وقتلهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يعد واحدا منهم ذلك الموضع
والله صلى الله عليه وآله بان طوايف من امته سيغزون في البر فكان كذلك وزويت له الارض فارى مشارقها
ومغاربها واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوى لهما فكان كذلك كما اخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق
من بلاد الترك الى آخر بلاد المغرب من بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتمكنوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر ولا

واخبرهم ان اعلوا ذلك هذا كما اعلموا

بحجارة في طريق الشام وتظليل الملكين عليه حين بات عند بحيرا وتسليم الحجر والشجر عليه في
كفه المبارك وتاثير قصعة الثريد في الجمع عدة تاثيرة في ارسال وطهور البركات وكلا يات في بني سعد
بارضاع حليمة السعدية اياه ونبات الشعر بين رؤس الاقرعين من الصبيان بامراته الشريفة عليها
فاخفا والبن الذي اشكى اهل الحي حتى بالماء الزلال وكانت غاية واعطاؤه رجلا هر جوعا في ليلة مظلمة
فاضا الارض قطعة من جريا الفحل حضر حين اشتكى انقطاع سيفه فصارت سيفا في يده والماء
يصاقه على كف ابن عبد المطعوة فلصقت من ساعته ودعاؤه آية الذي ليعوقوم الى الاسلام
فوقع بن عينيه مثل المصباح ثم حوله الى راس سوطه لما خاف ان يظن به المثلة وعصر الله
له من كان يوذيه من المشركين وذكرهم عليهم وحيلولة جبريل بينه وبين ابي جهل في صورة فحل
اوا سد قد للفحل من الابل حين اراد القاء الصخرة على رجوعه وخلق الله عزوجل شجرة على
فم الغار الذي اختفى فيه والهامه حمامتين وحشيتين ليعششا وتبيضا عنده ما وتسخير العنكبوت
لينسج نسجا عظيما لا يكون مثله الا في سنين عدة ليه رجع هذه المشركون الذين كانوا في طلبه واخباره
بناكل الصحيفة القاطعة الظالمة كلها غير ما فيه من ذكر الله تعالى فكان كما اخبر وبالذي جاء ضرة
بئر الهيضر من الماء العذب الذي اغترفت عليه وضربه الكدية التي احترمت يوم الخندق بالمعول حتى صارت كثيبا
بهيلا مع صعوبته وحوجه عند ذلك ايام وقتل ان تنال في اناء ماء فنضح عليها فصارت كذلك الى يومنا
ذلك من الآيات وهي كثيرة جدا فصل روى انه صلى الله عليه وآله سارا ول سارية من المنبر
فاستوى جالسا وقال متاتا في خبره واذا تكلم فوق راسي واذا رجل من فوق راسي يقول آمين
اهو هو فاستقبل الحي برجوه لم ار مثلها على احد فانظلقا يشيان حتى اذا خلا كل واحد منهم بعضدي اذا احد
مستقا فضجعا في بيت ولا يعرف انثى احدهما الا لفن الصدر فظننته فيما ارى بلادم ولا وجع فقال له
اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة فطرحها فقال ارحل الراقد فارحد فاذا المثل الذي
شبه بالفضة تعرض امام رجلي اليمنى وقال لعد واسلم فرجعت بها لعد ورقد على الصغير يرحمه على
الكبير وفي رواية بينا انا مع اخ لي من بني سعد ببكر خلف بيوتنا رعى بهما لنا اذ جاءني رجلان وفي
ثلث رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فشقا بطني من قرني الى قدمي قال في بعض هذه الرواية

بسواد واخرجا بقلبي فشق الاول الى اسفله فكان كذلك واخبر انه وبان اطوله فقال لصاحبه ما اسرعه فشق بالاسرع
زينب بنت جحش لا سديد اطوله فقال بل الصدق واوفاهن طوقا واسبقهن يدا وسيكون سريع شاة حامل لابن فما فادت فكان
ذلك سبب اسلام ابن مسعود وفصل لك مرة اخرى في خيبر وام معبد لرؤية وقد رات بين اعين اصحابه
فسقطت فوزها صلى الله عليه وآله بيده فكانت اصح عينيه واحسنها وتفل في عين علي عليه السلام وهو رمد فبرء من
خبر فصيح من وقته وبعثه بالرايته كما تواصيعون بشبع الطعام من يديه صلى الله عليه وآله واصيبت
رجل من اصحابه فسحها بيده فبرئت من حينها وقد اجيش كان بعده فدعا بجميع ما بقي منه فجمع شيئ يسير
جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذ فامر بن في العسكر لا يملا في من ذلك وسكى المكرب ابي العاص
شيء صلى الله عليه وآله سنين يا فقال صلى الله عليه وآله كذلك فكن فلم تزل ترعش حتى مات وخطب صلى الله
عليه وآله امراة فقال ابوها ان بها برصا فتغافل عن خطبته واعتذر انه لم يكن بها برص فقال صلى الله
عليه وآله فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب الذي يعرف بابن البرصاء الشاعر الى غير ذلك من آياته
وسجزاته صلى الله عليه وآله وسلم وانا اقتصرنا على المستفيض كذا ذكره بعض العلماء اقول وما استفاض
نقله بطريق اهل البيت عليهم السلام اخباره بشهادة مولانا امير المؤمنين عليه السلام وانه يضرب جيدا
في شهر رمضان فيخضب بدمه لحيته المباركة وبشهادة سبطيه الحسن والحسين وان مولانا الحسن عليه السلام
يسم ومولانا الحسين عليه السلام يقتل بارض كربلا بعد شهادة اصحابه وحبيبا حزبا وبانه يدفن ببضعة
منه صلى الله عليه وآله بطوس اشارة الى مولانا الرضا عليه السلام وبان الائمة بعده اثنى عشر وتسميتهم بالائمة
وبان امير المؤمنين عليه السلام يقتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض ازواجه يعني
عليه وهي لحانة وانه يقتص عنده هاكلاب حوءب ويجمع الغدر الذي وقعت بعده وان الاذن رفع الله
عنه بموت وحبيبا خر بعد وبان آخر من ذرية صاحب الدنيا صاحب من ابن الى جنيد ذلك من المخصوصات
ومن معجزاته صلى الله عليه وآله اطاعة الشمس في التوقف عن الغروب مرة وفي الطلوع بعد
الغروب اخرى واطاعة الشجرة لما اثنتان حتى انفصلت من مكانها وخدت الارض خلفها وهي
مرورها مخضرة فوقفت بين يديه وسلم عليه ثم رجعت بامره الى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة
في كلام امير المؤمنين عليه السلام وتسليم الاحجار عليه وتظليل الغمامة على اسعد دون النعوم حين راته

وبما منهم وبما هم وكان ينادي بن ظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا
وقالوا لم اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا وقال ذلك فيجزالهم فيجزون واحن ذلك وعرفوا عنده حتى حرضوا انفسهم للقتل وسفاهم وذراريهم
السبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه وبانيل صلى الله عليه وآله بوعدهم
الله الفوز بهم وبلوغهم غاية الترجيح وبسقه احلامهم وبحيط اعلامهم وبيثت تفاصيلهم وبنام الهتهم وبنام
وليتفتح ارضهم وديارهم وديارهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته عاجزون
انفسهم بالتشعيث بالتكذيب والافتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه
واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا نسمع لهذا القرآن والاطعارض الجهل بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال لهم الله وان تفعلوا فلن تفعلوا ولا تقدروا ويل وقولهم مدبرين واقولهم مدبرين من
بعد قوله تعالى واوحينا الى اتم موسى ان اضربه فانفلقت حليه فرع في آية بن امرهم وبين وحيين
وبشارتين قيل ان اثنا عشر عصا تمثل قوله عز وجل وكما في القصاص حيوة ولو نرى اذ فزعوا وقوله ادفع
بالتي هي احسن وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك وقوله فكلا اخذنا بذنبه الآيات الى آخرها واشباهها
بل اكثر القرآن محقق له بجاز الفاظها وكثرة معانيها وبراعة عباراتها وان تحت كل لفظة منها جملة
كثيرة ونصوص جزيلة وعلوم زاخرة ملئت الدواوين من بعض ما استنبط منها وكتبت المقالات في
المستنبطات منها فصل قد تعلق العلماء من وجوه اعجاز القرآن اشياء كثيرة فذكر كل واحد منها فصاحته وبانه الذي منها لوفاظه واستيفاء معانيه وحسن نظمه واعجازه ونظم اسلوبه
ووصف اعتداله الذي لا يدخل في نثره كلام نظم ولا في نظمه كلام نثر ولا خطب ولا سجع مع كثرة تعداد

والتبديل قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فصل اقول ان اشرف وجوه اعجاز
القرآن واقواها عند اولي البصائر هو الشاد على العلوم والاسرار والنظر اوفه على المعارف والآثار
وتضمنه جوامع الكلم ولوامع الحكم الذي يحير العقول عن دراكها بل كل تفاضل الانسان في رياض
فنونها وتعثر في مجاريها انفتحت له مسالك موصلة الى مقفلاتها واتضحت له مدارك بين
جمل مشكلاتها وانكشفت له معاليه يدرك بباد وجوه صولها واحت له لوائح تلالي شهاب صلعها
فيستخرج بغواص عقله جواهر بحورها ويقتبس بزناد فكره نبيقبس من اضواء نور باريها العلماء
العاملون كل وقت في انجاز ما يعدونه الى غاية في بلوغ المراد من هذا زخر فانا ساله من لفاظ وقد تعلقت
علوم الاقدمين الى فاتحة وصد قمن قال كم ترك الاول للاخر وذلك قال الله عز وجل وعلى
الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وعلى لهذا فهو من المعجزات المتكررة التي تحدث
بالتامل يوما فيوما وشيئا بعد شيء ومن هذا القبيل الاحاديث النبوية وكلمات الجامعة صلى الله
عليه وآله فان العالم الذكي ذا لب الصافي والذكاء القادح اذا تاملها وبالغ في التفرغ لها بعض
القريحة تفتح خطا من انواع العلوم الدينية وستخرج الفكر الى للعقيقة ظهر له من مكنون اسرارها جمل كثيرة
وكشف له من خطايا كنوزها عن تحقيق باطنة وظاهرة وكلما اعمل فكره في عزيزة قابلها واستقام
بصفاء سره على تحقيق حقيقتها لاحت له لوائح انوارها وبدت له لطائف اسرارها قال الله
عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فالعلماء بعلم الشرائع والاحكام
لا يزالون من القرآن والحديث في فهم وافهام وارباب القلوب والالباب وفتاحا في ترقي لمعان الآيات
ملي تجدد الاوقات فصل ومن المعجزات المتكررة المتجددة على العلماء بالاحكام الشرعية المطهرة كالعبادات
المقررة وفروع المعاملات المنتشرة وامتثال الاوامر والنواهي واظهار الشعائر المعينة وخصوصا كثرة
الصلوة والسلام عليه وآله في الصلوات وغيرها فان المسيح بقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
ويصح عليه وآله بالاتحاد من مصل على رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا او نهارا سرا او جهارا في الفرض

في قلة الفاظه وما جمعه من العلوم التي لا يحيط بها بشر ولا يجتمع في غلوق ثم ما تضمنه من الحجج
والبراهين على التوحيد والرجعة واثبات النبوة والرسالة وتقدير احكام الشريعة وما تضمنه
من اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وما تضمنه اهل الكتاب من سوالهم عن حفايا الامور
الماضية التي لا يعرف فيها الا اخواص اخبارهم واكابر علمائهم كقصة اهل الكهف وشان موسى والخضر
وقصة ذي القرنين ثم ما اخبر به من الاشياء من علم الغيب كقوله للهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم فما تمناه احد منهم ثم ما فيه من الاخبار بضمائر القلوب التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب
كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وقوله ونوذر ان غير ذات الشوكة تكون لكم ثم من وجوه
اعجازه البواهر المعينة في الليالي طالعة ومنها هتاف محرجه بلهجته ولفظه وسلاسة بنظمه
وحسن قبوله وان قارئه لا يمل وسامعه لا يسل وهذا في غير معدود مع انه يتنقل في السور والآيات
من بعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن ساعن الى مستقبل ومن خطاب الى غيبة
ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل فلا يتنوع ولا يتفاوت وهذه الامور في غيره من الكتب
مفصلة فالتوراة جملة اسفار سفر لبدئ الخلق وسفر لخروج بني اسرائيل من مصر وسفر
لاحبار اللاويين وسفر لاحبار موسى بني اسرائيل وما وقع لهم وسفر لتكرير التوامين فاختلاف تنوعها
موجب لتفاصيلها فاما فصل ما فيها العشر كلمات الوصايا الذي خوطب بها موسى وبما يستحلون
وافضل ما في الاصحاح الصحف الاربعة المنسوبة لتلامذة خيس الاربعة وهي المخصوصة بالمزامير
في الصلوات والاعياد وافضل ما في الزبور ما انفق اهل الكتاب بنى على اختياره وهو داعية وقصائد
وتسابيح تنسب الى داود ربانيا ولبين كذلك والقرآن كل سورة منه مشتملة على انواع فضلة وعلوم
متكاثرة في معجزة براسها لا اشتمالها على احسان باطنة وظاهرة ثم من وجوه اعجاز القرآن تيسيره على
جميع الالسنة حتى يحفظه الاعجمي الاكبم الصغير الالكن بخلاف غيره من الكتب فلو حفظ غير ظهر قلب
لحفظه قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وهنا اذ ساعون من الزيادة والنقص عصوم من التبديل

في الشرق والغرب في الارض والسماء قال الله عز وجل ان الله وملئكته يصلون على النبي وقد اشتد كثرة الملائكة وعظم حالها وعدم فنورهم عن العبادة الذي امرنا بها فوجود الصلوة عليه وآله منهم وتجدد من مصليهم كل وقت الى اتاه اصله ذو الذي ظهر له انها معجزة له صلى الله عليه وآله وربما كانت خاصة بنبينا الشريعة ومقامه المنيف ولا يعلم ان الله امر امة نبي بالصلوة على نبيهم وآله الا نبينا صلى الله عليه وآله فيل وكل كرامة ظهرت على يد احد من امته حتى صلى الله عليه وآله الى معجزة ودة من جملة معجزته كان ذلك انما يكون بركة متابعته رصلى الله عليه وآله فان اوفر الناس حظا من القرب الى الله اوفرهم حظا من متابعة الرسول فكرامات الاولياء من متة معجزات الانبياء اقوى وبين معجزاته الظاهرة المكررة وتنبيه الياهو المعجزة او صياه المعصومون وعترته الطاهرون وظهورها وحصل بعد اواحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان كلا منهم صلوات الله عليهم حجة قائمة على امته وآية بينة على حقيته صلى الله عليه وآله كما يظهر من التتبع لحوالهم وسلوا حفظة آثارهم واطلع على قضايلهم ومناقبهم والآيات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه اقتدائهم بهداه صلى الله عليه وعليهم تنبيا صلى الله عليه وآله فكما ان من يقضي حوايج العباد ويرحمهم يتابع الله انواع البلاء عن البلاد ومن عاهم نزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة الى غيرهم ذلك من بركات خير الانبياء صلى الله عليهم فكان ان القرآن معجزة لنبينا صلى الله عليه وآله باقية الى يوم الدين يظهر من صدقه وحقيقة شيئا فشيئا ويوما فيوما لمن تامل من اول الوهلة لذلك لكل من عترته المعصومين معجزة له باقية نوعه الى يوم القيام دالة على حقيته لمن عرفهم بالولاية والمحبة من الشيعة اولى كما لباب ولهذا قال صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما حتى يردا علي الحوض وسئذكر لكل من الثقلين وفضايله بابا على حدة ان شاء الله تا ــــــ معراج نبينا صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا

فصل روى الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده الى الحسن بن محمد قال حدثني جبرئيل عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله بايته دون البغل وفوق الحمار وجهه بالطول من اذنيها خطوة منتهى

فلما اراد ان يركب اشمخت فقال جبرئيل اركب فتواضعت حتى لصقت بالارض قال فركب فمكثت ما شاء الله ثم قال يا جبرئيل ما ارى ربي ارتفعت بنا وقصرت رجله بادا ذا صعدت ارتفعت رجلي بادا وقصرت بنا بادا فبت تلك الليلة على ظهر بعلة فقربت البعير من دقيق الزاق فنادى رجل في آخر العير هلا سار في اول العير يا فلان ان كلا بل قد قربت وان فاه قد التقت حملها وانكسر بادا وكانت العير لابي سفيان قال ثم مضى حتى اذا كان بيطن البلقا قال يا جبرئيل قد هطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فاخذها وشرب ثم مضى قريبا على ذلك الماء فاذا هو بقوم يتغطون من نار فقال يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ينمون الحرام قال ثم مضى فاذا هو بقوم على قوم تقاط جلودهم لحما طيبا من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياخذون هذه النساء بغير حل ثم مضى فرجل على رجل مرفع خزمة من خطب كلما ارتفع ان يرفعها زادها فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يوم يان يقضى فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا الصوت الذي اسمع فقال هذه جهنم قال النبي صلى الله عليه وآله فاعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا الصوت الذي اسمع فقال هذه لجنة فقال اسال الله لجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس فربط دابته فلما جبرئيل وكانت ابواب المدينة تغلق كل ليلة وتوبت بالمفاتيح ويوضع عند راسه فلما كانت تلك الليلة اشمع الباب وان بمغلق فاجره فقال ما عفو اعليها من الرسل قال فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل الى الصخرة فرفعها فاخرج من تحتها اناء آ فاذا فيه ثلاثة اقداح من لبن وقدحان من خمر فاخذ اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا جبرئيل قال اما انك لو شربت ضلت امتك وقلت قليل ثم امر رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا قال ويهبط مع جبرئيل عليه السلام ملك لم يهبط الارض قط معه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد انا رسل ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الارض فان شئت فكن نبيا عبدا وان شئت فكن نبيا ملكا فاشار اليه جبرئيل ان تواضع يا محمد فقال بل اكون نبيا عبدا ثم صعد الى السماء فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل

للحسن عن مولانا الصادق عليه السلام قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فاتيا بيت المقدس وعرض عليه عارب الانبياء وصلى بها ورده فقر رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بغير البراق واذا هو ماء في تنية وقد اصابوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء وافرغ فاضل فضل الصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال البراق ان الله تعالى قد اسرى بي الى بيت المقدس واراني الانبياء ومنازلهم واني مررت بعيركم في موضع كذا وكذا فضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم وافرغت باقي ذلك فقال ابو جهل قد امكنكم الفرصة منه فساوموه الاساطين فيما وقد ذيل فقالوا يا محمد ان عندنا من قد دخل بيت المقدس نصف النهار اساطينه و فناديله وحاريه فجاء جبرئيل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس عينا ووجه فجعل يخبرهم بما يلونه عنه فلما اخبرهم قالوا اخبرنا عن العير وسنالهم وافقت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تقدمها في ذي ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل ادرق فلما كان من الغد فاصلوا ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فيقدمها الجمل الادرق فلما اطلعت عليهم العير حتى طلع القرص بعدها جمل ادرق فمالوا هم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لقد كان هذا جمل لنا في موضع كذا وكذا وصفنا ساعة فيما فهاهم في الماء فلم نرد هم ذلك الا عتوا وفي رواية اخرى بعد وايما عين ابريهم عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال مثلا راكدا بالابطح وعلى عن يميني وحمزة عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا بضيف احنفه الملئكة وقيل يقبضون الى ايم بعثت يا جبرئيل فقال الى هذا واشار الى رجل وسيم وسيم دلت آدم هذا يوسف وزليخة وخليفته في امته وهذا عم حبيب الشهداء حمزة وهذا ابن عمك جعفر لحما حمان خضبان بطيران في الجنة مع الملئكة وهذا ابن عمك علي فلتم عيناه وتسمع اذناه وتعي قلبه واخوا له ملئكة بني دارا وانخذ مادبة واجاب داعيا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الملك لعبد الدار الدار الجنة والداعي انا قال ثم اركبه جبرئيل البراق واسرى به الى بيت المقدس وعرض عليه عارب الانبياء وآيات الاوصياء فصلى وروده من ليلة الى مكة فرجع بعيرا لقرشي الذي اخبر المدينة باذن فقال وقت في الغلظ وباسناد الصدوق قال بينا في الطهر وربا قال في الجراز اتاني آت فحثني ساعين هذه الربذة يعني من ثنية الحرة قال فاستخرج قلبي ثم اتى بطست من ذهب حلوا ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بابة دون البغل

فوق الحمار ابيض يضع حافره عند منتهى طرفه الى آخر المديث باسانيده المتكثرة والفاظه المختلفة وفي
الله لما فتح من بيت المقدس الى بطرق قال ولم الرشا فاقط احسن سياقا من هذا الحديث وليس في
رواياتهم زيادة على ما ذكرته وسيأتي بطرق اهل البيت عليهم السلام ما لا يزيد فائدة فصل روى علي بن ابراهيم
رحمه الله في تفسيره عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ واحد بالجام والآخر
بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك
نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات
من السماء والارض قال فنبأنا اني سمعت اذانا دوي منادٍ يا محمد فلم اجبه ثم التفت اليه ثم نادى منادٍ من
يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا
فقلت يا جبرئيل انظر لي حتى اكلمك فلم التفت اليها ومرت فسمعت صوتا فرفعني فجاوبه فقال لي
جبرئيل قال صل فصليت فقال تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك فاذا كنت
فضيا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل صليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء
حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضيا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي تدري
اين صليت فقلت لا قال صليت بيت لحم وبيت حيث ولد عيسى بن مريم صلى الله عليه
وآله ثم ركبت فمضيا حتى انتهيا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء يربطون بها ثم دخلت
المسجد وهي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى ومن شاء الله من انبياء الله فقدموا
لي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل يسندني مما فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وانا
لا افخر ثم اتاني الملازين بثلاثة اوان اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اشرب
الماء غرقت امتك وان اخذ الخمر غوت وغويت امتك وان اخذ اللبن هديت وهديت امتك قال
فاخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك فقلت
يا داعي منا ومن يبن فقال لي اوا جبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي اليهود ولو اجبته لتهودت
امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا

فصعقت

عن يميني ص

فنزلت ص

ثم قال لي ذاك داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ص

فقلت يا جبرئيل حتى اكلك فقال لي افكلمها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها
لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا فرفعني فقال لي جبرئيل ضع يا محمد قلت ثم قال هذه
صخرة قدفنا على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فاضحك به رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى قبض قال فنصر جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب
الحفظة الذي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقد سبعون الف ملك
تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من بناحيتك فقال محمد قال وقد بعث قال نعم ثم فتح
الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفر لي واستغفرت له وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وقد
تلقيني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا في القيني ملك الا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة
لم ار اعظم خلقا منه كرسيه للنظر الى هم الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك
ولم يرفيه الاستبشار مما رأيت من ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال
يجوز ان تفزع منه فكلنا يفزع من ان هذا مالك خازن النار ما ضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله
جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى
احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنك لا تضحك فسلمت عليه
فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وضعه الله مطاع ثم بين
لا تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ارحم النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابها فرجت منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت انها ولي وما رأيت فقلت يا جبرئيل
قال له فليرد عليها غطاءها فامرها فاصل ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت
فرأيت رجلا ادم جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض على ذريته
فنعول ريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله سورة المطففين على رأس
سبع عشرة آية كذا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون الى آخرها قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا

بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على
كرسي واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاب يا بتلهيه لا يلتفت
يمينا ولا شمالا كالا مقبل عليه بكليته فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملكوت الموت
دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل آدنني منه فاذا بقي منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل
من الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني لجميع
كذلك في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي المن على عباده ذلك من فضله بي ورحمته علي فقال لي
جبرئيل هو اشد ملائكة الله فقلت الكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا فتبقى روحه فقال لي
قلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بضعك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما
سوى ما الله الى ومكفوف عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحها
كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فاني فيكم عودة ثم عودة حتى
لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان
ما بعد الموت اطم والم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب وطعام
يأكلون اللحم الخبيث ويجدون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون في الحرام
ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رأيت ملكا من الملائكة
جعل الله امره عجبا نصف جسده النار ونصفه كالثوب الاخر ثلجا فاذا النار تذيب الثلج واذا الثلج يطفئ النار
وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج وكف برد هذا
الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت
من هذا يا جبرئيل فقال هذا ولكنه الله بكل الف السماء واطراف الارضين وهو اخصم ملائكة الله
كلا بل الارضين من عباده المؤمنين يعلم ما يشبع منه خلق وملكان بناء يان في السماء احدهما
يقول اللهم اعط كل منفق خلفا واكل ممسك تلفا واخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا بقوم
لهم مشافر كمشافر الابل تفرض اللحم من جنوبهم وتلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء

ملك ص

واذا فيها من الملكة المشوع مثل ما في السموات فيه وفي بالجزء ولا مثني ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت بيدة سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك توقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو فصاح جبرئيل فقال فهو فيهم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجل كاهل عظيم العين لم ار خلقا اعظم منه حوله ثلثمائة من امته فالتفت من هذا يا حبيبي فقال هذا الجيب لعوسه عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملكة المشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل آدم طويل كانه من عمده الرجال خليله قيصبين لنقد شعر فيها وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملكة المشوع مثل ما في السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فادرت بلك من الملكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الراس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا النبي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله فقال هذا يا محمد ابوك ابرهيم وهذا ملك ملك من الموت امتثل ثم قاد رسول الله صلى الله عليه وآله آن اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والنبوت في الذرية الصالحة واذا فيها من الملكة المشوع مثل ما في السموات فبشر وفي بالجزء ولا مثني قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورايت في السماء الرابعة نهارا من نور يتلالا لا يكاد تاوها يخطف بالابصار وفيها نجار يظل وبخار يثلج ترعد فلا فرحت ورايت هواه ساءت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة تلك واشكر الله ما صنع اليك قال فبشرت الله بقوته وعونه حتى كرر قولي جبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى انا هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخلق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه

فقلت رسالاتي تحملها اجسادكما حملة على الذين من قبلنا فقال الله لا احملك ما

سبعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله اسرافيل وجناحاه بينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورايت من الحجب الذي خلق الله وتحت ما اراده وكبار رجليه في تخوم الارضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاني ملكة الله تعالى خلقا كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل يصعد حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة واتى بنا مصعدا حتى اتى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا ندري اين ربك من عظم شانه وله جناحان في منكبه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا آله الا الله الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت دبك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكتت ذلك الديك في السماء سكت ديك الارض كلها وان لذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياضا من اللبن وله زغب اخضر ايضا عند الريش الابيض كاشد خضرة رايتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل حتى دخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد واخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فافتقدتهم فلم ارهم فتحزنت لهم فبشرني جبرئيل ان الله قد غفر لهم جميعا وزحزحهم عن النار وادخلهم الجنة بفضل رحمته ثم انطلق بي جبرئيل حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها جواري وكعوب ازواجي واذا ثمارها كالمسك واذا جارية تشعشع في انار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بما حين اصبح واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلاء العظام واذا الحجرة لوارسل طاير في اصلها ما وارها سبعين سنة وانيس في الجنة مثل الذي فيها فقلت ما هذا يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه وآله فاكلت من ثمارها وهو يتحول في فمي مثل العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك فاكلت حتى رجعت الى مستقر مجلسي فقال هو ذا فات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها دون كلامه لموسى الحجاب لبنتك نور العرش وكل شئ فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكلمت منها كما قال الله تعالى فتاب قوسين او ادنى فنادا اني ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى فاتاني الامر من ربه فقلت يا حبيب عني وعن امتي والمؤمنون كلهم امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله

فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال الله لا اواخذك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك ولمن تبعك فقال الصلاة عليه السلام وما فعل الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك فقال الصلاة عليه السلام وما فعل الله تبارك وتعالى لاحد اكرم من رسول الله حين سالا امته هذه الخصال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا رب اعطيت انبياءك فضايل فاعطني فقال الله قد اعطيتك خيرا اعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمني الكلمة فقال يا محمد اقولها اذا اصبحت واسبت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي مستجيرا بغفرانك وذلي مستجيرا بعزتك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي الباقي اصبح مستجيرا بوجهك الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم صعدت الاذان فاذا صلى يؤذن بامر في السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد الا آله الا الله اشهد الا آله الا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا آله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمد عبدي ورسولي انا بعثته واتخيته فقال حي على الصلوة فقال الله صدق عبدي دعا الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم اقت الملكة في السماء كما اقت لابناء بيت المقدس قال فاشتهى صبايه فزرت ساجدا فاوحى الله الي ان ارفع راسك فقد غفرت لك ولمن صلى خلفك فقلت حسبي صلوتي وفرضها عليك وعلى امتك فقد بلغت يا محمد فقلت بلى قد بلغت فقال الله تعالى فبعزتي وجلالي لا يصلي احد من امتك صلوة مكتوبة الا غفرت له ذنوبه ما تقدم منها وما تاخر وكفرت عنه سيئاته ورفعت له درجاته وكتبت له حسنات بعدد كل ملك في السماء والارض وبعدد ما خلق الله من شئ حتى ينتهي الى موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال بلى فرضت علي كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد شيئا وان امتك لا تستطيع ان يقوم بما قام به جميع الانبياء فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا فقلت فرضت

فاخبرته علي وعلى امتي خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخففت عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فسله التخفيف فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع ربك فسله التخفيف فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع ربك فسله التخفيف فرجعت ارجع اليه آخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فقد وطنس عنك بكل صلوة بعشر ومن هم من امتك بسيئة عملها فعملها كتبت له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان هم بعملها لم اكتب عليه فقال الصادق عليه السلام جرى الله موسى عن بني خيرا فصل وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ما ترى هذه الناصبة فقلت جعلت فداك فقال فقال في اذانهم وركوعهم وسجودهم فقلت انهم يقولون ان ابي بن كعب رآه في النوم فقال كذبوا فان دين الله اعز من ان يرى في النوم قال فقال لسدير الصيرفي جعلت فداك فاحدث لنا من ذلك ذكرا فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى لما عرج بنبيه صلى الله عليه وآله الى سماواته السبع اتاه لهن فنار عليه ولما نبه عليه فرضه فانزل الله عليه من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كاث عدد نور العرش اعني بصائر الناظرين اما واحدة منها فاضعفن اجل ذلك اضعفت الصفرة وواحدة منها حمرقن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها البيض فمن اجل ذلك اضاء البياض والباقي على عدد سائر الخلق من النور فالقاه في ذلك المحل خلق وسلسل من فضة ثم عرج الى السماء فخرت الملكة الى اطراف السماء وخرت سجدا وقالت سبحانك ما اشد هذا النور ونور ربنا فقال جبرئيل الله اكبر الله اكبر ثم فتحت ابواب السماء واجتمعت الملكة فسلمت علينا الذي صلى الله عليه وآله افواجا افواجا فقلت يا محمد كيف اذا تركت فاتحة الكتاب قال الذي صلى الله عليه وآله افتح فوك فاتوا وكيف لا افرغ فوك فقد اخذ ميثاقك وميثاق منا ومياثان شيعتك الى يوم القيمة علينا وانا لنتصفح وجوه شيعتك كل يوم وليلة خمسين مرة في كل وقت صلوة وانا نتصفح عليك وعليهم ثم زاد في رفيف اربعين نوعا من انواع النور سوى ما تقدم من النور الاول وزاد في حلقها وسلاسلها عرج بي الى السماء الثانية فلما قربت من باب السماء الثانية فتحت الملكة

الى اطراف العالم وخرجت بحمد وقالت سبوح قدوس رب الملئكة والروح ما اشبه هذا النور بنور ربنا
فقال جبرئيل اشهد الا اله الا الله اشهد انك رسول الله فاجتمعت الملئكة وقالت يا جبرئيل من هذا
معك قال هذا احمد صلى الله عليه وآله فقالوا وقد بعث قال نعم قال النبي صلى الله عليه وآله فرحوا اشد
المعايش فصلوا علي وقالوا اقرأ على اخاك السلام فقلت اقرئوه قالوا وكيف لا اقرئه وقد اخذ ميثاقك
وميثاقه وميثاق شيعتك الى يوم القيمة علينا وانا نتصفح وجوه شيعتك في كل يوم وليلة خمس مرات
في كل وقت الصلوة قال فزادني اربعين نورا من انواع النور كاد يشبه الانوار الاول فأخرج لي الى السما
الثالثة فنزلت الملئكة وخرجت بحمد وقالت سبوح قدوس رب الملئكة والروح ما هذا النور الذي
يشبه نور ربنا فقال جبرئيل اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله فما حقيقت الملئكة
وقالت مرحبا بالاول ومرحبا بالآخر ومرحبا بالحاشر ومرحبا بالناشر عن حين البينين وعلى خير الدين
قال النبي صلى الله عليه وآله سلم علي وسألوني عن اخي فقلت هو في الارض اتفقوا وكيف لا
تفرقه وقد فتح البيت المحور كل سنة وعليه رقا بيض مكتوب فيها اسم محمد صلى الله عليه وآله واسم علي والحسن والحسين
وشيعتهم الى يوم القيمة والمبارك عليهم في كل يوم وليلة خمسا وعشرون مرة وقت كل صلوة ويسجدون لآدم
بامر الله قال فزادني اربعين نورا من انواع النور كاد يشبه تلك الانوار الاول فأخرج لي حتى ثبتت
الى السماء الرابعة فنزل الملئكة مثلي وسمعت دويا كاشد ما في الصدور فاجتمعت الملئكة فقلت ما هذا
الصوت الذي كشف الله عنا فقال جبرئيل عليه السلام حي على الصلوة حي على الصلوة حي على
الفلاح حي على الفلاح فقالت الملئكة صوتان مزدوجان معروفان فقال جبرئيل عليه السلام قد
قامت الصلوة قد قامت الصلوة فقالت الملئكة هي لشيعته الى يوم القيمة ثم اجتمعت الملئكة و
قالت كيف ذكرت اخاك فعلمت لهم وتفرد نا قالوا نعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله وان في البيت
المعمور لمرقاما من نور فيه كتاب من نور فيه اسم محمد وعلي والحسن والحسين والائمة صلوات الله عليهم
وشيعتهم الى يوم القيمة لا يجيء منهم رجل ولا يفتقد منهم رجل وانه لمثبتا فتاوانه لنور علينا كل يوم جمعة
ثم قيل لي ارفع راسك يا احمد فرفعت راسي فاذا انا بطاق في السماء قد خرقت والحجب قد رفعت فقال
لي طامن راسك انظر ماذا ترى فطاطأت راسي فنظرت الى بيت مثل بيتكم هذا وهم مثل حرم بيتكم

الحلقة الاولى من حديث المعراج مع شرحه

لو العيت شيئا من يدي ما فيع لا علمه فقيل لي يا احمد انك هذا الحرم وانت احرام ولكل مثال ثم اوحى الله
الى يا احمد اذن من صاد فاصل مساجدك وطهرها وصل لربك فقام رسول الله صلى الله عليه وآله من
صاد وغرماء سبيل من ساق العرش الابين فيلقى رسول الله صلى الله عليه وآله الماء بيده اليمنى فيجعل
ذلك صار الوضوء بالبين ثم اوحى الله اليه ان اغسل وجهك فاملك شطر الماء فتطهر ثم اغسل ذراعيك اليمنى
واليسرى فاملك تلقى بهما كذلك الى ثم اصبح راسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك الى
كعبيك فاتق البارك عليك واوطئك موطئا احد من العالمين فهذه علة الاذان والوضوء ثم
اوحى الله اليه يا احمد استقبل بطرفك العرش فنظر الى حمد مجيد فقال ذلك صار التكبير سبحان الله الحمد
سبع فاقتتح عند افتتاح الحجب فمن اجل ذلك صار الافتتاح ستة والحجب متطابقة بعضهن عن بعض النور
ذلك النور النوراني ازله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله فمن اجل ذلك صار الافتتاح ثلث
مرات لافتتاح الحجب ثلث مرات فصار التكبير سبعا والافتتاح ثلثا فلما فرغ من التكبير والافتتاح اوحى الله
اليه ثم باسمي فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في اول السورة ثم اوحى الله اليه ان
احمدني فلما قال الحمد لله رب العالمين قال النبي صلى الله عليه وآله في نفسه شكرا فاوحى الله اليه
قطعت حمدي فمن باسمي فمن اجل ذلك جعل في الحمد الرحمن الرحيم مرتين فلما بلغ ولا الضالين
قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله رب العالمين شكرا فاوحى الله اليه قطعت ذكر اسمي باسمي
فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم اوحى الله اليه اقرأ ياعون نسبة ربك تعالى الله احد
الله الصمد الم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم امسك عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
كذلك الله كذلك الله ربنا فلما قال ذلك اوحى الله اليه اركع ربك ياعون فركع فاوحى الله اليه
وهو راكع فلي سبحان ربي العظيم فجعل ذلك ثلثا ثم اوحى الله اليه ان ارفع راسك ياعون فجعل
رسول الله صلى الله عليه وآله يقام منتصبا ثم اوحى الله اليه ان اسجد لربك ياعون فسجد
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ساجدا فاوحى الله عز وجل اليه قل سبحان ربي الاعلى فجعل ذلك
ثلثا ثم اوحى الله اليه استو جالسا ياعون فجعل ذلك فلما رفع راسه من سجوده واستوى جالسا نظر الى
تجلت له فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر امر به فسبح ايضا ثلثا فاوحى الله اليه اقعد فاقعد

ثم امر ما كان راى من العظمة فمن اجل ذلك صارت الصلوة ركعة وسجدتين ثم اوحى الله تعالى اليه
اقرأ ياعون الله فقرأها مثلي ما اقرأه فلما اوحى الله اليه اقرأ انا انزلناه في ليلة القدر فانها نسبتك
ونسبة اهل بيتك الى يوم القيمة وفصل في الركوع ما فصل في المرة الاولى ثم سجد سجدة واحدة
فلما رفع راسه تجلت له العظمة فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر امر به فسبح ايضا ثلثا فاوحى
الله اليه ارفع راسك ياعون ثبتك ربك فلما ذهب يقوم قيل يا احمد اجلس فجلس فاوحى
الله اليه يا احمد اذا اتاك فلان فعلمك اسم باسمي فالهم ان قال بسم الله وبالله لا اله الا الله ولا
الحسنى كلها لله ثم اوحى الله اليه يا احمد صل على نفسك وعلى اهل بيتك فقال صلى الله علي
وعلى اهل بيتي ثم التقت فاذا بصفوف من الملئكة والمرسلين والنبيين فقيل يا احمد سلم عليهم
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاوحى الله اليه انا السلام والتحية والرحمة والبركات
وذريتك ثم اوحى الله اليه ان لا تلتفت يمينا ولا شمالا وانت بمعمعا بعد قل هو الله احد وانا انزلناه
آتية اصحاب اليمين واصحاب الشمال فمن اجل ذلك كان السلام واحدة تجاه القبلة ومن اجل
ذلك كان التكبير في السجود وشكرا ونوله سمع الله لمن حمده كان النبي صلى الله عليه وآله سمع ضجيج
الملئكة بالتسبيح والتحميد والتمجيد ومن اجل ذلك قال سمع الله لمن حمده ومن اجل ذلك
صارت الركعتان الاولتان كلما احدث فيهما حدثا كان على صاحبها اعادتهما انما انزلناه الفرض الاول
وهي صلوة الزوال يعني صلوة الظهر فصل وروى علي بن ابرهيم رحمه الله في تفسيره باسناده
عن ابي بردة الاسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لجبرئيل عليه السلام يا جبرئيل
ان الله احدث معي في سبع مواطن اما اول ذلك فلما اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل ربك يقرئك
قلت خلقته وراني قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا ثالث معي واذا الملئكة صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهي الله بك يوم القيمة فدعوت فنظرت يمينا
كان ويكون الى يوم القيمة والثاني حين اسري بي في المرة الثانية فقال جبرئيل ابن اخوك قلت
خلفته وراني قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا ثالث معي فكشط لي عن سبع سموات
حتى رايت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها والثالث حين بعثت الى الجن فقال لي جبرئيل

وكاصحابكم اشبه منهم

وانت يمكنك ان تعرف الحق في البلية الاخرى مما اعطيناك من الاصول في تحقيق النفس الانسانية والارواح المتعلقة بها واصول المعجزات وغير ذلك م

الليلة جسده الشريف امرا فصـــل قيل كان في الاسراء برسول الله صلى الله عليه وآله بلاء وتمحيص وامر
من الله تعالى في قدرة وسلطانه وحكمة بالغة وعبرة لاولي الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن
وصدق وكان من امر الله على يقين فاريه سبحانه كيف شاء وكما شاء ليريه من عجائب آياته ما اراد حتى
عاين ما عاين من غيوبه ومكنون ملكوته وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد وفي بعض الروايات
ان الله جمع له الانبياء في بيت المقدس منهم ابرهيم وموسى وعيسى فصلى بهم كامام اهل السعادة لسيادة اهل
السموات والارض والشرف عليهم وفي رواية ان الانبياء اثنوا على ربهم وان محمدا اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي
ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على القرآن فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة
اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد وفي رواية قال الله تعالى
له سل قال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الانس والجن والشياطين
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ
الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما من سبيل فقال له ربه قد اتخذتك
حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت عرشي وجعلتك فاتحا وخاتما رواه العامة وقيل في قوله عز وجل لقد راى من
آيات ربه الكبرى انه راى جبرئيل في صورته وقيل راى رفرفا اخضر قد سد الافق وقيل اراه الله من عجيب
اسراره ما لم يطلع عليه نبيا قبله واوحى اليه فيما اوحى ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت
وعلى الامم حتى تدخلها امتك قيل ان معجزة الاسراء معجزة عظيمة لم يعطها معجزة من معجزات ساير الانبياء
وان كان لبعض الانبياء معاريج فمعراج نوح في السفينة حين طافت في اقطار البر وظاهر البحور
امورا من عجائب ذلك ومعراج يونس في بطن الحوت وانه غاص به الى الارض السابعة واطلع
على غوامض من مكنون ذلك فهو معراج ايضا وان كان تدليا بالنسبة الى خلقتنا اذ علم الله سبحانه انه

وهو في قرار البحر كعلمه بنبينا صلى الله عليه وآله وهو فوق طباق السموات السبع لانه تعالى منزه عن الجهات
وقربه بالزلف والكرامات لا بقطع المسافات وكذا معراج غيرها من الانبياء لكن لنبينا صلى الله عليه
وآله في معراجه خصايص عظيمة وكرامات جليلة ومعارف ربانية ولطايف رحمانية ومواهب ملكوتية
وبوارق نورانية وظرف حسنة وتحف معنوية وعلوم قلبية واسرار سرية ودقايق خفية وحقايق
جلية ومشاهدات غيبية واخلاق نبوية واوصاف زكية ونفحات روحانية في حضاير قدسية
ومقاعد صدقية وتقريبات عندية من غير كيفية ولا اينية فاق بها على ساير البرية ونال بها السعادات
الابدية السرمدية صلى الله عليه وآله وسلم بـــاب معنى الكتاب والكلام والفرق بينهما وتفاصيل
كتب الله جل وعز وما كنت تدري ما الكتاب فصـــل قال بعض المحققين ما حاصله ان صور الالفاظ
ان نسبت الى اللافظ سميت كلاما والالفاظ تشكلت في اللوح وان نسبت الى ما ينتقش فيه كاللوح الهوائي
[سميت كتابا فالكلام والكتاب متحدان بالذات متغايران بالاعتبار وكذا] ان نسبت الى اللافظ سميت كتابا واللافظ كاتبا فاللوح الهوائي بالنسبة الى النفس الناطقة الانسانية كلام وكتاب
باعتبارين وكذا النفس الناطقة المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي باحد
الاعتبارين وبهذا الاعتبار لما وجب الى مصور عقلي وقلم علوي تصوره بتلك العلوم والصور وباعتبار
الآخر جوهر متكلم ناطق ولها وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها الكلام وكذا وجود الموجودات
كلها الصادر بامر كن بلا لفظ ولا صوت كلام الله وكتابه باعتبارين وكذا القرآن الذي بين اظهرنا
والكتب التي انزلت من قبل كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منها بما هو كلام الله نور من انواره
المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول على قلب من يشاء من عباده المحبوبين كما قال ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وقال بالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو كتاب نقوش وارقام فيها آيات
واحكام نازلة من السماء موجودة على صحايف قلوب المحبين والواح نفوس السالكين وبعضهم يكتبونها في صحايف
والواح بحيث يقرؤها كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل موفق ويهتدون ويتداوي في بعضها لا الانبياء
والامم كما قال وانزل التورية من قبل هدى للناس وقال وعندهم التورية فيها حكم الله وكان الكلام
يشتمل على الآيات تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك آيات
الكتاب المبين والكلام اذا تشخص ونزل صار كتابا كما ان الامر اذا نزل صار فعلا كقوله كن فيكون

والتحدد والتغير كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فمشتمل على التضاد والتكثر

ومن هنا قيل الكلام بسيط امري دفعي والكتاب مركب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فصـــل قال بعض اهل التحقيق الكلام على ثلثة اقسام اعلاها
ما يكون عين الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود آخر لشرف وجوده وثانيها كونه
غاية لما دونه وهنا مثل ابداعه عز وجل عالم الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد
ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها الله تعالى بامر كن سوى امر الله واوسطها ما يكون لعين الكلام
مقصود آخر الا انه يترتب عليه ترتبا لازما وقيا من غير تخلف والتكلم كامره تعالى للملئكة المدبرين
في طبقات الافلاك بما عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك
الملئكة الارضية الموكلة على الجبال والبحار وغيرها وادناها ما يكون لعين الكلام مقصود آخر قد يتخلف
عنه وقد لا يتخلف وفيها لا يتخلف ايضا امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء
وهذا كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال الكتب وارسال الرسل فمنهم من اطاع
ومنهم من عصى فصـــل قد مر ان صور جميع ما اوجده الله من ابتداء العالم الى انتهائه منتقشة
في العالم العقلي نقشا لا يشاهد بهذه العين وكذا في عالم النفوس السموية وقواها الجزئية فهذه العوالم كلها
كلها وجزئيها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات فعالم العقول المقدسة والنفوس
الكلية كام هي كتابات الهيات ويقال العقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا والنفس الكلية السموية
الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا والنفس المنطبعة في الجسم السماوي كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها و
اعيان الموجودات هي آيات تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض
لآيات لقوم يتقون وهي كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات
البنائية والاعرابية قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فصـــل
ومن جملة كتب الله عز وجل المكتوبة بيد قدرته صحايف النفوس الناطقة الانسانية المكتوبة فيها اعتقاداتهم
الحقة او الباطلة واعمالهم الحسنة او القبيحة كما قال عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال عز وجل
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال تعالى هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وعن مولانا الصادق عليه السلام ان الكتاب لم ينطق

ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب ثم قال هكذا نزلت والله جبرئيل على محمد صلى الله عليه
وآله وهذه الكتب تسمى بصحايف الاعمال وكتابها الكرام الكاتبون وقد مضى شرح كيفية كتابتهم فيها
صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومنها غير ذلك وسيأتي بيان ذلك مفصلا
في كتاب العلم باليوم الآخر ان شاء الله فصـــل واما الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والرسل
عليهم السلام المكتوبة بالقلم العقلي على الواح نفوسهم المشرقة وصحايف قلوبهم فمن ذلك كتاب
التورية النازل باللغة العبرانية على قلب موسى على نبينا وعليه السلام اولا ثم على الالواح الزبرجدية
وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين
هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ثم جعلوها قراطيس يبدونها
ويخفون كثيرا ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى على نبينا وعليه السلام فيه هدى
ونور مصدقا لما بين يديه من التورية هدى وموعظة للمتقين ومنها الزبور النازل على قلب داود
على نبينا وعليه السلام كتب الله فيه من بعد الذكر ان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين
ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا خاتم الانبياء وسيدهم صلى الله عليه وآله بلسان عربي مبين
مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفيه عظايم العلوم الربوبية كان يتعلم بها النبي صلى الله
عليه وآله كما قال عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرايم اخلاق
الله عز وجل وكان يتخلق به النبي صلى الله عليه وآله كما مرت الاشارة اليه وقد ذكرنا بعض
ما تضمنه الكتب الاربعة في مباحث المعجزات وسنذكر فضايل القرآن في باب على حدة ان شاء الله
ومنها غير ذلك كصحف ابرهيم على نبينا وعليه السلام وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس على
نبينا وعليه السلام وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس على نبينا وعليه السلام وكانت ثلثين
وصحف شيث بن آدم على نبينا وعليه السلام وكانت خمسين كما روى كله عن مولانا امير المؤمنين
عليه السلام وعن ابي ذر رضي الله انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كانت صحف ابرهيم
قال اقرأ يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة
خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وكصحف فاطمة عليها وعلى ابيها وبعلها

تدخل حتى اقرا قال نعم فادخلني حتى فنظرت في الكتاب فاول شي جحت عليه اسمي فنكت اسمي ورب الكعبة قال ويحك ما يدرك انا لجزت بخمسة اسماء او ستة ثم وجدت اسم ابي فقال علي بن الحسين عليه السلام اخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون ان الله خلقنا من عليين وخلق شيعتنا من طينتنا اسفل من ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق اوليائهم منهم اسفل من ذلك وفي معناها اخبار كثيرة وباسناده عن سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان عندي لصحيفة فيها اسماء الملوك وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما من نبي ولا وصي ولا ملك الا في كتاب عندي وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام اكتب ما املي عليك قال يا نبي الله وتخاف علي النسيان قال لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك ان يحفظك فلا ينساك لكن اكتب لشركائك قال قلت ومن شركائي يا نبي الله قال الائمة من ولدك بهم يسقى امتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف البلاء عنهم وبهم تنزل الرحمة من السماء وهذا اولهم واوما بيده الى الحسن ثم اوما بيده الى الحسين ثم قال الائمة من ولدك وباسناده عن ابي الحسن عليه السلام قال انما هلك من كان قبلكم بالقياس وان الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل له جميع دينه في حلاله وحرامه فجاءكم بما تحتاجون اليه في حياته وتستغيثون به وباهل بيته بعد موته وانها مخبأة عند اهل بيته حتى ان فيه لارش الخدش ثم قال ان ابا حنيفة لعنه الله ممن يقول قال علي وانا قلت وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الكتب كانت عند امير المؤمنين عليه السلام فلما سار الى العراق استودع الكتب ام سلمة فلما مضى علي عليه السلام كانت عند الحسن عليه السلام فلما مضى الحسن كانت عند الحسين عليه السلام فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين عليه السلام ثم كانت عند ابي وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع اليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة ووصية باطنة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطونا لا يرون الا انه لما به فدفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين ثم صار ذلك الكتاب الينا فقلت ما في ذلك الكتاب فقال فيه والله جميع ما يحتاج اليه ولد آدم الى ان تفنى الدنيا قال بعض المحققين الفرق بين كتابة المخلوقين وكتابة الخالق كالفرق بين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من داخل الحس مع ان كل

منها محسوس بذاته للحواس عند ظهور سلطان الباطن وقوة بروزه الى الظاهر ولا يستلزم ذلك اختصاص مشاهدة كتابة الله بمن غلب عليه سلطان الآخرة دون غيره من اهل الحجاب لجواز ان يكون لغيره ممن يحضره بحسب التبعية من جهة مرابطة الحال منه اليهم لاسباب خفية لا نطلع على تفاصيله مثل توجه النفوس في تلك الساعة الى الجنبة الباطنة وذهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات وكتابته سبحانه تسع كثرتها اصغر ورقة كالكتابين الذين كانا في يد النبي صلى الله عليه وآله ولو اخذ المخلوق يكتب تلك الاسماء على ما هي عليه فيهما لما قام بذلك كل ورق في العالم وكذلك للجزء والجامعة ومن خواصها انها تقرا من كل ناحية كما حكى من بعض البله من اهل الحاج انه لقي رجلا وهو يطوف طواف الوداع فاخذ ذلك الرجل بانه هذا الابله هل اخذت براءتك من النار فقال لا بله وهل اخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابا بعتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا يمزح معك وهو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو في جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وارى الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرا في كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلب الورقة انقلبت الكتابة لا نقلابها فعلم الناس انه آية من عند الله وكذلك كلامه عز وجل يسمع من كل جهة كما حكي في قصة موسى على نبينا وعليه السلام باب شذ من فضايل القرآن وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فصل والآيات القرآنية في فضايل القرآن مثل قوله عز وجل قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقوله عز وعلا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين الى غير ذلك اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى واما الاخبار النبوية فقد استفاض النقل من طريقي العامة والخاصة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية ثم قال اللهم اشهد ثلاثا وفي رواية اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا

على الحوض وفي رواية اني امرؤ مقبوض واوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين احدهما افضل من الآخر الحديث وفي اخرى امرين احدهما اطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وعترتي الحديث وفي اخرى وهما الخليفتان من بعدي وفي اخرى الاكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تزالوا ولا تضلوا والاصغر منهما عترتي ولا تقدموهم ولا تقصروا عنهم فاني سالت اللطيف الخبير ان يردا علي الحوض فاعطاني فقام كهاتين واشار بالمسبحتين ولو شئت قلت كهاتين وجمع بين المسبحة والوسطى فتفضل هذه على هذه الحديث وفي رواية انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع في مسجد الخيف اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم الا واني سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه وسئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام عن معنى الحديث من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه وروي في الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسالهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام مقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر

حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار فصل وفي نهج البلاغة من خطب مولانا امير المؤمنين عليه السلام في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد ومن كلامه عليه السلام في خطبة اخرى ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم نوره وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى فصل وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم وباسناده عنه عليه السلام قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده عنه عليه السلام

قال ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عنه عليه السلام
قال قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كاين الى يوم القيمة
وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كاين اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله
يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال اذا حدثتكم بشيء فسلوني من كتاب الله
ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له
يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او
معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسئلوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم وفي البصاير باسناده عنه عليه السلام قال ما يستطيع احد ان يدعي انه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه
غير الاوصياء وفي رواية اخرى ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الله الا كذاب وما جمعه وحفظه
كما انزل الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده وفي رواية لو وجدنا اوعاء او مستراحا لقلنا والله المستعان
وباسناده عنه عليه السلام قال ان للقرآن تاويلا فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجئ فاذا وقع التاويل في زمان امام
من الائمة عرفه امام ذلك الزمان وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال تفسير القرآن على سبعة وجوه منه
ما كان ومنه ما لم يكن بعد تعرف ذلك الائمة وفي الخبر النبوي المشهور ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
وفي رواية ما من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وفي تفسير علي بن ابرهيم باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام ان القرآن زاجر وآمر يامر بالجنة ويزجر عن النار وفيه
محكم ومتشابه فاما المحكم فيومن به ويعمل به ويدين به واما المتشابه فيومن به ولا
وفي تفسير علي بن ابرهيم باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام ان القرآن زاجر وآمر يامر بالجنة
ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيومن به ويعمل به ويدين به واما المتشابه
فيومن به ولا يعمل به وهو قول الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم آل محمد
عليهم السلام فصل روى في الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام

وباسناده عن مولانا الصادق ع قال يحسبكم ان تقولوا تعلم علم الحلال والحرام وعلم القرآن وفصل ما بين الناس ع وفي رواية اي شيء الحلال والحرام في جنب العلم انما الحلال والحرام في اقل من آية من القرآن م م

فصل تحقيق للقرآن القاب ونعوت في القرآن يدل على عظم شانه وجلالته فمنها النور والحكم والخير والروح والحق والهدى والذكر والنبأ العظيم والشفاء والوحي والعلي الحكيم والتنزيل وذو الذكر والبشير والنذير والبشرى والمنزل والعظيم والمجيد والعزيز والموعظة الحسنة والنعم والكريم والمبين والميزان وغير ذلك وانما لم نذكر الايات التي تدل على هذه الاسامي ووجه تسميته بها اكتفاء بشهرتها وظهوره وسئل الصادق ع عن القرآن والفرقان اهما شيئان او شيء واحد فقال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به صح صح

١٢٨

عليه السلام قال يجيء القرآن يوم القيمة في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم
الى النبيين فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة عز وجل فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت
ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظما هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم
فيتبعونه فيقول للمومن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وفي معناه
روايات اخرى وفي بعضها فكلما قرأ آية صعد درجة وفي حديث سعد الخفاف قلت يا ابا جعفر وهل يتكلم
القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة
وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر عليه السلام
وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت
بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال
ونحن ذكر الله ونحن اكبر وباسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال من مات من اولياءنا وشيعتنا ولم يحسن
القرآن علم في قبره ليرفع الله به درجته فان درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له اقرأ وارق فيقرأ ثم يرقى
وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة و
المجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادة اهل الجنة فصل قال بعض العلماء ما من كلمة من القرآن الا و
تحتها رمز واشارة الى معنى خفي يدركها من يدرك الموازنة والمناسبة بين عالم الملك والشهادة وبين
عالم الغيب والملكوت فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال لامر روحاني من عالم الملكوت فانه
هو في روحه ومعناه وليس هو في صورته وقالبه والمثال الجسماني من عالم الشهادة مرقاة الى المعنى الروحاني
من ذلك العالم ولذلك كانت الدنيا منزلا من منازل الطريق الى الله تعالى ضروريا في حق الانس اذ كما يستحيل
الوصول الى اللب الا من طريق القشر فيستحيل الترقي الى عالم الارواح الا من مثال عالم الاجسام ولا يعرف هذه الموازنة
الا بمثال فانظر الى ما ينكشف النايم في نومه من الرؤيا الصحيحة التي هي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وكيف ينكشف بامثلة خيالية فمن تعلم الحكمة فيراه يرى في المنام انه يعلق الدر من اعناق الخنازير وراى بعضهم
كان في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال له ابن سيرين انت رجل تؤذن في رمضان قبل
الصبح فقال نعم وراى آخر كانه يصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية فهي امك قد سبيت وبيعت

واشتريتها انت ولا تعرف فكان كذلك فانظر كيف كان ختم الافواه والفروج مثالا للاذان قبل الصبح
في روح الختم وهو المنع وان كان مخالفا في صورته وقس على ما ذكرته ما لم اذكره واعلم ان القرآن والاخبار
يشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر الى قوله قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع
القدرة على سرعة التقليب وانما قلب المومن بين لمة الملك ولمة الشيطان هذا يغويه وهذا يهديه والله تعالى
بهما يقلب قلوب العباد كما انت تقلب الاشياء باصبعك فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين الى
الله تعالى اصبعيك في روح الاصبعية وخالف في الصورة وليستخرج من هذا ساير الآيات والاخبار
الموهمة عند الجهال للتشبيه فاذكى يثبت بمثال واحد فالبليد لا يزيده التكثير الا تخييرا وكما عرفت معنى
الاصبع امكنك الترقي الى القلم واليد واليمين والوجه والصورة واخذت جميعها روحانيا لا جسمانيا
فيعلم ان روح القلم وحقيقته التي لا بد من تحقيقها اذا ذكرت حد القلم هو الذي يكتب به وان كان في الوجود
شيء يسطر بواسطة نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم وهذا القلم روحاني اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم يعوزه الا قالبه وصورته وكون
القلم من خشب او قصب ليس من حقيقة القلم ولذلك لا يوجد في حده الحقيقي ولكل شيء حد وحقيقة
هي روحه فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملاء الاعلى
وحسن اولئك رفيقا ولا يستبعد ان يكون في القرآن اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقوى على
احتمال ما يقرع سمعك من هذا النمط ما لم تسند التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر
الى التفسير قوله تعالى على ما قال المفسرون انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا
رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله الآية وانه كيف مثل العلم بالماء و
القلب بالاودية والينابيع والضلال بالزبد ثم نبهك في آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال و
يكفيك هذا القدر من هذا فلا تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه
اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ لتمثل لك بمثال مناسب
يحتاج الى التفسير واعلم ان التاويل يجري مجرى التعبير فلذلك قلنا يدور المفسر على القشر اذ ليس من ترجم
معنى الخاتم والفروج والافواه كمن يدرك انه اذان قبل الصبح ثم قال لعلك تقول لم ابرزت هذه الحقايق

١٢٩

في هذه الامثلة ولم تكشف صريحا حتى ارتبك الناس في جهالة التشبيه وضلالة التخييل فاعلم ان هذا تعرفه ان عرفت
ان النايم لم ينكشف له الغيب من اللوح المحفوظ بالمثال دون الكشف الصريح كما حكيت لك المثل وذلك يعرفه
من يعرف العلاقة الخفية التي بين عالمي الملك والملكوت ثم اذا عرفت ذلك عرفت انك في هذا العالم
نايم وان كنت متيقظا فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقايق ما سمعوا
بالمثال وارواحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا واصدافا لتلك الارواح ويتيقنون صدق
آيات القرآن وصدق قول الرسول كما تيقن ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا وذلك كل
ينكشف على الاتصال بالموت وربما انكشف بعضهم في سكرات الموت وعند ذلك يقول الجاحدون
والغافلون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يا ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون والى هذا يشير آيات القرآن المتعلقة بشرح المعاد والآخرة فافهم
من هذا انك لما كنت نايما في هذه الحيوة وانما تنتبه بعد الموت وعند ذلك تصير اهلا لمشاهدة صريح
الحق كفاحا وقبل ذلك فلا يحتمل المعاني الا مصبوبة في قالب الامثال الخيالية ثم لجمود نظرك على الحس
انه لا معنى له الا التخييل وتغفل عن الروح كما تغفل عن روح نفسك ولا تدرك الا قالبك انتهى كلامه
قدس سره فصل قد دريت في مباحث المعجزات ان اعلى وجوه اعجاز القرآن عند اولي البصاير انما هو
اشتماله على المعارف والحكم والعلوم وعلى جوامع الكلم فاعلم ان الغرض الاصلي من انزاله انما هو دعوة العباد
الى الله سبحانه كما اشير اليه في غير آية منه فلذلك انحصرت سوره وآياته في ستة انواع كما ذكره بعض العلماء
ثلثة منها هي الاصول والمهمات احدها تعريف المدعو اليه وهو يشتمل على معرفة ذات الحق ومعرفة صفاته
ومعرفة افعاله ولما كان معرفة الذات اضيقها مجالا واعسرها منالا واعصاها على الفكر وابعدها عن
قبول الذكر لم يرد فيه منها الا تلويحات واشارات يرجع اكثرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله
شيء وكسورة الاخلاص والى التعظيم المطلق كقوله سبحانه تعالى عما يصفون بديع السموات والارض واما
الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك تكثر الآيات المشتملة على ذكر العلم والقدرة
والحيوة والحكمة والكلام والسمع والبصر وغيرها واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه

اشبابها واشعار شعرائها من عجز كتابته ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس وكتف لانه
يا كانوا يجدونه من جملة المسلمين في حفظ القرآن ولم يرون باكثرهم حاجة الى مصحف ينظر فيه فلما ان
مضى رسول الله صلى الله عليه وآله لسبيله وجملة المهاجرين والانصار راجيا وافترقوا في اقطار الدنيا
واستحر القتل في بعضهم كان خيف ان يتطرق الضياع فامروا بجمعه في المصحف وقال ايضا
ان من قال ان ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان فقد اخرج القرآن عن كونه حجة وطرق اليه
التغيير والتحريف هنا كلامه وهو متوجه والله اعلم بحقيقة الحال فصل واما تاويل اهل البيت
عليهم السلام اكثر الآيات القرآنية بفضائلهم ومثالب اعدائهم فلا اشكال فيه اذ التاويل انما هو في التفسير
وارادة معنى لا ينافي ارادة آخر وسبب النزول لا يخصص بل لكل آية من آيات الله عز وجل معان
كثيرة كلها مرادة لله تعالى لان الحكيم انما ينظر الى الكليات المنطبقة على جميع افراده دون خصوص جزئيات
وانما يلقيها في صورة مادة جزئية لتفهيم المخاطبين القاصرين بذلك على هذا التفسير المنسوب الى مولانا
العسكري عليه السلام فانه صلوات الله عليه فسر اكثر الآيات لمعان كثيرة وجعلها شاملة لها كلها وقد
وقع التصريح بما قلناه فيما رواه في الكافي بسنده عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل
الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل قال انها نزلت في رحم آل محمد عليهم السلام وقد يكون في قرابتك
ثم قال ولا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد فصل روى الشيخ الصدوق رحمه الله
في كتاب التوحيد باسناده عن ابي معمر السعداني ان رجلا اتى امير المؤمنين عليه السلام علي بن ابي طالب
صلى الله عليه فقال يا امير المؤمنين اني قد شككت في كتاب الله المنزل قال له علي عليه السلام ثكلتك امك
وكيف شككت في كتاب الله المنزل قال له علي عليه السلام لاني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا
فكيف لا اشك فيه فقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب
بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا ينتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل قال له
الرجل اني وجدت الله يقول فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وقال
وما كان ربك نسيا فمرة يخبر انه ينسى ومرة يخبر انه لا ينسى فانى ذلك يا امير المؤمنين قال هات
ما شككت فيه ايضا قال واجد الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن

١٣٢

له الرحمن وقال صوابا وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ويوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال لا تختصموا لدي
وقد قدمت اليكم بالوعيد وقال اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
فمرة يخبر انهم لا يتكلمون ومرة يخبر انه لا يتكلم الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ومرة يخبر ان الخلق لا ينطقون
ويقول عن مقالتهم والله ربنا ما كنا مشركين ومرة يخبر انهم يختصمون فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف
لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله عز وجل يقول وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ويقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ويقول
ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ويقول يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ومن ادركه الابصار فقد احاط به العلم فانى ذلك
يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع فقال هات ايضا ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك
وتعالى يقول وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء وقال وكلم الله موسى تكليما وقال وناداهما ربهما وقال يا ايها النبي قل لازواجك وقال
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع
قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله جل ثناؤه يقول هل تعلم له سميا وقد يسمى
الانسان سميعا بصيرا وملكا وربا فمرة يخبر بان له اسامي كثيرة مشتركة ومرة يقول هل تعلم له سميا فانى ذلك
يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال وجدت الله تبارك اسمه
يقول وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ويقول ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا
يزكيهم ويقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كيف ينظر اليه من يحجب عنه فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف
لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ايضا ما شككت فيه قال واجد الله عز ذكره يقول أأمنتم من
في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وقال الرحمن على العرش استوى وقال وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقال انه هو الظاهر والباطن وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت

فيه قال واجد الله جل ثناؤه يقول وجاء ربك والملك صفا صفا وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فمرة يقول يأتي ربك ومرة
يقول يوم يأتي بعض آيات ربك فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك
ما شككت فيه قال واجد الله جل جلاله يقول بل هم بلقاء ربهم كافرون وذكر المؤمنين فقال الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال من كان يرجو لقاء الله فان اجل
الله لآت وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فمرة يخبر انهم يلقونه ومرة يخبر انه لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومرة يقول ولا يحيطون به علما فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك
فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك اسمه يقول ورأى المجرمون النار فظنوا
انهم مواقعوها وقال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقال وتظنون بالله
الظنونا فمرة يخبر انهم يظنون ومرة يخبر انهم يعلمون والظن شك فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك
فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تعالى ذكره يقول قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقال الله يتوفى الانفس حين موتها وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون
وقال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فانى ذلك يا امير المؤمنين
وكيف لا اشك فيما تسمع وقد هلكت ان لم ترحمني وتشرح لي صدري فيما عسى ان يجري ذلك على يديك
فان كان الرب تبارك وتعالى حقا والكتاب حقا والرسل حقا فقد هلكت وخسرت وان يكن الرسل
باطلا فما علي باس وقد نجوت فقال علي عليه السلام قدوس ربنا قدوس تبارك وتعالى علوا كبيرا نشهد
انه هو الدائم الذي لا يزول ولا نشك فيه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان الكتاب حق و
الرسل حق وان الثواب والعقاب حق فان رزقت زيادة ايمان او حرمته فان ذلك بيد الله ان شاء
رزقك وان شاء حرمك ذلك ولكن ساعلمك ما شككت فيه ولا قوة الا بالله فان اراد الله بك خيرا
اعلمك بعلمه وثبتك وان يكن شرا ضللت وهلكت اما قوله نسوا الله فنسيهم انما يعني نسوا الله في
دار الدنيا لم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه شيئا فصاروا منسيين من الخير وكذلك

١٣٣

تفسير قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا يعني بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار
الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب واما قوله وما كان ربك نسيا فان
ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم وقد يقول العرب
في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يامر لهم بخير ولا يذكرهم به فهل فهمت ما ذكر الله
عز وجل قال نعم فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك قال واما قوله
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله والله ربنا ما كنا
مشركين وقوله يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار وقوله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون فان في ذلكم مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره
خمسين الف سنة يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضا ويستغفر
بعضهم لبعض اولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والاتباع ويلعن اهل المعاصي
الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض
ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الآية البراءة يقول فبرأ بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابراهيم
قول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقول ابراهيم خليل الرحمن كفرنا بكم يعني تبرأنا منكم
ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه ظلوا ذلك للاصوات بدت لها هل الدنيا لا زهلت جميع الخلائق
عن معايشهم ولتصدعت قلوبهم الا ما شاء الله فلا يزالون يبكون الدم ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون
فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله تبارك وتعالى على افواههم ويستنطق الايدي والارجل
والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض فهذا في قوله عز وجل
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيستنطقون فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن فهذا في قوله فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله

وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك
الا اثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم احد مثله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة
يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارض فذلك قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك المكان حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ
ولا نصيب ثم يجتمعون في مواطن اخر يختصمون فيه ويدال بعضهم لبعض وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب
شغل كل انسان بما لديه نسال الله بركة ذلك اليوم قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت
عني عقدة فعظم الله اجرك فقال عليه السلام واما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله لا تدركه
الابصار وقوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي
له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما فاما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
فان ذلك في موضع ينتهي فيه اولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون
فيه ويشربون من آخر فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام
ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قول الله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم ربهم فذلك قوله الى ربها
ناظرة وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى واما قوله لا تدركه الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار ولا تحيط
به الاوهام وهو يدرك الابصار يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه
تبارك وتعالى وتقدس علوا كبيرا وقد سال موسى عليه السلام وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل
رب ارني انظر اليك فكانت مسالته تلك امرا عظيما وسال امرا جسيما فعوتب فقال الله تبارك
وتعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني فابدى الله جل ثناؤه بعض آياته وتجلى للجبل تبارك وتعالى فتقطع
الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله وبعثه فقال سبحانك تبت اليك وانا
اول المؤمنين يعني اول مؤمن آمن بك منهم انه لن يراك واما قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى يعني محمدا صلى الله عليه وآله حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله وقوله

في آخر الآية ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى جبرئيل عليه السلام في صورته
مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم
وصفتهم الا الله رب العالمين واما قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما لا يحيط الخلائق بالله عز وجل علما اذ هو تبارك وتعالى جعل
على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحدود فلا نصفه الا كما وصف نفسه ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير الاول والآخر والظاهر والباطن الخالق البارئ المصور خلق الاشياء فليس من
الاشياء شيء مثله تبارك وتعالى قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة وعظم الله
١٣٤ اجرك يا امير المؤمنين واما قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناداهما ربهما وقوله يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة فاما قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فانه ما ينبغي لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا وليس بكائن الا من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء كذلك قال
الله تبارك وتعالى علوا كبيرا قد كان الرسول يوحى اليه من رسل السماء فيبلغ رسل السماء رسل الارض
وقد كان الكلام بين رسل اهل الارض وبينه من غير ان يرسل بالكلام مع رسل اهل السماء وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يا جبرئيل هل رأيت ربك فقال جبرئيل ان ربي لا يرى فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله من اين تاخذ الوحي فقال آخذه من اسرافيل فقال ومن اين ياخذه اسرافيل قال ياخذه
من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن اين ياخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا فهذا وحي
وهو كلام الله عز وجل وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في
قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من
كلام الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما يبلغ رسل السماء رسل الارض قال فرجت
عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك يا امير المؤمنين واما قوله هل تعلم له
سميا فان تاويله هل تعلم احدا اسمه الله غير الله تبارك وتعالى فاياك ان تفسر القرآن برايك حتى
تفقهه عن العلماء فانه رب تنزيل يشبه بكلام البشر وهو كلام الله وتاويله لا يشبه كلام البشر كما ليس شيء من

خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من افعال البشر ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر فكلام
الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر افعالهم فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل قال فرجت عني
فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك يا امير المؤمنين قال واما قوله وما يعزب عن ربك
من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء وكيف يكون من خلق الاشياء لا يعلم ما خلق
وهو الخلاق العليم واما قوله لا ينظر اليهم يخبر انه لا يصيبهم بخير وقد تقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون
بذلك انه لا يصيبنا منه بخير فذلك النظر هنا من الله تبارك وتعالى الى خلقه فنظره اليهم رحمة لهم قال فرجت
عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك قال واما قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فانما يعني يوم القيامة انهم عن ثواب ربهم لمحجوبون وقوله ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
وقوله وهو الله في السموات وفي الارض وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد فكذلك الله تبارك وتعالى سبوحا قدوسا تعالى ان يجري منه ما يجري من المخلوقين وهو اللطيف
الخبير واجل واكبر ان ينزل به شيء مما ينزل بخلقه شاهد لكل نجوى وهو الوكيل على كل شيء والميسر لكل شيء والمدبر للاشياء
كلها تعالى الله عن ان يكون على عرشه علوا كبيرا واما قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله هل ينظرون الا ان
تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك فان ذلك حق كما قال الله عز وجل وليس له جيئة كجيئة
الخلق وقد اعلمتك ان رب كل شيء من كتاب الله تاويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر وسانبئك بطرف
منه فتكتفي ان شاء الله من ذلك قول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين فذهابه الى ربه توجهه اليه
عبادة واجتهادا وقربة الى الله عز وجل الا ترى ان تاويله غير تنزيله وقال وانزلنا الحديد فيه باس شديد
يعني السلاح وغير ذلك وقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله او ياتي ربك او ياتي
بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب ياتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الاولى فهذا خبر يخبر به النبي صلى
الله عليه وآله عنهم ثم قال يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا يعني من قبل ان تجيء هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها وانما يكتفي اولو الالباب والحجى
واولو النهى ان يعلموا انه اذا انكشف الغطاء رأوا ما يوعدون وقال في آية اخرى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا

اصم عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله فقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة ص

يعني ارسل عليهم عذابا وكذلك اتيانه بنيانهم وقال الله عز وجل فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتيانه البنيان
من القواعد ارسال العذاب وكذلك ما وصف من امر الآخرة تبارك اسمه وتعالى علوا كبيرا وتجري اموره
في ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة كما تجري اموره في الدنيا لا يلعب ولا يافل مع الآفلين فاكتف
بما وصفت لك من ذلك مما جال في صدرك مما وصف الله عز وجل في كتابه ولا تجعل كلامه ككلام البشر هو
اعظم واجل واكرم واعز تبارك وتعالى من ان يصفه الواصفون الا بما وصف نفسه في قوله عز وجل ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير قال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وحللت عني عقدة واما قوله
بل هم بلقاء ربهم كافرون وذكره المؤمنين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقوله لغيرهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا
الله ما وعدوه وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فاما قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يعني
البعث فسماه الله عز وجل لقاءه وكذلك ذكر المؤمنين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يعني يوقنون
انهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب والظن هاهنا اليقين وكذلك قوله فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت يعني من كان
١٣٥ يؤمن بانه مبعوث فان وعد الله لآت من الثواب والعقاب فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث
فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فانه يعني بذلك البعث وكذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني
انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون قال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك فقد حللت
عني عقدة واما قوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها يعني ايقنوا انهم داخلوها وكذلك قوله اني
ظننت اني ملاق حسابيه وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقوله للمنافقين
وتظنون بالله الظنونا فان قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه يقول اني ظننت اني ابعث فاحاسب وقوله
ملاق حسابيه ~~يقول اني ظننت اني ابعث فاحاسب وقوله ملاق حسابيه~~ وقوله للمنافقين وتظنون بالله
الظنونا فهذا الظن ظن شك وليس ظن يقين والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر
معاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك فافهم ما فسرت لك قال فرجت
عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك واما قوله تبارك وتعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا
تظلم نفس شيئا فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض

وفي هذا الحديث الموازين هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام وقوله عز وجل فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فان ذلك
خاصة واما قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال
الله عز وجل لقد حقت كرامتي او قال مودتي لمن يراقبني ويتحاب بجلالي ان وجوههم يوم القيمة من نور على منابر
من نور عليهم ثياب خضر قيل من هم يا رسول الله قال قوم ليسوا بانبياء ولا شهداء ولكنهم تحابوا بجلال الله ويدخلون
الجنة بغير حساب نسال الله ان يجعلنا منهم برحمته واما قوله من ثقلت موازينه وخفت موازينه فانما يعني
الحساب توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان واما قوله قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقوله الذين تتوفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم وقوله الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم فان الله تبارك وتعالى يدبر
الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء
من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة لمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره
وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم
ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا ان
يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى
الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم قال فرجت عني يا امير المؤمنين امتع الله المسلمين
بك وقال علي عليه السلام للرجل لئن كنت قد شرح الله صدرك بما قد بينت لك فانت والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة من المؤمنين حقا فقال الرجل يا امير المؤمنين كيف لي بان اعلم اني من المؤمنين حقا
قال لا يعلم ذلك الا من اعلمه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله او شهد له رسول الله صلى الله
عليه وآله بالجنة او شرح الله صدره ليعلم ما في الكتب التي انزلها الله عز وجل على رسله وانبيائه قال يا
امير المؤمنين ومن يطيق ذلك قال من شرح الله صدره ووفقه له فعليك بالعمل لله في سر امرك وعلانيته
ولا شيء يعدل العمل **فصــــل** روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال نزل القرآن
جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي صلى الله عليه وآله
نزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل

الانجيل لثلث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل الفرقان
في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان وباسناده الحسن عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد
وفي رواية اخرى عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان القرآن واحد من عند الواحد ولكن الاختلاف يجي من
قبل الرواة **فصــــل** وروى الشيخ الصدوق باسناده عن سليمان الجعفري قال قلت لابي الحسن موسى بن
ومال قوم انه غير مخلوق جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم انه مخلوق فقال عليه السلام
اما اني لا اقول في ذلك ما يقولون ولكني اقول انه كلام الله وباسناده عن محمد بن علي اليقطيني قال كتب علي
١٣٦ بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام الى بعض شيعته بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياك
من الفتنة فان تفعل فقد اعظم بها نعمة وان لا تفعل فهي الهلكة نحن نرى ان الجدال في القرآن بدعة اشترك
فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق الا الله وما سواه
مخلوق والقرآن كلام لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياكم من الذين يخشون
ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون **بــــاب** نبذ من فضائل اهل البيت عليهم السلام انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **فصــــل** قد ذكرنا حديث الثقلين واسلفنا اخبارا اخر في
من ذلك وهم فضائلهم عليهم السلام في مواضع شتى والآن نذكر نبذا آخر من كلمات اهل العلم والمعرفة ليكون انموذجا لما سوا
ما لا نذكر منها فان مناقبهم وفضائلهم اكثر من قطر المطر واكثر من عدد النجوم والشجر فان قيل المتصدي لجمعها على الاحاطة
باقطارها والخوض كالخبب في بحارها ومل ذلك الطالب مقصد وعادته مستحيل المكتفي بقليل من كثير ويسير من
غزير وقطرة من سحاب ولمعة من عباب وحق لكل قائل ان يسمى نفسه فحل وان طال ومر بالعي وان بسط
القول وقال سيما في فضائل مولانا ومقتدانا امير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن ابي طالب عليه السلام فقد روى
الموفق الخوارزمي في مناقبه باسناده عن مجاهد عن ابن عباس ورواه الصدوق ايضا في اماليه باسناده عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب
ما احصوا فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وروى الحافظ رجب البرسي منا رحمه الله
باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة

تستغفر له ما دام للكتابة اثر ومن ذكر فضيلة من فضائله غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولو جاء
ايان حبه الا بمحبته وولايته وان الملائكة يتقرب الى الله بحبه وولايته وفي رواية اخرى رواه المنار زمي ومن
استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاسماع ومن نظر الى كتاب من فضائله غفر الله له
الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال النظر الى وجه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل الله
ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وروى مرفوعا عن ابن عباس وقد قال له رجل سبحان الله ما اكثر
مناقب علي وفضائله اني لاحسبها ثلثة الاف منقبة قال ابن عباس او لا تقول انها الى ثلثين الف اقرب وباسناده
عن الحسين بن علي بن ابي طالب عن علي عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وحدث بجملة ارى في حلة
ما وطى على موضع من الارض الا اخذ ترابه من الماء وسئل بعض اهل العلم عن فضل علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال ما اقول في رجل كتم اعداؤه فضائله حسدا وكتم اولياؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر من بين الكتمانين
فضائل طبقت الخافقين **فصــــل** روى الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده عن وهب بن منبه رفعه
عن ابن عباس رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء جل جلاله اتاني النداء يا محمد قلت
لبيك رب العظمة لبيك فاوحى الله الي يا محمد فيما اختصم الملأ الاعلى فقلت الهي لا علم لي فقال لي يا محمد هل
اتخذت من الآدميين وزيرا واخا ووصيا من بعدك فقلت الهي ومن اتخذ تخير انت لي يا الهي فاوحى الله
الي يا محمد قد اخترت لك من الآدميين علي بن ابي طالب فقلت الهي ابن عمي فاوحى الله الي يا محمد ان عليا
وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيمة وصاحب حوضك يسقي من ورد
عليه من مؤمني امتك ثم اوحى الي يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسما حقا لا يشرب من ذلك الحوض
مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين حقا اقول يا محمد لا دخلن جميع امتك الجنة الا من ابى من
خلقي فقلت الهي واحد يابى دخول الجنة فاوحى الله الي بلى فقلت وكيف يابى فاوحى الي يا محمد اخترتك من
خلقي واخترت لك وصيا من بعدك وجعلته منك بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدك والقيت
محبته في قلبك وجعلته ابا لولدك فحقه بعدك على امتك كحقك عليهم في حيوتك فمن جحد حقه
جحد حقك ومن ابى ان يواليه فقد ابى ان يواليك ومن ابى ان يواليك فقد ابى ان يدخل الجنة فخررت لله
عز وجل ساجدا شكرا لما انعم علي فاذا مناديا ينادي ارفع يا محمد راسك وسلني اعطك فقلت الهي اجمع

امتي من بعدي على ولاية علي بن ابي طالب ليردوا جميعا على حوضي يوم القيمة فاوحى الي يا محمد اني قد قضيت في
عبادي قبل ان اخلقهم وقضائي ماض فيهم لاهلك به من اشاء واهدي به من اشاء وقد اتيته علمك من
بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على اهلك وامتك عزيمة مني لا ادخل الجنة من ابغضه وعاداه
وانكر ولايته بعدك فمن ابغضه ابغضك ومن ابغضك فقد ابغضني ومن عاداه فقد عاداك ومن عاداك
فقد عاداني ومن احبه فقد احبك ومن احبك فقد احبني وقد جعلت له هذه الفضيلة واعطيتك ان
اخرج من صلبه احد عشر مهديا كلهم من ذريتك من البكر البتول وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ
١٣٧ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما انجي به من الهلكة واهدي به من الضلالة وابرئ به الاعمى واشفي به المريض
قلت الهي ومتى يكون ذلك قال اذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء
الهادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة وكثر الشعراء واتخذ امتك قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت
المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامر امتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء
بالنساء وصارت الامراء كفرة واولياؤهم فجرة واعوانهم ظلمة وذو الراي منهم فسقة وعند ثلث خسوف خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يدي رجل من ذريتك يتبعه الزنوج و
خروج رجل من ولد الحسين بن علي وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان وظهور السفياني فقلت الهي
وما يكون بعدي من الفتن فاوحى الي واخبرني ببلاء بني امية وفتنة ولد عمي وما هو كائن الى يوم القيمة
فاوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت الى الارض واديت الرسالة فلله الحمد على ذلك كما حمده النبيون
وكما حمده كل شيء قبلي وما هو خالقه الى يوم القيمة **فصــــل** وروى في كشف الغمة من مناقب الخوارزمي
قال قال علي عليه السلام قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر لولا ان يقول فيك طوائف
من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملأ من المسلمين الا
اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفعون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك
ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي انت تؤدي ديني وتقاتل على
سنتي وانت في الآخرة اقرب الناس مني وانك غدا على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين وانت
وروى اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين مبيضة

وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غدا في الجنة جيراني وان عدوك غدا ظماء مظمئون مسودة وجوههم مقمحون
حربك حربي وسلمك سلمي وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك سريرة صدري وانت
باب علمي وان ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي
بين عينيك والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان ابشرك
انك وعترتك في الجنة وان عدوك في النار لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك
قال قال علي عليه السلام فخررت لله سبحانه ساجدا وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقرآن
وحببني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فصل وفي كتاب نوادر الحكمة
باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ان الله عز وجل خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته
قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله فمن هؤلاء الاربعة عشر نورا
فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم
ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن المثاني الذي
اعطاه الله عز وجل نبينا صلى الله عليه وآله ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم
وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده
المسؤول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا
من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها
آدم من ربه فتاب عليه ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده
ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه
وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار
واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولانا
ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل منه الاولون والآخرون
فصل وفي كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق رحمه الله باسناده المتصل عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر

١٣٨

وان خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة
لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء
هل كانوا يحبونه واعداؤه يبغضونه فقال نعم قلت كيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله
قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على
يده قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اوتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني
باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطائر وعنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله
ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون
المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان
جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا لهم
ولجميع اهل محبتهم مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين فهو اذن قسيم
الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما
علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسال يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة
ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله
صلى الله عليه وآله وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى
قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف
ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس النبي ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت
بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من
جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة
والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك
وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله قيل قد افاد مولانا
الصادق عليه السلام في هذا الحديث الشريف فوائد جمة لا يذهب على اولي النهى منها ان المراد بمحبة
امير المؤمنين عليه السلام ما يورث المعرفة بمقامه عليه السلام اذ هو الذي يبتنى عليه الايمان وان ليس المراد محبة

شخصه الموجود في الدنيا المحسوس بالحواس الجزئية بل المراد حقيقته الالهية ومقامه العقلي الكلي
الذي قبل ان يخلق الخلق وان نبينا صلى الله عليه وآله ارسل الى سائر الانبياء والاوصياء عليهم السلام في
مقامه العقلي الكلي وبشرهم وانذرهم وهم يومئذ مكلفون بطاعته وامتثال امره واجتناب معصيته تصديقا
لقوله سبحانه هذا نذير من النذر الاولى وانه الضامن على الله سبحانه ما وعد به اهل الاستجابة والطاعة
وما توعد به اهل الكذب والمعصية وان امير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كله في سائر امته من
الاولين والآخرين سواء الانبياء والامم وان حكمه جار على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران يصدرون عن
امره ونهيه وان الملائكة متعبدون بالاستغفار لشيعته كتعبدهم بالتوحيد والنبوة والولاية قال تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا القول ومن هذا الحديث يظهر معنى
قول امير المؤمنين عليه السلام انا الصراط الممدود بين الجنة والميزان ومعنى قول الصادق عليه السلام الصراط في النار وانا م
الدنيا هو الامام المفترض الطاعة وقال في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة انهم الانبياء و
الاوصياء عليهم السلام وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط ليوم القيامة انهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام
وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط الى غير ذلك مما في معناه فان الصراط هو الطريق الى معرفة الله
جل جلاله كما روي عن الصادق عليه السلام ايضا وعلي عليه السلام هو الطريق الى معرفة الله والهادي الى
سبيله جل جلاله قولا وفعلا وكذلك سائر الانبياء والائمة عليهم السلام فمن عرفهم في الدنيا واقتدى بهم
واستن بسنتهم مر على صراطهم المستقيم اي الصراط الذي مروا عليه وطريقتهم التي كانوا عليها في الاعمال
والاخلاق والمعاشرة مع الناس كما في قوله عز وجل حكاية عن نبينا صلى الله عليه وآله وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه فمر لا محالة على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن اعرض عنهم
ولم يهتد الى طريقتهم ولم يعمل بها زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وكذا القول
في الميزان فان الميزان هو المعيار الذي يعرف به قدر الشيء وارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم
انما هو بقدر حبهم للانبياء والاوصياء عليهم السلام وطاعتهم اياهم في افعالهم واقوالهم واقتفائهم آثارهم
واستنانهم بسنتهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على الحق مبعوثين من الله منتجبين من لدنه

١٣٩

الى غير ذلك فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي من الاخلاق والاقوال ما طابق
اخلاقهم واقوالهم والحق من العقائد ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكل اقرب منهم قرب
من الحق وكل ابعد عنهم بعد عنه فهم اذن موازين الاعمال والعلوم وبقدر الاعتقاد فيهم واليقين بحقيتهم
يكون محبتهم وبقدر محبتهم يكون سلوك طريقتهم ومتابعتهم والصيرورة من شيعتهم وبقدر سلوك طريقتهم
يكون الفوز بلقاء الله والجنة والكون معهم في الرفيق الاعلى وبقدر اضداد ذلك يكون اضداد ذلك وعلى هذا
قال النبي صلى الله عليه وآله ما ثبت حب علي في قلب انسان الا ثبت الله قدمه على الصراط حتى يدخل الجنة او
قال حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا ينفع معها حسنة وذلك لان من احب عليا
فانما احب ولي الله ومطيعه فهو محب لله ولطاعة الله ومن هو كذلك يسوؤه السيئة لا محالة لمعرفته بقبحها
فيندم عليها البتة وذلك توبة منه صادقة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسيئة تسوؤك خير من
حسنة تعجبك قيل ان رجلا من المنافقين قال لمولانا الرضا عليه السلام ان من شيعتكم من يشرب الخمر
على الطريق لا يرعون عنه واعترضه آخر فقال ان من شيعتكم من يشرب الخمر على الطريق لا يرعون عنه
واعترضه آخر فقال ان من شيعتكم من يشرب النبيذ يعني الخمر فعرق وجهه الشريف حياء ثم قال الله
اكرم ان يجمع بين رجس الخمر وحبنا اهل البيت في قلب المؤمن ثم صبر هنيئة وقال وان فعله المنكوب
منهم فانه يجد ربا رؤوفا ونبيا عطوفا واماما على الحوض عروفا وسادة له بالشفاعة وقوفا وكذلك من
ابغض عليا فانما ابغض ولي الله ومطيعه فهو مبغض لله ولطاعة الله ومن هو كذلك فلا يعمل الحسنة
لله بل ان فعلها فانما يفعلها لهواه ورياء وسمعة ومن لم يعرف ان عليا ولي الله ومطيعه في افعاله واقواله
امكن ان لا يحبه وان احب الله واحب طاعة الله الا ان مثل المسكين لعدم بصيرته في الدين تائه في بيداء جهالته
كالسائر على غير الطريق لا يزداده كثرة السير الا بعدا فانه مشتغل عن الاصل واشتغل بالفرع واتعب نفسه في احكام
السقف من دون ان يحكم الاساس روي في الامالي عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال يوما ما بال قوم اذا ذكر ابراهيم وآل ابراهيم استبشروا واذا ذكر محمد وآل محمد اشمأزت قلوبهم والذي
نفس محمد بيده لو ان احدكم جاء باعمال سبعين نبيا ولم يات بولاية اهل بيتي دخل النار صاغرا وحشر في جهنم
خاسرا ايها الناس نحن اهل الدين واصل الايمان وتمامه ونحن وصية الله في الاولين والآخرين ونحن

فصــــل

اعلم اقسم بالقتال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين ولولا نا لم يخلق الله خلقا ولا جنة
ولا نارا ... انما خص علي عليه السلام بالذكر في خبر التقسيم وخبر الحب والبغض وامثالهما من الاخبار
دون النبي صلى الله عليه وآله مع انه افضل واشرف لان عظم الولي مستفادة من عظم النبي فكل مدح
يمدح به البدر فذلك بالحقيقة مدح الشمس وايضا فان النبي والولي في السر واحد وفي النور واحد
فمدح الولي هو مدح النبي وايضا فان الخطاب مع جمهور اهل الاسلام المنكرين لفضل علي عليه السلام
مع زعمهم انهم مصدقون بالنبي صلى الله عليه وآله ومن عجيب ما اتفق ان ابن ابي الحديد المعتزلي العقيدة
العامي المذهب قد نطق بهذا السر فيما مدح به عليا عليه السلام حيث قال والله لولا حيدر ما كانت الدنيا
ولا جمع البرية مجمع واليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفزع فانظر كيف اقسم انه لولا حيدر ما
كانت الدنيا فلاجله الايجاد واليه الحساب يوم المعاد لان من هو المصدر اليه العود والرجوع ضرورة وقد
روى ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى يوم القيمة يولي محمدا حساب النبيين ويولي عليا حساب
الخلق اجمعين ولقد تضمن هذا المعنى ايضا ابن ابي الحديد في قوله يا علة الدنيا ومن بدو خلوقها
له وسيتلو البدو في الحشر تعقيب فقد تبين في هذه الاسرار فانها من لطايف التحقيقات التي رزقنا الله
عز وجل فهمها ببركة محبة اهل البيت عليهم السلام والاهتداء بهديهم والاقتباس من انوار معرفتهم ولا تجده
في غير هذا الكتاب فيما احسب وبه يفتح من العلم ابواب ويتضح معاني احاديث كثيرة في هذا الباب ولله الحمد
والمنة فصــــل قال الحافظ رجب البرسي رحمه الله في كتابه المسمى بمشارق انوار اليقين في كشف حقايق اسرار
امير المؤمنين النبوة شمس والولاية بدر والنور يستمد من الشمس والبدر بل يستمد من الشمس لان جمال البدر
وكماله منها اذا علمت هذا فاعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق نور محمد قبل الانوار وعلي قسيم ذلك النور و
كتب نبوته وآدم بين الماء والطين وولايته سجل ذلك الكتاب وافتتح بوجوده الموجودات وعلي قسيم
ذلك الفتح ورفعه على ساير البريات وعلي قسيم تلك الرفعة وشرف بوجوده الكاينات وعلي قسيم ذلك
الشرف وختم به الرسايل والنبوات والكاينات وعلي معاد ذلك الختم وعلمه علم ما كان وما يكون و
علي وارث ذلك العلم والقايم بذلك الحكم والحفيظ على تاويل الآيات ومعنى الكلمات واسمه ليلة الاسرا

في المقام الاسنى ما لم يسمعه اذن واطلعه على ما يشاء من غيبه وناظرا الى تلك المقامات وعلي في مقام انك
ترى ما ارى وتسمع ما اسمع حاضر لتلك الهيئات ومطلع على تلك الاسرار الجليات وفرض نبوة محمد على
البرايا واوجب ولاية علي وافترض طاعته على ساير الفئات واطلع نبيه على اعمال العباد وعلي صاحب الخلوات
وعلي من بابه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون له عالي الدرجات وجعل له الحوض يوم القيمة
وعلي على الحوض ساقي الظمآن من شيعته اهل النجات وجعل له الشفاعة يوم القيمة وعلي قسيم النار
والجنات وامتحن بولاية الخلايق فوليه الى النعيم والخيرات وعدوه الى الجحيم والدركات واجرى
قلم التكليف في حمية خلقه وجعل كمال الدين حبه وحب عترته الهداة فان لم يكن في الصحايف فلا
قبول لان الاعمال بخواتيمها من الطاعات واستعبد بمحبته وحب عترته اهل الارض والسموات فرجال
مؤمنون بهم تابع لهم بري من اعدائهم فقد تعبد بجوامع الخيرات فعلم ان محمدا وعليا سر الوجود والموجود
بحكم واجب الوجود لانهما في عالم السبق والكمال الفيض الاول الذي على المعلول وعن نورهما فاضت ساير
الانوار بقدرة الملك الجبار لانهما حقيقة الاسرار ولاجلهما ظهرت جميع الآثار فهم كما قالوا نحن صنايع الله
والخلق من بعد صنايع لنا مصنوعين لاجلنا فعلم ان الله سبحانه اصطفى محمدا وعليا على الكل وابدى
نور جبينه من نور عظمته قبل الكل وجعل الكلمة التي تضمنت وجود الكل وانشق من ذلك النور نور علي
فصار للكل سببا لانها العلة في وجود الوجود والموجود والفاتح الخاتم له الشرف على الكل والرفعة على
الكل ومن لاجله وجود الكل فاليه غدا مال الكل وله الحكم على الكل والاطلاع على الكل لانه اللوح المتضمن
علم الكل ودنت فيه الكلمة القايم بها كل الموجودات فاذا فنيت الموجود فالكلمة باقية كما كانت فمن عرفهم
عرف الاشياء على ما هي عليه ومن عرف الاشياء على ما هي عليه عرف الحكمة ومن عرف الحكمة عرف نفسه
ومن عرف نفسه عرف ربه فمن عرف آل محمد عرف نفسه وعرف ربه لانهم من كل شيء روحه ونفسه
ومن عرف نفسه عرف ربه فمن عرف آل محمد عرف نفسه وعرف ربه لانهم من كل شيء روحه وسلطانه
وخلاصته ومبداه ومعناه ومنتهاه وليس موجود الا واسمه مكتوبا عليه وعدده لانهم ماخوذا عليه

الصوفي

فهم النور الذي لا يغيب ولا يطفى كيف يغيب او يموت وجه الحي الذي لا يموت فمن عرفهم بهذه المعرفة فهو
الذي شرب من سالف سلاف الست فسكر فشكر فذكر فصفى فوفى فخلص فوصل فاتصل فلا يتطرق في
مرآت العرفان الا الحسن والاحسان فالحسن هو والاحسان بهما اما الحسن فلقوله اول ما خلق الله نوري
واما الاحسان فقوله انا من الله والكل مني فكل محمود من الله فيضهما والسبب فيهما محمد حي عبده واجل
محمد سبحان من خلق السموات والارض وما سكن في الليل والنهار محمد وآل محمد فصلى الله على محمد
وآل محمد الذين لولاهم لما خلقنا فصـــل وقال ايضا الولي وان اتصف بصفات الربوبية وظهرت
عنه الآثار الالهية فهو مع كل مقام ارتقاه عبد الله وولي الله الذي خلقه واجتباه واختاره
والحق سبحانه وان خص وليه بكل كمال من لدنه فانه مع ذلك الكمال عبده والفقير اليه وتلك المقامات
والمعجزات نعم الله عليه فهو في ساير الحالات عبد الله ووليه واخو النبي ووصيه واسده وخليفته فضله
ربه على الكل وولاه بعد رسوله امر الكل فهو العلي والعالي والمولى والولي والوالي فهو عبد المولى
والمليك ومولى ساير الناس لمالك ولمليك وليس فوقه في الرفعة والعلم والحكم الا ذات الرب فمن ارتقى في
هذا المقام الى معرفة مولى الانام كان من السادات الكرام الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيمة ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة عند ازدحام الاقدام لانه عرف ان محمدا وعليا نور واحد تقدم ابداعه قبل الانوار بارئ
النسم وان ذلك النور انقسم بالشخصية فامتاز النبي من الولي لان كل نبي ولي من غير عكس فكمال الولي من
النبي فضله منه وعلمه عنه فهو في علم النور نفسه واخوه وفي عالم الظهور وزيره وعضده وحبيب كمال
رسالته وتمام شريعته فهذا الاسم الاعظم المتصرف في ساير العالم ومقامهما في الخلق مقام الحق نعمت
فيهم كلمته وظهرت عنهم مشيته فهم كهو في وجوب الطاعة والعدل والامر والنهي والعلم والحكم وليس هو هم
بالذات المقدسة التي هم خلقها ونورها وحجابها وابوابها فانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون لا فرق بينها وبينك الا انهم عبادك وخلقك فقولهم بينها وبينك اشارة الى ذواتهم التي
هي صفة الله وقولهم الا انهم عبادك وخلقك فقولهم بينها وبينك اشارة الى ذواتهم التي هي صفة الله

وقولهم الا انهم عبادك وخلقك اشارة الى ان اجسادهم صورة معاني الملك والملكوت وقلوبهم خزانة
الحي الذي لا يموت وان السموات والارض وما فيهما ومن فيهما خزانة الله خلقها لاجلهم وسلم حكمها
اليهم فهم الولاة والدعاة والهداة والائمة والسادات فهم الواسطة بين الله وبين عباده لانه سبحانه جل
عن الصورة والمثال تعالى عن التغير والانتقال فهم لسان حكمته وبيان كلمته وقوامه في خلقه وامناؤه على
وحيه يدلون عباده عليه ويرشدونهم اليه فسبحان من اصطفاهم بالعصمة على الخلايق وحكمهم واطلعهم بالطاعة
على الخلايق ودليل هذا البرهان الجلي ما ورد في الحديث القدسي عن الرب العلي انه عز اسمه يقول عبدي اطعني
اجعلك مثلي ولا مثل لي انا حي لا اموت اجعلك حيا لا تموت انا غني لا افتقر اجعلك غنيا لا تفتقر
انا مهما اشاء يكن اجعلك مهما تشاء يكن فالله سبحانه اختار محمدا وعليا والبسهم خلعة التشريف والتقديم و
التفضيل والتعظيم وولاهما الرب القديم المالك حكم ساير الممالك واطلعهما على الغيب ونزههما من العيب
وطهرهما من الخطل في القول والعمل ونقل نورهما في اصلاب الموحدين وشرف بهما النبيين والمرسلين
واختارهم لحكمه وامرهم على علمه على العالمين فهم السادات والموالي ولهم الامر النافذ والحكم العالي
فصـــل وقال ايضا قد نقل عنهم في هذا الباب انهم قالوا ان في كتاب علي عليه السلام ما هذا لفظه ان
الله سبحانه لم يزل فرد واحدا فلما اراد ان يبتدي امره تكلم بكلمة فصارت نورا ثم تكلم بكلمة فكانت روحا
واسكنها ذلك النور وجعلها حجابا فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه الاسمين الاعلين اللذين جعلا
فاجتمعا ولا يصلحان الا مصاحبيان فتفرقان ويوصفان مجتمعان ومقامهما في مقام احدهما في
مقامه ما فصل في ذلك هذا الرمز عبارة عن الابداع الاول واشارة الى اول نور صدر عن ذات الله
وابدل عن كبرياء الاحدية وهو نور الحضرة المحمدية التي هي قطب الاقطاب وعليها مدار ساير العالم من
الازل الى الابد وقوله ثم تكلم بكلمة فكانت روحا هذا التراخي اشارة الى اشتقاق نور الولاية من نور
النبوة وقوله فكانت روحا الولاية هي روح الله في كل موجود فهي من الدين مكان الروح من الجسد
فالدين جسد وروحه الولاية فان لم يكن الروح فالجسد ميت فلا دين الا بالولاية ولا حيوة الا بها فالولاية
هي الاسم الاعظم لانها روح الله في ساير العالم وقوله واسكنها ذلك النور يعني اسكن روح الولاية
جسد النبوة لانها اول خلعة يلبسها النبي والولي فالولي محيطة بالولاية فهي سرها الباطن من قوله

روحي التي بين جنبي ولساني الظاهر ابن الوصي حتى الى من بعدي وقولي الى كلمة ونوره وروحه
وحجابه لان الولي لا يحجب عن الله حجاب بل هو السر والحجاب وكلاهما كلمة الله التامة لا نهاية
عالم الارواح نور واحد وفي عالم الاشباح اشباح يعلي حتى وعلي وقوله جميعا فاحققا بيني
اجتمع النور الروح فهنا النور وهنا نور النور ونور في نور ونور على نور ونور فوق نور ونور
اضاء بكل نور وقوله الاسمين الاعلين العلي والعظيم وقوله لا يصلحان الا لمعاني من فيه
احدهما موقوفة على معرفة الآخر فمن لا ولاية له لا نبوة له ومن لا نبوة له لا دين له ومن لا دين له
فمن لا ولاية له كافر فلا دين لا لمن كان محمدي النبوة علوي الولاية بالله وحده وعلي اساسه وقوله
يمنيان يفترقان فان معنى نبي في وفي انه قابل للخصوص والاسم واحد بالنور والعلم والطاعة والحكم وقوله
يوصفان مجتمعان يعني مجتمعان في الوصف لان كل منهما سيد معصوم واجب الطاعة نافذ الحكم في
يوم الساعة وقوله وقتها في تمام احدهما في تمام الآخر يعني كمال الولي وتمام امر النبي وكمال دين
النبي وتمامه بالولي فهما نور واحد وكلا احد منهما ملزم بكل الآخر لا يكمل لولي الا بالنبي والنبي لا يكمل دينه
الا بالولي روي جابر بن عبد الله عن ابي جعفر عليه السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال لامير المؤمنين
عليه السلام انت الذي احتج الله بك على الخلق في حين قاموا شاخصة ابدانهم فقال لهم الست بربكم
قالوا بلى قال ومحمد نبيكم قالوا بلى قال وعلي وليكم قال فانى تضلون عن ولايتك ولا قرار تضلون الا
قليل منهم وهم اصحاب اليمين وهم اقل القليل وانت في السماء السابعة ملك يقول في تشهيد سبحان من
دل بها الخلق القليل من هذا العالم الكبير على هذا الفضل الجليل وهو حب علي ومعرفة فضله وقال
ايضا اعلم ان فضله آل محمد عليهم السلام على الخلائق واحتياج الكل اليهم في الدنيا والآخرة من وجوه
آ انه لو كان لما خلقوا فاعلم عليم حق السبية والشكر لمن لا يوم لما خلقوا ان انما خلقت علة الوجود فلم
حق الالوهية ولو كان لا وجود لا لاب لمكان ولد قط ج ام سادة الصالح فلم جلم من الطاعة ما يجب للرب على
عبده من الطاعة ولا انقاد ة انام الوسيلة الى الله لكل واح وراح من الازل الى الابد ة انام اعلام الله
على الله فلو كان ما عرفت الله الا من الوجوه بان والكون لا جلهم كان فهم عرفت الرحمن ة ان كل من
في العالم فمنهم وعنهم فهم اصول الدين ومن اياتهم تفرع النور للبين ة انهم تراجمة الغيب بلا ريب وتواميس

الشرع فبهم ترتب قوانين العبادة واثمرت اشجار السعادة ح انهم ينابيع العلم ومصابيح الحكم ومعادن الكرم
ولولاهم لما اخرج الموجود من العدم فبهم تنزل البركات ووجودهم تزكي البريات وبنورهم تجلى الظلمات
وبفضلهم تدافع الفترات وبعلومهم سمي المسميات وبالاتهم تعين استيات ثم اهوا ذكر الوجود فهم تلك
السماء والاحلم ثبتت الارض على الماء تي انهم المعاد يوم المعاد ان جزة يوم طيبة ة انهم المرجع يوم الفزع
فهم النجاة من الجحيم والخلود في النعيم تي انهم الشهداء على الامم يا تيلج بب ان المخالفين اذا اقاموا
من القبور قاموا حفاة عراة ظما ة مشتملين بالاوزار قائلين احتاجهم الى بل الغفار وورد والماء والحوض لهم
فيسقون منه من هرثم وعرفوه ج ان المخالفين اذا راوا اهوال يوم القيمة فليس لهم ملجاء ومعاذ الا حبهم
تبدان جبر جهنم اذا رى من الشرة واحد من السبع واظلم من الليل الرابح وعلى المرء زان الا قيام وعلية
ملائكة يحفظون الناس فلا يجوز عليه ثابت العدم الا من استثناه مولاه لا نهم وكان من شيعتهم والياقون
الى النار تي ان الناس يقفون على عقبة الصراط وبالون عن ولايتهم فمن كان هنوان خلد بخا والا هوى على
ام راسه تي ان شفاعة النبي والولي لا تنال الا المذنبين من شيعتهم ومن والاهم وبا بعهم من وفى بحقهم في
الدنيا فوجب الوفا. لهم يوم القيمة لتوقف الشرط على شرطه ولزوم له عند ا ومقلوبه ليلة قولا لا يملكون الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا والعهد جحودهم تي ان حتهم ود لا يهم يوم القيمة هو ميزان الاعمال فمن
كان في كفيفة حتهم دقت موازينه ومن كان في صحيفة حتهم لا ثقلت موازينه ومن لم يكن في صحيفة الوفي
فلا حمل له ولا بخاة له ج ان الولاية الحياة والى الحياة والاولياء والشفعاء هم بيقا ان مفاتيح الجنة والنار
بايديهم فهم يفصلون الخلق الى الفجير والجحيم والتقريب في جمعيات الصالحين وحساب الخلق عليهم تك انام راية
الحمد وبيدهم لوا. الحمد والمبعوثون والمرسلون يسيرون في ظلهم وتحت رايتهم كما انام رجال الاعراف ذوو يعرفون كلا
بالاسم هرثم وعرفوه كب ان الجنة محرمة على الخلائق حتى يدخلها النبي والولي والاوصياء وشيعتهم تظلم
ج ان الجنة دارهم ومنهم وصلكم فهم بين لون الانبياء مسائلهم كذا انام الغرة والسودة وسادة الاولين والآخرين
فالكل لهم ومنهم وعنهم وبهم والبهم الآن الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك فالدنيا لهم مسلم
ومكم والناس عبيدهم والعبد في نعم مولاه يتقلب فهم نعوذ الله الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة و
الباطنة فمن لم يشكر هذه النعمة والنعم لم يشكر الكل فقد كفر والله كالاشارة بقوله ان الكفر لظلم وقوله

الوجود

بالعناية

وروحه الدول وانا امام لمن بعدي والمودي عن كان قبلي ما يتفق عني الا احسن صلوات الله عليه وان جميع
الملائكة والرسل والروح خلقوا وان رسول الله صلى الله عليه وآله ليرها فيطيق واذ عا فانطق عليه حتى
منطقة ولقد اخطب السبع التي ليسبق اليها احد وجريت سبيل اكتساب وفتحت لي الابواب وعلمت انساب
وجري الحساب وحلت الدنيا والبقيا والوصيات وفصل الخطاب وتقربت في المكونات فلم يعزب عني شيء
غاب خفي ولم يعتقني ما سبقني ولم ابق اني احد فيما اشهدني يوم شهادة الا شهدت وانا الشاهد علي وعلى
بديي يوم توعد الله بكل كليمة بي بكل امين وانا نعوة الله التي اظهرها الله على خلقه وانا الاسم الذي ارتضاه
لنفسه كذلك منا من الله فصل وجد خط مولانا ابي محمد العسكري عليه السلام وما صورته قد صدق
الا ذرى الحقائق بالقام النبوة والولاية ونور نا سبع طبقات اعلم الشقوي بالولاية فنحن ليوث الوغى وثبوت
الندى وطعناء العدي وفينا السيف والقلم في العاجل دلوا. الحق والعلم في الاجل واسباطنا حلفاء
الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الانام ومعادن الكرم فالكلام لنا مصطفاة لما شاهدنا من جلة الوفاء
وروح القدس في جنان الصالحورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزلفية فما
لنا رواة وصوانا لي الظلمة آلبا وهونا وسنفجر الهم ينابيع الحيوان بعد نقي الزمان لنام الآدلة والظاهرين
وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري في ثمان وخمسين
وماتين وروى انه وجد بخط يده عليه السلام العوذ بالله من قوم حذفوا الحكمات اكتساب وضوا الله
رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب وتلقى الطائعة الكبرى ونعيم دار الثواب فنحن لهذا
الاعظم فينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى والاسباب كانوا يقتبسون من
انوارنا ويقتفون آثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول لاظهار الحق وهذا خط الحسن
علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين ولنقتصر على هذا القدر
من فضائلهم عليهم السلام فما بي لا تقفي والقليل يدل على الكثير ولي شئت الاطلاع على بعض علومهم
وكراماتهم وما خصوا به من المزايا فارجع الى كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار والى مشا
انوار اليقين لحافظ رجب البرسي والى كتاب ابي نعيم الاصفهاني والى كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي
وغير ذلك مما صنف في هذا وهو كثير حيدر نا الله متابعتهم ومشايعتهم في الدنيا وشفاعتهم ومرافقتهم

فاذا وجب شكر ابوي المادي وجب شكر ابوي الهداية والدين فلهذا الامين يوم القيمة بتي مرسل و
معزب الاوهو هتاج اليم ومعول في النجاة والشفاعة عليهم قويل الكفة بين بعضلم وبعد الهما حدثت الا بهم
وبقيا الكفة بين يعلو درجتهم اذا حيا واحوضهم غدا لبر دوه وقد الكوه والرحم وقد رقوه وكيف يكل
مرحم او يجد احرهم وهم صلوات الله عليهم ملكوة الانوار الالهية وحجاب الاسرار الربوبية ولسان الله
الناطق في البرية والكلمة التي ظهرت عنها المشية وصارت الذات المتوهد عن الاينية والكيفية
فمن وصل اليهم وصل الى الله ومن عرفهم عرف الله ومن صلى عليهم فقد سبح الله وقدسه لان في
نقائص الصفات تنزيه الذات وهم حمال الذات والصفات المقدسة التي تحتي بها الرب ملحمة حتى
عرفوه وعبدوه دليل قوله عليه السلام بالكلية على الصالح العقول وبها احتجب عن العيون فصل
وقال ايضا الولاية عندنا مثلان كآدم الانبياء والاولياء والاحباء ليس لهم حساب بتبق الكتاب الليل
قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فالانبياء شهود على
كل امم فضلين الاولياء دليل قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم والدة فالناس كلهم مرفوعة الى صاحب ليل من
الاولياء وهو صاحب الولاية الكبرى من البداية الى النهاية وهو قيم النور الاول الذي كان نبيا وآدم
بين الماء والطين فحين وصل الله عليه وآله الشاهد على الانبياء والشاهد لهم وعلى امتهم على
كلام قولي يوم الدين وحاكم يوم الدين وسالك يوم الدين وامام الله فريد يوم قال ويوم الدين مقاما شريفا
الحوض وعلي ساقيه ب الميزان وعلى واليه ج الصراط وعلي رجال الاعراف عليه ة النار وطيبة
ومعا يحتاجا بيه واحرعلى اليه فصل ان يوم القيمة منوط بآل محمد فالحوض لهم والمواء لهم والوسيلة لهم
واليمين لهم والصراط لهم والشفاعة لهم والحكم لهم والجنة والنار لهم وحشر الخلائق اليهم وحسابهم
اليهم وخطاب الله يوم القيمة لهم ومالك ورضوان ممتلئان بامرهم مأمورين بطاعتهم لا بهج الله
على الخلائق اجمعين واوليا ة على اهل السموات والارضين فصل روى الفضل بن شاذان قال
قال امير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة وانا في لغايات الناس يوم الدين وقسيم الله بين الجنة و
النار اليه خلصا داخل الا على احد ضمين وانا الفاروق الاكبر وقرآن من حديد وباب الايمان وعصا
الكليم وصاحب الشق وانا صاحب المشئ الاول والمشئ الآخر وصاحب القضاء وصاحب الكرات

فرغ من تحريره العبد الفقير الى الله الغني محمد بن علي بن محمد بن علي بن ابي طالب الحسيني

في الصحفي كارة فتاسرفهم وتجبرهم بتبه وجوده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ما بب لا اختلاف
الواقع بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا
من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من طبقتها والناس اجمعين فصل
اعلم ان سبب لا اختلاف في المذاهب والاديان انما هو للحسد والذي حبل على افراد البشر لذ روى الفضائل
والفخر تشيعا لا بليس اللعين حين حسد آدم عليه السلام ولقابيل اللعين حين حسد هابيل عليه السلام
فما من نبي ولا ولي الا وقد كان في عصره جماعة من الناس يحسده ويريد ويحول بينه وبين
ما الزمه الله به ولا رشاد وينتون اعطاء الناس عنه بكتا جرت سنة الله قال الله عز وجل
ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال جل جلاله وان يكذبوك
فقد كذب رسل من قبلك وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء رسول كذبوه الى غير ذلك من
معناه ولقد كان حول نبينا صلى الله عليه وآله جماعة من المنافقين مردوا على النفاق وانما
اسلموا خوفا من سيفه وطمعا في الرياسة والسلطنة بعده صلى الله عليه وآله وكلما كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يزداد في تقريب امير المؤمنين عليه السلام واكرامه واظهار فضيلته واستخلافه لمنصب
الخلافة ولا سيما بعد ما يوحي من الله عز وجل ما مرهم ازدادوا بما عليها السلام بغضا ولله
من وجل عداوة وزادت في قلوبهم مرضا ولقائم كبت وما علموه وبيّنوا سعوه وأنكروا ما ثبت
في اعتقادهم من حق امير المؤمنين عليه السلام وادعوا التأمر على الناس وتعوزا وراوبنا نا صلعناء
رسول الله صلى الله عليه وآله بغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضل بل باطلين والمدّعي والمادة
من ارباب الدخول والاحقاد الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم دليل ذلك عقدهم البيعة
في السقيفة وما ادرك ما السقيفة امر جرى من تقبيل الرسول صلى الله عليه وآله وتخفيفه وعقد البيعة
به واشتغاله بتجهيزه اسباب الامارة ونهج ذوي الاحقاد على امير المؤمنين عليه السلام الذين لقاسلا
بل باب سيفه بعد ان قتل آباؤهم واباؤهم بيده في مواقف النزال الى غير ذلك من الامور المنكرة
الشنيعة الفاضحة كما بان ذكر بعضه ان شاء الله وفيهم قال الله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا

بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الآيات فمن تفسير مولانا العسكري
عليه السلام ان هذه الآيات نزلت في الاولين والتابعين لهما سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين في
غدير خم وقال الله عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء
لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وقال جل اسمه وحملناهم انه يعون الى ان
ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال تعالى ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويقولون لا شهاد هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم
كافرون قال ابن عباس رضي الله عنه ان سبيل الله في هذا الموضع علي بن ابي طالب عليه
ولما نزلت واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم
عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي وفي كتاب الاحتجاج
للطبرسي عن اكاسبغ بن نباتة قال كنت واقفا مع امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى
وقف بين يديه فقال يا امير المؤمنين كبّرت القوم وهللت القوم وهللنا وصلى القوم وصليا
فعلى ماذا نقاتلهم فقال امير المؤمنين عليه السلام على ما انزل الله من ذكره في كتابه فقال يا امير المؤمنين
ليس كل ما انزل الله في كتابه اعلمه فعلمنيه فقال عليه السلام ما انزل الله في سورة البقرة
فقال يا امير المؤمنين ليس ما انزل الله في سورة البقرة اعلمه فعلمنيه فقال عليه السلام هذه
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن
مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا فقال الرجل كبّر القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل
وروى الحميري من العامة في الجمع بين الصحيحين وفي الحديث الاول من افراد مسلم من مسند عبد
بن العباس العبسي الى ان قال ولكن حذيفة اخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال في

اصحابي اثني عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ ما
شيعته فيهم وروى الحميدي ايضا في الجمع من مسند ابي هريرة من المتفق عليه في الصحيحين قال اخرجه
البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب انه كان حديث عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه
وآله قال يرد علي الحوض رجال من امتي فيحلؤون عنه فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم
لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال واخرجه ايضا تحليلا من حديث
ابن شهاب مثله وفي معناه اخبار كثيرة ثم قوله صلى الله عليه وآله فيحلؤون اي يطردون ويمنعون
من حلات الابل عن الماء تحلية وقلية اذا طردتها ومنعتها ان ترد والذي اخبر النبي صلى الله عليه وآله
بوقوع الفتنة واختلاف الامة بعده وانه وصى بها واوصى عباد ابن عباس وغيرها ان يلوك واري علي عليه السلام
وان الورد به وسلك الناس جميعا غيره وقد روى عنه صلى الله عليه وآله انه قال افترقت امتي على
على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيته يوشع وافترقت امة
عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي وصيته شمعون وستفترق امتي
على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيتي عليا وفي صحيح الترمذي
منها كلها استفترق امتي ثلثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل ومن هم قال ما انا عليه
اصحابي وروى ان ابي الحديد فيهم عن امير المؤمنين عليه السلام معتمدا على صحتها انه قال اللهم اني استنصرك
على قريش فانهم اقبروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ظهره بامن الشرف الصدد فجروا عنها فلت جهنم وضنا
فكانت الوجبة لهم والهابية على اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فئة من قريش منهما دمت حيا
فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد قال له قائل يا امير المؤمنين ارايت لو
كان رسول الله صلى الله عليه وآله تركك ولم يذكرك احد بلغ ذلك منه الرشد اكانت العرب تقوم
اليوم قال لا بل كانت تقتل ان لم يفعل ما فعلته ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت ناقته مع عظم
احساء كان لها وجسيم منه فما واحببت منذ كان حيا على ضربت الا من عن اهل بهجة بعد موته ولو

ان قريشا جعلت امر دعوته في الرياسة وسلّمت الى الغرور والاثرة لما عدت الله تعالى بعد موته يوما واحدا
ولا رتدت في حافرتها وعادت راجعة على بادئ امرها حذو القذة بالقذة فاثرت بعد الناقة
وتولت بعد الجهد والمخمصة لحسن في طيونها الكن كان سلام مكان مجاد ثبت في قلوب كثير منهم الدين
مكانا مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى اراءه ولا بها وحسن تدبير الاقربين
بها فتاكل عند الناس ناجمة قوم وخمول آخرين فكنا نحن من خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته
حتى اكل الدهر علينا وشرب ومعت السنون ولا حقاب بانها مات كثير من يعرف ونشا كثير من
لا يعرف وما حسبي ان يكون لولد لو كان ان رسول الله صلى الله عليه وآله يزيني ما يجلو نور الكوكب
للمشبه والليل للجواد الجيد فاقتراه لو كان لولد هل كان يفعل ما فعلت وكذلك تقرب ما قربت ثم ان
ذلك عند قريش والعرب سببا للخطوة والرتبة بل للحرمان والطعنة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا الملك
والريسة وانما اردت القيام بحدود دلالة اظهار دينك وقد ضيع الامور الي مواضعها وتغير المعروف على اهلها
والمهيع على مناهج نبيك وارشاد الضلال الى الزاهد ذلك قال عليه السلام فالي رسول الله صلى الله عليه وآله
ان احتقوا عليك فاصبغ ما تريك والا فالصبر كما لك بالارض فلما انفرجوا حرجت على المكروه دوني و
اغضيت على القذى حتى جنى والصقت بالارض كلكلي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الاقي الي
ان الامة ستغدر بك من بعدي فقيل لا مره فاطمة عليها السلام على تعوده واطالته تحنيده وبوساكت
حتى الان الهون فلما بلغ الى قوله اشهد ان هذا رسول الله قال لقد بيّن ان تزول هذه الدعوة من الدنيا
قالت لا قال نعوا ما اقول فصل قال ابو هاشم الغزالي الملقب عندهم بحجة الاسلام في كتابه
المسمى بتبرا لعالمين وكشف الغارين في مقالته الرابعة التي وضعها لتحقيق امر الخلافة بعد الاعتذار
وذكر الاختلاف الواقع فيها ما هذه عبارته لكن استرابت الطبقة وجمهرة اصحاب ابي امير على متن الحديث من خطبته
في يوم غدير خم وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن اصبحت
مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى وحب الرياسة
وحمل عمود الخلافة وعقود الالوية في خفقة الرايات واشتباك ازدحام الخيول
وفتح الامصار والاقاليم الى ان قضاه الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا

فبش ما يشترون ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقت وفات ما تواعدوا ويضلا
منكم مشكل الامر اذكر كم من المعنى لها بعدي قال جد دمار جل فانه يعود ويقتل بيدي ثم قال فاذا جعل
نعلكم بتاويل النصوص فنعم الى الاجماع وبذا نعترض ايضا فان العباس واولاده وعليا وزوجته لم
يحضروا حلقة البيعة وخالفكم اصحاب السقيفة في مبايعة المرتجي ودخل خندق ابي بكر على سيده في عرس امه
فقال يا بني انت بفعلك هذا وعصيتني فقال يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق فقال وصيا لا والله
ان كان حقا ثم خرج الى علي فرى ما جرى وقود على حيزه رسول الله صلى الله عليه وآله اقيلوني فانكم
فلت بحبلكم وعلى فيكم انقلابي فان لم اوحدا او اثنا فان كان فمن لا فالخلفاء فمن عون عن الزلل وان قاله
جدا فبو بغض الخلافة وان قاله امتحانا فالصحابة لا يطيبهم الا امتحان فصل قد صنف بعض علمائنا
رحمهم الله كتاب في بيان وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وما تقدم منه من النص المتواتر على اهل بيته
في وصاياه وما جرى بين الصحابة من التشاجر الاختلاف في الخلافة بعده وفاته بترتيب حسن وسياق لطيف
سماه بالكتاب يزان الاحرى رايت ان ورد هذه سانحة في هذا الكتاب ليعتبر اولوا الابصار وليذكر اولوا
الالباب وكرره ما استفاض به اخبار من الطرفين قال رحمه الله رايو يا باسنادي انه ان الله تعالى لما اراد
ان يكمل دينه ويقدر لعباده نزل روح الامين جبرئيل على السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة عشر
من الهجرة فقال السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويامرك ان تحج فحج بالناس
تلك هذه الكلمة واذن في الناس بالحج يا توك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا
منافع الى آخر الآية ويقول لك انك قد بلغت امتك جميع الشرايع والفرايض وانك لم تبق فريضة من
فرايض الا بعد كمال دينك وتاكيد حجتين وتبقى عليك فريضتان فريضة الحج وفريضة الزكاة وهو يقرئك
ان تبلغهما فوسمت لانك لم تحل ارضي من حجة تعزم بدينك وتبلغ عبادي بعد قبض رسولي فقام رسول الله
صلى الله عليه وآله المؤذن فاذن في الناس بالحج فاجتمع اهل المدينة والعالية لان رسول الله قد تخلف عن الحج في عامه
ليعلم الناس عجزه ولعلمهم منا سكهم فيكون ذلك لهم سنة الى آخر الدهر قال فبلغت دعوته المخرج الى الحج
اقاصي بلاد الاسلام فلم يبق لحمد خيل في الاسلام الا وجه مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال فخرج الى
الخروج معه وناهب رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوم خمس بقين من ذي القعدة وهي حجة الوداع

وكان عدة من حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل المدينة واهل الاطراف سبعين الفا ناس
او يزيدون عدة اصحاب موسى الذين اختارهم قومه لاخيه هرون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وقد
اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله اخيه علي بن ابي طالب البيعة بالخلافة من علم هواه السبعين الذين
صحبوه للميقات فنكثوا واتبعوا العجل والسامري ستة وستة بطل قال فلما عزم رسول الله صلى الله عليه
وآله على الخروج الى الحج كاتب امير المؤمنين عليه السلام بالتوجه الى الحج من اليمن هو واصحابه الذين معه وقدم
رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لنا خروج الحج الذي تقدم ذكره من علي فخرج امير المؤمنين من معه من العسكر الذي
صحبه الى اليمن ومعه الحلل التي كان قاتحف باس اهل عزان فلما قارب رسول الله صلى الله عليه وآله مكة ١٤٦
عن طريق المدينة قارنا بالحج بساق الهدي واحرم الناس معه والتقى عليه السلام من عند الميل الذي بالبيداء
واتصل بابن الوريد بالعقبة حتى انتهى الى الخيف الغيم تقدم عليه السلام لطيب الفناء الذي صلى الله عليه
وآله واستخلف على الجيش رجلا منهم فاذا رك الذي صلى الله عليه وآله وقد اشرف على مكة فسلم على رسول الله
صلى الله عليه وآله واخبره بما صنع وبالقبض ما قبض والتسارع الفضاء امام الجيش فسر رسول الله صلى الله
عليه وآله بذلك واباهج بلقائه وقال لبيا اهللت يا علي فقال لبيا رسول الله انك لم تكتب الي يا علي
ولا حرفتين فصعت نيتي بنيتك وقلت اللهم اهلوا كاهلال نبيك وسعت معي من الدين اربعة وثلثون
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر لقد سعت اثنتين وستين بدنة واشركني في هديي و
سنا سيكي وهديي قام على احرامك وعد الى جيشك وعجل بهم الي حتى نجتمع بمكة ان شاء الله
فوجه اليه امير المؤمنين عليه السلام وعاد الى جيشه فلقيهم على قرب وردهم فاقبلوا الحلل التي كانت
معهم فانكرها عليهم وقال للذي كان استخلفه عليهم ويلك ما دعاك الى ان تقسم الحلل من قبل
ان تقدمها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم اكن اوصيت لك في ذلك فقال سالوني ان يجملوا اعباء
تجرهوا فيها ثم يردونها على فاشرت بها امير المؤمنين عليه السلام من الغوم وشدة ما في الاعدال فلما دخلت مكة
كثرت شكايتهم الي رسول الله صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
مناديا ايها الناس ارفعوا السنتكم عن علي بن ابي طالب فانه خشن في ذات الله تعالى فيما مسه

في ذينه، فكف القوم عن ذكره وعلم امكانه من الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ علي من رام الغدرة
فيه فاقام امير المؤمنين عليه السلام على احرامه تاسيا برسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد خرج
مع رسول الله صلى الله عليه وآله كثير من المسلمين بغير سياق هدي فانزل الله تعالى آية التمتع
وهي فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت
العمرة في الحج هكذا وشبك اصابع احدى يديه على الاخرى الى يوم القيمة فقال لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ثم امر مناديه فنادى من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة فتمتع
بها ومن ساق فليقم على احرامه فاطاع بعض الناس وخالف بعضهم فقال بعض من خالف نستحيي
رسول الله صلى الله عليه وآله اشعث اغبر وشعث نزعب النساء وتلبس الشباب ونحن هكذا فانكر رسول
الله صلى الله عليه وآله على من خالف في ذلك فرجع بعض الناس ودبق آخرون وكان من بقي على
خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال له مالي اراك يا عمر عريا استحيت هديا قال لا بل قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فلم لا تحل وقد امرت من لم يسق الهدي بالاحلال فقال يا عمر وا هديا رسول الله لا احللت وانت قارن
فقال لعمر رسول الله صلى الله عليه وآله انك لم تزل منا حتى حمت فلذلك اقام على الكارح التمتع
حتى رقى المنبر في ايام خلافته فنهى عنها وتوعد من يتعلها بالعقاب فقال ابا ان رسول الله
كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا وانا نحرمها ومعاقب عليها متعة الحج ومتعة
النساء ثبت سنة الرسول صلى الله عليه وآله بذلك قرن كتاب الله عز وجل ان كنا به يحيى فقال
من قابل فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي وامتع رسول الله صلى الله عليه وآله فصل قال
حج التمتع في حجة الوداع كما قدمنا فلما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله حجه وقضى نسكه
وعرف الناس ما يحتاجون اليه واعلمهم انه قد اقام لهم سنة ابراهيم عليه السلام وازال عنهم ما اضافوا
المشركون كما اقام ابراهيم عليه السلام وجيزه ورده الى حالته الاولى ثم دخل مكة فاقام بها يوما واحدا
اذ هبط الامين جبرئيل عليه السلام باول سورة العنكبوت على رسول الله صلى الله عليه وآله التفت
يا محمد اقرا بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد

فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله
يا اخي حبيبك ما هذه الفتنة فقال يا محمد الهيا الا علي ان ربك السلام ويقول لك ما بعثت نبيا
قبلك الا اخرته عند انقضاء اجله ان يستخلف على امته من يقوم فيهم مقامه فالمطيعون لما
امرهم بهم الصادقون والمخالفون لما امرهم به هم الكاذبون وقد ان لك يا محمد ان تصير الى ربك
وهو يقول لك انصب لامتك من بعدك علي بن ابي طالب اماما فهو الوصي المؤمن على امتك
القائم فيهم بامرك وان الطاعون والاوبئة الذي ذكرت لك وان الله قد اقرب ان تعلي جميع
ما علمك من العلوم وتستودعه جميع ما استودعك من اسرار النبوة وشرايع الدين وان تسلم اليه
جميع ما معك من آثار الانبياء والسلاح والالوية والآيات فانه الامين على ذلك ويقول لك
اني نظرت الى عبادي فاخترتك رسولا وحبيبا واخترت لك علي بن ابي طالب اخا ووصيا وخليفة ١٤٧
من بعدك فقال يا جبرئيل ان فوقي حديد بالجلالة واخاف ان يقولوا في استخلافي لابن
عمي ويتزوا حتى لما اعلم من بغضهم له فاذا قمت المدينة امتة اما ما قال فيها رسول الله صلى
الله عليه وآله عليا فخله يوم ذلك وليلة وعلمه جميع العلم والحكمة وشرايع الانبياء الفتح
وخذ ذلك وعرفه ذلك من قول جبرئيل عن الله تعالى فلما انصرف علي عليه السلام من عند
رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت عليه عايشة وكان ذلك اليوم والليلة لها فقالت يا رسول الله
لقد طال علي استغفارك لعلي منذ اليوم فاعرض عنها فقالت يا رسول الله لم تعرض علي عسى ان
يكون امري فيه صلاح وخير فقال ما لك فيه صلاح وخير فقالت خير لي بيد يا رسول الله قال
اذا اجيبك فيه فلا تجيبني به احد ولئن جرت احدا لتكونن قالت ما كنت لافعل ذلك سرا استودعني
اياه فقال لها ان جبرئيل عليه السلام امرني عن ربي ان انصب عليا اماما لامتي وان اجعله
خليفتي على امتي بعدي وان استودعه كل شئ استودعنيه ربي من علم وحكم فاياك ان
تخبري بذلك احدا فتخيط عملك فتكونين من الخاسرين فلم تخرجت عايشة من عنده لم تستقر حتى
اخبرت بذلك حفصة فارسلت حفصة الى ابيها فعلمته ذلك فصعق عمر الى ابي بكر واعلمه بذلك
قال فدعا ابو بكر وعمر جماعة من قريش فاخبرهم بالامر فقالوا لهم انظروا له فقسم فانه والله

ان فعل ذلك به ليملكنّ علي بن ابي طالب ملك قيصر وكسري وليكوننّ الامر وراثة لبني هاشم الى آخر الدهر فوالله لاخيرنّكم في الخمرة ان صار الامر الى علي بن ابي طالب واعلموا ان عدا حاسدكم على الظاهر وعلي بن ابي طالب يحاسدكم على ما يراه فيكم فجودوا الراي واحسنوا النظر في هذا الامر قال فما رادّ الكلام فيما بينهم وتزادوا الخطاب واجالوا الراي وحملوا كلما قال واحد منهم فوّارة ره آخر بغيضة عليه الى ان اجمعت ارائهم على ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله فانه في بعضه فرشأ وبعده واذلك بعد اشياء ظاهروا فيما بينهم ان يكيدوا بابا رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل والاغتيال واسقاء السم والقفوا بعد ذلك على ما ذكرناه قال فما فاه واحد منهم فوّارة ره بمكان الموكدة وكانوا اربعة عشر رجلا قال فنهط الامين جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد اقرأ وا واسترجع الى بعض ازواجه حديثا الى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير ومعنى صعنت فلوبكما اي مالت عن الحق الى الباطل قال فلما رسول الله صلى الله عليه وآله حاديث قال لها افشيت سرّي فانت بجمالك تلك ما فعلت قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الآية عليها وابطلوها على ما عزم عليه القوم في امره وما دبّروه في هلاكه وكان على السلام قد علم على ان ينصب عليا اماما للناس اذا قدم المدينة خيفة من اهل الشقاق والنفاق من قومه ثم ارتحل صلى الله عليه وآله من مكة وسار حتى بلغ كراع الغميم فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية فعلمك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك وانزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من نصب علي اماما للناس فقال النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ان قومي حديث عهد بالجاهلية وان اخشى منهم ان يكذبوني ويتمولون في ابن عمي وان اتاني بالعصمة من الناس فسار رسول الله صلى الله عليه وآله فجدّ في المسير ليلا على ان يدخل المدينة فينصب عليا اماما فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلثة اميال اتاه جبرئيل عليه السلام في حمس ساعات من النهار بالرجوع الى التدبير والعصمة من الناس فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اقرأ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وانك ان لم تفعل لم اعصمك من الناس فعند ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وآله في العتمة فقال النبي صلى الله عليه وآله ايها الناس لعلي بقلة المنتين

قوله الوجه

اوكنتن فيهوا هون علي من عقوبة الله اياي ثم قال يا جبرئيل اما ترى جبرئيل دخل الجنة فاوحى الله عز وجل الى شاهد الغيب فقال جبرئيل ان الله سبحانه يأمرك ان تتوارى وراءه في منزلك هذا قبل ان ينزلوا هوله الى الجبائم وقراهم فقال له النبي صلى الله عليه وآله سمعا وطاعة فاستتر وكان اول الناس قربا من الحجفة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله برد من تقدم من الحاج وان ينزل من كان في ذلك المكان وان يناد في الناس الصلوة جامعة وتحنى عن يمين الطريق وليس ذلك بموضع يصلح للنزول لعدم الكلاء والماء فيه ولكن الله علم الله سبحانه ذلك ان يقاتل ورغبة خم يتصل اكثر الناس الى بلوغهم وقراهم وبواديهم فاراد الله سبحانه ان يجمعهم لسماع النص على امير المؤمنين عليه السلام تاكيدا للحجج عليهم فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال فاجتمع الناس من رجال اليمان اكثر من ثلثة وعشرين الفا ممن كان قد سبق ولحق من شدة الرمضاء وكان قد نزل سلمات فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقم ما تحتهن وان ينصب له الرحال والاقتاب كهيئة المنبر ليشرف على الناس ثم ارتقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا علي عليه السلام فارتقى معه ثم خطب خطبة بليغة يسمع الناس بمثلها وقال في آخر ما قوله على نقصي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوجبه الي جده لامن الا فصل فيقبل منه قارعة لابد فيها مني احد ان حقت حيلة الا آله الا هو لانه اعلمني ان ما بلغ ما انزل الي في علي ما بلغت رسالته وقد تضمن لي بتارك وتعالى العصمة من الناس وهو الله الكافي الكريم اوحى الي يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزل الله وانا مبين لكم سبب هذه الآية ان جبرئيل عليه السلام هبط علي مرارا ثلثا يأمرني عن ربي جل جلاله ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي على امتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى الي آية في كتابه بالرين انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد وجه الله عز وجل في كل حال وسالت جبرئيل عليه السلام ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين

فصل

ذلك

وكثرة المنافقين وخشل المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه العزيز انهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي في غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمتي اياي واقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك القرآن فقال عز من قائل ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم الآية ولولا ذلك لاسمى باسمائهم لسميت وان اوحى اليهم باعيانهم لاوسمات ولكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضيني والله عنهم كما ان ابلغ ما انزل الله الي في علي فقال جل اسمه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا وامنا مفترضة طاعته على جميع المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى العجمي والعربي وعلى المملوك العبد والصغير والكبير والاسود والاحمر على كل موحد ماض حكمه نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه وصدقه واطاعه فقد غفر الله له لمعاشر الناس انه آخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله تعالى هو مولاكم وانتم من بعده رسوله محمد وليكم القائم الخاطب لكم ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر من ربكم الا كامامة في ذريتي من ولده الى يوم القيمة له حلال الا ما احله الله ولا حرام الا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمت من كتاب ربي فيه حلاله وحرامه اليه معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله في وكل علم علمته علمت علي والمتقين من ولده وهو الامام المبين الذي ذكره الله في سورة يس معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تثوروا منه ولا تستنكفوا عن ولايته فهو الذي يهدي الى الحق وبعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه كما ناخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من امن بالله وبرسوله والذي فداه رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا احد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضل الله واقبلوه فقد نصبه الله وانه امام من الله وفرض من الله على احد انكر ولا يتبه ولن يغفر الله لحد تحتما على الله ان يفعل بمن خالفه من هذه الامة عذابا نكرا ابد الابد ودهر الداهرين فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة معاشر الناس اني والله بشرت الاولون من النبيين والمرسلين وانا خاتم الانبياء والمرسلين وطالب على جميع

المخلوقين من اهل السموات واهل الارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك في قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في ذلك فملجاه النار والى ان قال معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولده هم الثقل الاصغر والقرآن هو الثقل الاكبر وكل واحد منهن على صاحبه لبيتر قا حتى يردا علي الحوض اسناء الله على خلقه وحكامه في ارضه الا وقد اديت الا وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله تعالى قال وانا قلت عن الله عز وجل الا ان ليس امير المؤمنين غيري ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره قال ثم ضرب بيده على عضد علي عليه السلام فرفعه وكان اول ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عليا بعضده حتى صارت رجل علي مع رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم ثم قال ايها الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي اليه والمحارب لاعدائه والموالي لاوليائه والمؤلف على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بامر الله قول سامتال القول لدي بامري اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من انكره ومجد من مجده اللهم انك انزلت الامامة لعلي وليك بتبيانك هذا ونصبي اياه وبما اكملت لعبادك من دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا وقلت ان الدين عندك الاسلام وقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين معاشر الناس انه ما اكمل الله دينه الا بامامته فمن بامامته شك ومن بعض فضائله انكر ومن يقوم مقامه من صلبه الى يوم القيمة فاولئك الذين حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ولم يزل كان صلى الله عليه وآله يقول معاشر الناس معاشر الناس وبين فضايل امير المؤمنين عليه السلام وبعد اوليائه ومتابعيه بالخيرات ويوعد اعداءه وخالفيه بالعذاب وبادل آيات الرحمة والعذاب عليها ويبشر بالقائم المهدي صلوات الله عليه وانه منتقم من الظالمين ويوكد الحجج ويوضحها تبليغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيمة ويخبر بانهم يصلونها ملكا واحتضارا وليعلن الظالمين وكان في كلامه معاشر الناس ان ابليس اخرج آدم من الجنة لحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم معاشر الناس سيكون بعدي ائمة يدخلون النار ويرون الجنة فيردونها ان الله واياهم برآن وانهم وانصارهم واتباعهم في الدرك الاسفل من النار ثم ان قال معاشر الناس

خطوة ملكة ابرادوه

قتى

فصل

ذلك

اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة كما امركم الله عز وجل فان طال عليكم او نسيتم فعلي وليكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي امين خلقه اتممن وانا منه يحشر كما بانا لوت عنده بين لكم ما لا تعلمون ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيهما فامر بالحلال ونهى عن الحرام في مقام واحد فامرت ان آخذ عليكم البيعة بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي امير المؤمنين والائمة من بعده الذين هم مني وهم ائمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيمة يقضي الحق معاشر الناس كل حلال دلكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه كما فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه والله الى احبا القول الا فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الا فاسمعوا قولي هذا ما امرتم ابلغه يقبله وانتهوا عن مخالفته فانه امرني الله عز وجل وانا امر به وهو فرد نهاني عن منكر الا مع امام معصوم معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة من ولد علي وولده الى القيامة وهم ثقل القرآن الناطق عني وانا عنهم حيث يقول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهم معاشر الناس اللطيف الخبير اخبرني والساعة كما قال الله عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب بين يدي الله عز وجل والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب معاشر الناس اذكروا من ان تضافوني بكف واحد فارقين الله ان آخذ منكم البيعة لله بالقرار بالبيعة من امرة المؤمنين ومن بعده من الائمة الذين منه لان ذريتي من صلبه فتقولوا يا جمعكم انا سامعون مطيعون راضون بما بلغت عن ربنا وعن ربك في امر علي وامرائه من ائمة بنا بيعك على ذلك بقلوبنا والسنتنا وايدينا حي تاتي به ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نبغي عهدا ولا ميثاقا ولا نطيع امير المؤمنين علي بن ابي طالب وولده الذين ذكرتم من ذريتك من صلبه من بعد الحسن والحسين الذين عرفتهم مكانهما مني وما لهما من ربي حبل جلوده وانما سيد شباب اهل الجنة وانما كلاما سان من بعدهما فتقولوا اطعنا الله بذلك وايالك وايا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت بعدهما ميثاقنا ما خوذ له امير المؤمنين من قلوبنا والسنتنا ومصافحة ايدينا من ادركها بيده واوفى بما بايعناه يعطيه الله بذلك الجنة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ولا يضر الا نفسه هنالك وكذلك يا شيرا معاشر الناس اقرا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية ليبلغ الله من غدر ويرحم من وفى ومن نكث فان ينكث على نفسه

ومن يتلو هذه الآية معاشر الناس فانما يتلو من الله بعلم كل صوت وخيانة كل نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما بايع الله يد الله فوق ايديهم معاشر الناس قولوا الذي قلت وسلموا على علي بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا وقبولنا لما بلغت عن ربنا وربك ولك ان نبتغي الا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علي عند الله عز وجل قد انزلها في القرآن اكثر من ان احصيها في مكان واحد فمن اتمكم بما نصدقوه معاشر الناس من يطيع الله ورسوله وعليا امير المؤمنين والائمة من ولده فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس السابقون على مبايعته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم الفائزون في جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما رضي الله عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله غني عنكم ان الله لهو الغني الحميد لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا معه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا قد خلت من قبلكم المثلات وما بدلت لكلمات لدي وما انا بظلام للعبيد قولوا نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله

١٥٠

الذي

الضيع العضيه

فصل

معاشر الناس ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد امرتكم عن الله عز وجل وقلت ان الله وملائكته يصلون على علي وعلي منكم معاشر المؤمنين بعدي وخليفتي عليكم من بعدي وامامكم بعد نبيكم الا وان عليا هو الذي بشر به من مضى قبلي من النبيين على تتابع ازمانهم وعهودهم حتى انتهت النوبة الي فبشرت بعلي الا وان عليا هو المسؤول عما يامر والمأخوذ بما نهى عنه الا وان عليا يامر بالحق وهو الدال عليه والعامل به الا وان عليا هو الذي يقاتل على التاويل كما قاتلت على التنزيل الا وان عليا هو الذي يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين الا وان عليا هو الذي يقاتل الجمل وصفين والنهروان بعدي الا وان عليا هو الذي يقاتل الفئة الباغية الناصبة له الا وان عليا هو الذي يقاتل كل ناصب من اهل القبلة من المشركين الا وان عليا هو الذي يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي الا وان عليا هو الذي يقاتل الظالمين لا يخاف في الله لومة لائم الا وان عليا هو الذي يقاتل الكافرين والمكفرات وللملحدين رب العالمين فتاه ما القوم سمعنا واطعنا امرك الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا فقال قم ان رسول الله صلى الله عليه وآله صاح بايعا صوته ويده في يد علي وقال يا ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فرفع بضبع علي حتى رأى الناس بياض ابطيهما وقال علي مولى من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والعن من خالفه وادر الحق معه حيث ما دار الا فليبلغ ذلك منكم الشاهد الوالد ولده الا ولم يزل قال ثم انتم تقولون ايها الناس ما ذا اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفعل بامير المؤمنين علي السلام بالبيعة الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وبالمهاجرين والانصار وبالناس على طبقاتهم الا ان صليت العصاء والعتمة في وقت واحد ووصلوا البيعة والمصافحة ثلثا ورسول الله صلى الله عليه وآله تقول كل بايع قوم لله الذي لا اله الا هو قتلنا على كثير من عباده المؤمنين وصارت المصافحة سنة ورسما يستعملها من ليس له فيها حق قال ثم امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينضب لعلي خيمة يجلس فيها وان يسلم الناس عليه بامرة المؤمنين تاكيدا للحجة عليهم فاول من امره النبي صلى الله عليه وآله ابو بكر وعمر فقال لهما قوما فسلما على علي بامرة المؤمنين فقالا له امر من الله ورسوله فقالت لهما النبي صلى الله عليه وآله نعم فقاما فدخلا خيمة علي فقال له ابو بكر السلام عليك يا امير المؤمنين وقال عمر بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم هنوه بالخلافة ثم ارعثمان وعبد الرحمن

فصل

١٥١

فصل

ان يقوما ويسلما على علي بامرة المؤمنين فقاله امر من الله ورسوله فقال لهما قوما وسلما ثم ارطلحة والزبير وسعيد بن مالك ان يسلموا عليه بامرة المؤمنين فقالوا امر من الله ورسوله فقالوا نعم فقاموا وسلموا عليه ثم امر سلمان وابا ذر ان يسلما عليه فقاما وسلما وقالا بما لا نعلم انه كما سلموه اولئك لانهما لم يشكا في قول رسول الله صلى الله عليه وآله لانه ينطق عن الوحي ثم امر عمارا ومقدادا ان يسلما عليه فقاما وسلما وقالوا شيئا الا انهما ايضا سعدين لامره ثم امر خزيمة بن ثابت وابا الهيثم بن مالك بن التيهان ان يسلما فقاما وسلما وقالوا شيئا ثم امر بريدة بن الحصيب كما سلم واخاه عمران ان يسلما عليه بامرة المؤمنين ثم ارجميع من حضر من المهاجرين والانصار ان يسلموا على بامرة المؤمنين بعضهم بعد امر من الله ورسوله فيقول لهم نعم وبعضهم يقوم ويسلم عليه من غير ان يسالوا الى ان قام من المهاجرين والانصار احد ثم امر باقي الناس والوادي من المسلمين بان يقوموا فوجا فوجا فينهنوه بالولاية ويسلموا عليه بامرة المؤمنين ففعلوا وسلموا وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الخطبة رأى في الناس رجلا جيدا سبا طيب الريح فقال تا الله ما رايت كاليوم قط ساشد ما كان به عمار بن ياسر ان يعقد له عقدا لا يحل الا كان بالله العظيم ورسوله الكريم وبل طويل لمن حل عقده قال فالتفت عمر حين سمع كلامه فاعجبه ما راى وسمع فمشى الى النبي صلى الله عليه وآله وقال سامعت يا رسول الله ما قال هذا الرجل قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عمر وسالته دي من ذلك الرجل قال لا يا رسول الله قال ذلك الروح الامين جبرئيل عليه السلام فاياك اياك ان تسئله فانك ان تسئله فعلت فاعد رسوله والمؤمنون منك براء قال ابن عباس فوالله عقد وجبت والله بعقد في رقاب الصحابة الى يوم القيمة وروى عن ابن عباس وحذيفة وابي ذر رضي الله عنهم انهم قالوا والله ما برحنا من مكاننا ذلك حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب سبحانه وتعالى برسالتي اليكم والولاية لعلي بن ابي طالب من بعدي فعندها قام حسان بن ثابت وانشد ابياتا في هذا المعنى مشهورة ثم قام من بعد جماعة من الشعراء

فصل

ثم امر ازواجه وبناته المؤمنين ان يدخلن ويسلمن عليه بامرة المؤمنين ص ٣

وانشد وفي هذا المعنى وفي مدح امير المؤمنين عليه السلام ما انشد والكعبين بن سعد بن عبادة الخزرجي وخزيمة العباس وغيرهما وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حدثني بريدة الاسلمي قال لما انشا من مكانه ازين مضار با سمعت رجلا يقول لصاحبه ما رايت اليوم ما فضل بابن عمه لو قد ران نبيه بنبا بعده لفعل قال له صاحبه اسكت لو فقدنا محمدا لم نر من هذا شيئا قال حذيفة ثم ان النبي صلى الله عليه وآله خرج الى الشام تاجرا فرجع وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بريدة المسجد فراى ابا بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فقال له ما ذا تريد ويحك يا ابا بكر ويا عمر فقال له مالك يا بريدة اجننت فقال لا والله ما جننت ولكن اين سلمك علي بامرة المؤمنين في يوم الغدير فقال يا بريدة ان الامر يحدث بعده الامر فانك غضبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يراه الغائب فقال لعل ما رايتما ما رايته ورسوله الا ان المدينة حرام علي ان اسكنها حتى اموت فخرج بريدة يعيد الى الشام ولم يرجع الى ان مات رضي الله عنه قال حذيفة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بنا بالمكتوبة وامرنا بالرحيل فسار رسول الله صلى الله عليه وآله يومه ذلك وليلة حتى اشرف على عقبة هرشى فتقدم القوم وساروا في ثنية العقبة وقد اخذ معهم دبابا فاطرحوها جميعا حجارة فدعا علي رسول الله صلى الله عليه وآله وعمار بن ياسر وامرهما ان اقودا بزمام الناقة وامرهما ان يسوقا حتى اذا صار ابي في راس العقبة ذعرت الناقة وكادت ان تزعج فصاح يا رسول الله صلى الله عليه وآله اسكتي يا مباركة فلعين عليك بابس قال حذيفة فوالله الذي لا اله الا هو لقد نطقت الناقة بلسان عربي مبين وقالت والله يا رسول الله صلى عليك لا زلت بين عبد وامة او رجل من رجل وانت على ظهري فما راى القوم ان الناقة لا تزعج فقدموا اليها ليقعوا بها بايديهم فجعلت تاخر وجوههم باسيافها وكانت ليلة مظلمة فتاخروا عنها وقد ايسوا مما يريده فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون بك مكروها قال يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة فقلت يا رسول الله الا تبعث اليهم من اصحابك يا تو برؤسهم فقال اكره ان اقول الناس دعا قوما الى دينه فما جابوه فقاتلهم حتى اذا ظفر بهم قتلهم وسبى نساءهم وذراريهم ولكن دعاهم فان الله يعلم بالمرصاد قال لهم فلان وفلان وسماهم لي بعددهم حتى عرفتهم ولقد كانوا غيبوا عني فقلت يا رسول الله من هؤلاء

فيم انا س كنت اكره ان يكونوا منهم فسكت عند ذلك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا حذيفة
اعتب ان اريك الذين سيتم لك باشخاصهم فقلت لعم فداك ابي وامي فقال ارفع راسك الى
القوم فرفعت طرفي فجعلهم وهم فوق الثنية فدعا الله تعالى فرددت بردة اضاء لها ما كان حولنا
حتى خلتها شعاعا بقدرة الله تعالى فنظرت الى القوم فوق الثنية فعرفتهم رجلا رجلا كما سماهم رسول الله
صلى الله عليه وآله فاذا هم اربعة عشر رجلا بسبعة من قريش وهم الاول والثاني والثالث وعلي
وابو عبيدة وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص ومعوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص و
خمسة من سائر الناس وهم ابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة والاوس بن الحدثان البصري وابو
الدرداء وابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثم اخذ ثامن العقبة فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله
وتوضأ واشتظر اصحابه حتى نزلوا واجتمعوا للصلوة الصبح فرأيت القوم قد رحلوا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله الى الصلوة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من الصلوة دعا ابا بكر وقال له سالتك فقلت على
العقبة الا ترتقم مكم احد ارادت ان تفتك برسول الله ناقته فقال يا رسول الله ما علمت لما رأيت
القوم قد لثمت واخيت بعضهم وبين عمر وبعضهم ان اذا فارقته وله يفارقني فسالتهم ان يتقدم الناس لاعلم
المكان فتقدمت معه والله يا رسول الله لقد صدقت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمر ما بالك
ساءك ابا بكر فقام فبرح الخفا قال والله ساسالته ولكنه سالني ذلك قال فاخبر رسول الله صلى الله عليه
وآله فتبسم ودعا علينا وقال لقد سالتك حين سالتني فكتمتني قال واخبرت بيني وبين عبد الرحمن فسالني
ان يتقدم الناس بحيث يأمن بعضنا بعضا فاجبته فقال لعبد الرحمن هو سالني ذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اما انت يا عثمان فحيث على الصراط ميطان الناس فاقمتهن بامرهم واما انت يا معبد بن
فاطمي قلبك للاسلام والسلام بريء منك ثم دعا طلحة وقال ما حملك على ان تتقدم الناس قال يا رسول
كان الموضع ضيقا فاردنا ان نتقدم الناس ونأمن بعضنا بعضا فقال لقد رسول الله صلى الله عليه وآله
اما انت يا طلحة فقد خسرت الدنيا والآخرة ثم اقبل على عمرو بن العاص فقال له سالتك فتقدمت الناس
قال استنضحني معوية فاجبته قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم انك تعلم فاقم وظلم وكرهم ثم دعا للمغيرة بن
شعبة فقال له سالتك فرأس الثانيين واما اسلامك فكان على ما فارقتك ثم سالك جرير ان اسأل النبي صلى الله

عليه وآله فبينما هو سايرا ذرأى ابو بكر وعمر وابو عبيدة بثنايا جون فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
مناديا ينادي بالا يجتمع ثلثة نفر من الناس ثنايا جون وارتقل رسول الله صلى الله عليه وآله من تلك العقبة
فلما نزل مترلا آخر راى سالم مولى ابي حذيفة ابا بكر وعمر وابا عبيدة يسايرون بعضهم بعضا فوقف عليهم
فقال ليس رسول الله صلى الله عليه وآله نهى ان يجتمع ثلثة نفر على سر والله لتخبرني او والله لخبرن عني يا انتم
عليه ايتن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا فرغنه ذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك عهد الله و
ميثاقه ان نحن اخبرناك بما نحن فيه فان احببت ان تدخل معنا دخلت وان كرهت كتمت علينا فقال
سالم ذلك لكم على فاعطاهم عهد الله وميثاقه فان نحن اخبرناك بما نحن فيه فان احببت ان ترحل
معنا دخلت وان كرهت كتمت علينا فقال سالم ذلك لكم علي فقال له ابو بكر اجتمعنا على ان نقاتل علي ان لا
نطيع عترة فلان عترة علينا من ولاية علي بن ابي طالب فقال لهم سالم انا والله اول من يحالفكم على هذا
الامر والله ما طلعت شمس على اهل بيت افضل الى من بني هاشم ولا في بني هاشم احد افضل الى
من علي بن ابي طالب فاصنعوا ما بدا لكم فاني واحد منكم فما قد وافى وقتهم ذلك ثم ذكروا قال حذيفة
ثم انهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم ساكتهم وسكم هذا تتناجون فيه فقالوا يا رسول الله ما
اقتبانا غير وقتنا هذا فنظر اليهم مليا ثم قال ورب السماء انهم ليعلمون ثم امر رسول الله صلى الله عليه وآله
بالرحيل حتى دخلوا المدينة فاجتمع القوم بها وكتبوا صحيفة على حسب ما تعاقدوا عليه من الكفر حتما ما
عليه رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الغدير في استخلاف علي عليه السلام وان الامر لابي بكر
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم من بعده لعمر بن الخطاب ثم من بعده الى من احد الرجلين ابو عبيدة
او سالم مولى ابي حذيفة وانهما فعلا ذلك لما كانا يريان من ضعف اصحاب العقبة وعشرة منهم
رجلا هذيم وهم سعيد بن العاص الاموي واسامة بن زيد والوليد بن ابي ربيعة وسعيد بن زيد بن نفيل
وابو سفيان بن حرب وسفيان بن عبد وابو حذيفة بن عتبة ومعاذ بن جبل وبشر بن سعد الانصاري
وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام الاسدي وصهيب بن سنان الرومي والعباس بن مرداس السلمي وبوطيع
بن اسد العبدي وقنفذ بن عمرو وسالم مولى ابي حذيفة وسعيد بن مالك وخالد بن مرثد ومروان
بن الحكم والاشعث بن قيس قال حذيفة حدثني اسماء بنت عميس زوجة ابي بكر ان القوم اجتمعوا في

فصل ص

دار ابي بكر وتواعدوا في ذلك واسر بعضهم جميع كلامهم فامر سعيد بن العاص ان يكتب على ما تعاقدوا
منهم ليقول بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملاء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
من المهاجرين والانصار الذين سجلوا في كتابه على لسان نبيه اتفقوا جميعا بعد ان اجتمعوا بآبائهم
آبائهم فكتبوا بهذه الصحيفة نظرا منهم للاسلام واهله ولعقد بني هم من جاء بعدهم اما بعد فان الله تبارك
وكرمه بعث محمدا صلى الله عليه وآله رسوله الى الناس كافة بهديه الذي ارتضاه لعباده وفاري ما
امر به حتى ذا اكمل الدين وبين الفرايض والسنن اختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما من جنبه
ان يتخلفت من بعده خليفة وانا جعل الاختيار الى المسلمين اختيارا لانفسهم من ولي امورهم
واساسته ان للمسلمين في رسول الله اسوة حسنة في ترك الاستخلاف فارضى عليه السلام ان يستخلف على الناس
احدا لكان يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ذلك دون سايرالمسلمين ولطلا يكون ذو بين اختيارا منه لاهل بيته
الغيبة ولذلك يقول الذي يستخلفون هذا لي ولعقبي الى يوم القيمة والذي يجب على المسلمين عند مضي كل خليفة
ان يجتمع اهل العلم والراي والفضل فيختاروا في امرهم من رأوه مستقلا لذلك فيه بديه وفضله ولهم ايام
وجعلوه القيم عليهم لاستدعاء فيما على اهل كل زمان من يصلح منهم لهذه المرتبة فان ادعى مدع من الناس في رسول
صلى الله عليه وآله استحقاق رتبه بعينه حيث نصبه الناس باسمه وشخصه فقد ابطل في دعواه والى عليه
سايرهذه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخالف الجماعة ان ادعى مدع ان خلوة رسول الله
وراثة لاهل بيته فقد ابطل واحال لان رسول الله قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان
ادعى مدع ان الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من جميع الناس وانما متصورة فيه وفي ولده لانا نتلو النبوة
فقد كذب لان عليا عليه السلام كان اصغر اصحابي كما تعلم يوم اقتدى بي وان ادعى مدع انه يستحق الخلافة
بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله فليس ذلك لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فمن رضي بما اجتمع عليه اصحاب رسول الله فقد اهتدى وعلى بالصواب ومن كره ذلك وخالف
امرهم فقد عاند جماعة المسلمين فلم تأتوه وان قاتل فقد صلع كلامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال اجتماع امتي حجة وان يد المسلمين يد واحدة على من سواهم وكتب سعيد بن العاص على اثنتين
من اثبت اسمه ونسب ذيل هذه الصحيفة في اليوم سنة احدى عشرة من الهجرة ثم انهم دفنوها الى ابي

الجراح وامروه ان يدفنها في الكعبة فلم تزل مدفونة حتى توفي عمر فاخرجها وهي التي تناولها امير المؤمنين
عليه السلام يوم وفاة عمر فوقعت بيده متقلبا بيده وقال صاحب الذي لا يعجبه بنا المستعجي
قال حذيفة فلما فرغ من ذلك انوار رسول الله صلى الله عليه وآله بوجهه وقال نخ نخ لك يا اخي ولصاحبك
امين فورب في بنيه لاثبتنه على باطلهم ثم قرأ فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولقد اصبح نفر من اصحابي يلامون
في فعلهم يريدون مني ان اكذب على ما كتبوا صحيفتهم وعملوه في الكعبة ولولا ان اعداء امرائي بالاعراض عنهم
لامرتهم بالعنيه لعنة تمتم وخربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأيت هؤلاء النفر قد استقام الرعدة
فلم يملك احد منهم وجهه ولم يخف على كل من حضر مع رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار
ان رسول الله اباهم عنى قال حذيفة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة نزل عند
ام سلمة بنت ابي امية واقام عندها شهرا لا يرى من الاسواء فشكت عايشة وحفصة الى ابويهما ذلك
فقالا انا لا نعلم سبب تاخره عنكما فاعطيا اليه وتلطفا به حتى تسالاه عما في نفسه فعلت عايشة
ولم تخرج حفصة من بيتها فوجدت عنده امير المؤمنين عليا عليه السلام فلما رآها قال ساجد لك يا حميرا
قالت يا رسول الله انكرت فخالفك عن مسترك بها والدة فانا العوذ بالله من سخطه قال لو كان
لا مركما لوالين لما انتهرت مرا اوصيتك لبيتا ولعمة بكلت واهلكت جماعة من الناس ثم رجعا وسالا
فقال لها جمع لي الهوى يعني مناه فجعلني فلما جلس قال لهن اسمعن ما يقول لك هذا واشار الى
علي عليه السلام فانه اخي ووصيي وخليفتي على امتي ووارث علمي والقايم بديني من بعدي فاطعنه
فيما بأركن ولا تعصينه فتعطبن على يديه ويكون مثواكن النار ثم قال يا علي اوصيك لبيتي فاسكن
ما طعن الله واطعنك وارهن بارك وابنتي عايشة بتك وخل سبيلي مني ان عصيتك فقال
امير المؤمنين عليه السلام يا رسول الله اعوذ بك من فساد ومن التصنع والوهن وقلة الراي فقال النبي صلى الله
عليه وآله ارفق لهن مني كان الرفق لهن امثل فمن عصتك منهن فطلقها مني برية من الله ورسوله
في الدنيا والآخرة فسكتن النساء كلهن وتكلمت عايشة فقالت يا رسول الله ما كنت تأمرنا بامر فتخالفه

فصل ص

الى ما سواه فقال لها يا حيرا فقد خالفت امري في حبوبي اشد المخالفة والحقا لعين فوقل هذا وتعصبي بعدي والحق حيث مزجة قد تعدّ لك الغيبة من سفهاء الناس فتنالك فيه وانت ظالمة ولتجدنّ في آخر ذلك كذاب الطوس ثم قال ابن قن قاد بقرقن الى هو تكن قاد قرقن وكان عليه السلام كثيرا ما يدعى احدها بالآخر فسبقت وهجم على الافتراء بعين زينب وبجذيم من الفتنة بعده وعمائة وصيحة قال ثم انه عليه السلام تحقق من دخول اجلد فخاف توثب المنافقين على الامر بمنع جميع الطلقاء والمتأقفين الولاية ومن ذلك على بها الامر فكانوا الف رجل فعقد لاسامة بن زيد مولاه الراية واقره على امرة المهاجرين والانصار ومنه بالمخرج بهم الى الوجه الذي قتل ابوه فيه من بلاد الروم كليلة يبقى في المدينة بعده فانه من يطمع في الامارة فيستتم الامر المؤمنين عليه السلام قلما يزعد هناك متاريخ فاسر اسامة وعسكر على اميال من المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله يحث الناس على الخروج الى اسامة والسير بعده فبينما كذلك اذ عرض للمرض الذي توفي فيه فلما احتبى بالارض اخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام وتبعه جماعة من المهاجرين والانصار وقال اني ادريت بالامر استقعدنا كالابل البقيع فلما جاءهم قال السلام عليكم يا اهل القبور لتهنكم ما اصبحتم فيه ما اصبح فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها آخرها فاستقدم لم كتابا ثم اقبل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا اخي ان جبرئيل عليه السلام كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي في العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم قال يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة خالدا فيها فداء لك ابي وامي فتمسك بالدين وتشمر فيه فانه لا يراه احد الا كأحد هاد الى مزله فكانت ثلثة ايام موعوكا ثم خرج الى المسجد معتمدا على امير المؤمنين عليه السلام حتى صعد المنبر فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس قد حانت مني لفتات من بين اظهركم فمن كان لي عندي عدة فليأتني فأنا بعدته ومن كان لي عندي دين فليعرض لي به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك عدة ثلثة دراهم وجبت فوعدني ان تعطيني ثلثة دراهم فقال له اعطها يا فضل فاعطاها ثم قال يا معاشر الناس ان الفقر اليّ من الله ومن احد منكم وانا حي فاسألوني قبل ان تفقدوني فلن تروا بعد يومكم هذا مثلي ابدا ثم نزل وصلى بالناس صلوة خفيفة ودخل بيته وكان بث لم يسل خارجا حتى عاد بث وسأل ان ينقل الى البيت الذي

فيه فاشتد البأ وجاءت الانصار من عند فاحدقوا بالباب فقالوا للغلام استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الغلام انه مغشي عليه فيما هو كذلك ثم افاق عليه السلام من غشيته فسمع البكاء فقال ما هذا فقالوا الانصار فقال ائذن لهم فان من ابغى بيتي فقد ابغى الله والعباس فدخلوا وخرج مشتملا عليهما واستند الى جذوع مسجده واجتمع الناس حوله فحمد الله واثنى عليه وقال معاشر الناس اني لم ابث فيكم فظ الا خلفت تركة ودق خلقت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فمن حفظهما حفظه الله ومن ضيعهما ضيعه الله الا وان الانصار كرشي وعيبتي التي آوي اليها او صيكم بقبول الله والاحسان الى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم وجهل الناس من أبى في جيش اسامة يعود من رسول الله صلى الله عليه وآله دعا اسامة بن زيد وقال له سر على بركة الله حيث امرتك بن امرتك عليه وكان فداءه على جماعة من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وغيرهم وامره ان يغير على قرية ابني فلسطين وهو الموضع الذي قتل فيه ابوه زيد فقال اسامة بأبي انت وامي يا رسول الله أتأمرني في المقام عندك حتى يفيئ الله فأني متى خرجت واتت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة فقال لم افقدني يا اسامة الى ما امرتك فان المفقود عن المهاد لا يجب فخرج اسامة بمن معه ذلك فعسكر على راس فرسخ من المدينة ونادى مناديا رسول الله صلى الله عليه وآله الا لا يتخلف عن اسامة احد من امرته عليه قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ان الناس على الخروج امر قيس بن عباده وكان سيافا لرسول الله والحباب بن المنذر ان يمرا بقي حماعة من الانصار وان يرتحل القوم الى عسكرهم فامرهم قيس واصابه حتى الحقوهم بالعسكر وقالا له ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر برتحيل القوم الى عسكرهم فامرهم قيس واصابه حتى الحقوهم بالعسكر وقالا له ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر برتحيل القوم الى عسكرهم فامرهم قيس واصابه حتى الحقوهم بالعسكر وقالا له اسامة فانصرف قيس وعين معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله واهله فبينما القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان القوم غير سائرين فقالوا ان ابو بكر وعمر وابو عبيدة فحوا اسامة وقالوا ان توجب وتخلي المدينة ومن اخرج من قال احد الى المقام بها فقال اسامة وما ذاك قالوا ان رسول الله فذلك به الموت والله لئن خلينا المدينة ليليين الا مر علي بن ابي طالب وما وجدنا بفراق هذا الوجه العبد الا لتخلي المدينة لعلي بن ابي طالب وبسنته فلما جميع ما ابرمتاه فان فرجع القوم

ثم يخرجون الى سعد بن عبادة يعودونه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله

الى المنزل الاول فاقاموا وبعثوا رسولا يتعرف لهم الخبر وعلة رسول الله فان الرسول الى عايشة وسألها عن ذلك مرارا فقالت لا ادري الى ابي بكر وعمر وقيل لها ان رسول الله قد ثقل حالا وزادت مرضه فلما رجع احد منهم كره انا اخبركم لغير وقتا بعد وقت فلما اشتدت علة رجعت عايشة صبيب الروحي فقالت له اذهب الى ابي بكر وعمر واعلمها ان رسول الله في حال الياس وقل لهما يدخل هو وعمر وابو عبيدة بالليل فاتاهم صبيب فاعلمهم رسالة عايشة فاخذوه بيده وادخلوه على اسامة واخبروه بما ارسلت عايشة به صبيب واستاذنوه في الدخول فامرهم فقال لا يعلمن بكم احد فان حولي رسول الله رجعة الى عسكرهم فان فيني غير فولي ذلك فتدخل فيما دخل فيه الناس فدخل ابو بكر وعمر وابو عبيدة ليلا الى المدينة ورسول الله مغشي عليه فلما افاق قال واله لنتظرن في المدينة هذه الليلة شر عظيم فقيل وما هو يا رسول الله قال الذين امرتهم بالخروج في جيش اسامة رجع منهم اناس الى المدينة محالفين لامري الا واني الى الله منهم بريء وهم بحكم الله واجيش اسامة نفذ واجيش اسامة لعن الله من تخلف عنه حق قالها ثلثا قال وكان علي عليه السلام والفضل بن عباس لا يفارقانه في مرضه تلك الليلة وكان بلال يؤذن بالصلوة بان في وقت كل فريضة الى ان اتى صلى الله عليه وآله فنبهوا الصلوة يا رسول الله فان قد رسول الله صلى الله عليه وآله علي الخروج خرج وصلى بالناس وان امر علي بن ابي طالب ان يصلي بهم فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلة التي قدم فيها القوم الى المدينة اتاه بلال يؤذنه بالصلوة فوجده قد ثقل عن الخروج فنادى الصلوة رحمك الله فاذن بناره وراسه في حجر علي عليه السلام فقال ليصل بالناس ابعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عايشة اقرءوا ابو بكر يصلي بهم فقالت حفصة امر بها عمر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامها وراى حرجين كل واحدة على قدم الهما قال اخفين ثم اغمي عليه فقالت عايشة لبلال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اغمي عليه وراسه في حجر علي فلا نعلم متى يفيق فامروا ابو بكر ليصلي بالناس فظن بلال ان ذلك عن امر رسول الله فقال بلال للناس قد موا ابا بكر وكان ابو بكر وعمر ومن معهما قد دخلوا فارسلت عايشة صبيبا الروحي الى ابي بكر اني قد امرت بلالا ان يقول الناس صلوا ليصلوة الى بكر فتقدم حتى دنا بث سلوا بلالا عن قال فتقدم ابو بكر الى المحراب فلما كبر افاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشيته فسمع التكبير

فقال لعلي من يصلي بالناس يا علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اسند وفي الخروجوني الى المسجد فقد نزلت والله في الاسلام فتنة ليست بدنية فأنظر الى عايشة وحفصة نظر الغضب وقال لهن اما انكن كصويحبات يوسف يريبهن الشان صويحبات يوسف فذكرن يوسف حيث كذبن علي رسول الله صلى الله عليه وآله لغوهن لسوال ان رسول الله مشغول بنفسه ويعلي لا يقدر على مفارقته فمر ابا بكر يصلي بالناس ثم خرج صلى الله عليه وآله وهو معصب الراس يتهادا بين علي والفضل بن العباس ورجلاه يخطان في الارض من الضعف فلما راى المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد عليه تلك الحالة استعظموا ذلك فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى ابا بكر عن المحراب وصلى بالناس جالسا وبلال وعلى يسمع الناس التكبير حتى اكمل رسول الله صلى الله عليه وآله صلوته ثم التفت فلم ير ابا بكر فقال ايها الناس لا تعجلوا من ابن ابي قحافة واصحابه انفذتهم بعثت يا اسامة الى الوجه الذي وجهتهم له فرجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة لا وان الله اركسهم فيها عن حوابي الى النار فقام وهو منهزم حتى اجلسوه على اذن مرقاة منه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال الا ايها الناس اني خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فاما ان بينا فاحسنا تربيتي فاحسنوا تربيتهم واما ولا تتقدموا اهل بيتي فتمرقوا ولا تتاخروا عنهم فترهقوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم الا انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة الى ان قد بلغت ما امرت به ونصحت لكم ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ثم قام ودخل حجرته ثم ان صلى الله عليه وآله بعث من استخلاه ابا بكر وعمر ومن كان يحبب فقال لهم اكرهكم ان تفذوا جيش اسامة فقال ابو بكر بلى يا رسول الله قال فلم تاخرتم عن امري فقال ابو بكر اني كنت خرجت ثم جئت لاحد دليك عليه قال لعمري لم خرجت اني احب ان اسمع خبرك فكان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انفذ وا جيش اسامة لعن الله من تاخر عنه ثم اغمي عليه فاطبقه ساعة من الصب والاست على ناس من امره فبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ثم افاق صلى الله عليه وآله فنظر اليهم وقال انوني بدواة وبياض كتب لكم كتابا

يا رسول الله ان عايشة وحفصة امرتا بلالا ان يامرا ابا بكر ان يصلي بالناس فقال

لن تصلوا بعدي ايها الحي عليه فقام بعض من حضر الباب بالدراة والسياط فقال لهم راجع فان النبي
يبحر ثم ركبوا وهم بهم فقال بعضهم اطيعوا رسول الله فاتوا بالدراة والمكث وقال بعضهم اطيعوا اخر وقال
اخرون انا عدة وانا اليد راجعون الى اشعثنا من مخالفتنا رسول الله صلى الله عليه فلما افاق النبي صلى الله
عليه وآله قال لبعض من حضر هاتوا بالدراة والمكث يا رسول الله فقال اجعلا في قلم لا وكلكم
اوصكم باهل بيتي خيرا واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا قال الراوي وبعث عند رسول الله صلى الله عليه وآله
علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب اهل بيته فقال العباس يا رسول الله ان يكن هذا الامر فينا سستر
فيك يا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انتم المستضعفون من بعدي وصحت فنهضوا
وهم يكون وفيا يوصي النبي صلى الله عليه وآله قال خرج واس عنده قال لهم ردوا علي علي بن ابي طالب وقي
العباس فلما حضرا قال للعباس يا عم تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني قال العباس يا ابن اخي ذلك
شيخ كبير ذو عيال كثير وانت يا بني ترجو حياتي وكرمي وعليك وعدا لا يخفى بعد موتي فاقبل يرحمك
علي امير المؤمنين علي عليه السلام وقال يا عم تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني وتقوم بامرا هلي
من بعدي قال امير المؤمنين علي عليه السلام نعم يا رسول الله فذاك ابي وامي فقال لرسول الله صلى الله
عليه وآله ادن مني فدنا منه فضمه النبي صلى الله عليه وآله الى صدره وقبل ما بين عينيه وتفاءل وبكى
كلهم فخرج خادم من اصحابه وقال له خذ هذا وضعه في بيتك ودعا بسبعة دراهم وامره
وفرسه وثيابه وبغلته والتي حصانه التي كان يشهد عليها فلما ان ذهب اذا بليس قد اقبل وخرج الى الباب فدفع
ذلك كله جملة اليه وقال له امض بسلام بركة الله الى منزلك قال الراوي واستاذن ابن عباس على
رسول الله صلى الله عليه وآله فاذن له فدخل وجلس عليه قال يا ابن عباس انت واقي يا رسول الله قد دنا اجلك
فقال نعم يا ابن عباس فقال يا رسول الله صلى الله عليك فما تامرني به قال يا ابن عباس خالف من
خالف عليا ولا تكونن لهم ظهيرا ولا وليا قال لابن عباس يا رسول الله فلم لا تامر الناس بترك خلافه
فبكى عليه السلام حتى علي عليه فلما افاق قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي والذي بعثني
بالحق نبيا لا يخرج احد من خالفه من الدنيا والكفر لا يرده حتى يبتليه الله بما ساء من ظهره يا ابن عباس

فصل

اذا اردت ان تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقة علي بن ابي طالب وسل بعده حيث ما سال وارض به
اماما وعادمن عاداه ووال من والاه يا ابن عباس احذ ان يدخلك في شك فان الشك في علي كفر بالله
ثم دخل عليه اصحابه بعود وه فلما اجتمعوا ذكرهم كيفية غسله وتكفينه والصلوة عليه ووصى بذلك
امير المؤمنين علي عليه السلام ثم جمع الناس وحمد الله واثنى عليه ووصاهم باليمين وطلب من لم يقتل
منه ثم وصى اصحابه بالمحسنات ونهاهم عن الاقتراب بعترته وحذرهم فاخذ الراوي يعزي علي بن ابي طالب
عليه السلام ان يغمضه على فراشه وقام القوم وقد ايسوا منه فلما كان من الغد جلب الناس عنده وكان علي
عليه السلام لا يفارقه فخرج علي عليه السلام لحاجة ودخل عليه نساؤه فقالن رسول الله صلى الله عليه وآله في
عليا فقال لك واجد ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت عائشة ادعوا لنا بكرا فنهى فلما نظر اليه اعرض بوجهه عنه
فقام ابو بكر وقال لو كان لك حاجة لاقضى بها الي فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وآله ادعوا لي اخي
فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما رآه اعرض بوجهه عنه فانصرف وقال لو كان لك حاجة لاقضى بها الي
فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وآله ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة ادعوا لعليا فاقبل يرحمه
فنهى فلما رآه ادنى اليه فاكب عليه من قدر ثيابه فناجيا ثم قام علي عليه السلام ناحية فقال له ان
بعد ذلك ما تاتي او عن اليك رسول الله قال لعلي الف باب من العلم يفتح لي في كل باب الف باب و
اوصاني بما انا عامل به ان شاء الله ثم استاذنت عليه ام سلمة فقال لها ادع لي حبيبتي وقرة عيني
وثمرة فؤادي فاطمة المظلومة بعدي فدخلت فاعشبها وضمها الى صدره وكلمها وناجيا واخبرها بما هنا او ليتهم هل
لهوقا به دعا له بها وقبلها وشمها واخبرها بما سيفعل بها ويقتلن ظلما ولعن قاتلها ثم استاذن عليه
ملك الموت وقال يستاذن اليك ملك لم يستاذن احدا قبلك وهو يبشرك السلام ويخبرك بموتك فان اجبته
حتى يرجع جبرئيل ويستاذن فخرج من عنده فجاء جبرئيل فقال يا محمد ان ربك اليك مشتاق وما استاذن
ملك الموت على احد قبلك ولا استاذن على احد بعدك فقال ان ملك الموت فعل ما امرت به فان قبضني امرني ان
ارجع الى الدنيا فقال الذي ترى يا حبيبي فقال جبرئيل يا محمد ولله لاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى لقاء ربك فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد رضيت بقضاء ربي جئني يا حبيبي جبرئيل حتى
يرسل ملك الموت فما كان الا ساعة حتى رسل ملك الموت فقال له النبي ما عسى لما امرت فقال جبرئيل يا محمد

فصل

هذا آخر يوم اهبط فيه الى الدنيا فقال له يا حبيبي جبرئيل ادن مني فدنا منه فكان جبرئيل بين يديه ويكاتيل
عن شماله وملك الموت قابض لروحه المقدسة ثم قال لجبرئيل عليه السلام ازن مني يا اخي فقد جاء احراله
فدنا منه حتى اذا خلصت ثيابه الذي يلي وضع عليه السلام فاه في اذنه فنشا حيا وطويا حتى رجعت نفسه الطيبة
ويطهرت حنكه الشريفة ثم ان عليا عليه السلام استقبل جبرئيل واعاد على ذلك الفضل بن العباس وفات
اكثر الناس الصلوة عليه وما عهزوا فيه واشتغلوا بالخلافة في سقيفة بني ساعدة واختار ابو بكر الرئاسة لعلمه
انه لو تزا عن طلب الخلافة حتى يفرغ امير المؤمنين علي عليه السلام من تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل ان يحكموا الامر فلم يستتم ما يريدون فسبقوا الى ولاية الامر وذلك لاختلاف الانصار فيما بينهم وكراهية
الطلقاء والمنافقين والمولفة قلوبهم لامير المؤمنين علي عليه السلام وعلموان تاخر الامر حتى يفرغ بنو هاشم من تجهيز
رسول الله صلى الله عليه وآله استقر الامر في مزاولة امير المؤمنين عليه السلام فيخيبوا مما املوه فلذلك استبقوا
الى طلب الخلافة قال الراوي وحباء الى ابي بكر وعمر ان الانصار قد اجتمعوا في طلب الخلافة وقد اجتمعوا
وقد اصحوا عليها في سقيفة بني ساعدة فمضيا مسرعين نحوهم فشعبهما ابو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة
في السقيفة خلق كثير من الانصار والمنافقين والطلقاء والمولفة قلوبهم وسعد بن عبادة مريض بينهم فقال بعضهم
لابي بكر فقال ابو بكر في آخر كلامه للانصار انا وعمر نرضى لكم ابا عبيدة بن الجراح او عمر بن الخطاب فقال لا نختار
غيرك ان يتغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فمنا امير ومنكم امير فقال ابو بكر بعد ان سبح الله
بقوله فخص الله المهاجرين بتصديقهم رسوله وكابدوا والمواساة والصبر على الاذى وهم اول من عبد الله في
الارض وآمن بالله ورسوله وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بهذا الامر من بعده وفيهم معدن سكان رسول
صلى الله عليه وآله كانوا منه من قديمه والمهاجرين كانوا منكم معشر الانصار لا ينكر فضلكم ومنكم اعداء الانصار الحسنة وكان
لرسوله وجعل اليكم مهاجرة فليس احد من الناس بعد المهاجرين كالانصار فقال الحباب بن المنذر لا انصاري يا معشر الانصار املكوا على ايديكم فانما الناس في فيئكم وتحت
ظلالكم ولن يجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن رايكم وان ابى هؤلاء تاميركم فمنا امير ومنهم امير فلسنا نرضى
بنامير هم علينا ولكنا نمنع ودون ان يكون منا امير ومنكم امير فقال عمر بن الخطاب هيهات لا يجتمع سيفان
في غمد واحد اما ان ترضى العرب ان تاتمر بنبيها من غيرها ولكن العرب لا تمنع ان يولى امرها من كانت النبوة

فيهم وهم امراء والحجوب المرازبة ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان المبين فانا نزعنا سلطان
محمد
ونحن اولياؤه وعشيرته الا مبدل بنا طوا مجانف لاثم متورط في الهلكة فحسب الفتنة فنام الحباب الفتنة
ثائرة وقال معاشر الانصار امسكوا على ايديكم ولا تضعوا امرا تخالفون فيه واصحابه فيه هو ابنصيبكم
من هذا الامر فان ابوا ان يكون منا امير ومنهم امير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم وانتم اولى الناس
به منهم فقد دان بامركم من لم يكن يدين بفيئكم وانا حذيلها المحكك وعذيقها المرجب الا ايدون احد
قولي لا حضرت احدا بالسيف ولئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذا يقتلك الله فقال الحباب
بل اياك يقتل قال عمر ولما كان للحباب هو الذي يجتنى لكن لي معه كلام وكان قد خرجت بيني وبين
صاحبه في جنوة رسول الله صلى الله عليه وآله فنهاني رسول الله عن مثل هذه فقال عمر لابي عبيدة
تكلم فقام ابو عبيدة وتكلم فاثنى على الانصار وذكر فضائلهم وكان بين سعد سيد الاوس وبين الخزرج حتى
الخزرج على تامير سيدهم سعد بن عبادة حسده وسعى في افشاء ذكره فلما رجل فضى بنا بير قريش وحث الناس على
تامير هم فقال ابو بكر هذا عمر وهذا ابو عبيدة وشيخا قريش فابرزا احدهما فقال عمر ابو عبيدة ما يمنعني ان
تبايعه وانت اقدمنا اسلاما وثاني اثنين اذهما في الغار فانت احق بهذا الامر منا قد ذلك بنا بعيك
فقال بشير بن سعد وانا لكما فارات كالاوس صنع سيدها بيشرا كبا بالبيعة على ابي بكر وتكاثروا على
ذلك وتزاحموا عليه وحملوا ابو عبيدة بن الجراح وهو بهم على فراشه ومريض قال قتلتموني
قال قد اقتلوا سعدا قتله الله قال قوت قيس بن سعد واخذ بلحية سعد وقال والله يا ابن ضهاك لاردن
اليك في الماء الجباب لو حركت منه شعرة لما رجعت في وجهك واخذ فقال ابو بكر مهلا يا عمر
فان الرفق في الجزء افضل فقال سعد يا ابن ضهاك اللحية وكانت جدة لعمر اما والله لولا في قوة
على الرد لسمعت مني في سكلما تهوى لك واصحابك ولا خلفتم لعوده كنتم فيهم اذنا با اذلة يا بين
غير مشورة منا فلما اجتمع امر على الله وخافتم رسوله يا آل عمر اجملوا من كان الفتنة فخلى قال قال
راوي فلما بويع لابي بكر جاء رجل الى امير المؤمنين علي عليه السلام وهو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه
وآله بمجامعة فقال يا امير المؤمنين ان العود مرقد بايعوا ابا بكر وانفذت الانصار باختلافهم وبدار الطلقا
بالعقد لابي بكر نحو فامن ادراكم الامر فوضع علي عليه السلام طرف المجمعة في الارض ثم قرا بسم الله الرحمن
الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا الي ليقولوا امنا وهم لا يفتنون الى قوله وانفوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا

فصل

فصل

منكم خاصة قال الراوي ثم جاء ابو سفيان بعد ان بايع ابا بكر الى باب رسول الله صلى الله عليه وآله
يوارون النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام واصحابه وبنو هاشم فوقف على الباب وقال يا بني هاشم
وعلي عليه السلام واصحابه وبنو هاشم لا يطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة واعدي بن
كعب الا فيكم والكم دليس لها الا ابو حسن اشد بباكث حاميه فانث بالامر الذي يرتجى منكم
ثم نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل ابن الرعول
ورجالهم اما والله لو شئتم لاسألن فيها خيلا ورجالا واميرالمؤمنين عليه السلام من داخل البيت يجيبه يا اثاثين
قوا الله وارتدوا الله بتوك هذا وسارت كيدا لاسلام واهله وعن مثل هذا نهى رسول الله صلى الله عليه
وآله وان الله تعالى يجازي كل نفس بما كسبت ثم انه استعبر وبكى وناداي واحمزاه واحبيب الله
لغسلك الدماء يا رسول الله قال وبكت فاطمة عليها السلام وجميع بني هاشم ثم قال انا لله وانا اليه
راجعون ثم اشار بيده فسكتوا وانشا عليه السلام يقول رب امر صاقت النفس لجاجه من خلق الناس
فرج لا كمن من وجه روح آيس رتيا فقد فرجت تلك الريح هذا الرجيب سلمان جاء والله بروح و
فرج قال الراوي وبايع الناس ابا بكر من الانصار ومن حضر السقيفة من المهاجرين وغيرهم وكان
امير المؤمنين عليه السلام مشغولا بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله لدفنه لا ان وراه قد
الا صلى عليه هو ومن حضر المسجد من لم يحضر السقيفة فبات اكثر الناس من حضر السقيفة الصلوة عليه
فلما فرغ امير المؤمنين عليه السلام من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج الى المسجد وجلس
حزينا كئيبا على فراق رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمع حوله بنو هاشم ومعه الزبير وجلس عثمان
ناحية واجتمع معه بنو امية واجتمع بنو زهرة الى عبد الرحمن بن عوف فبينما هم كذلك اذ اقبل ابو بكر
ومعه اسقاب الانصار في السقيفة وهم عمر وابو عبيدة والمغيرة وخالد وطرفهم فقال لهم مالكم
زكم كيف شئتم قوموا بنا يعوا ابا بكر فقد بايعه الناس فقام عثمان ومن معه من بني امية وعبد الرحمن
ومن معه من بني زهرة فبايعوا ابا بكر وانصرف علي ومن معه من بني هاشم واصحابه وهو اليد
جلوا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يبتاورون في امرهم وما يصنعون وهو عليه السلام
يوصيهم بالصبر والاحتمال والثناء يقول ساصبر حتى يتجلى كل غمة وبان باختيار فتى البيت الحجة
ولئن لبث العهد ان كنت ايسا من الله ان دارت على الدوائر قال الراوي فلما بايع عثمان وبنو زهرة
وعبد الرحمن وبنو زهرة ابا بكر عرج الى المنبر فرقى فوقى حتى دفع دون موقف رسول الله صلى الله

فصل

والاثر رقاة فاستقر قراره حتى دخل شيخ كبير عليه جبة من صوف وبين عينيه مثل ركبة البعير من
اثر السجود كان الناس يرمقونه بابصارهم فلم يزل يجتلي الناس حتى راى المنبر وقال السلام عليك
يا خليفة رسول الله وتنحى واليه وصاقه ثم قال على رسلكم اني اريتي حتى راتيك في هذا
المكان ثم ولى راجعا وخرج من المسجد والناس ينظرون اليه وما فيهم احد يعرفه فلما خرج من المسجد
رفع رجليه وكسح بيادبره وقال هذا يوم كيوم آدم وانا ابو مرة فغر فوا اللعين لعنه الله قال الراوي
فلما مر بني بالمسجد احد الا بايع ابا بكر غير علي بن ابي طالب وبني هاشم والزبير قبل عمر بن الخطاب
واسيد بن الحصين وسلمة بن سلامة وعبد بن سلمة الانصاري وغيرهم فلما رأى علي بن ابي طالب عليه السلام
وهو وبنو هاشم مجتمعين عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال لابي عمر بايعوا ابا بكر فقد
بايعه الناس فوثب الزبير الى سيفه فسله وقال لا والله حتى نجاهد في سبيل الله فقال عمر
كما صاحبه عليكم بالكلب فاكفوناشره فبادر اليه سلمة فاخذ السيف من يده
فاخذه عمر وضرب به الارض حتى انكسر ثم اخذ بيد الزبير فاقامه وقال له ما شاء الله كنت
الى ابي بكر فلما نظر وقال لهم عمر بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس وابن عمه فما بال عمه
ان عبد المطلب ان بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الغدير لابن عمه في اعناقكم قبل
هذا ثم انشاء العباس يقول ما كنت احسب ان الامر ينصرف عن هاشم ثم مناف ابي حسن الباس
اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالكتاب والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومعه من جبرئيل وميكائيل
لي الغسل والكفن من فيه ساني جميع الناس كلهم وليس في الناس سابقه من حسن من ذا الذي
ردكم عنه فنعرفه هاان بعتكم من اعظم الفخر قال عمر كابد من بعتك يا عباس ومن معك
وايم الله لئن ابهم تحملا ولتكم بالسيف قال فلم يكن يومئذ على عمر احد من المهاجرين والانصار فلما
رات بنو هاشم من المهاجرين والانصار الوهن والخذلان قاموا فبايعوا باجمعهم حتى ام بني فوق
المسجد من بني هاشم غير علي عليه السلام فقال لو اني بايع ابا بكر فقال لهم والله انا احق بهذا الامر من
ابي بكر وانتم والله اولى بالبيعة لي لانتم هذا لكم من الانصار باحتجاجكم عليهم بالقرابة من الرسول
ثم تاخذونه منا اهل البيت غصبا ومنه وانا بكم السلم فلم ار لانصاركم اولى بهذا الامر منهم لكم ان من

١٥٨

رسول الله صلى الله عليه وآله فاطعكم المقادة وسلوا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بما احتج به
فان كانت الخلافة في قريش فانا احق قريش بها وان كنتم في قريش فالانصار على دعواهم وانا لهذه
احق بها من جميع الناس ولاني اولى برسول الله حيا وميتا وانا وصيه ووزيره ووارثه وستودع
سره وخليفة عدله وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم واول من آمن بالله ورسوله وصدقه فلا يحكم
بدعي جهلا والمشركين واشدكم مكافحة في قتال الكافرين واعرفكم بالكتاب والسنة وافهمكم بالدين وافضلكم
في الاحكام واعلمكم بعواقب الامور واوريكم لسانا والبنكم جنانا وارجحكم للرسول الله صلى الله
عليه وآله سوءة ورحمى فعلى ما تنازعوني في هذا الامر انصفوني ان كنتم تخافون الله على انفسكم واعرفوا
لنا من الحق مثل ما عرفته لكم الانصار ولا فنبوء بالظلم والعدوان وانتم تعلمون محمد النبي امني وابن عمي
وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يضحي ويمسي بطير مع الملائكة ابن امي وبنت عمي سكني وعرسي موطد
لحمها بحبي ودمي وسبطي احمد ولداي منها فلكم لحمهم كلحمي ودمهم كدمي انا السلم الذي لا تنكروه ويومي كربة ويوم
سلمي سبقتكم الى الاسلام فطرا وقمرا بالغا في بطن امي وصليت الصلوة وكنت طفلا صغيرا ما بلغت
ثم ويل له اوان حلمي فاوجب لي ولاية عليكم رسول الله بوصاية بي نويل ثم ويل لمن يرد الفيئة وهو خصمي قال
الراوي والمحب وضج ناس كثير بعضهم الى بعض كالجبال وقالوا صدقت يا امير المؤمنين فقال
عمر مالك يا ابا الحسن لك باهل بيتك اسوة فقال عليه السلام استلوهم قال فاتبعه القوم من بني
هاشم وقالوا والله ساسعتنا كم تجني علي علي بن ابي طالب ومعاذ الله ان نقول انا نؤاذيه في السوى الى
الاسلام والجزع عن الاوطان ولجهاد في سبيل الله والحمل من رسول الله والوصية اليه والوراثة له
والعلم الغريب الذي استودعه فقال عمر يا ابا الحسن لست بتوك حتى تبايع ابا بكر فقال علي
عليه السلام اجلب حبلك لك شعره الله ذله اليوم يريد بها على غدا والله لا اقبل منك ولا افعل
بقالتك ولا ابايع ابا فقال ابو بكر حلوا يا ابا الحسن ما نريد عليك ولا نكرهك فقام ابو عبيدة الجراح
فقال يا ابن العم لست من اهذه بقتك ولا باهل بيتك ولا ناز بهذا ولا نصرك لدين الله
وانت اولى بهذا الامر من يزيك وكذلك حدث السن وابو بكر شيخ كبير من مشايخ قومك وهو
احمل للثقل بهذا الامر منك وهو مضطلع بما فيه فاسمع واطع فان عمرك الله سلمنا بهذا الامر اليك

ولا يختلف عليك فيه اثنان وانت به خليق وله حقيق وانا تبعث الفتنة قبل وانها فقد عرفت
ما في صدور الناس من الضغائن عليك لقتل من قتلت من عشائرهم فلا يدخلك هذا الامر ايا فقال
علي عليه السلام انا فلله وانا اليه راجعون ثم استعبر وبكى وقام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله
فاكب عليه يبكي على ملطمة من الاسف والاسى وهو يقول ما اسرع ما فتك يا اخي وابن عمي بذمة رسول الله
ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما استتم الامر لابي بكر صعد المنبر وقام خطيبا فحمد
الله من الصحابة اثنى عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة من الانصار فاما المهاجرون فخالد بن
سعيد بن العاص الاموي وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر
وابو بريدة الاسلمي واما الانصار فابو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف واخوه عثمان بن حنيف
وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابو ايوب الانصاري وابي بن كعب فذكروه ما قاله رسول الله
صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام في يوم الغدير وما كان من النص عليه بامرة المؤمنين
فقال ابو بكر ايها الناس اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم فقام اليه عمر بن الخطاب وقال له
والله لا اقالناك ولا يلي هذا الامر احد غيرك قال فلما كان من الغد دخل امير المؤمنين عليه السلام
المسجد فاذا هو بجمع من المهاجرين والانصار فسلم عليهم ثم قال الله الله يا معاشر المهاجرين
والانصار لا تنسوا عهدكم بنبيكم الكم في حقي يوم الغدير وغيره وما كنتم حولوا سلطان محمد عن داره و
قعره الى دوركم فتعرضوا سلطانكم ولا تاتوا فعونا اهل البيت عن حقنا ومقامنا فوالله يا معاشر الجمع
ان الله تعالى قضى وحكم وعلم فيه صلى الله عليه وآله وانتم تعلمون انا اهل بيت النبوة ومنبع
الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم واهل بيت الوحي احق بهذا الامر منكم فان قاربتم فلنا
الله الغفيته في دين الله المنصوص عليه بوحي الله المطلع بامر الرعية من حجة رسول الله لا حق بهذا الامر
من غيره ووالله الله فينا هذا الامر لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا ان تقصدوا ما قلتموه
يا احمد غيره فان في الحق سعة من القول بالظلم ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه اضيق ثم استقام وقال
وساعد الله رسوله قد خلت من قبلكم الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا فقام بشر بن سعد الانصاري سيد الاوس الذي دعي الامر الى ابي بكر فقال

فصل

والله يا ابا الحسن لو ان الانصار سمعت منك هذا الكلام قبل بيعتها لابي بكر ما اختلف عليك فيه اثنان
منهم ولسارعوا الى مبايعتك فقال له علي عليه السلام ياهذا، ساكلمك فاحفظ كلامي
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخرج ناتئ في بيت فاطمة وقد اوصاني وقال يا ابن ابي طالب ان حقي واتاني حقي
ايم الله، ساكلت الظن ان احدا يبتز علي الخلافة وبنازعنا اهل البيت فيها وما علمت ان رسول الله صلى الله
عليه وآله ترك في غدير خم احدا حجة ولا لقائل مقالا فاقسم الله ربه سمع رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول من كنت مولاه فان علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من
نصره واخذل من خذله ان ابشد اليوم بما سمع فقام جماعة كثيرة فشهدوا بذلك وكنت الكلام في هذا
المعنى وارتفعت الاصوات وكثر الضجيج فخشي عمر الفتنة وان يصغي الناس الى قول علي لحلاوة
فيرجعون عن بيعة ابي بكر فقام عمر وقال والله يقلب القلوب والابصار فانصرف الناس
يوم ذلك ولما كان الغد خرج علي عليه السلام الى دور المهاجرين والانصار يوم الى نصرته وذكرهم
نقض العهد صلى الله عليه وآله بالخلافة في يوم الغدير فيقول ما يعلم ما قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وعهدهم اليه ويتهم له في يوم الغدير فيوعده بعضهم بالنصرة ويعتذر بعضهم بشيخوخته فلما رأى
عليهم في تلك الليال فلم يجبه الا اربعة نفر وهم سلمان الفارسي وابوذر الغفاري وعمار بن ياسر
والمقداد بن الاسود رضي الله عنهم فلما رآهم كذلك انصرفوا معه وخرجوا من دورهم الى امير المؤمنين
عليه السلام شاهرين سيوفهم لائمين على لائمة حريم قال الراوي فلما رأى امير المؤمنين عليه السلام من المهاجرين
والانصار كالاوهن دخل بيته باكيا يتلو القرآن يكبر تارة ويهلل اخرى، يبكي بكاء الثكلى راجع نفسه وذكر
ربه وصلى على رسوله وانشأ يقول يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدر طلبت معسورة فابشر من النظر
واعلم بانك ما اوتيت محتقن بالجزع والشر في الميسور والعسر التي تنال بلا نفع ولا ضر وانا خلقت للصبر
والضر في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ومن يقم فمحمود من القدر ثم ان عليا عليه السلام لزم حجرته واجتمع مع
في جمعة ولا جماعة واشتغل بتاليف القرآن فلما رأى ابو بكر وعمر ان عليا قد لزم حجرته ولا جماعة فقال ابو بكر الى
من نعود عن علي بن ابي طالب الا نبعث اليك يا بعيث كا يا بعيث الناس فلم يجبه فارسل
اليه ابو بكر يدعوه فقال عليه السلام للرسول ارجع اليه وقل له ابن اليت على نفسي ان لا اضع ردائي

صلى الله عليه وآله الذي اعرفني رسول الله صلى الله عليه وآله بايعته وموكاته فقال له المغيرة بن شعبة
اليك عنك وشدنا ولا كرامة لمن يجد ثنا الا مرفقال مالك والله ما احدث شيئا ولكنكم خنتم الله
ورسوله ثم تقدم الى ابي بكر فقال يا ابا بكر لما ذا فرقت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين علي رسول الله
جالس فقال ابو بكر اخرجوا كلا من في البوال على عقبه من المسجد فقام اليه عمر وخالد وقنفذ فلم
يزالوا بكرون في ظهره حتى اخرجوه من المسجد فلما بعد اهانة ذهب فركب مالك راحلته وهو
ينشد ويقول لطلقنا رسول الله ما كان هذا في هوان ابي بكر اذ اسلمت بكر قام بكر يكي
قتلك وبيت الله قاهمة الظهر يعب وبغشاه العشار كانها عجاهد حتى اوتيوم على بتر فلوقام لكم
الوصي عليهم اقتنا ولو كان القيام على الحق قال الراوي فلما وطاء الامر لابي بكر بعث خالد بن الوليد
في جيش وقال له قد علمت ما قال ابو نويرة في المسجد على رؤوس الاشهاد وما انشد من شعره وامرة
ان يقتل عليه منه فتى لا يثنيه والرأي انك قدعه وتقتله وتقتل كل من كان بها رزك دوة
ونشبي حريهم فانهم قد ارتدوا وضعوا الزكوة فسار خالد اليهم فلما رأى مالك بن نويرة الجيش قد اقبل
نحوه ليس لامة حربه واستوى على متن جواده وكان مالك شجاعا من شجعان العرب يعد
بمائة فارس فلما رآه خالد برز اليه فتدرعه وبايه فاعطاه العهود والمواثيق على الامان فلم
يركن اليه فحلف له الايمان المغلظة انه لا يقتله فرجع مالك ونزع لامة حربه واضافهم تلك
الليلة فلما نام القوم دخل خالد بين معه على مالك في بيته وقتله عمدا وارد دخل امرأته في ليلته واخذ
راسه فوضعه في قدر فيها جزور ولوليمة العرس واما صحابه باكلهم بسيوفهم واهل الردة
صلى الله وعلى رسوله فلما سمع امير المؤمنين عليه السلام قتل مالك بن نويرة وسبي حريمه
اخذ ذلك منه اشديدا وقال انا لله وانا اليه راجعون وجعل يقول اصبر قليلا فعند العسر يسر
وكل امر له وقت وتقدير والمهيمن في حالاته ناظر وفوق تدبيره تدبيره لتقدير ان امير المؤمنين
عليه السلام اشتغل بتاليف القرآن مدة ستة اشهر لم يخرج معهم في جمعة ولا جماعة فقال له ابو بكر الى
نحن منا هتون عن علي بن ابي طالب الا نبعث اليك يا بعيث كا يا بعيث الناس فلم يجبه فارسل
اليه ابو بكر يدعوه فقال عليه السلام للرسول ارجع اليه وقل له ابن اليت على نفسي ان لا اضع ردائي

فصل

عن ظهري حتى اجمع القرآن فاذا جمعته اتيته فلما سمع عمر جوابه قال لابي بكر لا تقبل منه هذه المرة
ان اتاك طوعا والا اتيته كرها فاضا والرسول فاتيا الى امير المؤمنين عليه السلام فاعتذر اليهما كما اعتذر
اولا فلما فرغ من تاليف القرآن حمله في رداءه وجاء به الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فركم
عليه وصلى ركعتين وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خرج الى القوم ورجع المهاجرون و
الانصار حول ابي بكر وعمر فقال له امير المؤمنين عليه السلام هذا كتاب الله جمعته مثل ما انزله وقد
افتقدتم على ما امرني به رسول الله صلى الله عليه وآله فحملته لكم لتقرؤه وما منعني ان ذلك فقال له
عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اوصاكم فقال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فان اللطيف الخبير قد اوعز الي وعهد ان لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فان قبلتموه فاقبلوني معه احكم بما
انزل الله فيه فاني اعلم منكم بتاويله وبالله وبرسوله اعلم منكم بتاويله وبمنسوخه ومحكمه ومتشابهه وحلاله و
حرامه فقال له عمر فانصرف بمعك حتى لا يفارقك ولا نفارقه فلا حاجة لنا فيه فلما انصرف عنه
فانصرفت عليه السلام الى بيته والقرآن معه فجلس عليه السلام على مصلاه ووضع القرآن في حجره وجعل
يتلوه ويبكي فاقبل عليه اخوه عقيل بن ابي طالب فراه يبكي فقال يا اخي ما لك
تبكي لا ابكى الله عينيك فقال يا اخي كيف لا ابكي والله من امر فرض ونزل كاهم في الضلال ويحاولهم
في الشقاق وجاءهم في البيه فاتم فقد اجمعوا على حربي كما جاءهم على حرب المشركين مع رسول الله
صلى الله عليه وآله فلما قربت فريش حتى الجواري فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي
ثم اقعد بالكوفة اسرجع وقال مقالته وانشا يقول فان انا لفي كيف انت فانني صبور على ريب
الزمان وفي عضليب يفرق بيني ان بدا لي كابته فيشعث عاديا وهي حبب ثم ان عمر جمع جماعة من الطلقاء
والمنافقين والى بهم الى منزل امير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه يصلح فصاحوا به اخرج يا علي
فانت خليفة رسول الله يدعوك فلم يفتح الباب فاتى الحطب فوضعه على الباب وحاولوا
بان يضرموه، فصاح عمر وقال والله لئن لم تفتحوه لاضرمنه بالنار فلما عرفت فاطمة عليها السلام
انه عجل فون منزلها قامت وفتحت الباب فدفعوها القوم قبل ان تتواري عنهم فاخذت فاطمة تدور الباب
فدفعها عمر حتى صفقها بين الباب والحائط ثم توا بعوا على امير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على

فصل

ثم

سبب

نحيب

ان علیا ع المشورون

ان الرسول علیه السلام خاطب ابا بکر بن ابی قحافة فان کنت بالشوری ملکت امورهم فکیف بهذا یلون عنب وان کنت بالنص بحجیج خصیم فبرئت اول بالنبی واقرب وکان علیه السلام کثیرا ما یقول واعجباه

فصل

لفاطمة بنت الصحابة ولا یکون بالقرابة والصحابة وروی ان سلمان الفارسی رضی الله عنه قال للصحابة لما بایعوا ابا بکر یا هؤلاء اصبتم واخطأ اصبتم ستة الا واحدا واخطأ اهل بیت نبیکم وعن عبد الله بن عمر قال لما بایع الناس ابا بکر سمعت سلمان الفارسی یقول کذبتم وغدرتم اما والله لئن فعلتم لتفعلن طعم فیها الطغاة وابناء الطغاة ولعنه النبی قال بن عمر فوجدت غلبة فی نفسی حتی رأیت مروان بن الحکم یخطب علی منبر رسول الله صلی الله علیه وآله فقلت رحم الله سلمان لقد قال ما قال وانکر بعث ابا بکر لعلم کان عنده

عدها فجأة فاطمة علیها السلام ص وعن ابی عبد الله علیه السلام قال لما استخلف ابا بکر بعث الی فدک والعوالی فاخرج وکیل فاطمة علیها السلام الی ابی بکر وقال یا ابن ابی قحافة ارضتنی میراث من ابی فقال لها ابو بکر لقول ابیک نحن معاشر الانبیاء لا نورث ما ترکناه صدقة فقالت یا ابن ابی قحافة افترث اباک ولا ارث ابی ثم قالت فلم اخرجت وکیلی من فدک والعوالی وقد جعلها الله لی فقال ابو بکر اتی علی ذلک بشهود فجاءت فاطمة علیها السلام بالحسن والحسین علیهما السلام وبام ایمن فشهدوا لله تعالی ان رسول الله صلی الله علیه وآله قد جعل فدک والعوالی طعمة لفاطمة وممن شهد لها فی جثوته فرد ابو بکر شهادتهم فقالت ام ایمن انشدک الله یا ابا بکر اتعلم ان رسول الله صلی الله علیه وآله قال ام ایمن امرأة من اهل الجنة قال بلی سمعته قالت فاشهد بالله ان الله عز وجل اوحی الی نبیه علیه السلام وانت ذو الفرائض حقه فجعل فدک والعوالی طعمة لفاطمة فشهد علی علیه السلام بمثل ذلک قال فکتب لها ابو بکر کتابا برد فدک ودفعه الی فاطمة علیها السلام فدخل عمر وقال ما هذا الکتاب فذکر لابو بکر القصة فاخذ عمر الکتاب فتفل فیه ومزقه فخرجت فاطمة علیها السلام باکیة حزینة وهی تقول لقد رأیت کتابی ابقراه الله بفدک فلم کان من الغد دخل بردا المؤمنین علیه السلام الی ابی بکر وهو فی المسجد وحوله نفر من المهاجرین والانصار فقال یا ابا بکر ما سمعت فاطمة مرارا تمنا من ابیها واخذت منها فدک والعوالی وقد سلمها لها ابوها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ایاها فی حیاته قال ابو بکر هذا فی المسلمین فان اقمت علی ذلک شهودا ان ابا ها سلمها ایاها

والا فهو حق لها فیه فقال علی علیه السلام یا ابا بکر تحکم فینا بخلاف حکم الله فی المسلمین قال لا قال علی فاخبرنی لو کان فی ید المسلمین شئ یملکونه ثم ادعیت انا فیه من تسأل البینة قال ایاک کنت اسأل قال له علی علیه السلام فما بالک سألت فاطمة البینة علی ما فی ید وقد ملکته مدة حیاة ابیها وبعد وفاته وقد سألت المسلمین البینة علی ما ادعوا قال فسکت ابو بکر ولم یرجعوا یا فقال عمر دعنا من کلامک یا علی فانا لا نقوی علی حجتک فان اتیتنا بشهود والا فهی فی المسلمین فتقال علی یا ابا بکر اتقرأ کتاب الله قال نعم قال فاخبرنی عن قوله تعالی انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا فیمن نزلت فینا او فی غیرنا قال ابو بکر بل فیکم فقال له علی علیه السلام فان شهد الله لها بالتطهیر من ان یهما دنس او ذنب فتطهرها وتخصها من الرجس وقول الکذب فلو تقول لا الصدق فتکون دعوایا صدقا فان الله تعالی قد خصها من الکذب وابت نشهد علیها بالکذب فقد خالفت الله تعالی ثم ان اسالک یا ابا بکر لو ان شهودا شهدوا علی فاطمة بفاحشة ساکت صانعا یا فقال کنت اقیم علیها الحد کما کنت اقیمه علی سایر الناس کافة قال له علی علیه السلام یا ابا بکر اکنت عند الله من الکافرین قال ولم ذلک قال علیه السلام لانک رددت شهادة الله تعالی لها بآیة التطهیر وقبلت شهادة الناس علیها کما رددت حکم الله وحکم رسوله اذ جعلت فدکا والعوالی وقبضتها اباه فی حیوة رسول الله صلی الله علیه وآله وتصرفت فیها باجره وشهد لها بما شهدوا فقبلت شهادة مالک بن الحدثان احد بنی نصر علی عقصبه علیها وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله البینة علی المدعی والیمین علی من انکر فرددت قول رسول الله صلی الله علیه وآله کما رددت قول الله فی کتابه قال الراوی فجعل الناس یتطیر بعضهم الی بعض قالوا صدق الله ورسوله وصدقت یا علی ما لم تزل حاذقا صادقا فلم یلتفت ابو بکر ولا عمر الی قول علی ولا التفتا الناس علیه وقاما فاخذ عمر بید ابی بکر وخرجا حتی اتیا ابا بکر فقال ابو بکر لعمر ما رأیت کالیوم رأیت علی بن ابی طالب متنا السیوم والله لئن جلس علیها آخر منه لیفسدن امرنا فما الرأی قال عمر الرأی ان نقتله قال ابو بکر ومن یجسر علی قتل علی بن ابی طالب وهو ویده من عند الله تعالی قال عمر فتقتله خالد بن الولید قال ابو بکر ان خالدا

١٦٢

لا یجسر علی قتله وان رامه کان اول مقتول ثم ان فاطمة علیها السلام دخلت الی قبر ابیها باکیة العین حزینة القلب شاکیة الیه ما نالها من القوم حتی ابکت من کان فی المسجد من صدیق وعدو وحتی کانت الیوم الذی مات فیه رسول الله صلی الله علیه وآله بقلع ذلک الانصار فاجتمعوا فی جماعة وکتبوا الی بکر هذه الابیات

عدلت ابا بکر علی کل مسلم وجرت عطا آل النبی محمد واخفیت مع تم علیا وزهرة واقررت عز امن سلالة احمد

لاسرع ما بدلتم وقضتم عهودکم یا قوم بعد التوکد الی هذا شکت بان محمدا حیا بامه من دون یثرب یشهد

علی رسلان وعدا بعده وجدث مع مقارنی وسط مسجد وحولی دوی وبقی محمدا بقلبک لاولا الذی محمد فلا قراه ابو بکر هذه الابیات اغتم لذلک غما شدیدا ثم قام ودخل بیته ثم ان امیر المؤمنین علیه السلام کتب الی ابی بکر کتابا واوسله الیه وهو فی المسجد واصحابه حوله فصیحة شقوا منه جلبات اصوات الفتن بحیاریم سفن الحیاة وحطوا سیجان اهل القرع مجمع اهل العقد واستضاءوا بنور الابرار واقتدوا بسنن الظاهرة الاخیار واجتنبوا البقل کالوزار بعضهم بخلة الذی المختار فکانکم بکم ترتدون فی العمایة بعد الیوم فی الطاعونة اما والله لو اذن لی بما فیکم علم الحصد رؤسکم عن اجسادکم کحب الحصید فقد سمعت من حدیثه وانفذت جاهم شخصانکم ما اقترح بیدا ما فکم واوحش محاجکم فانی سمعته یقول وردی العساکة بازم الجی اقل وبیء حضرانکم وفقد ضیاعکم اذ انتم فی بیوتکم معتکفون وانی لصاحبکم بکاسر لعری ان محمدا ان تکون فیه النبوة ولخلافة وانتم تذکرون احقاد بدر وثارات احد ولله لوقلت ما بسبق من الله فیکم لتداخلت اضلاعکم فی احواقکم کتداخل اسنان ذوارة الرحا فان نطقت بحق قلم حصدا وان سکت قلم جزح ابن ابی طالب من الموت بهیبات یقال لی هنا وانا الذوالمت وخواض المنیات وجوب اللیل بالک حاسل السفیین الصقیلین والرقبین الطویلین وتکس الرایات فی خواصق العزمات ومزج الکریات من وجه خیر البریات اتقوا الله یا بن ابی طالب انفس بالموت من الطفل الی هاب امه بسیفکم المواضی لوجب بالرتل الله فیکم فی کتابه العزیزة اضطراب الاریشة فی الطوی البعیدة ولطرحهم من سوئکم بالیمن وعلی ادباکم بالرجن وکلتن اهون وحدی حتی الفی ربی بید حدادة صولة فانما مثلی بینکم کمثل ینم حمله فاستعدائم استیقظ

فاستوی ثم نزق فاجلو ردیا فعن قلیل یجلی عنکم الغطاط فتجزرون ثم تصلکم کرة فتحصدون غرسها بیدکم زهما فاوستما قائله وکفی بالله حکیما وبرسول الله خصیما وبالنبوة موسما فحه ایها الله فیکم سوما ولا تغمض فیها عنکم والسلام علی من اتبع الهدی فلما قراء ابو بکر الکتاب وجب من ذلک رعباشدیدا وقال یا معشر المهاجرین والانصار اتعلمون انی شاورتکم فی ضیاع فدک والعوالی فتقلتم کالاغبیاء لا تجوزون وان هذه الاموال تقتنات الی مال الفی وتصرف فی الکراع والسلاح وتوتب الجهاد امضیتها لکم فیه ولم ابتغه وهو اذا بی فی وحیدا وبرحلتی وحیدا والله لقد استقلت منها فلم اقل واستوزرتها غیر نفسی فلم اعدل قرارا من ذکر اخیه علی بن ابی طالب وهو یامن نزاحمه هل نازعه احد فخلع علیه فقال له حرمت للطلب ابیت ان تکون الا هکذا لا لک ابن من لم یکن متهما فی الحروب ولا شجیا فی الحلوق سبحان الله ما اطمع فوادک واصغر نفسک صغیت لک سبحا کالنشر بما ذبت لا تفاء کظل انک والحقت لک رقاب العرب وثبت لک امارة اهل الاشارة ولولا ذلک لکان علی بن ابی طالب فی صبر عظامک رمیما فاحمد الله علی ما وهب لک منی فانه من رقی منبر رسول الله کان حقیقا علیه ان یحدث الله شکرا وهذا علی بن ابی طالب الصخرة الصماء التی لا یحزها ساق ولا یعد کعبها ولا یبلغ الرقشاء التی لا یدفع ستها کالبازل والشجرة الزقاء التی لو طلبت بالعسل لم تنبت لا طر فتسل ساداتک قریش فالبادم والزم احزم العصار وتضجم فی جمیع الدیار فطب نفسا وقر عینا لا یعتک صوارعة ولا یبولنک راعده فان استه بابه قبل ان تبدو بابک فقال له ابو بکر اما عرا ما ترکتنی من اغالیطک فوالله وقم بعتلی وقتلک لقتلنا بعضالة دون بیته وما بخینا منه لانک خصال لا ول انه وحید لا ناصر له والثانیة انه مبغض فیاطوضیه ابن عمه رسول الله والثالثة ما من احد من هذه القبایل الا وله رحم وخصیصة لحقه الا بل بنت الریح فلو انه ان ذلک کان لک لرجع الامر الیوان کنا کارهین وان هذه الدنیا اهون علیه من لقاء احد نا الموت السبت لربو احد وقد قرنا بالجمعة وصعد فالجبل وقد احاطت به ملوک القوم وصنادیدهم من قریش من قتله لاجد غیصا الفرج من اوساطهم فلان شد القوم علیه برماحهم تکس نعشه علی رأسه حتی جاوزه طعان القوم فاقام فی رکابه وقد حرق عن سرجه

وهو يقول يا الله يا الله يا الله يا محمد يا محمد يا محمد يا جبرئيل يا جبرئيل يا جبرئيل النجاة النجاة النجاة
ثم عمد الى رئيس القوم فضربه بالسيف فنحى على ذلك ولسان أحمد الى صاحب الراية العظمى فضربه على
جبهته فجعله دابته نصفين فلما ان نظر القوم الى ذلك انخذلوا من بين يديه يدق بعضهم بعضا فجعل
يسوقهم بسيفه سوقا حتى زحمهم جرائم خيولهم على قلعة من الارض تجزعون كؤس الموت فما اختطف ارواحهم
بسيفه وهن نتوقع اكرم من ذلك ولكن نحفظ انفسنا من مخافة حتى اشرت منك اليه الفتاة
فكان منه اليك ما نظرت لولا آية من كتاب الله لكنا من الهالكين وهو قوله تعالى ولقد عفا عنكم لذلك
هذا الرجل ما تركك ولا يتركك قول خالد بن الوليد انه يقتله فانه لا يصبر على ذلك وان رامه كان
اول مقتول فانه من ولد عبد مناف اذا هاجوا هبوا واذا عضوا ارموا ولا سيما علي بن طالب
فانه بابا الاكبر وسنا بها الاطول وعما بها الاعظم وشجاعها الابسل قال أن عمرو ابا بكر ارسلها الى الوليد
بن الوليد وسأله ان يقتل علي بن ابي طالب فاجابها الى ذلك واتفقوا على المواعدة صلوة الصباح
هي اخفى والبلغ للشبهة على بني هاشم فصعت اسماء بنت عميس زوجة ابي بكر كلام القوم فبعثت
جارية الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت له يا مولاي ان مولاتي تسلم عليك وتقول لك ان
الملاء يأتمرون بك خاليا به يريدون قتلك هذه الليلة عند الصبح فقال عليه السلام قولي لمولاتك
يرحمها الله فمن يقتل الكثيرين والقاسطين والمارقين أن ابا بكر قال لخالد صل جنب علي
فاذا سلمت عن يميني فاضرب عنقه فجاء خالد الى المسجد وسيفه بيده وجلس الى جنب علي وابو
بكر فصلى فلما جلس للتشهد نهض على مكانه فقام الى خالد خالد الغفلة وذكرت له علي
باسه فبقي متحيرا لا يحسن ان يسلم حتى كادت الشمس ان تطلع ثم التفت الى خالد قبل السلام وقال
الا لا تفعلن يا سليمان يا امرة فسلم بعد ذلك فالتفت علي عليه السلام الى خالد فاذا هو مشتمل
على السيف فقال له يا خالد لو كنت فاعلا ما اراك به ابو بكر قال اي والله ولولا انه نهاني لضربت
فقال علي عليه السلام كنت يا ابن ام ديلم اما والذي خلق الحبة وبرأ النسمة لو كما سبق به القضاء
لعلمت ايّ الفريقين شر مكانا واضعف جندا ثم انه عليه السلام ناخذ بيد خالد وعصر بعض فصاح

منها صيحة منكرة وجعل خالد يخور خوار الثور حتى احدث في ثيابه وجعل يضرب برجليه في الارض
ولا يتكلم فقال ابو بكر لعمر ما شورتك المنكوسة كانت تظن ان ذلك وانا احمد الله على سلامتنا
وكل دلت عليه احد من الناس ليحتكم خالد من امير المؤمنين عليه السلام لحظة بعينه فنحى عنه وجيا
قال فبعث ابو بكر الى العباس بن عبد المطلب فقال له يا رسول الله اشفع لي عند ابن اخيك
في خالد فقد قتله على من ذا اليوم قال لحبا العباس الى علي عليه السلام وقال له سألتك بالله
وبحق الرحم ومن فيه وبحق ولديك وامهما الا ما تركت خالدا ثم قبل ما بين عينيه فرقّ لاجل عمه
العباس ثم ان عليا عليه السلام قام الى عمرو اخذ بتلبيبه وقال يا ابن صهاك الحبشية لولا كتاب من
الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت ايّنا اضعف ناصرا واقل عددا وجنودا
الحاضرون منهم ومن القوم وخلصوا عمر من يد امير المؤمنين عليه السلام فعندها قام وتقدم العباس
الى ابي بكر وقال اما والله لو قتلتموه ما تركتنا بيثي علينا وجه الارض ثم ان عليا عليه السلام
خرج من المسجد مغضبا ومعه العباس وهما يدبان يا آل غالب يا آل غالب يا آل هاشم يا آل هاشم
فلحقتهما جماعة من المهاجرين والانصار ممن كان حاضرا نهوه عن الفتنة وحذروه فتحاذل الناس
وشاتم لدوا نشاء علي عليه السلام يقول اي يوم من الموت افر يوم لا اقدر او يوم اقدر يوم
لا اقدر لا اخشى الردى ومن المقدور لا يجلو الحذر قال الراوي فبينما هم في المحاطبة اذ اقبل
الحسن والحسين عليهما السلام ومعهما جماعة من بني هاشم وهما يبكيان ودموعهما تجري على خدهما
فلما رآهما ابو بكر بكى لبكائهما اذ عليه السلام اقدمهما وسيح دموعهما بكمه ورد هما الى البيت وذهب بعد
موت فاطمة عليها السلام فاقبلت بنو هاشم الى دار علي عليه السلام وسألوه عن القضية فاخبرهم بما كان
من القوم فاشار واحد بالصبر فقال عليه السلام لا والله لكني امتثل فيهم وصية ابن عمي رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم انشا وجعل يقول خليلي لا والله ما من علة ندم علي حتى ندم علي وان قد جلت فان ترات
يوما فانه قمن لها ولا كثر الشكوى اذا النعل زلت فلم من كريم الله لي جوانب فصابر باحتى مضت
واضمحلت وكم غمة راجت بأسوا ح غمرة تلقيتها بالصبر حتى قبلت وكانت على الايام تضحي وترمضا
فلما رات صبري على الذل ذلت ثم قال اللهم اني استعينك بك على قريش فانهم قطعوا رحمي وكفؤا اناي

وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي مقامي كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه
في الحق ان تنحه فاصبر مغموما اوموت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافدا ولا ذابا يذب لا مساعدا الا اهل بيتي
فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر
من العلقم والم للقلب من حز الشفار واما تونيني يا بالله عليه توكلت واليه انيب ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انتهى كلام صاحب النهاب بزيادة الآخرين ملخصا فصل واعلم ان نظم سوالنا
امير المؤمنين عليه السلام عن تقدم عليه كثيرا في كلامه وخطبه ودعواته وسنذكر شيئا من ذلك وصنه
ما رواه الكفعمي رحمه الله عن ابن عباس عن علي عليه السلام انه كان اذا قنت بدأ الدعاء في صلوته
وقال ان الرجل به كالراعي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر واحد وحنين بالف الف سهم وهو لهم
صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وافكيها اللذين خالفا امرك
وانكرا وحيك وجحدا انعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وجحدا آلاءك
وعطلا احكامك وابطلا فرائضك والحدا في آياتك ودعا ملوا ليالك ودواليها عذك وحرفا
بلادك وافسدا عبادك اللهم العنهما واتباعهما واوليا هما واشياعهما وقيمهما فقد اخربا بيت النبوة
ودرسا بابه ونقضا سقفه والحقا سماءه بارضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستاصلا اهله واباده
انصاره وقتلا الطفلا وخليا مريم من وصيه ووارث علمه وحجة امامته واثر كابرهما فمعفر بالتراب
وخلدهما في سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر اللهم العنهم بعدد كل منكر اتوه وحق اخفوه
ومنير علوه ومؤمن ارجوه وساق ولوه وولي آذوه وطريد آووه وصادق طردوه وكافر نصروه
وامام قهروه وفرض غيروه واثره انكروه وسنة دفنوه وبدعة كفنوه وباطل اسسوه وجور رسطوه وفتان امروه وحق
وظلم اشروه ودعا خلقوه وامان خانوه وعهد انقضوه وحلال حرموه وحرام حلوه وبطن فتقوه
وضلع دقوه وصك مزقوه وعمل بدلوه وعزيز اذلوه وذليل اعزوه وحق منعوه وكذب دلسوه
وحكم قلبوه اللهم العنهم بكل آية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم صنعوها واحكام اهملوها
وبيعة نكثوها ودعوى بطلوها وحيثة انكروها وحيلة احدثوها وخيانة اوردوها وعقبة ارتقوها ودما

وجروحا واوزارا لزموها وشهادات كتموها ووصية ضيعوها اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية
لعنا كثيرا ابدا دائما لا انقطاع لامده ولا فناء لعدده لعنا يتبعه اوله آخره ولعنا يرد به آخره اولهم واحوالهم
والصارهم وجندهم ومواليهم والمائلين اليهم والراضين باعمالهم والمتبين بكلامهم والمصدقين
باحكامهم ثم قال اربع مرات اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه اهل النار آمين رب العالمين قال الكفعمي العين
في جبتيها وطاغوتيها وافكيها راجع الى قريش ومن قراء جبتيها وطاغوتيها وافكيها على الدنيا تلبس
الصحيح لان الضمير في كلام امير المؤمنين عليه السلام الى جبتي الصنمين وطاغوتيهما وافكيهما وذلك ليس مراد
امير المؤمنين عليه السلام وانما مراده عليه السلام لعن نفس صنمي قريش ووصف عليه السلام الصنمين
بالجبتين والطاغوتين لانهما كانا يتقيان بهما ويحتفظان بهما واشارة الى ما اعتادهما من فرائض الله
وعطلاه من احكام رسول الله صلى الله عليه وآله والصنمان هما النعثل والمنكر قال الشيخ العالم
ابو السعادات اسعد بن عبد القاهر في كتابه شمع الكواكب في شرح هذا الدعاء وانما شبههما بالجبت والطاغوت
لوجهين احدهما كون المتقين يتقون بهما في الكهانة والامور والثاني بمعنى الشرعة كما اتبع الكفار هذين الصنمين
واما كون الزوجة منهما واجبة لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
ثم فتن تلك الاشارات مفصلة وانا طويتها اتحاشى التطويل مع انه يعرف اكثره من تقاضيت ذكره
ومن اراد تماما فليرجع الى الشرح المذكور وطعن هؤلاء الارجاس اكثر من ان يحصى وانهم من
ان يخفى وقد صنف فيها العلماء كتبا ورسائل

قال السيد ابن طاوس رحمه الله في جواب
من اعترض علينا الامامية بتقديمهم للصحابة واما ما ذكرتم من اعتراض اليهود بعض الصحابة
فانتم تقولون ان كثيرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعايشة لولاة
علي عليه السلام وفي حرب معاوية له عليه السلام ايضا واستباحوا اعراض بعضهم لبعض حتى ان
بعضهم بعضا على منابر الاسلام فاولئك هم الذين طرقوا الناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم
او ذنب الفيح اليهم فان كان لكم هذا رفي الذي حملوه من استحلال الدماء واستباحة الاعراض
فالذين اقتدوا بهم احق واجدر من ان تشنعوا بهم على سوء التعصب وقال ايضا في موضع آخر وليس
يغرب بن قوم قد بلغ اختلافهم وجهلهم الى ان مرقوا متواترا لا يختلفون فيه ان جميع من ليس

من اهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين ومن حضرهم من سائر المسلمين اجمعوا على ان عثمان
بن عفان حلال الدم يجب المبادرة الى قتله ولا يحل تغسيله ولا الصلوة عليه ولا دفنه وتركوه على
هذه الحال وبقي ثلثة ايام لا يرى احد منهم دفنه حتى دفنه بعض بني امية سرا من الصحابة والتابعين
والصالحين ثم بعد الاجماع والتواتر والبراءة من عثمان وخروجه عن حكم الاسلام والايمان عنادا
لما كذب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم في البلاد ودخرجوا
يبحثون عثمان بن عفان ويشكرونه ويثنون عليه بالبنان ويطعنون بذلك على اهل المدينة كافة
واعيان الصحابة ويشهدون عليهم انهم قد جمعوا على الحال ويستحلون ما حرم من الدماء استحلالا
وفي ذلك طعن على ما رواه عنهم وهدم لما نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم وزاد حديث التعصب
لعثمان حتى صار يذكر على المنابر بالمدح وتعظيم الشان وافتضحنا مع اليهود والنصارى واعداء الدين
بهذه المناقضات البعيدة من صفات العقلاء والعارفين وقد كان الواجب قطع حديث عثمان
بالكلية وطي جنبه ذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى له ذكر ان امكن بحال من الاحوال تزكية للصحابة
والتابعين ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقته لهم في العقل وهل يستبعد عن مثل هؤلاء
الجهال المخالفة لمحمد صلى الله عليه وآله والتعصب على علي صلوات الله عليه بما وقع منهم من الاختلاف
وقال رحمه الله وربما وجدت في الكتب شيئا منسوبا الى ابي بكر وعمر واعداء علي عليه السلام من الآداب
والحكم والخطب والصواب فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ اولئك المتغلبين وان اكثرها
نسب اليهم في ايام معاوية وابنه يزيد وايام بني امية وما كان منها في ايامهم فهي من اهل الكتابة و
الخطابة من الصحابة الذين لهم عادة بالاصابة لان ابا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا انهم في الجاهلية
مقاما ولا مقالا يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم ولا كانوا من هذا القبيل ولا عول فيها عليهم
فاما ما ذكر عنهم من الفاظ المكاتبات ايام خلافتهم فالعادة جارية في مثلهم من ايوب الفصاحة
اوقات ولايتهم انهم يستخدمون من ينشئ المكاتبات والجوابات كما ترى المماليك من الامراء الترك عند
عندولايتهم كتبا وجوابات منسوبة اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم هو لوا في انشائها عليهم فاما
ما يتعلق بالخطب والحكم فان بني امية لما تظاهروا بلعنة امير المؤمنين عليه السلام على المنابر تقربت الطوائف

فصل قال رحمه الله
للدنيا اليهم موضع المناقب والفضائل لكل عدو لله على علي عليه السلام من الاواخر والاوائل تقية وطلبا للامور الدنيوية
وحسدا لعلي الشرف بالسعادة النبوية   شيخنا المحقق الشيخ علي بن عبد العالي رحمه الله ولنا نقل
العاقل المنصف هل يجوز ان يتولى منصب الامامة العظمى الذي هو معظم منصب النبوة مثل شيخ تيم الجاهل بامور الدين وموانع
الشرع بحيث يخفى عليه ميراث الجدة ونحوه بعد ان عبد الاصنام حتى شاب راسه ومثل عتل عدي الزنيم
ذي الفظاظة والغلظة والمكر والخديعة والمطعون في نسبه والمجترئ على الرسول صلى الله عليه وآله في حيوته
وبعد موته الذي حكم في الدين برايه وغير الشرع من عند نفسه وفعل مع بضعة الرسالة وسلالة النبوة ما
فعله ذو الاحقاد من الجاهلية الاولى بعد انهم ومثل نعثل بني امية الذي حمل على اعناق المسلمين وآثرهم
بالفيء والغنائم على كبراء الانصار والمهاجرين قرابي اعداء الرسول والمتهم من ذرية البتول والمقتول ببيوت
قتل بها المشركون في بدر واحد وغيرها من مواقف الحروب ولنا نقل كيف تناقل الامر حتى تنازعها
العلج الكافر الغليظ جمعه علوج
علوج بني امية الشاربون الخمور والمعلنون بالفسوق والفجور والمستحلون لبس الحرير ولعب الطنابير قاتلوا
ذرية المصطفى والمتدينون بسب المرتضى ثم تلقفها بنو العباس السالكون مسالك اولئك الارجاس ثم
انظر كيف عد هؤلاء السفهاء مجوس هذه الامة العذر عن ذلك تارة بجعل الامامة منوطة بالامة فقالوا
ان معظم الغرض المطلوب منها حفظ نظام الخلق في دنياهم فيمكن ان يتولاها الفاسق والجاهل بل الكافر
حتى لو بايع جمع من الاعيان بل واحد شخصا تافه الحكم صار اماما بل لو تغلب على الامام العادل متغلب
وقهره انعقدت امامته وصار خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان من شرار الخلق والغى الاول الى
وصارت مناصب الشرع من الثاني وتارة بدعوى النص على امامة ابي بكر ويختلقون في فضله مثل
ما يروون من قول النبي صلى الله عليه وآله لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله
واذا تامل المنصف ذلك ازداد تعجبه من هذا الافتراء فانه ليس في ابي بكر باتفاق المسلمين صفة معلومة
يقتضي ذلك من علم او دين او فقه او زهادة او عبادة او جهاد او حسن بلاء في الدين ولعل الرسول في خلقه
لعنه الله انه عبد الاصنام من دون الله حتى شاب قرنه ولهن فوده وكيف حرصوا على ان لا يتفطن
متفطن الى فظيع افترائهم فقالوا ان الامامة من آحاد فروع الدين لا يجب البحث عنها ولا طلب المعرفة بها
مع انهم يروون في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله قال من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة

١٦٦

جاهلية ويقولون في مواضع اخرى ان حقوق النبوة من حماية بيضة الاسلام وحفظ الشرع ونصب الولاة
والقضاة وعقد الالوية والرايات في جهاد الكفار والبغاة والانتصاف للمظلوم وانفاذ المعروف
وازالة المنكر وغير ذلك من توابع منصب النبوة ثابتة لها الا انها خلافة عنها وبالغوا في ستر فضائح آلهتهم التي
يعبدون من دون الله فنهوا من النظر في احوال الصحابة ومن تصفح ما جرى بينهم حذرا من الاحاطة بالغلو
من الكفر وما اقدموا عليه من البغي واختلقوا على الرسول الصادق صلى الله عليه وآله انه قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم مع ان اطباقهم على ان في عصره منافقين كانوا يدعون ظاهرا من الاصحاب ولم يكونوا يعرفون
باعيانهم وانما يعلم حالهم بتتبع اقوالهم وافعالهم في مثل تخريق عمر كتاب الزهراء وقوله متعتان كانتا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما ثم بالغوا في الافتراء فجعلوا السب
لاحدهم فاسقا بل كافرا واوجبوا تاديبه بل قتله بغير حجة نقل او دليل يقتدي بل كذبا وافتراء على الله
سيجزيهم بما كانوا يفترون واعتذارا بما كان عليه السلف الحائد عن طريق الهدى للمشيد لكفر عجل هذه
امته وطواغيت بني العباس   روى محمد بن يعقوب رحمه الله في كتاب الرسائل عن
علي بن ابرهيم باسناده قال كتب امير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من النهروان وامر ان يقرأ
على الناس وذلك ان الناس سالوه عن ابي بكر وعمر وعثمان فغضب عليه السلام وقال قد تفرغتم
للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معوية بن حديج ومحمد بن ابي بكر فيا لها مصيبة
ما اعظمها مصيبتي بمحمد فما كان الا كبعض بني سبحان الله فيا لها من ان تغلب القوم على ما في ايديهم
اذ غلبونا على ما في ايدينا وانا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ما سالتم ان شاء الله تعالى فدعا كاتبه عبيد الله
بن ابي رافع فقال ادخل علي عشرة من ثقاتي فقال سمهم لي يا امير المؤمنين فقال ادخل اصبغ بن نباتة
وابا الطفيل عامر بن واثلة الكناني وزر بن حبيش الاسدي وحارثة بن مضرب الهمداني والحارث
بن عبد الله الاعور الهمداني ومصابيح النخعي وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن زرارة فدخلوا
عليه فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد الله بن ابي رافع وانتم شهود كل يوم جمعة فان شغب شاغب
عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى
شيعته من المؤمنين والمسلمين فان الله يقول وان من شيعته لابرهيم وهو اسم شرفه الله في الكتاب

فصل

وانتم شيعة النبي محمد صلى الله عليه وآله كما ان محمدا من شيعة ابرهيم اسم غير مختص وامر غير مبتدع سلام
عليكم والله هو السلام المؤمن اولياءه العذاب المهين للحاكم عليكم بعدله بعث محمدا صلى الله عليه
وآله انتم معاشر العرب على شر حال يغذو احدكم كلبه ويقتل ولده ويغير على غيره فيرجع وقد اغير
العلهز بالكسر طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة ص
الهبيد حب الحنظل ص
عليه تاكلون العلهز والهبيد والميتة والدم تنيخون على احجار خشن واوثان مضلة تاكلون الطعام
الجشب وتشربون الماء الآجن تسافكون دماءكم ويسبي بعضكم بعضا وقد خص الله قريشا بثلث
آيات وعم العرب بآية فاما الآيات اللاتي في قريش فهو قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون والثانية وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن
كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والثالثة قول قريش لنبي الله حين دعاهم الى الاسلام
والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما
١٦٧
آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون واما الآية التي عم بها العرب فهو قوله
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فيا لها نعمة ما اعظمها ان لم تخرجوا منها الى غيرها
فمضى نبي الله صلى الله عليه وآله وقد بلغ ما ارسل به فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين
لم تصابوا بمثلها ولن تعاينوا بعدها مثلها فمضى لسبيله صلى الله عليه وآله وترك كتاب الله واهل بيته امامين
لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا يفترقان ولقد قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله ولانا اولى
الناس به مني بقميصي هذا وما القي في روعي ولا عرض في رايي ان وجه الناس الى غيري فلما ابطاوا عني بالولاية
لهممهم وتثبط الانصار وهم انصار الله وكتيبة الاسلام قالوا اما اذ لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره
فوالله ما ادري الى من اشكو اما ان يكون الانصار ظلمت حقها واما ان يكونوا ظلموني حقي بل حقي المأخوذ
وانا المظلوم فقال قائل قريش ان نبي الله قال الائمة من قريش فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها
فاتاني رهط يعرضون علي النصر منهم ابناء سعيد والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي

والزبير بن العوام والبراء بن عازب فقلت لهم ان عندي من نبي الله صلى الله عليه وآله وصيته لست اعلم
عما امرني به والده ولو خرجوني بالحق له قدرت الله سمعا فما زالت الناس حتى اتاها علي ابي بكر البيعة امسك
يدي وظننت انه اولى واحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منه ومن غيره وقد كان نبي الله صلى الله
عليه وآله امر اسامة بن زيد على جيش وجعلها في جيشه ومات النبي صلى الله عليه وآله ان فاض بقبضه
يقول انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى الشام حتى انتوا الى ذي خشب فلقي جيشا من الروم فهزمهم
وغنم الله اموالهم فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الاسلام تهوي على وجوهها الى محو دين محمد وملة ابراهيم
عليهما السلام خشيت ان انا انا انصر الاسلام واهله ارى فيه ثلما وهدما ما يكون المصيبة علي فيه اعظم من
فوت ولاية امور كم التي انما هي متاع ايام قلايل ثم يزول وينقشع كما يزول ويتقشع السحاب فنهضت من القوم
في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان رغم الكافرون ولقد كان سعد اراد
الناس يبايعون ابا بكر فاتى ابي فقال يا ابه ما ارى بقي احد من الناس الا قد بايع ابا بكر فلا تسمع
بايع علي ولا تعلي فقال اي بني الحق الحق وان بايع ابو بكر وانت جور وان قام في الناس حتى هلك ولم يبايع وفاة
فرد ان علما لانصار ي وكانوا لقوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فرسين ويوم الف وستة من بني
فيصدق به علي مسا كين فنادى يا معشر قريش اجروني في هل فيكم رجل قتل له قتيلا فله فيه ما شاء فقال علي
فقال قيس بن عزرمة الضبي ليس فينا من فيه ما في علي فقال له صدقت فهل في علي ما ليس في احد
منكم قال نعم قال فما يصدقه عندك قال اجماع الناس على ابي بكر قال اماته الله من اصبح ستة لقد
اخطأ ستة بنيكم فوجدتموها في اهل بيت نبيكم لا كلمة من قومكم ومن هذه ارجلكم قولا لابي بكر فقارب
واقتصد فعجبت منا صحابه الطعنة فيها الطاع الله فيه جاهدا حتى اذا احتضن قلت في نفسي ليس بعيد
بنا الا مر عني ولو كانت خاصة بيننا وبين طوى لكان رضيناه بها فلما قضت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله
لحقت بقبر امها خديجة بالبقيع وقد مع قول النبي صلى الله عليه وآله لابنته الا سلي حين يعشق وخالد بن الوليد الى اليمن وقال اذا افترقتما فكل واحد منكما
على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا فاقبلا حتى اذا صفينا سبينا فيم خولد بنت جعفر جارية الصفا وانا سبيت جارية
الصفا لحسنه فاخذت لنفسه خولد واخذت خالد من فيء بني المصطلق فاقبلنا حتى اذا كنا بالعقيق لقينا بريدة
محمد شا على فاخبره ما كان من اخذي خولد فقال يا بريدة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فحطه في الذي كرة واخبره

الله وليكم بعدي سمعها ابو بكر بن عمر هذا بيعة علي لست قبل بعد هذا مقاتل فبايع عثمان ودخل
مرضي السيرة من الناس عند ما حتى اذا اختصر قلت في نفسي ليس بعد بهذا الامر عني الذي فدرأى مني في الموقف
وسمع من الرسول فجعلني سادس ستة وارصدهما ان يصلي بالناس ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري
فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاضرب كل من ابى ان يرضى من هؤلاء الستة فالجب من خلف من القوم
او زعوا ان ابا بكر استخلف النبي صلى الله عليه وآله فلو كان هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه الناس
على الشورى فجعلها ابو بكر لعمر يراسه خاصة فجعلها عمر بايه شورى بين ستة فهذا العجب والذل
على ما احب ان اذكر قول هوذة الرهط الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض فكيف بالمؤمنين
فوق رضي الله عنهم ورسوله ان هذا لا مر عجيب ولو لم يكونوا بوابة احد لكان منهم نوكا بني كانوا يصعون وانا اصيح
ابا بكر وانا اقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة وبين دين الله ولنا
حجتي ان ولي هذا الامر من دون قريش ان نحن الله صلى الله عليه وآله قالوا لو كانه لنا حق لخبأ رسول الله صلى الله
عليه وآله يعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق فكان النبي صلى الله عليه وآله وله هذه كلمة وكان
لي بعده مكان لذ اجلد لقريش من فضلها عليها بالنبي صلى الله عليه وآله احبا زينين هاشم على قريش
وحبا لي على بني هاشم يقول النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اما ان يبقى قريش
فضلها على غير بني النبي صلى الله عليه وآله فان شاؤا فليفعلوا ذلك فحشى القوم انا وليت عليهم ان اخذ
بالقاسم واعترض طلحة وقد كان طلحة يحمد الامر نصيب فاجمعوا على اجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا لو كان يعقل
الى عثمان رجاء ان ينالوا ما دبتا ولوها فيما بينهم كذلك اذ نادى منادا لا يدري من هو واظنه جنيا ما سمع بمثل
الدعية ليلة يا بعلي عثمان فقال يا ناعي الاسلام قد سامت قواعده دست مرقت وما منكر ما قرأتي كما على الهنا من قد موا
اليوم ومن اخروا ان عليا هو اولى بدء قوته والله انكر وانكان لهم في ذلك الحجة ولقد كان العامة قد علمت ذلك
لم اذكره من قوله الى بعد عثمان فبايعت مكرها وصبرت محتسبا وعلمت اهل القلوب ان يقولوا اللهم لك خشعت
القلوب واليك شخصت الابصار وانت دعيت بالكلوس واليك قوادم الامال فافتح بيننا وبين قومنا بالحق
اللهم انا نشكوا اليك غيبة نبينا وكثرة عددنا وقلة عددهم وشدة الناس علينا وشدة الزمان ووقوع
الفتن اللهم فرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن ابي طالب انك

على هذا الامر حريص فقلت لست عليه حريصا انا اطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه
وان ولاه امته لي وانتم احرص عليه مني اذ تحولون بيني وبينه وتقربونني وجهي دونه بالسيف اللهم اني
استعديك على قريش وظلمهم اياي ودفعهم حقي واضاعهم اياي ودفعهم اقدمي وعظيم منزلتي
واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فاستيلوا منه فما قالوا الا صبرا مغموما او منت ما سخا واما والله
لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا اما حق علي
بينه الامة كرجل له حق على قوم الى اجل معلوم فان احسنوا وعجلوا له حقه قبل وان اخره الى اجله
اخذه مني حامدا وليس يحاب الرجل بتاجيل حقه اذا يحاب من اخذ ما ليس له ولقد كان رسول الله صلى الله
عليه وآله عهد الي فقال يا ابن ابي طالب لك ولاء امتي فان وفت لك في عافية واجمعوا عليك بالرضا
فقم بامرهم وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك مخرجا فاظر كيف اذا ليس لك ولا
ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك ولو كان لي نجد رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى حمزة وابي جعفر لم ابايع كرها ولكنني مضيت برجلين حديثي العهد باسار العباس وعقيل
باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجا وصبرت على المر من
العلقم والم القلب من حز السفار ولما ارجعان فكان علم من الزمان ولا ولي احلها عنده في
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى خذه لابل بيد وقتله ابل مصر والله ما امرت ولا نبيت ولو اني امرت
كنت قاتله ولو ان نبيت كنت قاعرا ولكن الامر لا ينفع فيه العيان وله يشفي فيه الخبر فمن رضي
لا يستطيع ان يقول هو خذه من انا جزء منه ولا يستطيع من خذه ان يقول نقره من عوجن ربي وانه
انا جامع اجزاء استأثر فاساء الاثرة وجزيعتم فاساتم الجزع والله بحكم بينكم وبينه والله حكم بينكم
وبينه والله سائلهم عني في عثمان تجدة ما كنت الا رجلا من المسلمين الماجرين في بعض فعلتموه بتجوبون
بما يعوني فاحببت عليكم وابهم علي فنهضت بريدي وبسطتموها فدعوها فكان علي بتلك
الابل اليم علي حيا منها بعد موته وددت حتى ظننت انكم قاتلي فان بعضكم قتل بعض حتى انقطعت الفرقة
الرداء وقضي الضعيف وبلغ من سرور الناس بجمعتهم اياي ان حمل الهيا الصغير وهج الهيا الكبير
محامل الهيا العليل وحسرت لها الكعاب فقالوا بايعنا على ما بويع عليه ابو بكر وعمر فانا لا نجد غيرك

ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ونختلف فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ودعوت
الناس الى بيعتي فمن باعني طائعا قبلت منه ومن ابى تركته فكان اول من باعني طلحة والزبير فما كانا بايعتك
على اثارة كان ذلك في الامر فقلت لا والله ما كان شركا لي في القرعة وعونا بيدي في الجزر فبايعا على هذا الامر دلوليا
اكره عجلا كا اكره عيرها وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق فلما علما اني غير موليهما استأثرا بي العمرة
يدبان الغدر فاتيا عائشة واستفزا ها مع كل شخص في بيتها على والهناء فوافق كالميان فوافق العقول
فوافق الحظوظ فاما نقضان ايانا بتي فخروجهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضتهن واما نقصان عقولهن
فهو شهادة نصف الاني الدين وشهادة امرأتين برجل واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من
مواريث الرجال وقد اراد عبد الله بن عامر بن البصرة وضمن لها الاموال والرجال فبينا هم يقودانها اذ هي
تخورها فاقتحمها فبهتا دون الماء فاي خطيئة اعظم منها اتاها اخراجها وجره رسول الله صلى الله عليه وآله
من بيتها وكشفها عنها بها بأسه الله عليها وصاحا بها في بيوتها ولا انقضت الله ورسوله من انتهاكها
تلك حضال مرجعها على الناس قال الله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال من نكث فانما
يكث على نفسه وقال لا يحيق المكر السيئ الا باهله فنقضا عهدي ونكث بيعتي ولو اني قتلت بأطراف الناس
في الماس عائشة بنت ابي بكر وباخص الناس الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهم على ابن عفان بن منبوح
الدنية والله لئن استقام امري لاحملن مالدفيا للئيم ثم اوزاع البصرة واهلها مجتمعين على بيعتي وعلى
طاعتي وباسطي خزان بيت مال الله ومال المسلمين هوا الناس الى معصيتي والى نقض بيعتي
فمن اطاعهم اكرزه ومن عصاهم قتلوه فتجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عباد
اهل البصرة وجنبهم قيسوت المشعبين كان راح الغنم نفذت الابل وان ابا بكرة بن الحارث
الدبشكري فقال اقتلا الله ان اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا اخرهم الى النار فلا كلمة ان نصف
المذحجي ونقتضي على الغاب اسابيني فشغلها علي بن ابي طالب عليه السلام بعضي اياه وبذه شمال
فارغة فلذا ان شئتا خمن حتى مات وقام عبد الله بن حكيم المقيمي فقال يا طلحة من يعرف بذا
الكتاب قال انا هم هذا كتابي اليك قال بل تدري ما فيه قال اقرأه علي فاذا فيه عيب عثمان وذم جاوره
الى قتله فيه من البصرة واخذ واعاب علي عثمان بن حنيف الانصاري عندما فتله بكل المثلوثة

كل شعرة في راسه ووجهه وقتلوا شيعتي باسيافهم حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا
لظننت انه قد حاز جميعهم ودمائهم وذلك لجميع ما صنعوا بقتل من قتلوا مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي
قد دخلوا بها عليهم وقد اذل الله منهم فيما للمسلمين الظالمين واسالهم فرماه مروان بسهم فقتله وايا
الزبير فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله انك تقاتل عليا وانت ظالم له واما عايشة فانها
تاتي رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسيرها فعصمت به بيانا دقيقا على ما كان منها وقد كان طلحى
لما نزلت ذات قار قام خطيبا فقال انا اخطانا في امر عثمان ما فيه حيانا منها لكم الطلب بدمه وعلي
قاتله وعليه دمه وقد ذل وارم شكاك اليمن ونصاري ربيعه ومنافقي مصر فلما التقوا قتلوا
وقتل كان عن الزبير فبيع بعث اليها انا شد فجاء حتى صلى الله عليه وآله ساقبان واهل مصر
فحاصروا عثمان فقتلوه اذهب بنا الى هذا الرجل فانا كما ننتطيع قتله الا بكم لسابقتكم وقرابتكم
وفوق حوارا واوى لهم ابن ابي العاص وقد طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر واستعمل
الناس عليهم كتاب الله الوليد بن عقبه وسلط للثالدين عرفطه الغدري على كتاب الله تعالى
وبحرق فقتلوه كلهم قد علمت ولا اري قتلة يوحي هذا وشك سعاد ان يخرج الحي ديارنا فقرا
باقلت واما قولكم انكم تطلبون بدم عثمان فهذان اباه وقد وسعيد قتلوا عنها بطلبان
دم ابيها متى كانت لسعيد ولابيه بني امية فانقطعا عند ذلك وقام حذيفة للصبي للرامي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي جاء حديث في الاحاديث وقال يا هذان قد جئتما
بعسكر ان من طاعة علي لا تحلان على التفرق بعسكر فانا الله رضا اما وسعكما بوتكما حتى ايتنا باتم
المؤمنين فالحقا به اما كما وسيرا بعسكما وكفانا عسكما وارجعا من حيث جئتمانا
فلما عبيد من غلب ولا اول من سبق فقام كما عنه وكانت عايشة قد شكت في مسيرها وتعلقا
للقتال فرجعت كابنها عبيد بن كعب النمري فقالت اكنت من عايشة بنت ابي بكر الى علي بن ابي طالب
فقال هذا امر قد مضى به القلم قالت ولم قال لان عليا بن ابي طالب في الاسلام اول وليد بنا كل البناني الكتاب
فقالت اكنت الى علي بن ابي طالب من عايشة بنت ابي بكر اما بعد فاني لست اجهل قرابتك من

رسول الله ولا قدمك في الاسلام ولا غنائك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانا خرجت مصلحة
بين فئتين ارجو بها ان اكفف عن بذين الرجلين من كلام ليس فيه كثير فلم اجبهما بحرف واخرجت جوابا
لقتالهما فلما قضى الله لي الحسنى سرت الى الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة فدخلت
الكوفة وقد اشتفت في الوجوه كلها الا الشام فاحببت ان اتخذ الحجة واقتضي العهد واخذت بقول
الله فاقاتل من قوم خانوه فانبذ اليهم على سواء فبعثت جرير بن عبد الله الى معاوية معذرا اليه متخذا للحجة عليه
فورد كتابه بجحد حقي ودفع بعدي فبعثت الي ان ابعث الي قتلة عثمان فبعثت اليه اما ان وقتلة
عثمان اولاده اولى به فادخل انت وهم في طاعتي ثم اخاصموا الي احاكمكم واياهم على كتاب الله
والله قد وخذه النصيحة من رضاع الحلي ثم بايعني من هذا الامر بعث ان احمل الشام لي حيا بك فان
حدث بك حادثة من الموت لم يكن لاحد علي طاعة واما اريد بذلك ان يجتمع طاعتي من جميعة فاتيت
عليه فبعثت الي ان اهل الحجاز كانوا الحكام على اهل الشام فلما قتلوا عثمان صار اهل الشام الحكام على
اهل الحجاز فبعثت اليه ان كنت صادقا فسلم رجلا من قريش الشام محيل له الخلافة ويقبل في الشورى
فان لم تجده وسيبت لك من قريش الحجاز من تحمل له الخلافة ويقبل في الشورى وتغرب الى اهل الشام
فاذا هم بقية الاحزاب فراش نار وذباب طمع يجمع من كل اوب بين حينئذ لان يؤدب ويحمل على السنة الحسنة
بالمهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الى فراقي وشقاقي
ثم نصراني وحبه المسلمين للحصوص بالسيل ويشجرهم بالرماح فعند ذلك نهضت اليهم فلما عضتهم
السلوح ووجدوا لم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فابيتم فابيوا بل دين ولا قران
وانا ارفعوا بامكيه وحديثه فامضوا القتال فقتلهم اقبل منهم وكففت عنهم فانهم ان اجابوا الى ما في
القرآن جاءوا معونا على ما عدن علي من الحق فقبلت منهم فخضعت منهم فكان الصلح بينكم وبينهم على
رجلين حكمين لجيا ما احيى القرآن ويميتا ما مات القرآن فاختلف راياهما واختلف حكمهما فبقينا
ما في الكتاب وخالفنا ما في القرآن فاختلفت آراؤها واختلف حكمهما وكانا ابليسا ثم ان طائفة القراء
فقرا تنا مع سائر كوتاحتى اذا هانوا في الارض ليفسدون ويقتلون وكان فيمن قتلوه اهل بيته من بني اسد

وقتلوا خباب بن الارت وابنه ولم ولده والحارث بن مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا فقتلوه
اليضا فقتلوا اخوانا فقالوا لكما قتلتم اشرت علينا خيلهم ورجالهم فقرعهم الله بمصارع الظالمين فلما
كان ذلك من شانكم امرتكم ان تنصفوا من قومكم ذلك لما عدتم فكم قتلتم كلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا
وعاد اكثرها قصيدا فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة
من قتل منا حتى اذا ظللتم على الخضلة اوركم ان تلزموا معسكركم وان نضعوا اليه فواصبا وان لوطوا
على الجبال نعسكم ولا نكفوا زيادة انيابكم ولا منا كم فان اصحاب الرب مصابر وباهل الشقاق فيا
والذين لا يتوحدون من سليم ولا ظاهرهم ولا فقدان اكادهم ولا منا بهم واقامت طائفة منهم
معدة وطائفة دخلت المعركة صاحية فلما من دخل المعركة الى ولا من اقام منكم ثبت معي وما صبر منا
رايتني وصاني عسكري بمثل حنين رجلا فلما رايت ما انتم دخلت عليكم فاقدكم ان تخرجوا معي الى
يومكم هذا الله لكم لا ترجعون الى مصركم انفخت والى اطرافكم قد اقتضت والى بلادكم تفرارا تم وقد عدد
جم وشوكه شديدة وادوا باس قد كان لهم فالله انتم اين تذهبون والى توكلون لان القوم حدوا
وباسوا وتناصروا وتناصحوا وانكم ابيتم وتخاذلتم وتغاششتم ما انتم ان انخفتم على ذلك سعدا فانهنوا
رحمكم الله تاييكم وعزة الرب عدوكم فقد ابدت الله عوة من الصريح واضاء الصبح لذي عينين انا
يقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفاء من اسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله
انف الاسلام كلها حرب لعداء الله والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت نكاية بقي وكان
على الاسلام وابله عوفا كلا ارشا وعهد الله ما قد اتى الي التابعين الذين بايعوه بعقوبة حتى يقروا
له ان بوبيته اياهم اعظم مما في يديه من سلطانه فصدقوه بما بايع دينه بدنياه وخربت اماتة
لغيره فاسوق عادر يا موال المسلمين واي سهم لهذا المشرعي يثرب الحجر وحزب حلافي الاسلام وكلم
يجر في الفساد في الدين وان منهم لمن يدخل في كما سلام واهله حتى يضطر ضيخة امواله، قادة القوم
من تركت لكم ذكر مساويه اكرم والوزر وانتم تقرفونهم باعمالهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضراوة ولقد عهدتهم
صلى الله عليه وآله حربا على المشيطين حزبا بالمتقدم اليام ولم يحدث لنا تهم وهم لا يحدث لنا تهم وهم الذين لو ولوا عليكم لاتوكم

فكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض وانتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خبرتهم
واهدى سبيلا منكم الفقهاء والعلماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار الا يستخفون
ويتقون ان يتاركم الولاية السفهاء البطاء عن الاسلام الجفاة في اجمعوا فولي بسيكم الله اذا فلت
واطيعوا امري اذا قدرت فوالله لئن اطعتموني لا تغووا وان عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعالى لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله اتقوا الله ان الله سميع عليم كيف تحكمون وقال الله تعالى يا ايتها الذين
صلى الله عليه وآله انا انت منذر وكل قوم هاد فالهادي بعد النبي صلى الله عليه وآله هاديه
على ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله فحسبي ان يكون الهادي الا الذي دعاكم الى الحق وقادكم
الى الهدى خذوا الحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت واذكت نارها وجردت اسيافها فاستعدوا بالصبر
يطمئن نور راعه بافواهم ويعز جاء الله كما ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والخلاف الى الحق
من اهل البر والاجابات في طاعة ربهم وصابرة اسماهم التي والله لو نهتهم وحدي وهم واهل الارض جميعا
استوحشت منهم ولا بالية ولكن اسف يبقى وحزن يعتري من ان يلي هذه الامة فجار وفساق
فيتخذوا دين مال الله دولا وكتاب الله دغلا والصالحين حربا والبر الصالحين حربا وايم الله لو لا
ما اكرمت تاييكم وحزت بصيركم ولزمتكم اذ ابيتم حتى القيام متى حم لي لقيامكم فواحدة لي لطيعي للموالي
الشهادة محب واني الى لقاء الله ربي لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر لكن اغتر اين تخوفكم فالقرار خلافا وثقالا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وكاتسا قوا في الارض ضعفوا بالذل ونزوا بالخسف
ويكون نصيبكم الاحزان احاد الرب اليقظان الورق ان نام لم يخف عينه من ضعف اوذي ومن
كره الجهاد في سبيل الله كان المضيون المهينين اني لكم اليوم على ما كنت عليه امس واسهل علي ما كنتم
عليه من تكونوا تاجروه اخذ بالسهم الاخيب والله لو نفرتم الله لنفركم وثبت اقدامكم انه حق على الله
ان يقهر من نصره ويحتذل من خذله ارون الخلة لن صبر يعني نصر قد يكون الصبر حينا ويكون حينا
وانما الصبر بالنصر والورود بالصدر والري بالمظمأ اللهم احمنا واياهم على الهدى وزيدنا و
اياكم في الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا من الاولى وصلى قال في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام
المعروفة بالشقشقية ويعرف بالمقمصة اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب

الطخية الظلمة

من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي
بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن
حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي
نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل عليه السلام بقول الاعشى شتان ما يومي على
كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا
ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار منها فصاحبها
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون و
اعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم
فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت
اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام
ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل
نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الي كعرف
الضبع ينثالون علي حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت
بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها
ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام
الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها
على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه
رجل من اهل السواد عند بلوغه عليه السلام الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما
فرغ من قراءته قال ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات
يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي
على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة

ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم
انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها قال الشارح كمال الدين بن ميثم البحراني رحمه الله
ان هذه الخطبة وما يشبهها مما يتضمن شكايته عليه السلام في امر الخلافة قد انكرها جماعة من اهل السنة حتى قالوا
انه لم يصدر عنه عليه السلام شكاية في هذا الامر اصلا ومنهم من نسب هذه الخطبة خاصة الى السيد الرضي
رحمه الله والحق ان ذلك افراط في القول لان المنافسة التي كانت بين الصحابة في امر الخلافة معلومة
بالضرورة لكل من سمع اخبارهم وتشاجرهم في السقيفة وتخلف علي ووجوه بني هاشم عن البيعة او غيرها
لا يدفعه الا جاهل او معاند واذا ثبت انه عليه السلام نافس في هذا الامر كان الظن غالبا بوجود الشكاية
منه وان لم يسمع ذلك فضلا عن ان الشكاية بلغت مبلغ التواتر المعنوي في الفاظ بها وكثرتها العلم
بالضرورة انها لا تكون باسرها كذبا بل لا بد ان يصدق بعضها فثبت فيها الشكاية على ان هذه الخطبة نقلها
من يوثق به من الادباء والعلماء قبل مولد الرضي رحمه الله ووجدت بها نسخة موثوقا بنقلها عليها خط
الوزير ابن الفرات وكان قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ثم قال المراد بفلان ابو بكر وفي بعض النسخ
لقد تقمصها ابن ابي قحافة والضمير في تقمصها راجع الى الخلافة لعهد ما او لسبق ذكرها واستعار وصف
التقمص للتلبس بها ومثل نفسه منها بالقطب من الرحى في انها لا تستقيم بدونه وكنى بذلك بالكناية عن
علوه وشرفه مع فيضان العلوم والفضائل عنه بوصفين من اوصاف الجبل المنيع العالي وهما كونه
ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير قال وطفقت الى قوله عميا اي جعلت افكر في امري هل اصول عليهم
بيد جذاء بالجيم والذال اي مقطوعة وهي كناية عن عدم الناصر او اصبر على طخية عميا اي ظلمة لا يهتدى
فيها للحق وكنى بها عن التباس الامور في الخلافة قوله واحجى في هذا واحجى الى بالحجى وهو العقل قال و
الناحية الحوزة وكنى بها بوصف خشنها عن طباع عمر فانها كانت توصف بالجفاوة ويغلظ كلمها عن غلظته
بالمواجهة بالقول وغيره والكلم الجرح وبخشونة مسها عن عدم لين لمن يطمس منه امرا وبكثرة العثار والاعتذار
منها عما كان يتسرع اليه من الاحكام ثم يعاود النظر فيها فيجدها غير صائبة فيحتاج الى الاعتذار منها كالقصة
وغيرها وخلاصة خبر الشورى انه لما طعن عمر دخلت عليه وجوه الصحابة وسالوه ان يستخلف رجلا يرضاه
فقال لا احب ان اتحملها حيا وميتا فقالوا الا تشير علينا فقال ان احببتم فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر

ويحتمل انكارهم وجهين احدهما ان يقصد والله كذبه توطئة
العوام وتسكين خواطرهم عن اثارة الفتن والتعصبات
الفاسدة ليستقيم امر الدين ويكون الكل مع انه واجد
فيظهر لهم انه لم يكن بين الصحابة الذين هم اشراف الدين
وسادتهم خلاف ولا تراع ليقتدى بحالهم من جميع ذلك
وهذا مقصد حسن يقتضيه الخبير فقصد والثاني ان يكون
ذلك عن اعتقاده انه لم يكن خلاف بين الصحابة ولا تنافس
ذلك

١٧٢

سبعة وهم سعيد بن زيد وانا خرجته منهم لانه من اهل بيتي وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وطلحة والزبير وعثمان وعلي فاما سعد فيمنعني منه عنفه ومن عبد الرحمن انه قارون هذه الامة ومن
طلحة فكبره ومن الزبير شحه ومن عثمان حبه لقومه ومن علي حرصه على هذا الامر وارى ان يصلح صهيب بالناس
ثلثة ايام ويخلوا الستة في بيت ثلثة ايام فان اتفقت خمسة على رجل وابى واحد فاقتلوه وان اتفقت ثلثة
وابت ثلثة فليكن الناس مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن ويروى فاقتلوا الثلثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن
فلما خرجوا واجتمعوا الامر قال عبد الرحمن ان لي ولسعد من هذا الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا على ان
نختار خيركم للامة فرضي القوم غير علي فانه قال ارى وانظر فلما ايس عبد الرحمن من رضا علي رجع الى سعد
وقال له هلم نعين رجلا فنبايعه والناس يبايعون من بايعنا فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لك
ثالث وان اردت ان تولي عثمان فعلي احب الي فلما ايس من رضا سعد رجع فاخذ بيد علي وقال
ابايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال تبايعني على ان اعمل
بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رايي فترك يده واخذ بيد عثمان وقال له مقالته لعلي فقال له نعم فكرر
القول على كل منهما ثلثا واجاب كل بما اجاب اولا فعند ما قال عبد الرحمن هي لك يا عثمان وبايعه
ثم بايعه الناس واسف الطائر قارب الارض بطيرانه وكنى بذلك عن مقاربته لهم واتباعه اياهم في مرادهم
والصغو الميل والذي صغا هو سعد لانه كان منحرفا عنه عليه السلام وتخلف عن بيعته بعد قتل
عثمان والذي مال لصهره هو عبد الرحمن وكانت بينه وبين عثمان مصاهرة وقوله مع هن وهن
يريد انه ميله لم يكن لمجرد الاغراض بل لاسباب اخرى كنفاسته عليه او حسد له فكنى بهن وهن وثالث
القوم عثمان والحضن الجانب والنفج كالنفخ والنثيل الروث والمعتلف ما يعتلف به من الماكول
وكنى بذلك عن انه لم يكن له هم الا التوسع ببيت المال والاشتغال بالتنعم بالماكل والمشارب ملاحظا
في ذلك تشبيهه بالبعير او الفرس الكريم وبنو ابيه بنو امية وكنى بالخضم واخواله كل بكل الفم عن كثرة
توسعهم بمال المسلمين وكنى بانتكاث فتله عن انتقاض الامور عليه وما كان برمه من الاراء دون الصحابة
والحسنان ولداه عليهم السلام وقيل الابهامان وعطفاي اي جانبا قميصي اورداي وكنى بكظة
الظالم وهي بطنته وشبعه عن قوة ظلمه ان قدرته مظنة ذلك وبسغب المظلوم وهو جوعه عن كونه

مظلوما والضمير في حبلها وغاربها للخلافة مثلا حظا في استعارتها تشبيه الخلافة بالناقة وكنى بذلك
عن تركها كارسال الناقة لترعى اي كنت اتركت آخرا كما تركت اولا والعفطة للحبق وقيل العطسة ونبههم
منه انه عليه السلام كان طالب الدنيا لكن ليس لها بل لنظام الخلق وامتثالا لاوامر الله في اجراء امورهم على
قانون العدل كما هو مقصود بعث الانبياء وانزال الكتب والشقشقة اللحمة التي تخرج من فم البعير
عند هياجه فصــــل روى بعض اصحابنا عن عبد الكريم النيسابوري عن محمد بن الحسن الكوفي
عن علي بن الحسين العطار عن محمد الحضرمي عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سئل
امير المؤمنين عليه السلام عن قريش وما فعلت فقام خطيبا وهو يومئذ خليفة فحمد الله واثنى عليه
وذكر النبي فصلى عليه ثم قال ايها الناس ما لي ولقريش وما ينكر منا نحن انا اهل البيت شيد الله فوق
بنيانهم بنياننا واعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا واختارنا الله عليهم فنقموا على الله ان اختارنا فجعل
فينا النبوة والخلافة حسدونا على ما اتانا الله فلما اختارنا الله عليهم اشركناهم في حريمنا وعرفناهم
الكتاب والسنة وعلمناهم العلم والدين وحفظناهم القرآن وهديناهم الصراط المستقيم فوثبوا علينا
بعد نبينا صلى الله عليه وآله وغصبونا حقنا وسلبونا سلطان نبينا ومنعونا ارثنا الذي فرض الله
لنا اللهم اني استعديك على قريش فخذ بحقي منهم فانك الحكم العدل الذي لا يجور فان قريشا
قد صغرت عظيم قدري وسلبتني سلطان ابن عمي واستخفت بعرضي وتهتكت على تراثي من جميع
قومي واعز والي اعدائي وسلبوني ما مهدت لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدي ومنعوني ما خلفه
لي اخي وشقيقي وقالوا انك لحريص ويلهم اليس بنا اهتدوا من متاهة الكفر ومن عمى الضلالة وغي
الجهالة ويلهم اليس بنا انقذهم الله من الفتنة العمياء والفتنة الصماء ويلهم الم اخلصهم من نيران حروب
الطاغية ومكافحة الفاقة الذين كانوا قطب رحى الصفوف ورجال الحتوف ويلهم اليس بي تشرفوا
بالشرف وبي والله نالوا الحق والنصف وبهم الست آية نبوة محمد صلى الله عليه وآله ودلالة رسالته
وعلامة رضاه وغضبه ويلهم الست الذي حش نفسه في لجج الحروب فاقطع الدروع اذا فزعت
بهم الى النزال من الزحف وعند عجز الاكابر عن ورود الحتف اما ان لو سلمت قريشا الى المنايا
والحتوف وتركتها حصيدا للسيوف وغنيمة لاهل الغنائم ووطاة للاعاجم لتخضم سنابك الصافنات

در
اعطانا

١٧٣

استعديك اي استعينك من العدوى وهو الاعانة
ابن امي

وحوافر الصاهلات في ظلال الاعنة وبريق الاسنة ما بقوا الظلمى ولا عاشوا الهضمى ولما قالوا انه حريص
منهم اليوم ما قريش تتوافق على جحود الحق والباطل فان محمد مما دنوه محمد صلى الله عليه وآله ورفعت
اعلام دينه واعليت منار رسوله فوثبوا علي وتالوني بعداوتهم وتروني بجهدهم فقام اليه رجل يقال له ابو حازم
الانصاري وقال له يا امير المؤمنين ابا بكر وعمر ظلماك حقك واختارا ثلك على الحق مضيا ام على الباطل
ماتا فقال له يا اخا الانصار رضي اخذا ما اخذا لا على اصابة حق مضيا ولا عن جور وفتنة خشيا ثم قال
ايها الناس تعلمون ان ابن آدم حين قتل اخاه وخالف مولاه كان على حق وحجة قالوا لا يا امير المؤمنين
قال اتعلمون ان بني يعقوب هل كانوا على حق حين باعوا اخاهم وعقوا اباهم وخالفوا خالقهم قالوا
لا يا امير المؤمنين قال اليس فعل ولحد بصاحبه حسدا وبغضا قالوا نعم يا امير المؤمنين قال كذلك فعلا
فيما فعلا حسدا وبغضا علي ولم يجب الله على بني يعقوب الا الاستغفار والتوبة ولو ان قريشا
تابت الي واعتذرت من فعلها لدي لكنت استغفرت الله تعالى لها فصل وفي كتاب الاحتجاج
روي ان امير المؤمنين عليه السلام كان جالسا في بعض مجالسه بعد رجوعه من النهروان فجرى الكلام حتى
قيل له لم لا حاربت ابا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعوية فقال عليه السلام اني كنت لم ازل مظلوما
مستأثرا على حقي فقام اليه الاشعث بن قيس فقال له يا امير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب حقك
فقال له يا اشعث قد قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة ان لي اسوة بستة من الانبياء صلوات
الله عليهم اولهم نوح حيث قال رب اني مغلوب فانتصر فان قال قايل انه قال هذا لغير خوف فقد
كفر والا فالوصي اعذر وثانيهم لوط حيث قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فان قال قايل
انه قال لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثالثهم ابرهيم خليل الله حيث قال واعتزلكم وما
تدعون من دون الله فان قال قايل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر ورابعهم موسى
حيث قال ففررت منكم لما خفتكم فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر
وخامسهم اخوه هرون حيث قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قال قايل
انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وسادسهم اخي محمد خير البشر حيث ذهب الى الغار
ونومني على فراشه فان قال قايل انه ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر فقام اليه الناس

باجمعهم فقالوا قد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون التائبون وقد عذرك الله وامثال هذه الاخبار
من كلامه عليه السلام كثيرة ولنقتصر على ما ذكر فان فيه كفاية ان شاء الله فصل قال السيد
ابن طاوس رحمه الله ومما يزيل بعض التعجب من ضلال اكثر هذه الامة عن الصواب وغلبة الباطل على الحق وظاهر
الاسباب ان هذه سنة ماضية في الامم الخالية فان آدم عليه السلام كان له ابنان وهما قابيل وهابيل فغلب قابيل
المبطل هابيل المحق وبقيت امة شيث عليه السلام ومن بعده في تقية وفي مقام مغلوبين بالظالمين الى ان جاءت
نبوة نوح عليه السلام فلم يزالوا عليه مستظهرين وله معاندين الى ان اهلكهم الله عز وجل بالغرق الشامل والهلاك العام
وكذا جرى لصالح عليه السلام مع امته ولهود عليه السلام مع امته ولوط عليه السلام مع امته ولابرهيم عليه السلام
مع نمرود ولموسى عليه السلام مع فرعون ولامة عيسى عليه السلام حتى اخرجه الله منهم من الارض واصعده الى السماء
وما انقاد ولا احد من الانبياء الا بالآيات او القهر وانواع البلاء وما استقام امرهم مع داود عليه السلام الا بامور
مدخلة للاراء وما استقام امرهم مع سليمان عليه السلام الا بنبوة الجن والشياطين وطاعة الطير وغيرها وتسخير
الهواء وما استقاموا لذي القرنين الا بالقتل الذريع وسفك الدماء فاي امة استقامت بالسلامة والعافية
حتى تستقيم هذه الامة بطاعة الله جل جلاله وطاعة الائمة الهادية عليهم السلام وجعلت آخر الامم ونبيها
آخر الانبياء فكيف كان نهايتها الا استيصالها بالفناء ومثل الذي جرى مع الامم الهالكة مع الانبياء عليهم السلام
فصل اعلم ان جميع الاختلافات التي وقعت في هذه الامة في الدين وافتراقهم الى نيف وسبعين ومشاجراتهم
ومقاتلاتهم وحروبهم وغزواتهم وتسلط الظلمة والاشرار منهم على الصالحين والابرار وتغلب سلاطين الجور
منهم في البلاد والاقطار كل ذلك انما نشا من ظلم هؤلاء الظلمة الكفرة من اهل النفاق والشقاق سيما الاولين
فانهم اذ عدلوا بالامر عن اهله واستقلوا به من دونهم تشوقت اليه نفوس ارذال المنافقين واجترأت عليه
اولاد بني امية الملحدين مثل معاوية ويزيد وبني مروان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا
سيما وقد مهدوا لهم بالتمكين بعد التاسيس وولوهم الولايات وعقدوا لهم الالوية والرايات وبالغوا في
اهل البيت عليهم السلام وخواصهم عنها والى الامر الى بني العباس السالكين مسالك اولئك الارجاس
وظهرت علماء السوء الضالون المضلون كل يدعوا الناس الى نفسه حتى خفي الحق واهله من اولي العصمة
والرشاد وتاه الناس في بيداء جهالاتهم وضلوا عن الطريق القويم فافترقوا احزابا وانشعبوا في بدع

واهواء فصار الامر الى ما ترى والى هذا اشار دعبل الخزاعي حيث قال وما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس
الا بيعة الفلتات وتظلمات اهل البيت عليهم السلام من افعال هؤلاء ابعدهم الله وشكايتهم مما جرى عليهم
من الظلم والجور وغصب الحقوق على طول المدة اليهم معلوم شايع ونعم ما قيل ان الحسين عليه السلام
لما اصيب في يوم السقيفة وقال مولانا الصادق عليه السلام ما من محجمة دم اهريقت الى يوم القيمة
الا وفي اعناقهما رواه في الكافي وذلك لان كل ظالم تاخر عنهم فانما هو بظلمهم اقتدى وفي سبيلهم
هام وغوى وكل ما تعطل في حدود الله وضاع من حقوق الله او حصل به نقص في الدين او حيف
على المؤمنين فعهدته عليهم وتبعته لديهم وهم عنه مسؤلون وبه مطالبون بين يدي الحكم العدل الذي
لا يجور ولا يخفى عليه مكنون ولا مستور يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
فنحن براء منهم وممن والاهم وشايعهم ورضي افعالهم وكل تابع وبدا بيننا وبينهم العداوة والبغضاء
ابدا حتى يؤمنوا بالله وحده ولن يؤمنوا بالله وحده لانهم زهقت انفسهم وهم كافرون فصل
قال السيد ابن طاوس رحمه الله في وصاياه لولده ان الذي جرى يوم السقيفة من تركهم للنبي صلى الله
عليه وآله على فراش الممات واشتغالهم بالولايات وما جرى من ترك المشاورة لذوي البصاير وتمام
تلك الفضايح في الموارد والمصادر كاد ان يزيل حكم النبوة ويوجب ذهاب الاسلام بالكلية لان العرب
لما سمعوا عن اهل السقيفة اشتغالهم بالامور الدنيوية واستخفافهم بالحرمة النبوية لم يستبعدوا انهم خرجوا
عن اعتقاد نبوته وعن وصيته بمن اوصى اليه بامته وان قد صار الامر مغالبة لمن قدر عليه فارتدت
قبايل العرب واختار كل قوم منهم رأيا اعتقدوه وطلبه فحكى جماعة من اصحاب التواريخ منهم العباس بن
عبد الرحيم المروزي فقال ما هذا لفظه ولم يلبث الاسلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله من طوائف
العرب الا اهل المدينة واهل مكة واهل الطايف وارتد ساير الناس ثم شرح المروزي كيفية ارتداد الخلق
بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال ارتدت بنو تميم والرباب واجتمعوا على مالك بن نويرة بن اليربوعي
وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلثة عساكر عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب وعسكر مع معرور الشيباني
وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وائل وعسكر مع الحطيم العبدي قال المروزي وارتد اهل اليمن ارتد الاشعث
بن قيس في كندة وارتد اهل مارب مع الاسود العنسي وارتدت بنو عامر الا علقمة بن علاثة فكان هذا

الارتداد يا ولدي محمد من جملة موانع ابيك امير المؤمنين عليه السلام من منازعة ابي بكر وعمر ومن غصب في
نيل الدنيا بطريقتها ممن يرجو ان يحصل له منها اذا حصل ما لا يفيه من الحطام ما لا يرجوه بولاية ابيك علي
عليه السلام لانهم عرفوا انه عليه السلام انما يعمل بمحض الحق الذي لا يصبر عليه النفوس فلو ان اباك امير المؤمنين
عليه السلام نازع ابا بكر منازعة المقاتلة والمقاهرة ادى ذلك الى ان يصير اهل المدينة حربا واهل ردة ظاهرة وكان
اهل مكة الذين ذكروا انهم ما ارتدوا انما اسلموا لما قهرهم النبي صلى الله عليه وآله بالعساكر التي عجزوا عنها وملكهم قهرا وعنوة
على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص منها فكان اسلامهم اسلام المقهور في وجب من يساعده على زوال القهر عنه
ما يؤمن منه ارتداده ممانعة من الاسلام المذكور فما كان يبقى على ما ذكر المروزي وغيره ما ارتد من ساير اهل تلك
البلاد الا الطايف واي مقدار للطايف مع ارتداد ساير الطوايف فلولا تسكين ابيك امير المؤمنين عليه السلام لذلك
البغي والعدوان بترك المحاربة لابي بكر ومساعدة اهل المدينة على الذين ارتدوا عن الاسلام ولاية اطفى
تلك النيران كاد قد ذهب ذلك الوقت الاسلام بالكلية او كان يذهب ما يكن ذهابه منه بتلك الاختلافات
المردية وهذه مصايب وعجايب اوجبها مسارعة ابي بكر وعمر ومن اجتمع في السقيفة لطلب الدنيا السخيفة
والتوصل فيها بالمغالبة والحيلة انتهى كلام السيد رحمه الله وروى الكشي رحمه الله بسند معتبر عن مولانا
الباقر عليه السلام انه قال ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابوذر والمقداد قال الراوي فقلت فعمار قال كان
جاض جيضة ثم رجع ثم قال ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شي فالمقداد فاما سلمان فانه عرض في قلبه
ان عند امير المؤمنين عليه السلام اسم الله الاعظم لو تكلم به لاخذتهم الارض وهو هكذا واما ابوذر فامره
امير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم ياخذه في الله لومة لائم فابى الا ان يتكلم وباسناده عنه
عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون
منهم سلمان الفارسي والمقداد وابوذر وعمار وحذيفة رحمهم الله وكان علي عليه السلام يقول وانا امامهم
وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام وبسنده المعتبر عن الحارث النضري قال سمعت عبد الملك بن اعين
يسال ابا عبد الله عليه السلام حتى قال له فهلك الناس اذا قال اي والله يا ابن اعين هلك الناس
اجمعون قلت من في الشرق ومن في الغرب قال فقال انها فتحت على الضلال اي والله لكن الا ثلثة ثم لحق
ابو ساسان وعمار وشتيرة وابو عمرة فصاروا سبعة وفي حديث آخر عن ابي جعفر عليه السلام ارتد الناس

جاض عنه حاد وعدل ق

متطرون

الاذلة فقس سلمان و ابوذر و المقداد اتاب الناس بعد كان اول من اتاب ابو ساسان الانصاري وعلا
وابو عمرة و ستة و كان سبعة فلم يبرحوا حتى اجابوا امير المؤمنين عليه السلام الا هؤلاء السبعة اقول ابو ساسات
هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشي صاحب راية علي عليه السلام هذا و نقراء عن كاتبهم كما ان الصادق عليه السلام
لا تزع المتهمين بالشك و المكشوف بالحق و لا تكم على ما تكره بما تزال عنه و قد عظم الله عز و جل امر الغيبة
و سوء الظن باخوانك من المؤمنين فكتب بالجزاء على اطلاق قول و اعتقاد بزور و بهتان في اصحاب رسول
صلى الله عليه و آله قال الله عز و جل اذ تلقونه بالسنتكم و تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم و تحسبونه هينا
و هو عند الله عظيم و سادت قبائل عشرين القول و الفعل في غيبتك و حضرتك سيان فلا تتخذن جزءا قال الله
عز و جل و قولوا للناس حسنا و اعلم ان الله عز و جل اختار لنبيه صلى الله عليه و آله من اصحابه طائفة اكرمهم
باجل الكرامة و مكنهم بخلوص التأييد و التفرد لاستقامة نصحهم على المحبوب و المكروه و انطق لسان
محمد صلى الله عليه و آله بتعديلهم و مناقبهم فاعتقد فيهم و اذكر فضلهم و اعتمد عجالة اهل البيع فانها
ثبت في القلب كنز خلوا و ضلالة لا سيما و ان اثبت عليك فضل بعضهم فكيف الى عداوة المحبوب و قتال
الذي كتب لن احبيته انت عدو رسولك و يبغضني لمن ابغضتات و عدو رسولك فانه لم يكفك ان ذلك فضل
قد تبين ما اسلفنا ان الهادي للحق بعد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم انما هو كتاب الله عز و جل اهل البيت
المستيقنين بالمتقين و لقائل ان يقول قد احاط علمه بان تمسك بهما يضل و لن يزل و من
طلب الهدى من غيرهما زل و ضل و من جعلهما اساسه قاده الى الجنة و من جعلهما خلفه ساقه الى النار
كما استفاض به الاخبار و في الطين المستبعين ايضا ان مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى
و من تخلف عنها هوى الى غير ذلك مما يؤدي مؤداه فالصراط المستقيم و النهج القويم ليس الا الطريقة
اهل البيت عليهم السلام فالفرقة الناجية من هذه الامة ليست الا من تابعهم و شايعهم و والاهم و سلك
طريقتهم في العلم و العمل و اخذ اعتقاداته الدينية و اعماله الشرعية منهم عليهم السلام كما قال مولانا الصادق
عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل و اشار بيده الى جيبه و قال عليه السلام لبعض اصحابه
اذا اردت العلم الصحيح الذي عن اهل البيت فانا دويته و هو فيما شرح الحكيمة و فصل الخطاب ان الله اصطفى
و آتانا ما لم يؤت احدا من العالمين و قال عليه السلام الى الله ان عزيمي الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء

سببا و جعل لكل سبب شرحا و جعل لكل شرح مفتاحا و جعل لكل مفتاح علما و جعل لكل علم بيانا ناطقا
من عرفه عرف الله و من انكره انكر الله ذلك رسول الله و نحن رواياكلها في نصابا لله رجحات و بيانه
عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر عليه السلام و عنده رجل من اهل السيرة يقال له عثمان
الاعمى و هو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤدي ريح بطنهم اهل النار فقال ابو جعفر
عليه السلام فبئس اذن قوم من آل فرعون و ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذل
الحسن عبيدا و شمالا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا و باسناده عن عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله
قال ساد حدهم في كتاب الله فالعمل به لازم لا عند كم الذي تركه و سالم يكن في كتاب الله و كانت فيه سنة مني
لا عند كم كفى ترك هتني و سالم يكن فيه سنة مني فما قال اصحابي فخذوه فانما مثل اصحابي فيكم كمثل
النجوم بايها اخذ اهتدى و بايها اخذ من اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم و اختلاف اصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله
و من اصحابك قال اهل بيتي و باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال العلماء ورثة الانبياء و ذلك ان الانبياء
لم يورثوا دينارا و لا درهما و انما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ شيئا منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا
علمكم هذا عمن تأخذون فان في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تاويل
الجاهلين فصل قال يحيى بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة رحمه الله ان الله سبحانه و تعالى لما
هدانا الى الصراط المستقيم و سلك بنا سبيل النهج القويم و جعل هوانا في الائمة الهداة الذين لما اختلفت الاهواء و تشتت
فيهم حين اضطربت الاراء و دعا بعضهم بعضا الى ضلالة و تفرقت الدعاة كما نعت تعالى فشكر
دائم الامداد و حمد متصل اتصال الاباد و اقتدنا بهم في شريعة و منهاجا و هدانا بهم سبل المطلب و اوجا
و جعلهم علما لنا هتوا فيه اذا اختار كل قوم علما و عرجت بولاتهم اذا و تريي عزى او واجا نهم صلى الله
عليهم عند ذي و ذخيرتي الباقية في معادي و انسي اذا استلمني طبيبي و افتضى تردد خواطري و هواجسي
اذا حاد الدليل و جار الهادي احد السبيلين الذين من اعتلق بهما فقد فازت قداحه و ثاني الثقلين اللذين
من تمسك بهما اسرع عن حد السرى صباحه فجبهم خصيمة في الاولى و العقبى و مودتهم واجبة بدليل يا سلكم
علما جرا لا المودة في القربى من اطاعهم فقد اطاع الله و راقبه و من عصاهم فقد عصاه بالعناد و جاذبه

و نصب نفسه درية لعقابه و عنادا به حين ناصبه جبال العلوم الراسخة و قلال الجبال الشامخة و غرر
الثرات الشادخة اذا الفضل اعد و المصطفى المرتضى و اذا الحق لاحت الامارات و اعطت الآيات
و ان جاد و اجملوا الصواب الماثر و انجلوا الصواب الآخرون تحيروا تحير الاسر القابل و الا يعني الناكل
و ان قالوا نطقوا بالصواب و اوتوا الحكمة و فصل الخطاب و حزوا كيت تزول الهيوت من الاياب و تمتنع
الفصل في الابتداء و الجواب و ما عسى ان تبلغ المدايح و الى بعض ذي الاكمال و التراجيح و كيف تنال الصفات
قدر قوم اجتبى عليهم القرآن و مدحهم الرحمن فهم خيرة من العباد و صفوة من الحاضر و البادية هم الفيئة الاعلى
و تصلح الاحوال و تحصل السعادة و الكمال هم القوم من اصطفاهم الوحد فلصاحبه تمسك في احزابه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثرا فاسنها تجلى و آياتا تزوى بهم عرفوا الناس الهدى لبغام يضل الغوي
يقلى و سديد الذي يهوى مولاهم فرض و حتم هدى و طاعتهم قرب و ودهم تقوى و نعم ما قيل اذا
شئت ان ترضى لنفسك مذهبا فتمسك هداك حرا فجم من النار لحديث الثقلين و الملائكي و احمد مالك
و البغيان من كعب اخبار و وال انسانا قوام و حديثهم روى حبة نا عن حبة نبل عن الباري ربيل يحيى
ان اهل البيت ادري بما في البيت و عن النبي صلى الله عليه و آله عليكم بابن الحق فان المعصية في دين
الحق تغفر و الطاعة في دين الباطل لا تقبل و لحبل الله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
فصل من اهتدى الى معرفة اهل البيت عليهم السلام و ولائهم و متابعتهم و سلوك طريقتهم في العقائد
و الاعمال فان كان راويا لحديثهم ناظرا في حلالهم و حرامهم عارفا باحكامهم مؤنثا بعلومهم عليهم السلام
حكم على شيعتهم و يجب على الناس قبول قوله و الاهتداء برايه و ان لم يشاهد من بعده و لا السمع في فرض المتابعة
بالجملة و العقيدة الجامع لشرائط الافتاء قلة الا قل و الحكم بين الناس بانزال الله و هدايتهم الى ما في تلو من
الاصول و الفروع جميعا و بيان كل ذلك لهم كلا من اهل التنزيل بما يصلح لعقله فيقبل في المعارف بالله الى
العالم المضيف الراجي بما يصلح لعقله من ذلك و الى الكبير العقل الصحيح الفطر بما يصلح لعقله كل
طريقة الانبياء و الاوصياء عليهم السلام فان العلماء ورثة الانبياء و ان علماء هذه الامة كانبياء بني اسرائيل
كما ورد في الحديث النبوي و الجاهل معذور فيما لا يعلم حتى يعلم لقبح تكليف الغافل و ان كان معذورا

في جهله الا ان يعلم الا سكلت بالسؤال قال الله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون و في الحديث
النبوي طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و لا يعذر لجاهل بجهله حتى يرفع العالم بقصوره في تعلم
مع عدم العذر قال الله تعالى و لتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و قال عز و جل فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون و قال سبحانه يا ايها
الذين آمنوا قوا انفسكم و اهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة فعلى الفقيه تاركهم بما امرا الله عز و جل و نهاهم
عما نهاهم الله عز و جل فان الطاعون كنت قد فهمتهم و ان عصوك كنت قد قضيت ما عليك و بقي لهم
ان يحصل العقاب لحقه احمالا و لو بتقليد عالم متدين يحسن اعتقاده فيه و لا يجب على معرفة التفاصيل
لا النظر فيها من جهة البرهان و الدليل زيادة على ما ورد في الشرع سواء في ذلك الفرعي و الاصول بل له
بقي صحة عبادة على معرفة وجوب الواجب و استحباب المستحب بل يكفي اعتقاده بكونها طاعة لله
و تقربه الطاعة عن المعصية و ما اشتهر بين متاخري اصحابنا من خلاف ذلك فلم يثبت دليل عليه
يعتدبه كيف و اني للعقول العاصية و الاراء الضعيفة النظر و الاستدلال في المعارف نعم النظر الواجب على
العامي ان ينظر الى من يقلده و يعتمد عليه في دينه هل هو اهل لذلك بالصفات المعلوم ام لا و يستدل
على ذلك بقرائن الاحوال و شواهد الآثار الدالة على علمه و تدينه حتى يظن اليه نفسه و يسكن اليه قلبه
قلبه فيصير مؤمنا دليل في حقه و فتواه برهانا عنده و ان اختلفت العلماء في المسئول الخاص يقول لا علم
و الا ورع و ان اشتبه الامر عليه فهو بالخيار و يحتاط ما استطاع روى في الكافي باسناده عن حريز
حنظله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث
فتحاكما الى السلطان و الى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت
و ما يحكم له فانما ياخذ سحتا و ان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت و قد امرا الله ان يكفر به قال
الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت و قد امروا ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان قال ينظران
من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فليرضوا به حكما فانني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله و علينا رد و الراد علينا الراد
على الله و هو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل اختار رجلا من اصحابنا فرضينا ان

بكون الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلف في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما
واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا
لا يفضل واحد منهما على الآخر قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما المجمع
عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه
لا ريب فيه وانما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى
رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات
نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران
عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ
به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان
عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم باي الخبرين يؤخذ قال
ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم
وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى
امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وفي موثقة سماعة ترجيه حتى تلقى من يخبرك
فهو في سعة حتى تلقاه وفي رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك **فصل** ومما يؤيد
ما ذكرناه من انه يكفي للعامي الاعتقاد المجمل والتقليد للشرايع ما حققه افضل المحققين حجة الفرقة الناجية
نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في رسالة كتبها لبعض اخوانه حيث قال اعلم ايدك الله
ايها الاخ العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف وهو ما ترجمه قول لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الآخر وتعيين الامام المعصوم كل ذلك
بما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد برهان اما في الآخرة فبالايمان بالجنة والنار والحساب وغيره واما
في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجب عليه ان يبحث عن
حقيقة الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم بل لو لم يخطر هذه ببالهم حتى مات مات مؤمنا
ولا يجب عليه تعلم الادلة التي حررها المتكلمون بل مهما خطر في قلبه تصديق الحق بمجرد الايمان من غير دليل

عنكم الصلح بهذه

178

وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وآله العرب باكثر من ذلك واكثر على هذا الاعتقاد المجمل استمر اجلاف
العرب واكثر الناس الا من وقع في بلدة تقرع سمعه فيها هذه المسائل من كقدم الكلام وحدوثه ومعنى الاستواء
والنزول وغيرهم فان لم ياخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان اخذ ذلك بقلبه
فانما الواجب عليه ما اعتقده السلف فيعتقد في القرآن القدم كما قال السلف القرآن كلام الله غير مخلوق ويعتقد
ان الاستواء حق والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة والكيفية غير معلومة ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع
ايمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وان لم يعتقد ذلك وغلب على قلبه الاشكال والشك
فان امكن ازالة الشك والاشكال بكلام قريب من الافهام وان لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك
كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن ان
يتشبث بالخاطر والقلب فتظنها حقة لقصوره عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقا
لا يحمل عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام وانما زجروا ضعفاء العوام واما ائمة الدين
فلهم الخوض في غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن شاطئ الدجلة خوفا
عن الغرق ورخصة الاقوياء فيه تضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة الا ان هنا موضع غرور ومزلة الاقدام
وهو ان كل ضعيف في عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقائق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون
ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون والصواب للخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا تسمح الاعصار
الا بواحد منهم او اثنين سلوك مسلك السلف في الايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله تعالى
واخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله حيث راى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه
افبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا فيما امركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا
تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد العقايد فاطلب منه انتهى كلامه طاب ثراه **فصل**
قال بعض الفضلاء اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس
والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع
ولن ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا

الاقوياء ومزلة الاقدام

من يتجاوز

قراءة اشتغل بالخوض فيه نفعه في شغل شاغل

فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت
وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل
من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله
اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل
قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم
قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين
عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته
نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة
ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي
يجب ان يعتقد في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي هو معتدل في شيء
شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرمة وانه يجب ان يتحامى من تناول الطعام في وقت معلوم
وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المراة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع
فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من عدل عنه
فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان
نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه ويصدقه ما روي عن امير المؤمنين
عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور
العين ممنوع ولعلم ان اصحاب العقل قليل جدا كما قال عز وجل ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم
لا يفقهون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وان من لم
يهتد بنور الشرع ولم يطابقه عقله فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع

الحق

في اصول العقايد

179

رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **باب** اصول العقايد الدينية على سبيل الاجمال هذا
بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون **فصل** روى الشيخ الصدوق ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن
علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده الى الفضل بن شاذان قال
سال المامون علي بن موسى الرضا عليه السلام ان يكتب له محض الاسلام على الايجاز والاختصار فكتب عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم ان محض الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا
فردا صمدا قيوما سميعا بصيرا قديرا قديما باقيا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز غنيا لا يحتاج عدلا لا يجور وانه
خالق كل شيء وليس كمثله شيء لا شبه له ولا ضد له ولا كفو له وانه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة
وان محمدا عبده ورسوله وامينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل
العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير لشريعته وان جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحق المبين
والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وانبيائه وحججه والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وانه المهيمن على الكتب كلها وانه حق من
فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه
واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان ياتي بمثله وان الدليل من بعده والحجة على المؤمنين والقائم بامر
المسلمين والناطق عن القرآن والعالم باحكامه اخوه وخليفته ووصيه ووليه الذي كان منه بمنزلة هرون
من موسى علي بن ابي طالب امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وافضل الوصيين ووارث
علم النبيين والمرسلين وبعده الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم علي بن الحسين زين العابدين
ثم محمد بن علي باقر علم النبيين ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم
علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله
عليهم اجمعين اشهد لهم بالامامة والوصية وان الارض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر واوان
وانهم العروة الوثقى وائمة الهدى والحجة على اهل الدنيا الى ان يرث الله الارض ومن عليها وان كل من خالفهم
ضال مضل تارك للحق والهدى وانهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله

بالبينات ومن مات ولم يحرم امام زمانه مات ميتة جاهلية ومن دينهم الورع والعفة والصدق والصلح
والاستقامة والاجتهاد واداء الامانة الى البر والفاجر وطول السجود وصيام النهار وقيام الليل والتعفف
الخدم وانتظار الفرج والصبر وحسن الخلق وكرم الصحبة وحسن الجوار وضوء كما امر الله تعالى في كتابه
غسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح الراس والرجلين مرة واحدة وان نقض الوضوء الا غائط او
بول او نوم او ريح او جنابة ومن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وتوكر
فريضة في كتابه وغسل يوم الجمعة سنة وغسل العيدين وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وقبل
الاحرام واول ليلة من شهر رمضان وليلة سبع عشر وليلة تسع عشر وليلة احدى وعشرين وليلة
ثلث وعشرين من شهر رمضان هذه الاغسال سنة وغسل الجنابة فريضة وغسل الحيض مثله والصلوة
الفريضة الظهر اربع ركعات والعداة ركعتان هذه سبعة عشر ركعة والسنة اربع وثلثون ركعة ثمان
ركعات قبل فريضة الظهر وثمان ركعات قبل فريضة العصر اربع ركعات بعد فريضة المغرب وركعتان
من جلوس نافلة ركعة بعد فريضة العشاء وثمان ركعات في السحر والشفع والوتر ثلث ركعات بين
بعد الركعتين وركعتان للزوال والصلوة في اول الوقت افضل وافضل الجماعة على الفرد اربع وعشرون
ولا صلوة خلف الفاجر ولا يقتدى الا بامامي الولاية ولا يصلي في جلود السباع ولا يجوز ان يقول في التشهد
الاول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله الصالحين لان تحليل الصلوة التسليم فاذا قلت هذا فقد سلمت والتقصير
في ثمانية فراسخ وما زاد والاتمام اذا قصرت افطرت ومن افطر في يوم صوم في السفر وعليه القضاء الا ناسيا
عليه صوم في السفر والفوت ستة واجبة في الغدات والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والصلوة
على الميت حتى تكبيرات في نقص فقد خالف والميت قبل من قبل رجليه ويدفن اذا دخل قبره ولا
يسنم القبر بل يربع ولا جهار بسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوة سنة والزكوة الفريضة في كل مائتي
درهم خمسة دراهم ولا يجب في ما دون ذلك شيء ولا يجب الزكوة على المال حتى يحول عليه الحول ولا يجوز
ان يعطى الزكوة حيا بل الولاية للعروفين والعشر يجب في اللحظة والشعير والتمر والزبيب اذا بلغ خمسة
اوساق ان كان يسقى سيحا وان سقى بالدالية فنصف العشر والوسق ستون صاعا والصاع اربعة
امداد وزكوة الفطرة فريضة على راس كل صغير وكبير حر وعبد ولا يجوز دفعها الا الى اهل الولاية وكل

والعصر اربع ركعات والمغرب ثلث ركعات والعشا الآخرة اربع ركعات ٥

للميت ثلثة ايام وافضلها ثلثة ايام والمستحاضة تحتشى وتغتسل وتصلي والحايض تترك الصلوة وتقضي
وتترك الصوم ويقضي وصيام شهر رمضان فريضة بصيام للرؤية ويفطر للرؤية ولا يجوز ان يصلي
متطوع في جماعة لان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وصوم ثلثة ايام في كل شهر
ستة في كل عشرة ايام يوم اول خميس من العشر الاول واربعاء بين خميسين في العشر الاوسط وآخر
خميس من العشر الاخير وصوم شعبان حسن لمن صامه وان قضيت فوايت رمضان متتابعا
اجزأ حج البيت فريضة على من استطاع اليه سبيلا والسبيل الزاد والراحلة مع الصحة ولا يجوز الحج
لا تنفلا ولا يجوز القران والافراد الذي يستعمله العامة لاهل مكة وحاضريها ولا يجوز الاحرام
دون الميقات قال الله تعالى والتوا الحج والعمرة لله ولا يجوز ان يفتي بالمتعتين بالحج ناقتي ويجوز الوضوء
والجهاد واجب مع الامام العدل ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد
ومن قتل دون دينه فهو شهيد ولا يجوز قتل احد من الكفار والنصاب في دار التقية لانه قاتل او قاتل
في فساد وذلك اذا اقتحمت على نفسك وعلى اصحابك ولا قتل اموال المخالفين والتقية في دار
التقية واجبة ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلما عن نفسه والطلق على ما ذكر الله عز وجل
في كتابه وسنة رسول صلى الله عليه وآله ولا يكون الطلاق لغير سنة وكل نكاح يخالف الكتاب فليس
بنكاح ولا يجوز الجمع بين اكثر من اربع حرائر واذا طلقت للعدة ثلث حرات لم تحل لزوجها حتى
تنكح زوجا غيره وقال امير المؤمنين عليه السلام القوائم ربع المطلقات ثلث في موضع واحد فان
ذوات ازواج والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله واجبة على كل موطن وعند العطاس والنوم
ويجزئ ذلك وحب اولياء الله واجب ولكن بعض اعداء الله تعالى والبراءة منهم ومن اتهم واجبة
واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا لغير الوالدين طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وذكاة الجنين ذكاة امه اذا اشعر وبر وتحليل المتعتين اللتين احلهما الله تعالى في كتابه وسنها
رسول الله صلى الله عليه وآله متعة النساء ومتعة الحج والزايض على ما انزل الله تعالى في كتابه ولا
عول فيها ولا يرث مع الوالدين احد الا المراة والزوج وذو السهم احق من لاسهم له وليس البعضة
من دين الله والعقيقة من المولود الذكر ولا انثى واجبة وكذلك تسميته وحلق راسه يوم السابع ويتصدق

بوزن الشعر ذهبا او فضة والختان سنة واجبة للرجال ومكرمة للنساء وان الله تعالى لا يكلف نفسا
الا وسعها وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول
بالجبر والتفويض ولا ياخذ الله تعالى الصبي بالسقيم ولا يعذب الله الاطفال بذنوب الاباء ولا تزر
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولله عز وجل ان يعذبهم ويتفضل ولا يجور ولا يفعل
تعالى علوا عن ذلك ولا يفرض الله تعالى على العباد طاعة من يعلم انه يظلمهم ويغويهم لاختيارهم له
ولا يصطفي من عباده من يعلم انه يكفره ويجب الشيطان دونه وان لا سلام غير الايمان وكل مؤمن مسلم
وليس كل مسلم مؤمنا ولا غير الشارق حين يزني وهو مؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن واصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون والله تعالى لا يدخل النار مؤمنا ولا مؤمنا ولا
الجنة وله ان يخرج من النار كافرا وقد اوعده النار والخلود فيها ولا يغفران يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يتوا اهل التوحيد يخلدون النار ويخرجون منها والشفاعة جايزة لهم وان الجار
اليوم دار تقية وهي دار الاسلام لا دار الكفر ولا دار ايمان ولا كافر بالعروف والناهي عن المنكر واجب
اذا امكن ولم يكن خيفة على النفس ولا بيان هو اذا. الامامة واجتناب جميع الكباير وهو معرفة بالقلب
وتصديق باللسان وعمل بالاركان والتكبير في العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات وبدايه
في دبر صلوة المغرب ليلة الفطر وفي الاضحى في دبر عشرة صلوات بدايه من صلوة الظهر يوم النحر
وينتهي في دبر خمس عشرة والقضاء لا تقتضي عن الصلوة اكثر من ثمانية عشر يوما فان طهرت قبل ان
صلت وان لم تطهر حتى جاوز ثمانية عشر يوما اغتسلت وصلت وعملت ما تفعل المستحاضة وتوقن
بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط والزيادة من الطيب والطاهر تتبرا
من الذين غصبوا الله كاظلموا آل محمد وسموا باسر اجهم وسنوا ظلمهم وغيروا سنة نبيهم صلى الله عليه وآله
وتكفر بيعة اصامهم واسر جوا المراة وحاربوا امير المؤمنين وقتلوا الشيعة رحمهم الله واجبة والبراءة
من ابى الاخبار وشرذمهم واوى الطرداء الغساق وجعل الاموال دولة بين الاغنياء واستعمل السفهاء
وقتل الانصار والمهاجرين واهل الفضل والصلح من السابقين والبراءة من اهل الاستبصار ومن
ابي موسى الاشعري واهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك

صفحا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم فحكم ولاية امير المؤمنين عليه السلام ولعنة كزوايا لعنوا الله بعين ما
غضبت اعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيمة وزنا فهم كلاب اهل النار والبراءة من الانصاب واهل الكلام انه الاقتداء
وقادة الجور كلهم اولهم وآخرهم والبراءة من الاصحاب الشاء عاقة الاولين والآخرين
من بوائهم والولاء لامير المؤمنين عليه السلام والذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم والبراءة
ممن بدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان
وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وابي ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت
ذي الشهادتين وابي سعيد الخدري واشباههم رضي الله عنهم والولاية لاتباعهم واشياعهم والمهتدين بهديهم
السالكين نهاجهم رضي الله عنهم وتحريم الخمر قليلها وكثيرها وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره وما اشكل كثيره
فقليله حرام والمضطر لا يشرب الخمر بها تقتله وتحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير
وتحريم الطحال فانه دم وتحريم الطرخ والطافي والماء ماهي والزمر وكل سمك لا يكون له فلس ومن
الطير ما لم يكن له قانصة وحنبك الكبايد وهي قتل النفس التي حرم الله تعالى والزنا والسرقة وشرب
الخمر وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به من غير ضرورة واكل الربوا بعد البينة والسحت والدمين وهو القاروالبضع في المكيال والميزان
وقذف المحصنات واللواطة وشهادة الزور والياس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط من
رحمة الله وصعوبة الطالمين والركون اليهم والحيف الفوس وحبس المعوق من غير حدس والكذب والكبر
والاسراف والتبذير والخيانة وكتمان الشهادة والاستقرار بولاية الله والاستخفاف باهله والاشتغال
بالملاهي والاصرار على الصغاير من الذنوب واجب عينية امام زماننا عليه السلام وعلامة
ظهوره واشراط الساعة وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم ولنمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون
بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون فصل قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه
الارشاد وكان الامام بعد ابي محمد عليه السلام ابنه الحسن باسم رسول الله صلى الله عليه وآله لكنه
كنيته ولم يختلف ابو محمد لظاهر ولا باطنين وخلفه ابو محمد نائبا مستقرا وكان مولده ليلة النصف

من شعبان من حتن وخمسين ومايتين واعتمائم ولد بقتال لها زجيب وكان سنّه عند وفات ابيه عليه السلام
خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين واتاه الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله
اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق البعض على ملة الاسلام من نبي الله
صلى الله عليه وآله امر المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ونص على الائمة واحدا بعد واحد الى ابيه
الحسن عليه السلام ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده ومدونا
مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف من الائمة الهدى عليهم السلام والقائم بالحق المنتظر دولته الاكيان و
له قبل قيامه غيبتان احداهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار فاما الغيبة الصغرى فمن وقت ولادة
الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وهي اربع وستون سنة واما الطولى التي بعد الاولى وفي آخرها يقوم
بالسيف قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ولكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال جل اسمه ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم
الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من
ولدي واسمي اسمي وخلقه خلقي ويؤدي عني سنتي ويطهر الارض من الظلم والجور ويملؤها قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا وقد جاءت الآثار بنزول عيسى بن مريم عليه السلام خلف القائم المهدي عليه السلام وحوادث يكون امام قيامه وآيات ودلالات قبل خروج السفياني وقتل الحسني
واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على
خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى وقت
العصر طلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ويرجع رجل
هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج ابي فلان
وظهور المغربي بمصر فتملك الشام ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء
كما يضيء القمر ليلة حتى يكاد يلتبس ضوءاه وحمرة تظهر في السماء ويلتبس في افقها وانارة تظهر بالمشرق فطلا
ويبقى في الجوزلة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها على سلطان الحق وقتل اهل

مصاريعهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة
الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى ترتبط بغناء الجزيرة واقبال رايات سود من قبل المشرق نحو واسط
في الثرات حتى يرتحل اهل الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج الحسني حتى يحل من آل ابي طالب
كل بيت على الامامة لقصده واحراق رحبة عظيم القدر من شجرة بني العباس بين حلوان وخانقين وطفح الفرات
حتى يدخل الكرخ مدينة بغداد وارتفاع نيران سود اذا جاءت في اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف يشمل
اهل العراق وموت ذريع وقتل ذريع وقلة ذريع سائر عدد الناس واختلاف من العجم وسفك
دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبد عن طاعة ساداته وقتلهم مواليهم وسعي المؤمن من اهل البيع حتى يشتري قوة
وخفاء زيه وغلبة العبد على بلوغ السادات وفناء من السماء فيبعث اهل الارض كلهم اهل بلغم وحميت
يظهر ان الناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون
ثم يجتمع ذلك بأربع وعشرين مطرة بتصل فتحيي الارض بعد موتها وتعرف بركاتها ويزول بعد ذلك
كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيتعارفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون
نحوه نصرة كما جاءت بذلك الاخبار ومن جملة ذلك الاحاديث المحمودة فيها مشتملة والله اعلم
بما يكون وانا ذاكرها بما يليق حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول قال صاحب كشف الغمة
رحمه الله ولا يرتاب ان هذه الحوادث فيها ما يجيله العقل وفيها ما يحيله المحجوز ولهذا اعتقد الشيخ
المفيد رحمه الله في آخر ايراده لها والذي اراه اذا صحت طرقات نقلها وكانت معقولة عن النبي وآله
عليه السلام فحقها ان يتلقى بالقبول لانها معجزات والمعجزات خوارق العادات كانشقاق القمر وانفلاق
العصا وخروج ابي حمزة قال قلت له ابي جعفر عليه السلام خروج السفياني من المحتوم قال نعم والذي من المحتوم
وطلوع الشمس من مغربها محتوم واختلاف بني العباس في الدولة محتوم وقتل النفس الزكية محتوم وخروج
القائم من آل محمد محتوم قلت وكيف يكون النداء قال ينادي من السماء اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته
ثم ينادي ابليس في آخر النهار من الارض الا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون
قلت لا يرتاب الا جاهل كان منادي السماء اولى ان يقبل من منادي الارض انتهى كلامه وروى الصدوق
رحمه الله باسناده عن الصادق عليه السلام ان خروج السفياني في رجب وان كسوف الشمس لخمس مضين

من شهر رمضان وروى باسناده عنه عليه السلام انه قال انك لو رايت السفياني رايت احمر الناب
اشقر احمر ازرق يقول يا رب ثاري ثاري ثم النار ولقد بلغ من خبثه انه يزني في امه وولده وفي حرمة
عشيرته ان تقل عليه وباسناده عن عليه السلام انه سئل عن امر السفياني فقال وما تصنع بامره اذا ملك
كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت لملك
تسعة اشهر قال لا ولكن ليلك ثانية اشهر اليزيد يوما وباسناده عنه عليه السلام قال قال ابي قال لي رسول
الله صلى الله عليه وآله يخرج ابن اكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو جبل رعبه وحش الوجه فمح الوجه
اشهد ري اذا رأيت حسبته احور اسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان حتى يبايع ارضا
ذات قرار ومعين فيستوي على سريره وباسناده عنه عليه السلام قال قام القائم موتان موت احمر وموت
ابيض حتى ينهب ثلث كل مدينة الموت الاحمر السيف والموت الابيض الطاعون وباسناده
عن الباقر عليه السلام قال اذا بقي بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعده باسنة فصل
روى علي بن ابراهيم رحمه الله في تفسيره باسناده عن عبيد الله بن عباس قال لقيت اسامة رسول الله
صلى الله عليه وآله حين الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال كلا اخبركم بالساعة
الساعة كان اول الناس منه يؤمنون سلمان رحمة الله عليه فقلت يا رسول الله فما ان من اشراط
الساعة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الاهواء وتعظيم المال وبيع الدين بالدنيا
فعند هذا يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع
يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عند ذلك
يليهم امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان لهذا لكائن يا رسول الله
قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عند ذلك يليهم اشرار بني آدم يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا
وتبتغى الخيانة ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن
يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عند ذلك امارة النساء ومشاورة الاماء

فعند الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفيء مقسما ويجفوا الرجل والديه ويبر صديقه
ويطلع الكواكب الذنبية قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعند ذلك تشارك
المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيضا وينبط الكرام غبطا ويفكر الرجل الفرج فعند ذلك يتقارب الاسواق
لو قال هذا اليوم شيئا وقال هذا يوم كذا وكذا لصدق قال سلمان وان هذا لكائن قال الذي نفسي بيده
يا سلمان فعند ذلك يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليست ثرون بعقلهم ويطغون حريهم وليسفكن
دماءهم وليملؤن قلوبهم رعبا فلا ترى الا وجليت خائفين وعيونهم رهن قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول
الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عند ذلك يأتي من المشرق ويأتي من المغرب يلتمسون امنا في قلوبهم
امنا فلا يجدون امنا وعند ذلك يأتي الفزع من حيث لا يحتسبون فيسمع له في مشارق الارض ومغاربها
فعند ذلك ترعد قلوب المؤمنين وقلوبهم يومئذ واجفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي
نفسي بيده يا سلمان عند ذلك يأتي الرجال الى النساء رجالا بالرجال ونساء بالنساء ويقام على المخنثين كما يقام على
ذوات الزوج السروج فعليهن من اتى لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله فقال صلى الله عليه
وآله اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عند ذلك يزخرف المساجد كما يزخرف البيع والكنايس ويحلى المصاحف و
يطول المنارات ويكثر الصفوف قلوب متباغضة والسن ملتلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي
والذي نفسي بيده وعند ذلك يفشي ذكور امتي بالزنا بعضهم ببعض ويباهون الرجال بالرجال والنساء بالنساء
ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفا
قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعند ذلك يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة
والرشى ويوضع الدين ويرفع الدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله
اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعند ذلك يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئا قال سلمان وان
هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله اي والذي نفسي بيده يا سلمان عند ذلك ينفق الغنيات والمغنات
ويليهم اشرار امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله اي والذي نفسي بيده يا
يحج اغنياء امتي للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج قراؤهم للرياء والسمعة عند ذلك يكون اقواما يتعلمون
القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير يكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن
ويتباهون بالدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذاك اذا

انتهكت المحارم واكتسبت المآثم وسلط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب ويظهر اللجاجة وتفشو الفاقة
ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم
فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وآله اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يغيث الغني الفقير حتى ان السائل ليسأل فيما
بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع في يده شيئا قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله اي
والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال وما الرويبضة يا رسول الله فداك ابي وامي قال
صلى الله عليه وآله يتكلم في امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم
كل قوم الا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال
ذهب وفضة ثم اومى بيده الى الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد
جاء اشراطها **فصـــل** وروى الصدوق رحمه الله باسناده عن محمد بن مسلم الثقفي قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه
المشرق والمغرب ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب
الا عمر ونزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه قال فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج
قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب
ذات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادة العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب
الزنا واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بان
الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر
رجلا فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم
فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في ارضه فاذا اجتمع له العقد وهو عشرة آلاف
رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره الا وقعت فيه نار

١٨٤ فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وباسناده الى النبي صلى الله عليه وآله
في حديث ابي بن كعب الوارد في فضائل الائمة عليهم السلام وصفاتهم واحدا بعد واحد قال في آخره
وان الله جل وعز ركب في صلب الحسن يعني العسكري عليه السلام نطفة مباركة نامية زكية طاهرة طيبة
مطهرة يرضى بها كل مؤمن ممن اخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو امام تقي نقي بار
مرضي هاد مهدي اول العدل وآخره يصدق الله عز وجل ويصدقه الله في قوله يخرج من
تهامة حين يظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة الا خيول مطهمة ورجال
مسومة يجمع الله عز وجل من اقاصي البلاد على عدد اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معه صحيفة
مختومة فيها عدد اصحابه باسمائهم وانسابهم وبلدانهم وصنائعهم وحلاهم وكناهم كرارون مجدون في طاعته
فقال له ابي وما دلائله وعلاماته يا رسول الله قال له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم
من نفسه وانطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلم اخرج يا ولي الله واقتل اعداء الله وهما رايتان
وعلامتان وله سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل
فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث
ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله تعالى يخرج جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح
على مقدمه فسوف تذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله عز وجل ولو بعد حين يا ابي طوبى لمن
لقيه وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به ينجيهم الله من الهلكة بالاقرار به وبرسول الله وبجميع الائمة
يفتح لهم الجنة مثلهم في الارض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير ابدا ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير
الذي لا يطفى نوره ابدا قال ابي يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الائمة عن الله جل وعز
قال ان الله تبارك وتعالى انزل علي اثني عشر خاتما واثني عشر صحيفة اسم كل امام على خاتمه
وصفته في صحيفته **فصـــل** وروى الصدوق باسناده عن محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن ايوب
بن نوح ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنهم قالوا عرض علينا ابو محمد الحسن بن علي صلوات
الله عليه ابنه عليه السلام ونحن في منزله وكنا اربعين رجلا فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي
عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم اما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا فخرجنا من عنده

فامضت الا ايام قلائل حتى مضى ابو محمد صلوات الله عليه وباسناده عن يعقوب بن منقوش قال
دخلت على ابي محمد الحسن بن علي صلوات الله عليه وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه
ستر مسبل فقلت له يا سيدي من صاحب هذا الامر فقال ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر او
ثمان او نحو ذلك واضح الجبين ابيض الوجه دري المقلتين شثن الكفين معطوف الركبتين في خده الايمن خال
وفي راسه ذؤابة فجلس على فخذ ابي محمد صلوات الله عليه ثم قال لي هذا هو صاحبكم ثم وثب فقال له يا بني ادخل
الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا انظر اليه ثم قال لي يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما رايت احدا
وباسناده عن احمد بن اسحاق بن سعد الاشعري قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي صلوات الله عليه وانا اريد
ان اساله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئا يا احمد بن اسحاق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق
آدم عليه السلام ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة لله على خلقه به يدفع البلاء عن اهل الارض وبه ينزل
الغيث وبه يخرج بركات الارض قال فقلت له يا ابن رسول الله فمن الامام والخليفة بعدك فنهض صلوات
الله عليه مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من ابناء ثلاث سنين فقال
يا احمد بن اسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله صلى الله
عليه وآله وكنيه الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يا احمد بن اسحاق مثله في هذه الامة
مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها الا من ثبته الله عز وجل
على القول بامامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه قال احمد بن اسحاق فقلت له يا مولاي فهل من علامة يطمئن
اليها قلبي فنطق الغلام صلوات الله وسلامه عليه بلسان عربي فصيح فقال انا بقية الله في ارضه والمنتقم من
اعدائه ولا تطلب اثرا بعد عين يا احمد بن اسحاق قال احمد بن اسحاق فخرجت مسرورا فرحا فلما كان من الغد
عدت اليه فقلت يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين
فقال طول الغيبة يا احمد قلت يا ابن رسول الله فان غيبته لتطول قال اي وربي حتى يرجع عن هذا الامر اكثر
القائلين به فلا يبقى الا من اخذ الله عز وجل عهده لولايتنا وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه يا احمد بن اسحاق
هذا امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا
غدا في عليين وباسناده عن ابي علي بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال سمعت

ابي يقول سئل ابو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليه وانا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه صلوات الله عليهم
ان الارض لا تخلو من حجة لله على خلقه الى يوم القيامة وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فقال
صلوات الله عليه ان هذا حق كما ان النهار حق فقيل له يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك فقال ابني م ح م د
وهو الامام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها
المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكاني انظر الى الاعلام البيض تخفق فوق راسه بنجف الكوفة
وباسناده عن منصور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا منصور ان هذا الامر لا ياتيكم الا بعد اياس ولا والله
لا ياتيكم حتى تميزوا ولا والله لا ياتيكم حتى تمحصوا ولا والله لا ياتيكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد
وباسناده عن المفضل بن عمر الجعفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول اياكم والتنويه اما والله
١٨٥ ليغيبن امامكم سنينا من دهركم ولتمحصن حتى يقال مات او هلك وباي واد سلك ولتدمعن عليه عيون
المؤمنين ولتكفؤن كما تكفأ السفن في امواج البحر ولا ينجو الا من اخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الايمان
وايده بروح منه ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى اي من اي قال فبكيت فقال ما يبكيك
يا ابا عبد الله فقلت وكيف لا ابكي وانت تقول ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى اي من اي فكيف نصنع
قال فنظر الى شمس داخلة في الصفة فقال يا ابا عبد الله ترى هذه الشمس قلت نعم قال والله لامرنا ابين
من هذه الشمس وباسناده عن سدير الصيرفي قال دخلت انا والمفضل بن عمر وابو بصير وابان بن تغلب
على مولانا ابي عبد الله الصادق صلوات الله عليه فرايناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا
جيب مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرى قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغير في عارضيه
واملأ الدموع محجريه وهو يقول سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت علي مهادي وابتزت مني راحة فؤادي
سيدي غيبتك اوصلت مصابي بفجائع الابد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد فما احس بدمعة
ترقى من عيني وانين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا الا مثل لعيني عن عوائر اعظمها وافظعها
وبواقي اشدها وانكرها ونوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك قال سدير فاستطارت عقولنا ولها
وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل وظننا انه سمت لمكروهة قارعة او حلت به
من الدهر بائقة فقلنا لا ابكى الله يا ابن خير الورى عينيك من اية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك واية

حالة خصت عليك بهذا المقام قال فزفر الصادق صلوات الله وسفرة انتفخ منها جوفه واشتد غيظه وقال ويلكم نظرت في كتاب الجفر صحيح هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة الذي خص الله به محمدا والائمة من بعده صلوات الله عليهم وتأملت فيه مولد غائبنا وحيرته وابطائه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم من طول حيرته وارتداد اكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام من اعناقهم الى حيث قال الله عز ذكره وكل انسان الزمناه طائره في عنقه يعني الولاية فاخذ نوح الرقة واستولت علي الآخران فقلنا يا ابن رسول الله كرمنا وفضلنا بما شرفك ابانا في بعض ما انت فضلته من علم ذلك قال صلوات الله عليه ان الله تبارك وتعالى اداني في القائم مناثلثة اداريا من الرسل صلوات الله عليهم قد تولوه قتل يحيى مولد موسى عليه السلام وقدر حيرته تقدير حيرة عيسى عليه السلام وقدر ابطائه يتقدير ابطاء نوح عليه السلام وجعل من بعد ذلك عمر الصالح اعني الخضر عليه السلام دليلا على عمره فطال في اكثمت لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني قال صلوات الله عليه اما مولد موسى عليه السلام فان فرعون لما وقف على ان زوال ملكه على يدي امرأ حضارا كمنته فداوه على نفسه وامر ان يكون من بني اسرائيل ولم يزل يأمر اصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني اسرائيل حتى قتل بسببنا وعشرين الف مولود وتقدر عليه الوصول الى قتل موسى عليه السلام لحفظ الله تبارك وتعالى اياه وكان ذلك من امنية وسوء التباس لما وقفوا على ان زوال ملكهم على يد غلام من بني اسرائيل وكان ذلك من العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل رسول الله صلى الله عليه وآله وابادة نسله طمعا منهم في الوصول الى قتل القائم عليه السلام ويأبى الله عز وجل الا ان يكشف امره ولو كره المشركون واما غيبة عيسى عليه السلام فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم كذلك غيبة القائم صلوات الله عليه فان الامة ستنكره لطولها فمن قائل يقول بدى باد اهله وقائل يقول انه ولد ومات وقائل يقول ان حادي عشر نا كان خفيا وقائل يعرض في بعوله انه تعدى الى ثلثمائة عشر وما عدا وقائل يعصي الله عز وجل ان الروح القائم تطرق في جسم كل هزيز واما انطباء نوح عليه السلام فانه لما استزل العصبة حتى قالوا

من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الامين معه سبع نوايات فقال يا نوح ان الله تبارك وتعالى يقول لك ان هؤلاء خلقي وعبادي ولست ابيدهم بصاعقة من صواعقي كما بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه اعلى من بنا النوى قال لك في بنا تها وطبوعها واداركها اذا اثرت الفرج والخلاص فعند ذلك من اتعبك من المؤمنين فلما نبعت الاشجار وبارزت وتسوقت وغصنت وارثت وزهى الثمر فيها بعد زمان طويل استفزني من الله العجلة فاهوى الله تبارك وتعالى الى غرسي من نوى تلك الاشجار وبعاود البصرة لاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه واخبر بذلك الطوايف التي امنت به منهم فكذبه رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم ان الله تبارك وتعالى امر نوحا ان يغرس عند كل ثمرة بان يغرس بها ثمرة اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوايف من المكذبين يرتد منهم طائفة بعد طائفة الى ان عاد الى نيف وسبعين رجلا فاوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك اليه وقال يا نوح الآن اسر الصبر من القبيل صبيك من صرح اللوح قصته وصفي من الكدر بادتد كل من كانت طينته خبيثة فقلوبهم اليوم اشبه شيء برماد تهب عليه الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شيء مما كسبوا ذلك هو الضلال البعيد فعند ذلك اخذ نوح في بناء السفينة وكلما مر به ملا من الكفار سخروا منه فيقول ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فلما فرغ من بنائها واستوت على الجودي نبع الماء من التنور وفار الماء من وجه الارض فاغرقهم الله عز وجل بالطوفان فلم ينج من الغرق الا من كان في السفينة وقتل العالم بالجهل والقوة وباسناده ايضا قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان في صاحب هذا الامر سنن من الانبياء عليهم السلام سنة من يوسف وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من ايوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله فاما سنة من موسى بن عمران فخائف يترقب واما سنة من يوسف فالستر حتى يقول قائل لا حاجة لي في آل محمد صلى الله عليه وآله وما سنة من عيسى بن مريم فيقال فيه ما قيل في عيسى صلوات الله عليه واما سنة من يوسف فالسجن او القتل بغيبة وحيرة وما سنة من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد صلى الله عليه وآله فسيرته سيرته وخروجه بالسيف وباسناده عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القائم منا غيبة يطول امده فقلت له

ولم ذاك يا ابن رسول الله قال لان الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الانبياء صلوات الله عليهم في غيباتهم وانه لابد يا بني من استيفاء مدد غيباتهم قال الله تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم وباسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال صاحب هذا الامر غيبة ولا بد منها فيرتاب فيها كل مبطل قلت ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما اتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام الا وقت افتراقهما يا بني ان الفضل ان هذا الامر من امر الله عز وجل وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير متكشف لنا وباسناده عن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام واصحابك اصحاب الله عز وجل فمتى يكشف الله لكم عن قائمكم فقال يا ابا بكر ان الله عز وجل لم يجعل وقت ظهوره لاحد من خلقه لقوله تعالى ذكره ان تبدوا الشيء تسؤكم وان تبدوا الشيء تسؤكم ولكن اذا اراد الله عز وجل ظهوره اوقع في قلب من يشاء من خلقه ان يأتي هذا الموضع الذي يظهر فيه امره فيأتيه فيظهر فيه امره وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان سنن الانبياء صلوات الله عليهم مما وقع بهم من الغيبات جارية في القائم منا اهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وباسناده ايضا قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان في صاحب هذا الامر سنن من الانبياء عليهم السلام سنة من يوسف وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من ايوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله فاما من يوسف فستر من اخوته واما من موسى فخائف الناس واما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف وباسناده عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القائم منا غيبة يطول امده فقلت له

النفاق اذا حسوا بالاستخلاف والتمكين والامر المنتشر في يد القائم صلوات الله عليه قال المفضل فقلت يا ابن رسول الله فان النواصب تزعم ان هذه الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام فقال لا بعدي الله قلوب الناصبة مهما كان الدين ارتضاه الله ورسوله مكنا باختيار الامر دون باب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء في عهد علي صلوات الله عليه ارتداد المسلمين والفتق الذي كانت تؤدي في ايامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم ثم لم تتهنأ الخلافة علي السلام حتى اذا استباق الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اولا واما العبد الصالح اعني الخضر عليه السلام فان الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قد رباها ولا لكتاب تزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يقرنها بطاعتي ان الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه ان يغيب من بعد القائم في ايام غيبته ما قدر علم ما يكون من انكار عباده بتقدار ذلك العمر الطويل طول عمر العبد الصالح من غير سبب اوجب ذلك الا لعلة لا سبيل لنا به على علم القائم صلوات الله عليه وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان سنن الانبياء صلوات الله عليهم مما وقع بهم من الغيبات جارية في القائم منا اهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وباسناده ايضا قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان في صاحب هذا الامر سنن من الانبياء عليهم السلام سنة من يوسف وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من ايوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله فاما من يوسف فستر من اخوته واما من موسى فخائف الناس واما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف وباسناده عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القائم منا غيبة يطول امده فقلت له

الذي ورد اليوم مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه واما علة ما وقع من الغيبة فان الله عز وجل
يقول يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم انه لم يكن احد من آبائي صلوات الله عليهم الا وقد وقعت
في عنقه بيعة لطاغية زمانه واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي واما وجه الانتفاع
بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل
السماء فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا لعلم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم
والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى فصل لا تجب في غيبة القائم عليه السلام
وطولها وطول عمره صلوات الله عليه بعد ما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وكل وصي من بعده وحجة الله
تعالى في اخباره يكاد يبلغ حد التواتر فسع المكان ذلك ووقوع مثله بتراخيه من الانبياء وكل اولياء الله تعالى
فان كثيرا منهم كانت لهم غيبات طويلة واعمار مديدة وكان ذلك كائنا كيل من الملوك السالفة كما جاءت به الآثار
ونطقت به الاخبار وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما تقدم وسنحققه الصدوق رحمه الله في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة
من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كل كائن في الامم السالفة يكون
في هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد نطق القرآن بان نوح عليه السلام لبث في قومه الف
سنة الا خمسين عاما وروى الصدوق رحمه الله باسناده عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام عن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال عاش آدم عليه السلام سبعمائة وثلثين سنة وعاش نوح عليه السلام
الفي سنة واربعمائة سنة وعاش هود وصالح كل واحد منهما ستمائة سنة وعاش ابراهيم عليه السلام مائة وخمسا وسبعين سنة
وعاش اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام مائة وعشرين سنة وعاش اسحق بن ابراهيم عليهما السلام مائة وثمانين سنة وعاش
يعقوب بن اسحق عليهما السلام مائة واربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب عليهما السلام مائة وعشرين
سنة وعاش موسى بن عمران عليه السلام مائة وعشرين سنة وعاش هارون عليه السلام مائة وثلثة
وثمانين سنة وعاش داود عليه السلام مائة سنة الا اربعين سنة وعاش سليمان بن داود عليهما السلام
سبعمائة سنة وعاش عشر سنة وباسناده عن محمد بن صالح البزاز قال سمعت الحسن بن يحيى بن محمد العسكري
صلوات الله عليهم يقول ان ابن هو القائم من بعدي والذي يجري فيه سنن الانبياء عليهم السلام بالتعمير فيه
حتى تقسو قلوب العباد من طول العمر فلا يثبت على القول به الا من كتب الله عز وجل في قلبه الايمان وايده بروح

وباسناده عن سعيد بن جبير قال سمعت سيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول في الفائم منا
من نوح عليه السلام وهو طول العمر وايضا فان عيسى عليه السلام والخضر من اولياء الله وان الله تعالى اكمل بافتائهما
الامة وكذلك ابليس لعين والدجال اما عيسى وابليس فنص الكتاب والسنة في غير موضع واما الخضر عليه السلام
والدجال فبالنصوص المستفيضة من النبي صلى الله عليه وآله وكذلك عيسى عليه السلام قال الله عز وجل في عيسى
عليه السلام وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وانه من نزول هذه الآية الى يومنا هذا احد
وكاد ان يكون هذا في آخر الزمان كما ورد به النص في اخبار كثيرة وقد مر بعضها وروى مسلم في صحيحه عن
النواس بن سمعان في حديث طويل قصة الدجال قال فنزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي في دمشق
بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين وفي حديث آخر كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم واما مكم منكم
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لي فناك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي
في وسطها وروى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن شريح بن خوشب قال قال لي الحجاج بايش رايته
في كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير اية هي فقال قولوا ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
والله لاكونن اكرها لليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم اراه يحرك شفتيه حتى يموت فقلت والله ما اردت
الامير ليس على ما تاولت فقال كيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى في اهل ملة يهودي
ولا غيره الا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي قال وعيك اني لك هذا ومن اين جئت به فقلت
حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال جئت والله بها من عين صافية
واما الخضر فقد قال ابن جرير الطبري الخضر والياس باقيان ببيران في الارض وروى مسلم في صحيحه
عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما
حدثنا قال ياتي وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي يلي المدينة فيخرج
اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول له اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول
صلى الله عليه وآله حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا
قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال
ان يقتله فلا يسلط عليه قال ابو اسحق ابراهيم بن سعد يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام هذا

لفظ مسلم في صحيحه واما قصص الخضر عليه السلام عن انتساء عليهم السلام وعلة قاتهم اياه فكثيرة جدا وقد ذكرناها
فقد روى الصدوق باسناده من طرق العامة عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى
ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام مع اصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت
ما تريد يا ابا القاسم فقال النبي صلى الله عليه وآله ايام عبد الله استاذني لي على عبد الله فقالت يا ابا القاسم
وما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهود في عمله عيشه في ثوب واحد وقد نام على الكامر العظيم فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله استاذني لي عليه فقالت ادخل على ذمتك فقال صلى الله عليه وآله نعم فقالت ادخل فدخل
صلى الله عليه وآله فاذا هو في قطيفة له اذا هم فيها فقالت له اسكت واجلس هنا عند فتاتك فسكت
وجلس فقال النبي صلى الله عليه وآله ما اراها تعني الله لو تركتني اخبرتكم اهو هو فقال له النبي صلى
عليه وآله سازي قال اري حقا وباطلا واري عرشا على الماء فقال اشهد ان لا آله الا الله واني رسول الله
فقال بل اشهد ان لا آله الا الله واني رسول الله فما احملك الله على ذلك حتى مني فقال كان في اليوم
الثاني صلى باصحابه صلى الله عليه وآله الفجر ثم انفتل وتمضمض محمد حتى طرق الباب فقالت امه اقبل
فدخل فاذا هو في فلته يزد فيها فقالت له امه اسكت واين هذا محمد فتاتك فسكت فقال
النبي صلى الله عليه وآله ما قالها الله لو تركني اخبركم اهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام
والسلام باصحابه الفجر ثم انفتل وتمضمض محمد حتى ان ذلك المكان فاذا هو في مثل يعني بيا فقالت
له امه اسكت واجلس هنا عند فتاتك فسكت وقد كانت قامت في ذلك اليوم ثيابك من سوء الدخان
فقال الجامع النبي صلى الله عليه وآله في صلوة الغداة ثم قال اشهد ان لا آله الا الله واني رسول الله فقال
بل نشهد ان لا آله الا الله واني رسول الله فما جعل الله ذلك احق مني فقال النبي صلى الله عليه وآله
اني قد غبات لك حبا فاهو فقال الخ الخ فقال النبي صلى الله عليه وآله اخساء انك لن تعدو قدرك
ولن تبلغ املك ودن تنال الا ما قدر لك ثم قال اصحابه اتبا ان من يلبث الله عز وجل بقيا الا قد
قومه الرجال وان الله عز وجل قد اخر الي يوم كهذا فما شانه عليكم من امر وفان ربكم ليس باعور انه لخارج
على حمار وعرض سابض اذنيه ميل خارج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء كثيرا تباعه اليهود وهو
والاعراب يجعل اقاني الارض كلها الا مكة والمدينة وقد ورد باسناده عال الى ابن بابويه قال خطبنا

بن ابي طالب صلوات الله عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وآله صلى الله عليه وآله ثم قال سلوني ايها الناس
قبل ان تفقدوني فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال اصلوا
الله عليه فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت والله ما المسؤل عنه باعلم من السايل ولكن لذلك علامات
وبيانات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فان شئت انبانك بالفاظ نبي يا امير المؤمنين فقال صلوات الله عليه
احفظ فانه حلوة ذلك اذا اماتت الناس الصلوة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربا واخذوا
الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاورهم النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء
واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الامراء ظلمة والوزراء فلمة والعرفاء خونة والقراء
فسقه وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت
المساجد وطولت المنارات واكرمت الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب وتقطعت العهود واقترب
الموعود وشارك النساء ازواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعملت امهات الاولاد بولاتهن وسعى منهم وكان زعيم القوم
ارذلهم واتقى الفاجر فخشي وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر
هذه الامة اولها وركب ذوات الفروج السروج ونشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير ان
يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام بغير معرفة وانفق ليقال ان فلانا جواد وانما هلك الناس على الكنية والسمة
على قلوب الذئاب وقلوب الضباع اقرن من الحديد وارق من الضريبة فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذ
بيت المقدس لياتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين
من الرجال فقال لان الرجال صابرون بالنصيحة فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها
اصبهان من قرية تقرب بالبهودية عيد اليهود مسوحة والعين الاخرى في جبهته نقطة كانها كوكب الصبح عليه طيلسان
كانما هو وجه بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وامي يخرج الحمار وبين يدي الشمس حين يدنيه حبيس
من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس فيه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد فتقول السماء اقربي فتقبض
تقول الارض هيهات هيهات لا اخاف والي يومي القيمة ينادي باعلى صوته فيسمع ما بين الخافقين من الجن والانس
والشياطين يقول الي الي وليلتي انا الذي خلقتني فسويتني وهديتني فيومئذ انا ربكم لا غيري وكذب عدو الله انه
اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول تعالى

عن ذلك حلوا كبرا الا وان كربتاهم يوشذ اولاد ذنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتلهم الله عز وجل بايدي الشام
على هضبة بعرف بعقبة افيق ثلثمائة ساعات من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه
خلفه الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذاك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا
معها خاتم سليمان وعصا موسى عليه السلام يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع هذا مؤمن حقا ويضع على
وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقا حتى ان المؤمن ليأتي الوبل لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا
مؤمن وددت اني كنت مثلك فأفوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة راسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله
وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فصدق ذلك رفع التوبة وما يقبل فيه ولا يدفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم قال صلوات الله عليه كاني انظر الى قائمكم على نجف الكوفة
رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا اخبره بغير ما قال النزال بن سبرة فقلت لصعصعة بن صوحان
يا صعصعة ما عنى امير المؤمنين صلوات الله عليه بهذا القول فقال صعصعة يا ابن بره ان الذي يصلي خلفه
عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين صلوات الله عليهم وهو الشمس الطالعة
من مغربها يظهر عند ادكات والقائم فيظهر الارض ويضع ميزان العدل فلا يظلم احد احدا فاخبر امير المؤمنين
صلوات الله عليه ان حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد اليه ان لا يخبر بما يكون بعد ذلك فترة
كلامه صلوات الله عليهم فصل روى الصدوق رحمه الله في نرجس الخاتم صلوات الله عليها انها
ملكية بنت يشوعا بن قيصر الملك حكاية عجيبة وسنا سارعا بها مشفوعة من ذكرها خوف الاطالة ويحيل
فليرجع الى كتاب اكمال الدين والقائم صلوات الله عليه في مبدأه وبعد ميلاده وهجرات وكرامات ظهرت
وقد ذكر طرفا من ذلك في الكتاب المذكور وقال قطب الدين الراوندي في كتاب الخرائج والجرائح
الباب الثاني عشر في خبرات صاحب الزمان عليه السلام عن حكيمة قالت دخلت يوما على ابي محمد عليه السلام
قال بقي عندنا الليلة فان الله سيظهر الخلف فيها قلت ومن فلت اراك نرجس حملا قال ياعمة
مثلها كمثل آم موسى لا يظهر حملها الا وقت ولادتها فلما انصف الليل صليت انا وهي
صلوة الليل فجلت في امسي قرب الفجر ولم يظهر فنام ابو محمد فانتبه ابو محمد فصلى فرجعت
الى البيت فجلدت ساعة ثم رجعت ثم عدت فضمتها الى صدري وقرأت عليها قل هو الله احد وانا ارتنا

وآية الكرسي فاجابني الخلف من بطنها بما قرأه كقرأتي فالت واشرق نور في البيت فنظرت فاذا الطفل
تحتها ساجدا على القبلة فاخذته فدنا ابي ابو محمد من الجزع يعلي يا بني الي يا عمة قالت فاتيت به فوضع
لسانه في فيه واجلسه على فخذه فقال له انطق يا بني باذن الله فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وصلى الله
على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن
علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن
علي ابي قالت وخرتنا طيور خضر فنظر ابو محمد الى طائر منها فدعاه فقال خذه فاحفظه حتى يأذن
الله فيه فان الله بالغ امره قالت حكيمة فقلت لابي محمد ساهذه الطاير وساهذه الطيور قال
حبيبة وهذه ملائكة الرحمة ثم قال يا عمة ردي الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله
حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فردت الى امه ولما ولدت كان نظيفا مقرورا مختونا وعلى ذراعه الايمن
مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وممنا ما روى عن النباري قال حدثني
نسيم وماريه قالا لما خرج صاحب الزمان من بطن امه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه
نحو السماء فعطس فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله هما داخراين مستكينين
ولا مستكبرين قال نرجس فظننت انه حقنة فاردت ان اقول له انا في الكلام زال الشك وممنا
ما روى عن ظريف ابي نصر الخادم قال دخلت على صاحب الزمان وهو في المهد فقال لي يا عمي
بالصدل الا حمر فاتيته به فقال اتعرفني قلت انت سيدي وابن سيدي فقال لي عن هذا
سالتك فقلت قس لي فقال انا خاتم الاوصياء وبي يدفع الله البلاء عن اهلي وشيعتي
ومنا ما روى عن ابي نعيم محمد بن احمد الانصاري قال وجد في قرية من ضواحي كاسل بن ابرهيم
المدني الى ابي محمد قال فقلت في نفسي لما دخلت عليه اسأله عن الحديث المروي عنه عليه السلام
لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتي وكنت جلست الى باب عليه ستر فرحي فجاءت الريح فكشفت
طرفه واذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال لي يا كامل بن ابرهيم فاشفقت

غمزة ابي محمد

من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي قال جئت الى ولي الله لشاك لا يدخل الجنة الا من
عرف معرفتك وقال فكما ذلك قلت اي والله قال اذا والله نقبل داخلها والله الله الله
قوم ينتحلون لنا المحبة قلت ومن هم قال قوم من عجم لحنى يحلفون بحقنا ولا يدرون ما حقنا و
انما قوم يعرفون ما يجب علينا معرفته جملا لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة ونحوها ثم قال
وجئت لسؤال عن مفالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا وعية لمشية الله فاذا شاء الله شئنا والله يقول
وما تشاؤن الا ان يشاء الله فقال لي ابو محمد ما جاولسك فمد ابناك فجاءتك ومنها ما روى
عن رشيق حاجب المادراني قال بعث الينا المعتضد وامر ثالثا بذبح وبحن ثلثة نفر وخرج فجئين
على السروج وبجنب اخرى وقال للحق ابا جاتر او اكبهما وامر للحسن بن علي فانه توفي في دوره ايام
فاتوني برأسه فكلمنا الدار فاخرنا فوجدناها دار آخرة كان كاتبي وقعت عيناي في ذلك الوقت
فرفعنا الرؤوس ورددنا في الدار الاخرى فدخلنا فاذا كان بحراقبها وفي اقصاه حصير فدعلنا
على المله وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قايم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شئ منا سابنا
فسبق احمد بن عبد الله ليخطف قرطا في الماء ومازال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته
واخرجته فغشي عليه وبقي ساعة وهذا صاحبي الثاني لما فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت متحيرا
فقلت لصاحب البيت العدة فالى الله واليك فوالله ما علمت كيف للبن والى من يجئ وانا تائه
الى الان فالتفت الى الشيخ ما حاجتك فاشرت الى المعتضد فقال لكفوه ولا تعرضوا لقايم وممنا
ما روى عن نسيم خادم ابي محمد عليه السلام قال دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مضي
بعشر ليال فعطست عنده فقال يرحمك الله ففرحت بذلك فقال لا اشرك في العطاء
وهو امان من اللوت ثلثة ايام وممنا ما روى عن حكيمة قالت دخلت على ابي محمد بعد اربعين
يوما من ولادة نرجس فاذا مولانا الصاحب يشي في الدار فلم اوثق اقصح من لغته فتمثم
ابو محمد عليه السلام وقال انا معاشر الانبياء نشاء في كل يوم كما يشاء جل ثنائي في السنة ثم لثت بعد ذلك
ايام ثم دخلت فقبل استوزد عناه الذي استوزدت ام موسى ولدها انتهى كلامه وروى
الصدوق رحمه الله باسناده عن عتاب بن اسيد قال قال الخلف الهدي صلوات الله عليه

فصل

مسئل

وانه بحاجة وقال لها نرجس وقال لها صقيل وقال لها سوسن كما انه قيل لسبب اهل الجنة
وكان مولده صلوات الله عليه ليلة الجمعة من شعبان سنة ست وخمسين ومايتين وكفل
عثمان بن سعيد رضي الله عنه قبل ايام حتى اوصى الى ابنه ابي جعفر محمد بن عثمان واوصى
ابو جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله
عنهم فلما حضرت السمري رضي الله عنه الوفاة سئل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة التامة
هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه وقد ورد ذكر القايم صلوات الله عليه في الشيعة
توقيعات في اوايل غيبته بايدي سفرائه وقد رأيت جزءا واحدا وشاهدت المجزات والكرامات وايام
قصص وحكايات في ذلك وقد ذكر محمد بن ابي عبد الله الكوفي بعده من بقي الى عهد وقف على جزاة
وقد ورد الصدوق رحمه الله اسماءهم في كتابه مع سنين من تلك الوقعيات والحكايات ومن ان
من وصل في بعض اسفاره الى حلته عليه السلام ورآه فيها وسمع منه الحديث وشاهد منه الاعجاب
ويقال ان للبيت اولادا اولاد اولادهما وخدما وحشما ان الله عز وجل خفي تلك البقعة وابهما
عن اعين الناظرين وانه صلوات الله عليه يشهد الموسم في كل سنة روى الصدوق رحمه الله
باسناده عن عبيد بن زرارة قال سمعت اباعبد الله صلوات الله عليه يقول يفتقد الناس امامهم
يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه وباسناده عن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مات
منكم على هذا الامر منتظرا لكان كمن كان في فسطاط القايم صلوات الله عليه وباسناده عن عبد
الحميد الواسطي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا وما نحن
فيه الا امر فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله له فرجا بلى
والله ليجعلن الله له فرجا هم اعبد لحبي امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القايم صلوا
الله عليه قال الفاضل منكم ان ادرك نصرته كالمقارع معه بسيفه بل كالشهيد معه
وباسناده عن ابي الحسن عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال افضل اعمال
امتي انتظار فرج الله وباسناده عن الرضا عليه السلام قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج
اما سمعت قول الله عز وجل وانتظروا اني معكم من المنتظرين فعليكم بالصبر فانه انما يجئ الفرج

على الياس فقد كان الذين من قبلكم اصبر منكم وعن ابي عبيدة عن ابي عبد الله عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام
انه قال المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله وعن غياث الباطلي قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام العبادة مع الامام منكم الظاهر قال يا غياث الصدقة والله في الرأي افضل منها في دولة الباطل افضل
مع الامام منكم الظاهر قال يا غياث الصدقة والله في السر افضل منها في العلانية وكذلك
عباد تكم في التربص امامكم المستتر في دولة الباطل افضل لحوفكم من عدوكم في دولة الباطل وجهاد
المدة ممن يعبد الله في ظهور الحق مع الامام الظاهر في دولة الحق وليس العبادة مع الخوف في دولة
الباطل مثل العبادة مع الامن في دولة الحق اعلموا ان من صلى منكم صلوة فريضة وحدانا
مستترا بامامنا من عدونا في وقتها فانها كتب الله عز وجل له بها عشر صلوات وافل ومن عمل منكم
حسنة كتب الله له بها عشر حسنات وضاعف الله حسنات المؤمن منكم اذا احسن اعماله وادان الله
بالتقية على دينه وعلى امامه وعلى نفسه وامسك من لسانه اضعافا مضاعفة كثيرة قال الله
عز وجل كرما منه فضلا جعلت فداك قد عينتني في العمل وحثثتني عليه ولكني احب ان اعمل كيف
صرنا نحن اليوم افضل اعمالا من اصحاب الامام منكم الظاهر في دولة الحق ونحن ندعو الله عز
وجل فقال انكم سبقتموهم الى الدخول في دين الله عز وجل والى الصلوة والصوم والحج والى كل عمد حسن
والى عبادة الله تعالى من حذركم مع الامام المستتر مطيعون له صابرون معه مشفقون اليه في دولة الحق خائفون
على امامكم وعلى انفسكم من الملوك يطرون الى حقوقكم وحقكم في ايدي الظلمة قد منعوكم ذلك لم
اضطروكم الى حرب الدنيا وطلب العاجل مع الصبر على دينكم وعبادكم وطاعة امامكم والخوف من عدوه
فبذلك ضاعف الله اعمالكم وهنيئا لكم هنيئا قال فقلت له جعلت فداك فانا نحن او ان تكون من اصحاب
القائم وظهور الحق ونحن اليوم في امامتك وطاعتك افضل اعمالا من اعمال اصحاب دولة الحق فقال لي انكم
اما فتحبون ان يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ويصلح حال جماعة العباد ويجمع الله الكلمة ويؤلف
بين قلوب فضلائه ولا يعصى الله في ارضه ويقام حدود الله في خلقه وبه دالحق الى اهله فيظهر
حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة احد من الخلق اما والله يا غياث لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم

خمسا وعشرين صلوة فريضة وجعل نيته ومن صلى منكم صلوة نافلة فرفع قدميها فانها كتب الله عز وجل لها

عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير من شهد بدرا واحدا فانثر يا وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اقرب ما يكون العباد من الله عز وجل واحراهم ان لا يعذبهم ان يكون عندهم اذا فقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ولم يعلموا
مكانه وهم في ذلك يعلمون انهم لم يطل حجة الله عز وجل ولا ميثاقه فعندها تنتظروا الفرج صباحا وماء
وان اشد ما يكون غضب الله على اعدائه اذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم وقد علم ان اولياءه لا يرتابون ولو علم
انهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفة عين ولا يكون ذلك الا على رأس شرار الناس وفي كشف الغمة عن علي
بن الحسين عليه السلام من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله اجر الف شهيد من شهداء بدر وحنين
وعنه عليه السلام طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا
اولئك منا ونحن منهم قد رضيناهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم وانا لله معهم
في حبتنا يوم القيمة وقد ورد في عن نشأة القائم صلوات الله عليه باسمه واخباره بعترته الاسماء منها ما
رواه الصدوق رحمه الله باسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال صاحب هذا الامر رجل كابيتي
باسمه الا كافر وباسناده الحسين عن الرضا عليه السلام انه سئل عن القائم قال لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه
وباسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول سال عمار بن المؤمنين صلوات
الله عليهما عن المهدي فقال يا ابن ابي طالب اخبرني عن المهدي ما اسمه قال اما اسمه فلا ان حبيبي وخليلي
عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو قادر ان استودع الله عز وجل ورسوله في حمله
وباسناده عن ابي الهاشم الجعفري قال سمعت ابا الحسن العسكري عليه السلام يقول الخلف من بعدي الحسن
ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت لم جعلني الله فداك قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره
باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام فصل روى في كشف الغمة عن ابي نصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم عليه السلام لاربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او
عشر او احد عشر او اثنى عشر او ثلاث عشر او اربع عشر او خمس عشر او ست عشر او سبع عشر او ثمان عشر او
تسع عشر وبعده عليه السلام قال ينادي باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلث وعشرين وهو من اول الشهر
وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام لكاني اسمع يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام
جبرئيل عليه السلام على يمينه وينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه

على المطعم يقول له الى متى تؤخر فجيبه القائم عليه السلام فيقول جبرئيل عليه السلام انا اول من يبايعك اصعد
ابك فيصعح على يده وقد وافاه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيأتيه فيأخذ بيده فيبايعه ثم يكبر صيحة واحدة فيجتمع
اليه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيأتيه فيأخذ بيده فيبايعه ثم يكبر صيحة واحدة فيجتمع اليه عشرة آلاف ثم يسير منها الى المدينة وعن عمر بن علي بن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم دعا الناس
الى الاسلام جديدا وهداهم الى امر قد ضل عنه الجمهور وانما سمي القائم مهديا لانه يهدي الى امر ضل
عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق وعن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا قام القائم عليه السلام هدم
المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه وقطع ايدي بني شيبة وعلقها
بالكعبة وذلك عليها سراق الكعبة وعن عبد الله بن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام اذا قام القائم من آل
محمد اقام خمسمائة من قريش فيضرب اعناقهم ثم اقام خمسمائة فضرب اعناقهم ثم اقام خمسمائة اخرى حتى يفعل ذلك
ست مرات قلت وبلغ عدد هؤلاء فقال لم يتم ومن موالينا وعن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام
قال يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلا سبعة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين
كانوا يدلون بالحق وبه يعدلون وسبعة من اهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان واباد جانة الانصاري
والمقداد وما كانا مشركين بن به انصارا حكاما وعن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنوره واستغنى الناس عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعد
الرجل في مسكنه حتى يولد له الف ولد ذكرا ليس فيهم انثى تظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها
ويطلب الرجل منكم من يصله او يأخذ منه زكوته فلا يجد احدا يقبل ذلك منه استغنى الناس بما رزقهم الله
من فضله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يكون المهدي من امتي ان قصر مدته
فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تنعم امتي في زمانه نعيما لم تنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل
السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من نباتها وروى عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه
مقدار عشر سنين من سنيكم فتكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه واذا كان ذلك شابه مطر الناس فلا تزال
وعشرة ايام من رجب مطرا ثم الخلق في راحة فيحيى الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فيقول

كان بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة فد سار اليها من مكة في ستة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد وفي رواية مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول اذا قام قائم آل محمد عليهم السلام صير في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب واتصلت بوت اهل الكوفة فيها
كربلا وعن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وآله يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجهه جسم
اسرائيلي على خده الايمن خال كانه كوكب دري يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى في خلافته
اهل الارض واهل السماء والطير في الجو وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
المهدي منا اهل البيت اقنى الانف وفي رواية اخرى المهدي منا اهل البيت رجل من امتي اسم
الانف يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وعن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
المهدي من ولدي ابن اربعين سنة كان وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود على عباتان قطوانيتان
كانه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول
صلى الله عليه وآله يخرج المهدي وعلى راسه عمامة فينما منادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه
وفي رواية اخرى وعلى راسه ملك ينادي هذا المهدي فاتبعوه وعن الزبادي بن الصلت قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام انت صاحب هذا الامر فقال هذا الامر ولكني لست بالذي املاها عدلا كما ملئت جورا
وكيف اكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني وان القائم هو الذي اذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر
الشباب كان قوته في بدنه قوة الف رجل حتى لو مد يده الى اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها او صاح بين الجبال
لتدكدكت صخورها يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في
سره ما شاء ثم يظهره فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما كان يقيم اثنى عشر عاما كما نوالا
نوورانيا يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة للمؤمنين ونقمة بالكافرين وعن المفضل بن
عمر الجعفي قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول اذا اذن الله جل اسمه للقائم
في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم الله ودعاهم الى حقه وان يسيروا فيهم بسيرة رسول
الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فيقول

صاحبهم

اليهم مقبلين من جهته ينفضون شعورهم من التراب فصل قال الشيخ ابو علي الطبرسي رحمه الله في
مجمع البيان في تفسير قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون استدل
بهذه الاية على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض
فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الاية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول
سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في ان الله
تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا
بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي
شيعته او الذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله غير مستحيل في
نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما
فسرنا في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله سيكون في امتي ما كان في بني اسرائيل حذو كل ما
النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تاولوا
ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا
الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب
والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب
العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التاويل عليها وانما
المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار المنقولة فيتطرق التاويل عليها وانما المعول
في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم نحشر
من كل امة المراد يوم القيمة قال المراد بالفوج جماعة من الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا واذا جمعوا
لاقامة الحجة عليهم انتهى كلامه وقال علي بن ابرهيم رحمه الله في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام وهو نائم
في المسجد قد جمع رملا ووضع راسه عليه فحركه برجله ثم قال له قم يا دابة الله فقال الرجل من اصحابه ايسمي

بعضنا بعضا بهذا الاسم فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه فاذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ثم قال يا علي اذا كان آخر
الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال الرجل لابي عبد الله عليه السلام
ان العامة يقولون هذه الدابة انما تكلمهم فقال ابو عبد الله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم انما هو تكلمهم
من الكلام والدليل على ان هذا في الرجعة قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون
حتى اذا جاؤا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون قال الايات امير المؤمنين والائمة
عليهم السلام فقال الرجل لابي عبد الله عليه السلام ان العامة تزعم ان قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا
عنى في القيمة فقال ابو عبد الله عليه السلام فيحشر الله يوم القيمة من كل امة فوجا ويدع الباقين لا
١٩٤ ولكنه في الرجعة واما آية القيمة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن المفضل
عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا قال ليس احد من المؤمنين
قتل الا يرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا قال ابو عبد الله
عليه السلام قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واية
آية هي قال قول الله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى
امير المؤمنين وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل ياكل معه فتعجب الرجل منه
فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تاكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها
فذلكم قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وقال في تفسير قوله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال اذا
خرجوا في الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولوا هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون فقال الله ردا عليهم انى لهم الذكرى في ذلك اليوم وقد جاءهم رسول مبين اي رسول قد بين لهم
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله واخذه
الى ص الغشي فقالوا هو مجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يعني الى القيمة ولو كان قوله يوم تاتي
السماء بدخان مبين في القيمة لم يقل انكم عائدون لانه ليس بعد الاخرة والقيمة حالة يعودون اليها ثم قال يوم

نبطش البطشة الكبرى يعني في القيمة انا منتقمون وعن مولانا الصادق عليه السلام ليس منا الا
من يؤمن برجعتنا ويقر بمتعتنا فصل قال الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته اعتقادنا
في الرجعة انها حق وقد قال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم كان هؤلاء سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الاغنياء
لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقع الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون فيقول
الذين يقيمون لو خرجنا لما اصابنا الطاعون ويقول الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم
فاجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون فخرجوا باجمعهم فنزلوا على
شط بحر فلما حطوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله
تعالى ثم مر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يا رب لاحييتهم فيعمروا بلادك
وبلدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك فاوحى الله تعالى اليه افتحب ان احييهم لك قال نعم
فاحياهم الله له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا باجالهم وقال الله عز وجل
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة
عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك و
شرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين
له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فهذا مات مائة سنة ورجع الى الدنيا وبقي فيها ثم مات باجله وهو عزير
وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
وذلك انهم لما سمعوا كلام الله قالوا لا نصدق حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى
عليه السلام يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم فاحياهم الله له فرجعوا الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا
النساء وولد لهم الاولاد وبقوا فيها ثم ماتوا باجالهم وقال الله عز وجل لعيسى عليه السلام واذ تخرج الموتى
باذني فجميع الموتى الذين احياهم عيسى عليه السلام باذن الله تعالى رجعوا الى دار الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا
باجالهم واصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ثم بعثهم الله فرجعوا الى الدنيا

ليتساءلوا بينهم وقصتهم معروفة فان قال قائل ان الله عز وجل قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قيل لهم فانهم كانوا
موتى وقد قال الله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وان قالوا كذلك
فانهم كانوا موتى ومثل هذا كثير ان الرجعة كانت في الامم السالفة وقال النبي صلى الله عليه وآله يكون في هذه الامة
مثل ما يكون في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا الاصل ان يكون في هذه الامة
رجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج المهدي نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله الى الارض رجوعه الى
الدنيا بعد موته لان الله عز وجل قال اني متوفيك ورافعك الي وقال عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وقال الله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي
يحشر فيه فوج وقال الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن
١٩٥ اكثر الناس لا يعلمون يعني في الرجعة وذلك انه يقول ليبين لهم الذي يختلفون فيه والتبيين يكون في الدنيا
لا في الاخرة وساجرد في الرجعة كتابا ابين فيه كيفيتها والدلالة على صحة كونها ان شاء الله والقول بالتناسخ نسخ
باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر لان في التناسخ ابطال الجنة والنار انتهى كلام الصدوق رحمه الله فسبحان
في العلم بالكتب والرسل والمعاد ... الرابع ص الذي يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير هذا آخر الكلام في

المقصد الثاني في العلم باليوم الآخر يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك

انعام اليوم لله الواحد القهار وفيه فصول الموت كل نفس ذائقة الموت فصل ان الله سبحانه لما خلق
الانسان وسواه وعدله شيئا فشيئا واتم خلقته واكمله تدريجا واطوارا كما قال عز وجل وقد خلقكم
اطوارا وقال جل جلاله خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا وذلك بعد ما اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا كما قال عز وجل وقال جل وعلا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فخلقه
اول ما خلقه من تراب ومن طين لازب ومن صلصال من حما مسنون ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين من نطفة من مني يمنى ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ليقر في الارحام
ما يشاء ثم جعله عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشاه خلقا آخر ثم اخرجه طفلا ليبلغ اشده
ومنهم من يتوفى ومنهم من يرد الى ارذل العمر وفي هذه المراتب تكامل شيئا فشيئا فبعد ما لم يكن شيئا مذكورا

فانه ملاقيكم كل بعض ذائقة الموت ثم اليه ترجعون وكذلك اتنبئ ثم انكم يوم القيمة تبعثون وسائر الموت والبعث واضحان فى طريق بين لمن تدبر. وقد رأى الناس فى سلوكهم هذا كثيرا من الدرات السابقة عليهم ما يتعظ به من يكون له اعتبار ذلك بتقديم الله سبحانه بعضهم بعضا ليبقى الناس لكم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شئ قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال عز وجل وانفخ فيه فيكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى وتخرج الموتى باذنى وقال عز وجل وانك ميت وانهم ميتون وقال عز وجل انا نحن نحيى ونميت ونحن الوارثون وقال عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وقال عز وجل ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وقال عز وجل ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون وقال عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وقال عز وجل ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين وقال عز وجل ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وقال عز وجل ونادى ابراهيم ربه فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وقال عز وجل ونادى ابراهيم ربه فقال رب هب لى من الصالحين وقال عز وجل ونادى ابراهيم ربه فقال رب اجعل هذا بلدا آمنا وقال عز وجل ونادى ابراهيم ربه فقال رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء وقال عز وجل ونادى ابراهيم ربه فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وقال عز وجل ونادى ابراهيم ربه فقال رب هب لى من الصالحين وقال عز وجل ونادى ابراهيم ربه فقال رب اجعل هذا بلدا آمنا وقال عز وجل ونادى ابراهيم ربه فقال رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء

معنا تاليه ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون، قارئ وجعل

فهو ميت لا محالة لا مؤجل من الموت ولا يبدل قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى كلام له طويل وقوله سبحانه يجود فناء الدنيا وحده لا شئ معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان تحدث عنده ذلك الاجال وتنالت السنون والساعات فلا شئ الا الواحد القهار الذى مصير جميع الامور وفى كتاب الحسين بن سعيد لا هو الذى عن يمين فضال قال حدثنى يعقوب الاحمر قال دخلت على ابى عبد الله عليه السلام فخبرته بما حدثنى فرخ عليه فقال ان الله تعالى يقول لعزرائيل انك ميت وانهم ميتون وقال كل بعضهم ذائقة الموت ثم انشاء حدث فقال انا بموت اهل الارض سبعة فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل بعضهم ذائقة الموت ثم انشاء حدث فقال انا بموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيموت حملة العرش بأرتب رسوليك وامينيك فيقول تبارك وتعالى انى قد قضيت على كل بعض فيها الروح ان تموت ثم مجئ ملك الموت حتى يقف بين يدى الله عز وجل فيقال له من بقى وهو اعلم فيقول يا رب بقى حملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال لحملة العرش فليموتوا ثم مجئ ملك الموت كما يرفع طرفه فيقال له من بقى فيقول يا رب بقى جبرئيل وميكائيل فيقال لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيموتا ثم مجئ ملك الموت كما يرفع طرفه فيقال له من بقى فيقول يا رب بقى ملك الموت فيقول يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه فيزبن هزا هزات ثم يقول اين الذين كانوا يزعمون معى شركاء اين الذين كانوا يدعون معى الها آخر وفى الكتاب المذكور عن عبيد بن زراره قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا امات الله اهل الارض ثم امات اهل السماء الدنيا ثم امات اهل السماء الثانية ثم امات اهل السماء السابعة ثم امات اهل السماء الرابعة ثم امات اهل السماء الخامسة ثم امات اهل السماء السادسة ثم امات اهل السماء التابعة ثم امات ميكائيل قال ابو جعفر عليه السلام ثم امات جبرئيل ثم امات اسرافيل ثم امات ملك الموت ثم تجئ الصورة يبعث قال ثم يقول الله تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فتردّ على نفسه فيقول الله الخالق البارئ المصور وبقال لله الواحد القهار ثم يقول ابن الجبارون ابن المتكبرون ابن الذين كانوا يدعون معى الها آخر ابن المتكبرون وعزتى لا ينبغى ان يكون معى احد فصل فى الاحاديث العامة فى حديث اسرافيل قال اقتضت من الدنيا جرعة الموت الى جنة اسرافيل فيضم اسرافيل اجنحته الاربعة ثم ينفخ فى الصور ويجعل ملك الموت احدى كفيه عند الارض السابعة فيأخذ ارواح اهل السموات والارض ولا يبقى فى الارض الا ابليس وفى السماء جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وهم الذين استثنى الله

تعالى بقوله عز وجل فاذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وسنذكر تمام
حديث الصور والنفخات في باب آخر ان شاء الله ويقال الا من شاء الله اثني عشر هذه الاربعة وثمانية
من حملة العرش فيبقى الدنيا بلا انس ولا جن ولا شيطان ولا وحش ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت
اني خلقت لك بعدد الاولين والآخرين اعوانا وجعلت لك قوة اهل السموات والارضين واني البسك
اليوم اثواب الغضب فانزل بغضبي وسطواتي الى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة موت الاولين
والآخرين من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعين الف مع كل زبانية
سلسلة من سلاسل لظى وينادي يا مالك افتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر
اليه اهل السموات السبع والارضين السبع لماتوا كلهم فينتهي الى ابليس ويزجره زجرة فاذا هو قد صعق
وله خرخرة لو سمع اهل السموات والارضين لصعقوا من تلك الخرخرة وملك الموت يقول قف
يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وكم من قرن اضللت قال فيهرب الى المشرق فاذا
هو عنده والى المغرب فاذا هو عنده فلا يزال حيث يهرب ثم يقوم ابليس في وسط الدنيا عند قبر آدم
عليه السلام ويقول يا آدم من اجلك صرت رجيما ملعونا مطرودا ثم يقول يا ملك الموت بأي
كاس تسقيني وباي عذاب تقبض روحي فيقول بكاس اللظى والسعير وابليس يتمعك في التراب
مرة مرة حتى يقع في الموضع الذي اهبط فيه ولعن وتضربه الزبانية بكلاليب عند شونه ويطعنونه
فيبقى في النزع وفي شدة الموت ما شاء الله ثم يأمر الله تعالى ملك الموت ان يفني البحار كلها
كما قال الله كل شيء هالك الا وجهه فيأتي ملك الموت الى البحار فيقول قد انقضت مدتك
فيقول ائذن لي حتى انوح على نفسي ابن امواجي واين عجائبي قد جاء امر الله فيصيح عليها ملك الموت
صيحة فكان ماؤها كان لم يكن ثم يأتي الى الجبال فيقول ائذن لي حتى انوح على نفسي فيقول
اين صعودي وقوتي وقد جاء امر الله فيصيح عليها صيحة فتذوب ثم يأتي الى الارض فيقول ائذن
لي حتى انوح على نفسي فيقول اين ملوكي واشجاري وانهاري وانواع نباتي فيصيح عليها
صيحة فتنقطع حيطانها وغارت مياهها ثم يصعد الى السماء فيصيح الى السماء صيحة فكسفت
الشمس والقمر وتناثرت النجوم ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت هل بقي من خلقي فيقول الرب انت الحي

الذي لا يموت وبقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وانا العبد الضعيف فيقول اقبض روحهم
فيقبض روحهم ثم يقول يا ملك الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت وانت خلق من خلقي خلقتك
للموت مت فيموت وفي خبر آخر اذهب ومت بين الجنة والنار ولا يبقى شيء غير الله ويبقى الدنيا خرابا
ما شاء الله فصل الله يتوفى الانفس حين موتها هو الذي خلق الموت والحيوة وهو
الذي يحيي ويميت كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم الا انه سبحانه فوض في عالم الشهادة كل نوع من انواع
الاعمال الى ملك من الملائكة ففوض قبض الارواح الى ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت الذي
وكل بكم وهو رئيس وتحته خدم واتباع هم رسل الله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم
لا يفرطون الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم وعن مولانا الصادق عليه السلام ان الله جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة
يقبضون الارواح فيتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت منهم مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى
من ملك الموت وفي تفسير علي بن ابرهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رايت ملكا من الملائكة بيده
لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا
ملك الموت مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك
الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم
ما الدنيا كلها عندي فيما سخره الله لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من
دار في الدنيا الا وادخلها في كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة
عودة حتى لا يبقى منكم احد قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل
ما بعد الموت اطم واعظم من الموت وفي خبر ان ملك الموت وملك الحيوة تناظرا فقال ملك الموت
انا اميت الاحياء وقال ملك الاحياء انا احيي الموتى فاوحى الله اليهما كونا على عملكما وما سمعتما من الصنع
وانا المميت والمحيي لا مميت ولا محيي سواي وفي بعض الاخبار ان ليس لملك الموت ولا لاعوانه عند
قبض الارواح صورة خاصة وهيئة واحدة دائما لا يتبدل بل يتصور لكل احد بصورة تناسب معتقده

فان البكم

روى عن ابراهيم عليه السلام انه لقي ملكا فقال له
من انت فقال انا ملك الموت فقال اتستطيع ان
تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن فقال
نعم اعرض عني فاعرض عنه فاذا هو شاب قد كرس
حسنه وثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم
يلق المؤمن من البشرى الا حسن صورتك لكان حسبه
قال فهل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها
روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك فقال بلى قال
فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا رجل
اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب
يخرج من فيه ومناخره النار والدخان فغشي على
ابراهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى
حالته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر
عند موته الا هذه الصورة لكفته

شريكنا الله واياكم بالموت الجميل

ما جرا فيصوره ... يتلقاه ... بالحبيب

واما الان كان مؤمنا فبصورة حسنة جدا حتى لو لم يلق عند الموت الا صورته كان حسبه وان كان كافرا
فبصورة كريهة جدا حتى لو لم يلق الا صورته كان حسبه فصل قال بعض العارفين ان قابض روح الارض
هي النفس النباتية التي هي كلمة فعالة وقوة من قوى ملائكة موكلة على اديم الارض شانها احالة الارض
فتسلخ عنها الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة وكذلك قابض روح النبات و
متوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن
الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه
الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسمى بالروح الذي شانه اخراج النفوس
من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي
وهم المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم
ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي
هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة الى اللاحقة
حسرة وندامة على زوال النشاة الاولى بل ان كانت ففرح وفرح والقابض للروح هو بعينه القابض لاجزاء
البدن ولهذا اختلفت الروايات في ذلك ايضا ففي بعضها ان الجامع لاجزاء بدن آدم هم الملائكة وفي بعضها
ان الآخذ للتراب قالبهم رسل الله ليكون لهم الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة
من التراب وفي بعضها ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على
المراتب المذكورة فصل قال بعض العلماء الموت هو القيمة الصغرى ففي الحديث الموت القيمة
من مات فقد قامت قيمته وكل ما في القيمة الكبرى فله نظير في الصغرى اذ القيمة الكبرى عبارة
عن موت جميع افراد العالم الكبير وكل ما في العالم الكبير له نظير في العالم الصغير وكل ما يكون هناك
يكون هنا فاذا اتصل بالموت بدنك وهو ارضك الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رضت
عظامك وهي جبال ارضك وقد دكتا دكة واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك
عند النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطلت حواسك فقد انكدرت نجومك و

اقول اللبيب يتفطن من هذه البيانات ان
للانسان في كل نفس موتا جديدا وبعثا منه
وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث
والحشر كثير لا يحصى بل هي بعدد الانفاس
كما قيل وذلك لما دريت ان له انتقالات
وتحولات ذاتية من لدن حدوثه الطبيعي الى
الى اخر نشاته الطبيعية ثم منها الى اخر نشاته
النفسانية وهلم جرا الى اخر نشاته العقلية

اذا انشق دماغك فقد انشقت سماؤك واذا انغمرت من هول الموت عيناك وفاض عرق جبينك
فقد فجرت بحارك واذا افترقت قواك وانتشرت جنودك فقد حشرت وحوشك فاذا فارق
روحك وقواه عن البدن فقد مدت ارضك والقت ما فيها وتخلت فبمجرد الموت يقوم عليك هذه القيمة
بل لا تفوتك من القيمة الكبرى شيء مما يخصك بل ما يتعلق بغيرك فان بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا
ينفعك وقد انتثرت حواسك التي بها تنتفع بالكواكب والاعمى يستوي عنده الليل والنهار وكسوف الشمس
وانجلاؤها لانه قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهي حصته منها فالانجلاء بعد ذلك حصة غيره ومن انشق
راسه فقد انشقت سماؤه اذ السماء عبارة عما يلي جهة الراس فمن لا راس له فمن اين ينفعها السماء
لغيره وكذلك من تزلزل بدنه فقد حصلت الزلزلة في حقه اذ انما يتضرر بعنده لزلة جميع الارض
بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره وانما يخاف من زلزلة مسكنه ان يتزلزل بدنه بسببه والا فالهواء
ابدا متزلزل وهو لا يخشاه اذ ليس يتزلزل به بدنه فافهم فصل الموت داهية من الدواهي العظمى
وما بعد الموت اعظم وادهى قال الله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ومن شدة النزع فان الروح
تنتزع من شدة الروح فينتزع القلب بارتفاعه الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم ومدخل الطعام
والشراب وقال امير المؤمنين عليه السلام ان للموت لغمرات هي افظع من ان يستغرق بصفة او يعتدل على
عقول اهل الدنيا وقال الصادق عليه السلام ان بين الدنيا والآخرة الف عقبة اهونها واشدها الموت
وفي الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت
واكره مسائته ولا بد له منه وعن النبي صلى الله عليه وآله لسكرة من سكرات الموت اشد من ثلثمائة
ضربة بالسيف الوجه في ذلك ان المدرك للالم هو النفس بتوسط الروح الحيواني فما اصاب العضو
الذي فيه الروح جرح او حرق سرى الاثر الى الاجزاء فاذا يصيب الروح لا بعض الاثر والم النزع
يهجم على نفس الروح ويستغرقه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشرة في اعماق البدن الا وقد
حل به الالم لانه ينزع ويجذب من كل عرق وعصب وجزء ومفصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من
القرن الى القدم فالكرب بالنوبة ويتصاعد على قلبه ويغلب على كل موضع منه فلا يزال القوة

استطاعته اما العقل فيغشيه ويشوشه واما اللسان فيبكم واما الاطراف فيضعفها ويتنشر الالم في داخله وخارجه وهو يظن ان بطنه ملئت شوكا وكانما نفسه يخرج من ثقب ابرة وكانما السماء منطبقة على الارض وهو بينهما وقد مثل بعض الصحابة بغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وعند ذلك يرشح جبينه ويتدور عيناه ويرتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه ويتقلص لسانه الى اصله ويرتفع انثياه الى اعالي موضعهما ويخضر انامله ثم يموت كل عضو من اعضائه تدريجا فيبرد اولا قدماه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وينكشف له ما لم يكن مكشوفا في الحيوة الدنيا كما ينكشف للمتيقظ ما لم يكن مكشوفا له في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من علومه وادراكاته الحقة او الباطلة وحسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوي في سر قلبه كما نصفه فيما بعد وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فيبدو له حينئذ كما قال الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلا ينظر الى اعتقاد باطل او سيئة الا ويتحسر عليها تحسرا يود ان يخوض غمرة النار للخلاص منه ويتمثل فيه بزمان الفراق على فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية من مال او جاه او عقار حتى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به دون ما اراد منها لاجل الزاد والبلغة فان ذلك يفرح لفراقه لبلوغه المقصد فان لم يكن فرحه الا بذكر الله ولم يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلي بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل والعبرة بما يغلب على قلبه عند السكرات وظهور الاهوال من الخواطر فهو لا يزال على ذلك الخاطر فان المرء يموت على ما عاش عليه ولهذا ورد في الحديث لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وان كان العمدة ما رسخ في قلبه من الصفات والهيآت في مدة العمر فان هذا يرجع الى ذلك غالبا والله الموفق للخيرات والباقيات الصالحات
فصل روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال حرام على كل نفس ان تخرج من الدنيا حتى تعلم من اهل الجنة هي ام من اهل النار وقال عليه السلام للحارث الهمداني ما نقل السيد الحميري في ابيات منسوبة اليه وهي هذه قول علي لحارث عجبا وكم من اعجوبة له حملا يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا

٢٠٠ يعرفني طرفه واعرفه بنعته واسمه وما فعلا وانت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد على ظما تخاله في الحلاوة العسلا اقول للنار حين توقف للعرض دعيه لا تقبلي الرجلا دعيه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن عباد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان يبلغ نفسه هاهنا واومى بيده الى حلقه ثم قال انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والائمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه جبرئيل عليه السلام فيقول لرسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا كان يحبكم اهل البيت فاحبه فيقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت عليه السلام فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيوفقه الله فيقول نعم فيقول له وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فيقول صدقت اما الذي كنت تحذر فقد امنك الله واما الذي كنت ترجو فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والائمة من ولده عليهم السلام ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه حنوط كالمسك الاذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان قال واذا احتضر الكافر الوفاة حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والائمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت فيدنو منه جبرئيل فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه فيقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت براءة امانك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول له ابشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه والنار اما الذي كنت ترجو فقد فاتك واما الذي كنت تحذر فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتاذى بريحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار يدخل عليه من قيحها ولهبها وفي الكافي

رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيته فاحبه فيقول له ... يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ان هذا كان م

المذكور عن بعض الاصحاب عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال ليس ذلك حيث تذهب انما ذلك عند المعاينة ان المؤمن لو راى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يقدم على الله والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله واذا راى ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله والله يبغض لقاءه وقد روي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله ايضا اقول وفي هذا المقام كلام آخر وهو ان كراهة المؤمن للموت انما هي لخوفه من الله تعالى واشفاقه على نفسه الحرمان من جوار الله عز وجل او لانه ينقطع بالموت عمله الذي به يحصل الاستعداد للقاء الله وجواره عز وجل فان بقية عمر المؤمن نفيسة لا قيمة لها كما ورد في الخبر عن امير المؤمنين عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وهذا لا ينافي حبه للقاء الله واشتياقه اليه بل يؤكده فان المؤمن ينبغي ان يخاف الله خوفا ورجاء يذوب القلب يخشى ان يعذبه الله ويرجو منه رحمة ورجاء يذوب القلب يرجو ان يغفر الله له كما ورد في الخبر والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وآله في الحديث الذي يصف فيه اولياء الله حيث قال ولولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب ولذلك لو تيقن احد مثلا انه من اهل النجاة وانه مستحق لجوار الله اشتاق الى الموت لا محالة كما اشار اليه بقوله عز وجل ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ومن هذا القبيل ما يروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يتمنى الموت في بعض الاحوال وقد قال عليه السلام حين ضربه ابن ملجم عليه اللعنة فزت ورب الكعبة وانشد عليه السلام حين قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه بصفين الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل
فصل في تفسير مولانا العسكري عليه السلام ان المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين عليهم السلام والمتخذ لعلي عليه السلام اماما الذي يحتذي مثاله وسيده الذي يصدق اقواله ويصوب افعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من اطائب ذريته لامور الدين وسياسته اذا حضره من امر الله تعالى ما لا يرد ونزل به من قضائه ما لا يصد ملك الموت واعوانه وجد عند راسه محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جانب آخر الحسن سبط سيد النبيين ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء اجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادات هذه الامة بعد ساداتهم من آل

٢٠١ محمد ينظر اليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا اهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم ليكون ايمانهم بذلك اعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم منه فيقول المؤمن بابي انت وامي يا رسول الله رب العزة بابي انت وامي يا وصي رسول رب الرحمة بابي انتما وامي يا شبلي محمد وضرغاميه يا ولديه وسبطيه يا سيدا شباب اهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان مرحبا بكم معاشر اخيار اصحاب محمد وعلي وولديه ما كان اعظم شوقي اليكم وما اشد سروري الآن بلقائكم يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا اشك في جلالتي في صدره لمكانك ومكان اخيك مني فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك هو ثم يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على ملك الموت فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا فيقول ملك الموت يا رسول الله مره ينظر الى ما قد اعد له في الجنان فيقول رسول الله انظر فينظر الى العلو وينظر الى ما لا يحيط به الالباب ولا ياتي عليه العدد والحساب فيقول ملك الموت كيف لا ارفق بمن ذلك ثوابه وهذا محمد وعترته زواره يا رسول الله لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل الى تلك الجنان الا من قطعها لما تناولت روحه ولكن لخادمك ومحبك هذا اسوة بك وبسائر اولياء الله ورسله واوليائه الذين اذيقوا الموت بحكم الله ثم يقول محمد صلى الله عليه وآله يا ملك الموت هاك اخانا قد سلمناه اليك فاستوص به خيرا ثم يرتفع هو ومن معه الى رياض الجنان وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول يا ملك الموت الوحا الوحا تناول روحي فلا تلبثني هاهنا فلا صبر لي على محمد وعترته والحقني بهم فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق وان كنتم ترون انه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة فاذا ادخل قبره وجد جماعتنا هناك واذا جاء منكر ونكير قال احدهما للآخر هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهم فياتيان فيسلمان على محمد سلاما مفردا ثم يسلمان على علي سلاما مفردا ثم يسلمان على الحسن والحسين سلاما يجمعانهما فيه ثم يسلمان على سائر من معنا من اصحابنا ثم يقولان قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ولولا ان الله يريد اظهار فضله لمن بهذه الحضرة من املاكه ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سالناه ولكن امر الله لا بد من امتثاله ثم يسالانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ومن

رسول ص

اماماك وما قبلتك ومن اخوانك فيقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وصيي محمد امامي والكعبة
قبلتي والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي واوليائهما المعادون لاعدائهما اخواني اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان اخاه عليا ولي الله وان من نصبهم للامامة
من اطائب عترته وخيار ذريته خلفاؤه وولاة الحق والقائمون بالصدق فيقولان على هذا حييت وعلى هذا مت وعلى هذا تبعث ان شاء الله وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته والقوامون
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان لاوليائنا معاديا ولاعدائنا مواليا ولاضدادنا بالقابنا ملقبا
فاذا جاءه ملك الموت بنزع روحه يمثل الله عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم من دون
الله اربابا عليهم من انواع العذاب ما يكاد نظره اليهم يهلكه ولا يزال يصل اليه من حر عذابهم ما لا طاقة له
فيقول له ملك الموت ايها الفاجر الكافر تركت اولياء الله الى اعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئا ولا
تجد الى المناص سبيلا فيرد عليه من العذاب ما لو قسم ادناه على اهل الدنيا لاهلكهم ثم اذا دلي في قبره
راى بابا من الجنة مفتوحا الى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر ونكير انظر الى ما حرمته من تلك
الخيرات ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه عذابها فيقول يا رب لا تقم الساعة لا تقم الساعة
فصل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن الحارث قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام
وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا امير المؤمنين لقد امرضنا بكاؤك
واغصنا وشجانا وما رايناك فعلت مثل هذا الفعل قط قال كنت ساجدا ادعو ربي بدعاء الخيرة
في سجدتي فغلبتني عيني فرايت رؤيا هالتني وافظعتني رايت النبي صلى الله عليه وآله قائما وهو يقول
لي يا ابا الحسن طالت غيبتك علي وقد اشتقت الى رؤيتك وقد انجز لي ربي ما وعدني فيك
قلت يا رسول الله ما الذي انجز لك في قال انجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك
انكم في الدرجات العلى من عليين قلت بابي انت وامي يا رسول الله فشيعتنا قال شيعتنا
قصورهم عند قصورنا ومنازلهم بقبال منازلنا قلت يا رسول الله فالشيعة في الدنيا
قال الامن والعافية قلت فما لهم عند الموت قال يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته
واي موتة شاء ماتها وان شيعتنا ليموتون على قدر حبهم لنا قلت يا رسول الله فما لذلك حد يعرف

قال بلى ان اوفر شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه عنده كشرب احدكم في اليوم الصائف الماء البارد
الذي ينتقع منه القلب وان سائرهم ليموت كما يغط احدكم على فراشه كاقر ما كانت عينه بموته فصل
قال الصدوق رحمه الله في اعتقاداته قيل لامير المؤمنين علي عليه السلام صف لنا الموت فقال عليه السلام
على الخبير سقطتم هو احد ثلاثة امور يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد
واما تحزين وتهويل وامره مبهم لا يدري من اي الفرق هو فاما ولينا المطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما
عدونا المخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف
على نفسه لا يدري ما يؤول اليه حاله ياتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله باعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا
ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة
الف سنة وسئل الحسن بن علي عليهما السلام ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين
اذ نقلوا عن دار النكد الى النعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذ نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا
تنفد ولما اشتد الامر على الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام نظر اليه من كان معه فاذا هو
بخلافهم لانهم كانوا اذا اشتد بهم الامر تغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم ووجبت جنوبهم
وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدى جوارحهم وتسكن نفوسهم
فقال بعضهم لبعض انظروا اليه لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين عليه السلام صبرا بني الكرام فما الموت الا
قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضر الى الجنان الواسعة والنعم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر
وهو لاعدائكم كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب اليم ان ابي حدثني بذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وآله ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ما كذبت
ولا كذبت وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود
واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطاء المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع
ثياب فاخرة والنقل عن المنازل الانيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل
واعظم العذاب وقيل لمحمد بن علي الباقر عليهما السلام ما الموت قال هو النوم الذي ياتيكم في كل ليلة الا

انه طويل مدته لا ينتبه الى يوم القيامة فمنهم من راى في منامه من اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم
من راى في نومه من اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم من راى في نومه من اصناف الاهوال
ما لا يقادر قدره فكيف حال فرحه في الموت ووجله فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وقيل للصادق
عليه السلام صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله
عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب واشد قيل فان قوما يقولون انه هو اشد من نشر بالمناشير
وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق فقال كذلك هو على بعض الكافرين
والفاجرين الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد من هذا ومن عذاب الآخرة
قيل فما لنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا
كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد قال ما كان من راحة
هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه وما كان من شدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الى الآخرة نقيا نظيفا
مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه وما كان من سهولة هناك على الكافرين فليوفى اجر حسناته
في الدنيا ليرد الى الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة هناك على الكافرين
فهو ابتداء عقاب الله له بعد حسناته ذلكم بان الله عدل لا يجور ودخل موسى بن جعفر عليهما السلام
على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا
كيف حال صاحبنا وكيف الموت فقال ان الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر
الم يصيبهم وكفارة آخر وزر عليهم ويصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة او نعمة او رحمة تلحقهم
وهو آخر ثواب حسنة يكون لهم واما صاحبكم فقد نخل من الذنوب وصفي من الآثام ونقي وخلص
حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا اهل البيت في دارنا دار الابد ومرض رجل من
اصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال كيف تجدك فقال لقيت الموت بعدك يريد به ما لقيه من شدة
مرضه فقال كيف لقيته فقال اليما شديدا فقال ما لقيته ولكن لقيت ما يبدرك به ويعرفك بعض
حاله انما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح به منه فجدد الايمان بالله وبالنبوة وبالولاية تكن مستريحا

ففعل الرجل ذلك والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقيل لمحمد بن علي بن موسى عليهم السلام
ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت فقال لانهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من اولياء الله حقا لاحبوه
وليعلموا ان الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال يا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه
والنافي للالم عنه فقال لجهلهم بنفع الدواء المنقي لبدنه والنافي للالم عنه فقال لجهلهم بنفع الدواء وقال والذي بعث
محمدا بالحق نبيا ان من قد استعد للموت حق الاستعداد انفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج انهم لو علموا
ما يؤدي اليه الموت من النعم لاستدعوه اشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامات
ودخل علي بن محمد عليهما السلام على مريض من اصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف
من الموت لانك لا تعرفه ارايتك اذا اتسخت وتقذرت وتاذيت بما عليك من الوسخ والقذارة واصابك
قروح وجرب وعلمت ان الغسل في الحمام يزيل عنك ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنك
او ما تكره ان لا تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول الله قال فذلك الموت هو ذلك الحمام
وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك عن سيئاتك فاذا انت وردت عليه وجاوزته فقد
نجوت من كل غم وهم واذى ووصلت الى سرور وفرح فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله
وسئل الحسن بن علي عليهما السلام عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون ان ابي حدثني بذلك عن ابيه
عن جده عن الصادق عليهم السلام انه قال ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الكافر هو الميت ان الله عز وجل
يقول يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وجاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما بالي لا احب الموت فقال الك مال قال نعم قال فقدمته
قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت وقال رجل لابي ذر رحمة الله عليه ما بالنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا
وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنتقلوا من عمران الى خراب وقيل له كيف ترى قدومنا على الله قال اما المحسن
فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم
على الكتاب ان الله عز وجل يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال الرجل فاين رحمة الله
قال رحمة الله قريب من المحسنين باب البرزخ وعذاب القبر والمسائلة ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون فصل البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث وهي مدة اضمحلال هذا

البدن المحسوس الى وقت العود الى زمان البرزخ ويكون الروح فى هذه المدة فى بدن هذا المثال الذى يرى
فى المنام
نفسه فيه فى النوم فالروح الموات الله تعالى كالنفس حين موتها والتى لم تمت فيمسك التى قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وقد مضى وصف ذلك البدن وانه هو الذى يتعرف فيه النفس وهذا البدن
لو كان هذه النشأة ايضا اذ هو معها الآن وحيوة بحيوة النفس ذاتية بل هو عين النفس وهذا البدن
عبارة عن خلافة وانما تتعرف النفس فيه بواسطة وهو اعلى رتبة من هذه الاجسام المشفة التى
توجد هنا ومن التى يبقى الروح للحيوان قال من الدنيا وان كان شريفا لطيفا بالاضافة الى هذا فتدبر
سريعا ويضمحل روى فى الكافى باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام انه قال ان الاحلام انما تكون فيمن مضى
فى اول الخلق وانما احدث قيل وما العلة فى ذلك فقال ان الله بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى
الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فقد مات بأرض ناسا ولا باحق منا حيا فقال ان لكم
ان يحيى عليكم بلدهلكم ويكون ارواحكم اذا مت وان ليت احياكم تصير الارواح فى الحقاب حتى يبعث الله
وباسناده الصحيح عن ابى بصير الصادق عليه السلام انه قيل له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين
فى حواصل طير خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه فى حوصلة
طير ويكون فى الجنان كما هم وفى رواية اخرى عنه عليه السلام فاذا قبضه الله صير تلك الروح
فى قالب كقالبه فى الدنيا فانا كلون ويشربون فاذا هم عليهم السلام قد فوه تلك الصورة التى كانت
فى الدنيا وفى لفظ آخر انهم فى الجنة على صورهم انهم لو رأيته لقلت فلان وفى خبر آخر ان الارواح
فى صفة الاجساد فى حجرة فى الجنة تتعارف وتتسايل فاذا اقبلت الروح على الروح يقول دعوها فانها
فد اقبلت من هول عظيم ثم ياتونها فيقولون ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارجوه
وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى وفى لفظ آخر فى روضة كهيئة الاجساد فى الجنة
وزاد فى بعضها يقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اول اتنا بآخرنا وسئل عن
آخرنا م

العلة وجود الاحلام

٢٠٤

ارواح المشركين فقال فى النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تلحق آخرنا بأولنا وباسناده
عن عليه السلام ان الميت يزور اهله فى كل يوم او يومين او ثلثة او جمعة او شهرا وستة على قدر منزلته وعمله
فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويسر عنده ما يكره ويرى الكافر ما يكره ويسر عنده ما يحب
فصل فى ذكر المنوس فى هذه الاجساد البرزخية واحوالها والآلام التى يتحصل لها
لهم من العقوبة والعمل فى الشر والشر ويقوى فيها ملكة ذاتية مثمرة لها امرا فيها كحال النطفة فى الرحم والبيضة
فى الارض تنبت فيها وتثمر على ما فى اصلابها ارث من فيها حتى انضلت بها القوة الكاملة الفعلية فصارت
حيا وحالها الى لون آخر كانهم بيضتون من سكرة ويتبنون من صيحة تنق وروى الصدوق
عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لبنى عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذى بعثنى بالحق لتموتن
كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا جنة او نار وقال ان من الاحكام
التى جرى بها القدر وخرجت من الدين عذاب القبر وثوابه والمسألة فيه وقد تظافرت الاخبار بذلك
من طرقنا وطرق العامة بحيث لا يحتمل الشك فيه والريب قال النبى صلى الله عليه وآله فى الخبر المشهور
القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وقال صلى الله عليه وآله اذا مات احدكم عرض
عليه مقعده غدوة وعشية ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال
هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وفى القرآن المجيد النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
قال الصادق عليه السلام ان هذا فى نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشى فى القيمة قال
عليه السلام اسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال
على بن ابراهيم رحمه الله فى تفسير قوله عز وجل يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد
فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض فهذا هو فى
نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها يعنى فى جنان الدنيا
التى تقبل اليها الارواح المؤمنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعنى
غير منقطع من نعيم الآخرة فى الجنة يكون متصلا به وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب

٢٠٥

ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة مثل له ماله وولده
وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله انى كنت عليك حريصا فما لى عندك فيقول خذ
منى كفنيك فما فيلتفت الى ولده فيقول والله انى كنت لكم محبا وانى كنت عليكم محاميا
فما لى عندكم فيقولون نؤديك الى حزنك فتوارى فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله
انى كنت فيك لزاهدا وان كنت على الشيطة فما عندك فيقول انا قرينك فى قبرك ويوم
نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان الله ولى اتاه اطيب الناس ريحا وافضلهم
منظرا واحسنهم ثيابا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقعد ملك خير مقدم فيقول له
من انت فيقول انا عملك الصالح الذى كمل من الدنيا الى الجنة وانا اعرفك غاسلا وبناشد حامله
ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يحثران اشعارهما وبشرانه الارض باقدامهما اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول الله ربى ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقولان ثبتك الله فيما احببت
ورضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى
الآخرة ثم يفسحان له فى قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب
الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان
لرجسه عدو فانه يأتيه اقبح من خلق الله قبحا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية
جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حمله ان يعجله فاذا دخل القبر اتاه محمتا القبر فالتيا الكفن
ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول آه آه درى فيقولان له دريت ولا هديت
فيعيران بانواع خمسة معمارية ساخطين الله عز وجل عن دابة الارض لها خطمة الثعبان
ثم يفتحان له بابا الى النار يقولان له نم حال وبئس ما لعد الله عليه حيات الارض وعقاربها و
هوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وفى بعض الاخبار انه عليه السلام قال فى قول المؤمن
يقول انا رأيك الحسن الذى كنت عليه وعملك الصالح الذى كنت تعمله وفى الكافر انا
عملك السيئ الذى كنت تعمله وعملك الصالح الذى كنت تغفله وفى الكافر انا عملك السيئ الذى

فى الدنيا فى البرزخ قبل يوم القيمة وقال الشيخ الصدوق رحمه الله اعتقادنا فى المسألة فى القبر انها
حق وانه منها فان اجاب بالصواب فاز بروح وريحان فى قبره وبجنة نعيم فى الآخرة ومن لم يأت
بالصواب فله نزل من حميم فى قبره وتصلية جحيم فى الآخرة والخبر ما يكون عذاب الآخرة من
النجمة وسوء الخلق ولا استخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمنين من مثل اختلاج
العين اوشر وطئة حمام وبكون ذلك لعدة ما يقى عليه من الذنوب التى تكفر بالهموم والحزون
والامراض ونشدة النزع عند الموت انتهى وروى باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه
قال من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا العراج والمسألة فى القبر والشفاعة وفى الكافى باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال لا يسئل فى القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر
محضا وفى رواية اخرى والآخرون يلهون عنهم وفى لفظ آخر وما يعبؤ بهم وباسناده رفعه
عليه السلام قال ليس احد من المسلمين ولا من المشركين يوضع فى قبره الا سئل من ضغطة القبر احد قال
نعوذ بالله منها ما اقل من ينجو منها ضغطة القبر ان رقيبه لما قتلا عثمان وقف رسول الله
صلى الله عليه وآله على قبره فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس انى ذكرت
هذه وما لقيت فرفقت لها فاستوهبتها من ضغطة القبر قال فقال اللهم هب لى رقيه من ضغطة
القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فى جنازة سعد وقد شيعه
سبعون الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه الى السماء ثم قال مثل سعد
يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستحث بالبول فقال معاذ الله انا كنا
من زعارة فى خلقه على اهله وروى عمرو بن زيد قال قلت لابى عبد الله عليه السلام انى
سمعت وانت تقول كل شيعتنا فى الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله فى الجنة
قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما فى القيمة فكلكم فى الجنة بشفاعة النبى
المطاع او وصى النبى ولكن والله انخوف عليهم فى البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر من
حين موته الى يوم القيمة فصل روى فى الكافى باسناده عن ابى المؤمنين عليه السلام انه قال ان

مثل البنية المكسورة المجددة ثانيا وبناؤها ثالثا وبناؤها رابعا الآيات والاخبار والدلايل الدالة على ارتداد العباد في الآخرة هو حين هذا الجسم الميت كقوله سبحانه قل يحييها الذي انشأها اول مرة والدلالة على اعادة كقوله تعالى وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير فافهم ولا تغفل

قيل ان اعجاز الانسان بجميع قواه وجوارحه لان كل قوة من قواه بما هو انسان يبرهن من نفسه على البرهان ولكل منها كمال يقتضيها دلالة تعلم بها بسهاو عجب كل بما كسبت رهين لها في الطبيعة للزاد وقد ثبت الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى عالية كانت او سافلة فلكل وجهة هو مولاها هو مقتضى الملكوت والجبروت بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء والمكافات للعبيد وكان لكل موجود من الموجودات حشر ولعادة لامتناع ساكن في الطبيعة معطل في الطبيعة بل الكل متوجه نحو الغاية المطلوبة منه الا ان حشر كل شيء الى ما يناسبه ويقتضيه فللانسان مجتمعه وللحيوانات محشرها وللملائكة محشرهم وللشياطين محشرهم للحيوانات محشرهم الفتنة فيقتضي الله تعالى بها حتى انه يقتص الجماء من ذوات القرن يوم الله تعالى لما كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

وفي الخبر من طريق العامة اذا اراد الله ان يحشر الخلايق احيى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل او لهم اسرافيل فيأخذ الصور من العرش فيجعلهم الى فمه فيقولون بارضوان ربنا لمن فيقول لمن بقي من الجان والموتى مع الجان ولواء الحمد وحلتين من حلل الجنة فاول ما احيا من الدواب البراق فيقول الله تعالى لهم كونوا ترابا فتصير سرجا من ياقوتة حمراء وطيها من زبرجد خضراء وحلية احد جناحيه حمراء والاخرى صفراء فيقول لهم انطلقوا الى قبر محمد صلى الله عليه وآله فيذهبون وصارت الارض قاعا صفصفا فلا يدرون اين قبره فينظرون نورا مثل العمود من قبره الى عنان السماء فيقول الجبرئيل بالواذات يا اسرافيل ان ذلك لقبر محمد بن عبد الله خاتم النبيين

يدك فيقول يا جبرئيل بالواذات فانك خليلي في الدنيا فيقول انا اسمعني ربي فيقول اسرافيل بالواذات يا ميكائيل فيقول السلام عليك يا عبد فلا يجيبه فيقول لملك الموت بالواذات فيقول الريح الطيبة ارجعي الى البدن الطيب فلا يجيبه احد ثم ينادي اسرافيل ايتها الروح الطيبة قومي لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فينشق القبر فاذا هو جبرئيل في قبره فينفض التراب عن رأسه وطيبه فيعطيه جبرئيل حلتين والبراق فيقول محمد يا جبرئيل اي يوم هذا فيقول هذا يوم النداء يوم المناداة يوم الملاءة هذا يوم الميثاق وهذا يوم الفراق هذا يوم التلاق فيقول يا محمد يا جبرئيل لمن الحمد يومئذ لله الواحد القهار فيقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فيقول لمن الحمد يومئذ لله الواحد القهار فيقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد ثانيا وثالثا ثم يقول الله تعالى لله الواحد القهار ثم يقول الله تعالى ابن الجبابرة وابن اساة الجبابرة وابن الملوك وابن ابناء الملوك الذين يأكلون رزقي ويعبدون غيري ثم يصير الجبل كالعهن المنفوش ثم يبدل الله الارض التي عليها الان فتصير عليها جنة وبالي بارض من فضة بيضاء فتنصب الجنة عليها ثم يقول الله يا اسرافيل قم واخرج الصور

نفخة البعث فينفخ وينادي ايتها الارواح الخارجة والعظام النخرة والاجساد البالية والشعور المتفرقة والجلود الممزقة والكفوف المتفاطنة قوموا لفصل القضاء فيقومون بإذن الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون الى السموات قد زايلت والى الارض قد بدلت والى الجبال قد سيرت والى البحار قد سجرت والى النفوس قد زوجت والى الجنة قد ازلفت والى النار قد سعرت والى الشمس قد كورت والى القمر قد خسف والى النجوم قد انكدرت فعند ذلك قول الله تعالى قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيقول الله تعالى وان الساعة لآتية لا ريب فيها وانه قول الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعد علينا انا كنا فاعلين

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأ قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده بالعين غير منقوطة وهو الذي يعود ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد

طول يوم القيامة

وهو الذي كانوا يأكلون الربا قوله تعالى لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة

واهوال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة

وعن مولانا الصادق عليه السلام في حديث لما سئل عن هذا فقال ان القيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا الذي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعنه عليه السلام مثل الناس يوم القيامة اذا قاموا لرب العالمين مثل الدم في القرب ليس لمن لا ارض له موضع قدمه كالدم في الكنانة

ان يزدلفا هنا ولا هربنا وعن النبي صلى الله عليه وآله تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه فاشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه يكذا وفي معناه اخبار اخر وفي بعضها يذهب عرقهم في الارض سبعين باعا وفي بعضها ومنهم من يغطيه عرقه

والعرق يكون من طول المكث وقيل ان جهنم تزفر على اهل الموقف زفرة تحول الخلايق منها على الركب ويبلغ حرها الاجواف فتسيل الاموال من اهلها وقيل ان كل انسان لم يجز في القنطرة

القيام بالصلاة وانواع الطاعات ولم يجد لفقده فيها محيصا الله وخوف الحساب ومقاومة الى النار وان قال الله كما خلقناكم اول مرة تعودون

اهل المنكرات بالتي هي احسن والامر بالمعروف واعانة المهوف والقيام بالواجبات من حقوق العبد

حقوق الصحابة فان عرفة الذي لم يخرج في الدنيا ليسير في ذلك اليوم راحة وقوة كثير السرور والفرح مقرونا بالبشارة بما يلقاه من لقاءها وما يخلفه من شهواتها من المال والجاه وبلوغ الامنية ولا وطاء فلا يجتمع له زعجتين وراحتين كما لا يجتمع على المؤمن من اهل خشيته الله خوفين وفي رواية انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال لابليس ابن شئت منذ خلق الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت

اهون مما بعده وانهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن لو القيت فيه لجرت رواه
الطبراني وقال بعض العلماء كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج او جهاد وصيام وقيام وتردد
في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر بمعروف ونهي عن منكر فيستخرجه الحياء والخوف في صعيد
القيمة ويطول فيه الكرب ومن طال انتظاره في الدنيا الموت لشدة مقاساته الصبر عن الشهوات
فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن طول ذلك اليوم فقال
والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصليها في الدنيا
وفي الخبر اذا كان يوم القيمة جمع الله تعالى خلق الاولين والآخرين ودنت الشمس على رؤسهم — في صعيد واحد ص
ويشتد عليهم يوم القيمة حرها فيخرج عنق من النار كالظل ثم ينادي المنادي يا معشر الخلايق انطلقوا الى الظل فينطلقون
وهم ثلث فرق فرقة من المومنين وفرقة من المنافقين وفرقة من الكافرين فاذا صار الخلايق الى الظل
صار الظل ثلثة اقسام قسم الحرارة وقسم الدخان وقسم النور فذلك قوله تع انطلقوا الى ظل ذي ثلث
شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر فالحرارة يقوم عليها ومن المنافقين
لانهم يفتنون في الحر في الدنيا وقالوا لا تنفروا في الحر قل يا محمد نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون والدخان على رؤس
الكفار لانهم كانوا في الدنيا في الظلمات وفي الآخرة كذلك لقوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والنور على رؤس المومنين لانهم كانوا في الدنيا في النور لقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور وقال في صفاتهم يوم القيمة يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم و
بايمانهم بشريكم جنات تجري من تحتها الانهار وعن النبي صلى الله عليه وآله سبعة يظلهم الله في ظل العرش — ايمنهم
يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجلان تحابا في الله ورجل طلبته امرأة
ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه من
خشية الله ورجل تصدق بيمينه فاخفاها عن شماله ورجل يتعلق قلبه في المسجد المساجد — وفي حديث
الحربية من طريق العامة قال فيخرجون مهطعين الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم حفاة عراة
يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضى بينهم فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون دما

ويعرقون حتى يبلغ العرق منهم ان يلجمهم بان يبلغ الاذقان ثم يمشون الى المحشر وذلك قوله تع مهطعين الى الداع
فاصرين مسرعين الى الداعي فاذا اجتمع الخلايق كلهم الجن والانس وغيرهم وهم وقوف اذ سمعوا حسا من السماء
شديدا فهالهم ذلك فينشق السماء ونزلت ملئكة السماء الدنيا بمثل من في الارض واحدقوا مصافهم فقالك
فقال لهم الناس افيكم ربنا يعني افيكم امر ربنا بالحساب قالوا لا ولما يات امره بالحساب ثم نزل ملئكة السماء
الثانية فيقومون صفا خلف صف اهل السماء الدنيا ثم نزل ملائكة السماء الثالثة حتى ينزل ملائكة سبع سموات
على قدر التضعيف ويقومون حول اهل الدنيا وعن الضحاك قال ان الله تعالى يامر السموات فتنشق
بما فيها من الملائكة فينزلون فيحيطون بالارض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن
فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها ثم السابعة ومن فيها حتى يكون سبع صفوف بعضهم في جوف بعض واهل الارض لا ياتون قطرا من اقطارها الا
وجدوا عليها سبع صفوف من الملائكة وذلك قوله عز وجل يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقال الله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى يقول يا معشر الجن والانس
اني قد نصحت لكم وانما هي اعمالكم في صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه ثم يامر الله تعالى بجهنم فيخرج منها عنق ساطع واسع مظلم فيقول الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا
تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
هذه جهنم التي كنتم توعدون فيجثو الامم وهو قوله تع وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها
فيقضي الله بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه ليقتص للجماء من ذات القرن ثم يقول
كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضي بين العباد وعن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وآله قال يحشر الناس يوم القيمة كما ولدتهم امهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة الرجال والنساء
قال نعم قالت واسوأتاه فينظر بعضهم الى بعض فضرب على منكبها قال يا ابنة ابي قحافة شغل الناس
يومئذ عن النظر وشخصوا بابصارهم الى السماء موقفين اربعين سنة لا ياكلون ولا يشربون فمنهم من
يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف

ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن فيها ثم الخامسة ومن فيها

يقوم الملئكة حافين من حول العرش فيامر الله مناديا فينادي ابن فلان بن فلان فيشرئب الناس
اي رفعوا رؤسهم لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادي من الموقف فاذا وقف بين يدي رب
العالمين قيل اين اصحاب المظالم فينادون رجلا رجلا فيوخذ من حسناته ويدفع الى مظلمه
يومئذ لا دينار ولا درهم الا اخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزالون يستوفون من حسناته
حتى لا يبقى له حسنة ويوخذ من سيئاته فيرد عليه فاذا فرغ من حسابه قيل له ارجع الى امك الهاوية
فانه لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يعني سريع المجازات فلا يبقى يومئذ ملك ولا نبي ولا
شهيد الا ظن لما يرى من الشدة ان لا ينجو الا من عصمه الله تعالى وعن عكرمة قال ان الوالد
يتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا بني اني كنت في الدنيا والدك فيثني عليه خيرا فيقول له يا بني
اني قد احتجت الى مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو مما ترى فيقول له ولده اني اتخوف
مثل الذي تخوفت فلا اطيق ان اعطيك شيئا ثم يتعلق بزوجته فيقول لها يا فلانة اني كنت زوجك
في الدنيا فيثني عليه خيرا فيقول لها اني اطلب منك حسنة واحدة تهبها لي لعلي انجو مما ترين
فيقول لا اطيق على ذلك فاني اتخوف مثل الذي تخوفت فيقول الله عز وجل وان تدع
مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يعني الذي اثقله الذنوب لا يحمل احد عنه
شيئا من ذنوبه وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الكافر ليلجم بعرقه من طول
ذلك اليوم حتى يقول رب ارحني ولو الى النار وروي ان اعظم الساعة يرد عليه في الدنيا
عند خروج روحه اذا شخصت عيناه وانتشرت منخراه وتساقطت شفتاه واصفرت وجهاه
وعرق جبينه واشتد انينه وانعقد لسانه ولا يجيب جوابا ولا يقدر ان يرد كلاما وماتت عيناه قدماه
واسترخت مفاصله وانقطعت اعضاؤه وجفاه احباؤه وتفرق عنه اقرباؤه وودعه الملك
فيبقى متحيرا قد تحير عقله ويمكر الشيطان من اختلاسه وتلك الساعة عظيمة عليه واشق عليه باب
التوبة فافضل ما تكلم العبد في ذلك الوقت كلمة الشهادة واما اعظم الساعة يرد عليه في الآخرة
فاذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وتعلق المظلوم بالظالم وكان الشهود الملائكة والسائل

هو الله واهل العذاب في جهنم واهل النعيم في الجنة ووضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ورايت الولدان شيبا في ذلك اليوم قال الله تعالى
ان كانت الا صيحة واحدة الآية وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا ويقال يشهد عليكم سبعة شهود المكان والارض يومئذ تحدث اخبارها والزمان كما ورد
في الخبر ينادي كل يوم انا يوم جديد وانا على ما تعمل شهيد واللسان يوم تشهد عليهم السنتهم والملكان و
عليكم لحافظين كراما كاتبين والديوان هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن انا كنا عليكم شهودا
فكيف يكون حالك يا عاصي بعد ما شهد عليكم هؤلاء الشهود — الخصماء والمظالم
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي
رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء — روى في الكافي باسناده عن سيد العابدين عليه السلام
انه قال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عليهم السلام يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة
بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جردا مردا في صعيد واحد تسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا
على عقبة في المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فيشتد انفاسهم ويكثر عرقهم
ويضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم ويرتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة قال فيشرف
الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيامر ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلايق
انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع
ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداع
قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول
انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي
احد اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات
والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولاحد عنده مظلمة الا
مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب وتلازموا ايها الخلايق واطلبوا مظالمكم
عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا

النور

مجمعهم

بحق احد له عند احد مظلمة او حق الا اخذ به قال فيكونون ما شاء الله فيشتد حالهم و يكثر عرقهم
و يرتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها قال و يطلع الله تعالى على جهدهم
فينادي مناد من عند الله تعالى يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تعالى
و اسمعوا ان الله تعالى يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت
لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم و ضيق مسلكهم و تزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء
ان يتخلصوا مما هم فيه و يبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد
من تلقاء العرش اين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيأمره الله تعالى ان يطلع
من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الآنية و الخدم قال فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف
و الخدم قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر قال
فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا
عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال فيقول الله تعالى لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم و لا يجوز
الى ناري اليوم ظالم و لاحد من المسلمين عنده مظلمة حتى ياخذها منه عند الحساب ايها الخلائق
استعدوا للحساب قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة
و الجبار تعالى على العرش قد نشرت الدواوين و نصبت الموازين و احضر النبيون و الشهداء
وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله تعالى و دعاهم الى سبيل الله قال الراوي
فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء
ياخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلام يطرح عن المسلم من سيئاته
بقدر ماله على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال
له القرشي فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم
من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فان لم يكن للظالم
حسنات قال ان لم يكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد

٢١٤

على سيئات الظالم و عن النبي صلى الله عليه و آله قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله
من لا درهم له و لا متاع فقال المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة و زكوة و صيام و ياتي قد
شتم هذا و قذف هذا و اكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته
وان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار سؤال
الحسنات و السيئات عبارة عن اعمال هي حركات قد انقضت فكيف ينقل المعدوم الذي لو كان موجودا
لكان عرضا لا يبقى لينقل جواب هذا النقل واقع في الدنيا عندي بان الظلم لكنه ينكشف في العقبى
فيرى طاعات نفسه في ديوان غيره كما علمت في نظايره و ما ينكشف في العقبى فيرى طاعات نفسه
في ديوان غيره كما علمت في نظايره و ما ينكشف بعد للانسان فليس بموجود له وان كان موجودا
في نفسه فاذا انكشف له و علمه صار موجودا له و كانه وجد الآن في حقه ثم المنقول ليس نفس الحسنات
و السيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب و اظلامه و انما عبر بهما عن الاثر لانه المقصود
و الغاية منهما و من آثارهما العقاب و تضاده و لذلك قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات و في
الحديث اتبع السيئة بالحسنة تمحها و الآلام مخصصات للذنوب و لذلك قال النبي صلى الله عليه و آله ان الرجل
ليثاب حتى بالشوكة يصيب رجله و قال الحدود كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم و فيه ما يعمي
قلبه و يسوده فيمحو اثر النور الذي في قلبه من طاعته و كانه احبط طاعته و المظلوم يتألم و ينكسر شهوته
و يستنير به قلبه و يفارقه الظلمة و القسوة التي حصلت له من اتباع الشهوات و لعل كان قلب
الظالم مستنيرا فكانه انتقل النور من قلب الظالم الى قلب المظلوم و انتقل السواد من قلب المظلوم
الى قلب الظالم و هذا و ان لم يكن انتقالا حقيقيا بل هو بطلان امر من موضع و حدوث مثله في
موضع آخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شايعة كما يقال انتقل الظل او نور الشمس
من موضع الى موضع او ولاية القضاء من فلان الى فلان و نحو ذلك كذا افاده بعض العلماء
المسائلة و الشهود قلنا لنسئلن الذين ارسل اليهم و لنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم
بعلم و ما كنا غائبين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون و جيء بالنبيين و الشهداء و قضي

وقضي بينهم بالحق   روى علي بن ابرهيم باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام في قوله عز و جل
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة و حشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة
و لا ينتهون الى العرصة و يشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة و يشرف الجبار
عليهم و هو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي
القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على
يسار رسول الله صلى الله عليه و آله ثم يدعى بامة محمد صلى الله عليه و آله فيقفون عن يسار علي
عليه السلام ثم يدعى بكل نبي و امته معه من اول النبيين الى آخرهم و امتهم معهم فيقفون عن يسار
العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين
فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك و امرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت
اني قد سطرت في اللوح ما امرتني و الهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول
يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلجت حجتك قال ثم يدعى
باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته و امرته
به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب و بلغته اسرافيل فيتقدم مع القلم و اللوح في صورة الآدميين
فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب و بلغته جبرئيل فيدعى
بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب و
بلغته جميع انبيائك و انفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك و اديت رسالاتك الى نبي نبي
و رسول رسول و بلغتهم كل وحيك و حكمتك و كتبك وان آخر من بلغته رسالاتك و وحيك
و حكمتك و علمك و كتابك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر
عليه السلام فاول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله فيدنيه الله
حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت
اليك و ارسلته به اليك من كتابي و حكمتي و علمي و هل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله

٢١٥

صلى الله عليه و آله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه و ارسلته به من كتابك و حكمتك
و علمك و اوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي و حكمتي و علمي
فيقول رسول الله نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحي الي من كتابك و حكمتك و علمك و جاهدت
في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة
و ملائكتك و الابرار من امتي و كفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة
ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي و كتابي و حكمتي و علمي و علمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ
الرسالة و الحكمة و العلم فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي و علمي
و يفسر لهم كتابي و يبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي و خليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب
قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي و وزيري و وصيي و خير امتي و نصبته لهم علما في حيوتي و دعوتهم
الى طاعته و جعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب
فيقال له هل اوصى اليك محمد و استخلفك في امته و نصبك علما لامته في حيوته و هل قمت
فيهم من بعده مقامه فيقول له علي عليه السلام نعم يا رب قد اوصى الي محمد و خلفني في امته و نصبني
لهم علما في حيوته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته و مكروا بي و استضعفوني و كادوا يقتلونني
و قدموا قدامي من اخرت و اخروا من قدمت و لم يسمعوا مني و لم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك
حتى قتلوني فيقال لعلي عليه السلام هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة و خليفة في الارض
يدعو عبادك الى دينك و الى سبيلك فيقول علي عليه السلام نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني و ابن
بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي طالب قال ثم يدعى بامام امام
و باهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم و يجيز حجتهم قال ثم يقول الله اليوم ينفع الصادقين
صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه و على آبائه السلام و روى باسناده عن امير المؤمنين
عليه السلام قال في خليلين مؤمنين و خليلين كافرين و مؤمن غني و مؤمن فقير و كافر غني
و كافر فقير فاما الخليلان المؤمنان فتخالا حيوتهما في طاعة الله تبارك و تعالى و تباذلا عليها
و توادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي

فلان كان بارّني بطاعتك وبعبيتك عليها وينانين عن معصيتك فنبذته على ما ابتغى عليه من ذلك حتى تزيله ما اراد مني فيعيب الله له حتى يلتقيا عند الله عزّ وجلّ فيقول كلّ واحد منهما الصاحبه جزاك الله من خليل جزاكت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله وما اكفران فيقال لا بمعصية الله و تبلّدها عليها ويولدا عليها فات احدهما قبل صاحبه فاراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال اي فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فنبذته على ما ابتغى عليه من العاصي حتى تزيله عالم بقي من العذاب فليلتقيان عند الله يوم القيمة يقول كلّ واحد منهما الصاحبه جزاك الله من خليل كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قراه الاحاجة يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الا المتقين ثم يؤخر من شئ الى الحساب والجناء الفتى يوم القيمة يقول الله تبارك وتعالى عبدي قال لبيك يا رب قال لم احجك سميعا بصيرا وجعلت لك مالا كثيرا قال الي يا رب قال فما اعددت للقائي قال آمنت بك وصدقت رسلك وجاهدت في سبيلك قال فما اعددت للقائي قال آمنت بك وصدقت رسلك وجاهدت في سبيلك قال فاذا فعلت فيما اتيتك قال اقتفت في طاعتك فقال ماذا ورث عبدك قال خلطتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنت قادرا على ان ترزقهم كما رزقتني فكلت عبدي اليك فيقول الله عزّ وجلّ صدقت اذهب فلو تعلم مالك عندي لضحكت كثيرا ثم دعى بالمؤمن الفقير فيقول يا ابن آدم فيقول لبيك يا رب فيقول ماذا فعلت فيقول يا رب بعدتني لدنياك واعنت على وكففت حتى ما لو بسطتني لخشيت ان يشغلني عما خلقتني له فيقول الله عزّ وجلّ صدق عبدي لو تعلم مالك عندي لضحكت كثيرا ثم دعا بالكافر الغني فيقول ما اعددت للقائي فيقول ما اعددت شيئا فيقول ما ذا فعلت فيما اتيتك فيقول ورثت خلقي فيقول له من خلقك فيقول انت فيقول من رزقك فيقول انت فيقول من خلق عقلك فيقول انت فيقول اما كان قادرا على ان ارزقك عقلك كما رزقك فان قال نسيت هلك وان سكت لم اد ما ات هلك فيقول الله عزّ وجلّ لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيرا ثم يقال يا ابن آدم ما فعلت فيما امرتك فيقول يا ربّ نسيت ذكرك وشغلني

عما خلقتني له فيقول له فهلا دعوتني فارزقك وسألتني فاعطيك فان قال رب نسيت هلك وان قال لك ادر ما ات هلك فيقول الله عزّ وجلّ لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيرا

وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن ابي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين عليهما السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي منادٍ اين اهل الفضل قال فيقوم خلق من الناس فيتلقاهم الملائكة فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عن ظلمنا فيقولون ادخلوا الجنة ثم ينادي منادٍ اين جيران الله في داره فيقوم خلق آخر من الناس فيقول لهم الملائكة ما حاورتم الله فيقولون كنا نتباذر في الله ونتحابّ في الله ونتباذل في الله ثم ينادي منادٍ اين اهل الصبر قال فيقوم خلق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم على ما كنتم تصبرون فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر لقسنا عن معاصي الله فيقال لهم ادخلوا الجنة وفي حديث علي بن رئاب عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله ليمن على عبده المؤمن يوم القيمة ويهنيه سرّ كرامته ثم يعرفه ما انعم به عليه فيقول الله تبارك وتعالى لم اكن عبدي يوم كذا وكذا فاطيتك مسألتك استغفرتني في يوم كذا وكذا وبلية كذا وكذا فكشفت ضرّك وسحت صوتك الا تسألني ما لك فتحدثني الى ان استحدثني فاعطيتك الى ان انتهى الى وجيك فلم انفرج وجيتك قال فيقول العبد يا رب قد اعطيتني كل ما كنت سألتك وقد سألتك الجنة قال فيقول الله عزّ وجلّ اني منعتك كل ما سألتنيه هذه الجنة لك ساحة ارضيت فيقول المؤمن نعم يا رب قد رضيت قال فيقول الله تبارك وتعالى ان كنت ارضى اعطاك وكنت ارضى لك حسن الجزاء وافضل فذلك قول الله عزّ وجلّ عند ذي النبي صلى الله عليه وآله ما منكم من احد الا وسيكلمه ربّ العالمين ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تستقبل وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وعند صلى الله عليه وآله انه ليؤتى بالموت كهيئة كبش املح فيوقف على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار فيقال يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون ثم يقال يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقال هل تعرفون هذا فيقول هؤلاء وهؤلاء قد علموا انه الموت الذي وكل بهم فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهؤلاء لا يؤمنون وفي رواية اخرى عن ابي عبد الله عليه السلام ان الموت يؤتى به يوم القيمة في صورة كبش املح فيوقف على الصراط فيقال لاهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت الذي وكل بنا في الدنيا فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال لاهل الجنة خلود فلا موت ولاهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهؤلاء لا يؤمنون

قال الله عزّ وجلّ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال مولانا الباقر عليه السلام نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه فأما قول الله ويكون الرسول عليكم شهيدا فانه عنى بذلك محمدا صلى الله عليه وآله خاصة وقال في رسوله الله عزّ وجلّ ويتلوه شاهد منه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلوه شاهد منه علي عليه السلام وهو لسان الله الناطق وهو قول الله عزّ وجلّ ومن عنده علم الكتاب وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وقال مولانا الصادق عليه السلام نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه فأما قول الله عزّ وجلّ ويكون الرسول عليكم شهيدا فانه عنى بذلك محمدا صلى الله عليه وآله خاصة وقال في رسوله الله عزّ وجلّ ويتلوه شاهد منه علي عليه السلام وهو لسان الله الناطق وهو قول الله عزّ وجلّ ومن عنده علم الكتاب وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وقال مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال مولانا الصادق عليه السلام نزلت في ائمة محمد خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا وروي في الصحاح ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ ويحاجم بامة محمد صلى الله عليه وآله فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وآله فيسأل عن حال امته فيشهد لهم قال الله تعالى ويشهد عليكم شهيدا

ثم قال الله عزّ وجلّ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا قال الله عزّ وجلّ يوم تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ انه خبير بما يصنعون والسر فيه ان لكل خلق وخلقة ظهورا خاصا في كل موطن ونشأة وقد يكون لصورة واحدة آثار مختلفة بحسب المواطن وان لكل انسان بحسب ما في صورة تناسب اخلاقه واعماله كما قال عزّ وجلّ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقال عزّ وجلّ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة وقال عزّ وجلّ وتشهد عليهما بما كانوا يكسبون وقال عزّ وجلّ هذا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة من ذات نفسه وحساب سره فاذا وقع بصره على ذلك والتقت الصفحة باطنه وصحيفة قلبه يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وروى خالد بن نجيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال ما من كبيرة جميع اعمالها حاضرة وسألت عليها حتى كأنه فعلها قبل ان يعمل فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قيل من كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكان معلوما ما تأمور امته واعماله صلة فتاوك كتابه بيمينه من حيث علمين ان كتاب الابرار لفي علمين وما ادراك ما علمون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان كتابه من جنس الارواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة

بايديهي سنزه كرام بررة فليس عليه سوى العرض كما قال عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه الى قوله في الايام الخالية وقال تعالى فاما من
اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وفي الحديث ان ذلك هو
العرض فان من نوقش في الحساب عذب ومن كان من الاشقياء المردودين وكان معلوماته
مقصورة على البقيات والاعمال الخبيثة فقد وقع كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار
لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس
الاوراق السفلية والصحايف السفلية القابلة للاحتراق فلذلك يجذب بالنار كما قال عز وجل
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية
هلك عني سلطانيه الى قوله ولا يأكله الا الخاطئون واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا
الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاما كان يوم القيمة قيل لهم خذوه من وراء ظهر اي
من حيث نبذتم فيه في حيز تلك الدنيا فيقال ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وهو كتاب المتراجع على الاعمال
الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان غير نفسه يدخل نورا ويجعل سعيدا وفي كتاب الحسين
بن سعيد عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن يعطى يوم القيمة كتابا منشورا
مكتوب فيه كتاب من الله العزيز الحكيم ادخلوا الجنة للميزان والحساب ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
ميزان كل شئ هو المعيار الذي يعرف به مقدار ذلك الشئ ولا يكون الا من جنسه وقد يسامح على عشرة
اجناس الوزن والذات كذي الكفتين واللسان وما يجري مجراهما والمالية كالاسطرلاب الوضعية
والاوقاعات والمقادير كالمد والبوع والقفيز والشاقول للاحداد والمسطر للخطوط والعروض للشعر
المنطق للفلسفة والحس والخيال بعض المدركات والعقل الكامل للكل وفي غير ذلك فميزان
يوم القيمة الحق صالح يوزن به العلوم والاعمال فيعرف مقدارها هو نفس العقاب للمعتدي والاجل للمقتضي
الثامنة من وجه والجها الهادون الهامن وجه اعز وعلى الاول قيل الميزان هو كلمة لا اله الا الله
فانها الفاصلة بين الاسلام والكفر والمايزة بين اهل الجنة والنار ولهذا ورد في الحديث من قال

لا اله الا الله دخل الجنة وعليه ايضا ورد في الحديث ان الموازين القسط هم الانبياء والاولياء عليهم السلام
ورواه الصدوق رحمه الله باسناده عن هشام بن سالم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام
وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلام عن الموازين القسط وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل وان هذا صراط علي مستقيم
فاتبعوه قال هو والله صراط الله على هو والله الصراط والميزان وذلك لما حققنا فيما سبق من ان ارتفاع
قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر معرفتهم للانبياء والاوصياء عليهم السلام وطاعتهم اياهم في
افعالهم واقوالهم واقتفائهم آثارهم واستنانهم بسننهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على
الحق سبحانه من الله سبحانه من لدنه فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي
من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق من العقايد ما اقتبس منهم والمردود
فيما سواه ما خالف ذلك وكل قرب منهم قرب من الحق وكل بعد عنهم بعد عنه فميزان كل امة
هو نبي تلك الامة ووصي نبيها على هذا الوجه وشرايعها على الوجه الاول ولما كان كل احد انما
يكلف في العلم والعمل بقدر وسعه وطاقته على اختلاف طبقات الناس كما قيل ان الطرق
الى الله بعدد انفاس الخلايق فميزان كل احد على الوجه الاول هو ما كلف به اذ الحق على
وجهه فلكل احد ميزان يخصه بقدر ما كلف به وعلومه بان يقاس الى ما اعطاه
وعقايده ويوزن حينما ورد في الآية الشريفة بلفظ الجمع وهي اذا اضيفت الى المكلفين بحسب
اختلافهم في التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس في الوسع والطاقة واللوم والله كافٍ فقيرٍ
وتكثر بالحسب بقدوم في التكليف واذا ضيفت الى العلوم والاعمال بحسب افرادها واشخاصها
فنعم بنا وكثرتنا كما اشير اليه في حديث علي كلما توحيد والصلوة تكثرت بحسب تكثر الاعتقادات والاعمال

الصلوة منزلة بين الايمان وفي استوفى هذا في الاعمال
وذاك في العلوم وتسمى عليها سايب العقايب
والاعمال وعلى الثاني يورد في الحديث م

باليد صفة لي شخص واحد بعضا واليه الاشارة بقوله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وفيما
روى عن ابن عباس ان طول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب وكفتا الميزان كاطباق الدنيا في
طولها وعرضها واحد الكفتين عن يمين العرش وهي كفة الحسنات والاخرى عن يسار العرش وهي
كفة السيئات في بحر كان حذاءه خمسين الف حسنة فلو جاء في بعض الاخبار ان صور المخلوقين
يختلف باختلاف الذوات والمواطن وبناء التخويف على الوجه المذكور ومن خواصه ان الله سبحانه
قيل كل فعل يقتضي طغيان النفس فهو مما يثقل الميزان وكل ما يقتضي قمعها والمبرة فهو مما يخفه
فهو ما يفهم من مولانا الباقر عليه السلام من كان ظاهره ارجح من باطنه خفف بزلة ومن الذي صلى
عليه وآله ثلاث العظيم الحسن يوم القيمة يوزن حسن الله بميزانه وهي بزلة الرجل و
سعد وسجون وفي رواية تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة
الميزان ويخرج له قرطاس مثل انملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع في
الكفة الاخرى فترجح بهن فيقال يا ويلك لها وعن مولانا الصادق عليه السلام انه كان يوم القيمة يجمع الله
تعالى الناس في صعيد واحد ويضع الموازين فيوزن وساء الشهداء مع صدقاتهم والصالحون
صلاتهم الصلاة قيل وما الصلاة قال وجهها وطرفها وفي الميزان قول العبد لا اله الا الله وان محمدا
الله عليه وآله احد الله عز وجل الميزان وكفتا ميزان كل احد بقدر عمله وكل ذكر على يخرج له لا اله الا الله
لان كل عمل لا يقابل في علم الله تعالى وطين الذي وجه مقابل لا شرك له فتان في ميزان واحد
اذا تبين لك الايام كالاجسام صدقة لا يتجاوز قبان على موضع واحد فلطيب الكلمة ما يقابلها ويعادلها
في الكفة الاخرى ولا يرجح عليها شئ كما يدل عليه حديث صاحب السجلات واما الذكر الذي
يثقل يوم القيمة وزنا كان اعمال جزم مضبوطة الحساب عبارة عن جمع تفاريق المقادير
والاعداد وتعريف سلبها في قدة الله ان يكشف في لحظة واحدة للخلايق حاصل حسناتهم

حالما كانت العقايد والاعمال قايمة بالنفس الانسانية وهي عينها صحايف الاعمال على ما ترشد الاشارة اليه فالنفس
بعينها هي الكفة من وجه وهي المعيار او الموزون من وجه اخر لانا اذا جعلنا الميزان عبارة عن العقايد والاعمال
فالنفس الحالة لها بمنزلة الكفة وعليه قيل ان كفة ميزان كل احد بقدر عمله وان جعلناه عبارة عن الجواهر
النفس الحالة لها بمنزلة الكفة وعليه قيل ان كفة ميزان كل احد بقدر عمله وان جعلناه عبارة عن الجواهر
فالنفس الحالة لها بمنزلة الكفة وعليه قيل ان كفة ميزان كل احد بقدر عمله وان جعلناه عبارة عن الجواهر
النفس الحالة لها بمنزلة الكفة وعليه قيل ان كفة ميزان كل احد بقدر عمله وان جعلناه عبارة عن الجواهر
اليها فالنفس بمنزلة المعيار او الموزون وعليه ورد في الحديث ان الموزون هو لحم العضو وروح يكون الكفة
ما يحملها او يحيط بها وهي النشاة الاخرى ما حدث الكفتين من وجه والنفس الكاملة الثالثة من يتبع
او هي بنى او غير جسمانية من تلك النشاة التي لا تسع قدرة النفس الموزونة به فوق تلك الحالة ومن وجه اخر جامعة تلك
النفس والمحيط بها من تلك النشاة ومن وجه اخر والكفة الاخرى هي النفس التي يراد وزن مقاديرها للكلفين
التاكفة الناقصة للكاملة واقتدائها بها واهتدائها بهدايها من وجه والفيوضات الواردة على المكلف
من النشاة الباقية من وجه اخر واللسان هو الملك الذي الهمها الخير والصواب والعلم والحكمة و
والعلوم بكل واحد من مقابله او المجموع بالمجموع فيوزن خيرها من شرها وعلى هذا فالموزون
كل واحد من الاعمال والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وكيفية الوزن ان تقابل كل واحد واحد من الاعمال والاخلاق
والعلوم بكل واحد من مقابله او المجموع بالمجموع فيوزن خيرها من شرها وعلى هذا فالموزون
بها حاله انا هو الحسنات دون السيئات فقط دون السيئات ولهذا قسم الله اهل الحساب على قسمين لم يقبل
في الايات بالاضافة الى الحسنات فقط دون السيئات ولهذا ورد الثقل والخفة
الحسنات وخفتها ولم ينكر من يساوي حسناته سيئاته لان الحسنات لا تقدر بالسيئات على هذا التقدير هذا
كله اذا نظرنا الى الميزان يوم القيمة من جهة تعدده وكثرته كما يستفاد من الايات القرآنية واما اذا نظرنا
الى الميزان من جهة وحدته كما يظهر مما روى عن ابن عباس انه قال طول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب وكفتا الميزان
اليمين جهة وحدته كما يظهر مما روى عن ابن عباس انه قال طول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب وكفتا الميزان
كاطباق الدنيا في طولها وعرضها واحد الكفتين عن يمين العرش وهي كفة الحسنات والاخرى عن
يسار العرش وهي كفة السيئات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ومن ابن سلام ان ميزان وزن
يتصبب للجنة والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات
والارض في احداهما لوسعتهن وجه يدل عليه السلام اخذ بوجوده ينظر الى لسانه فيما ان جملة الخلايق لسان
ما ورد في حديث من وجه كما ورد في كلام الصادق عليه السلام هو بمنزلة ميزان عظيم لكفتان فكله وسيعتان وجود
لسان ولا بعد ان يتصور يوم القيمة الخلايق بمثابة الصورة الميزانية ويتراى لهم كذلك لما ثبت في محله
ان صور الاشياء تتبدل بتبدل النشاءات المواطن فلكل شئ صورة في نشاة غير صورته التي في النشاة الاخرى
فاحداهن كفتيه عن يمين العرش وهي كفة الحسنات وفيها كل ما يصعد من هذا العالم الى عالم الغيب من الكلم الطيب
والعمل الصالح والاقوال الصادقة والاخلاق الفاضلة الى غير ذلك من الحسنات والباقيات
الصالحات وبالجملة ما يتبع الارواح الطيبة والكفة الاخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات

وفيها كل ما في هذا العالم من الاعمال الخبيثة الزايلة والادراكات الجزئية المتغيرة من الجهل والاكاذيب والاوهام والخيالات الفاسدة وبالجملة ما يليق بالارواح الخبيثة وعموده عبارة عن ارتباط احدى النشاتين بالاخرى بحيث اضافة الله الخيرات من هناك الى هنا وقبول القلوب المستعدة لها اياها وصيرورتها من اهل تلك النشاة بسببها واما كون طوله ما بين المشرق والمغرب فلان النشاة الاخروية ليست في جهة ومكان من هذه النشاة بل هي محيطة بها احاطة الروح بالبدن والجسم كما ورد في الحديث ان الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك فالعمود الرابط بين النشاتين انما يكون بين المشرق والمغرب لعدم خروج شئ منها عن هذين الحدين او نقول ان المراد بالمشرق تلك النشاة الباقية وبالمغرب هذه النشاة الفانية لطلوع انوار الفيض من تلك النشاة وغروبها في هذه وما ذكر ظهر معنا قوله كفة الميزان كاطباق الدنيا في طولها وعرضها واما تسميتها يمينا وشمالا فلقوة احدهما وضعف الاخرى وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اى من ابتداء الدنيا الى انتهائها ولا يبعد ان يتصور تلك المدة ويتراءى يوم القيمة كلها دفعة واحدة واما اللسان فهو الملك الكبير المفيض للحق على النشاتين وليهما العلوم والحكم كجبرئيل عليه السلام وكيفية الجزاء على هذا ان يقاس ما للنفوس في احدى الكفتين بما لهم في الاخرى فكل من غلبت عليه محبة النشاة الباقية ويكون اكثر ادراكاته واعماله من اجناس تلك النشاة فكفة حسناته تكون ارجح واثقل فيكفر الله بها سيئاته ويبدلها حسنات وكل من غلبت عليه شقوته واخلد الى الارض واتبع هواه ويكون اكثر ادراكاته واعماله من متاع الحيوة الدنيا فكفة سيئاته تكون ارجح واثقل فان كان مؤمنا ولم يشفع ولم يتداركه الرحمة يعذب بقدر سيئاته ثم يخرج الى الجنة وان كان كافرا فقد حبط اعماله الخير كلها ولا يصعد الى تلك النشاة منها شئ فلا وزن لحسناته اصلا وتمثيل الميزان على هذا المعنى اقرب الى المشهور بمعنا الجمهور ووقوع كل من كفتي الحسنات والسيئات في مقابلة الاخرى ووحدة الميزان الا ان المعنى الاول اولى وانسب الى القران والحديث اقرب وان كان كلاهما صحيحا حسنا فان قلت لم يعرف قدر الاعمال وما معنى رجحانها وثقلها فاعلم ان لكل عمل من الاعمال البدنية تاثيرا في النفس فان كان من باب الحسنات والطاعات كالصلوة والصيام والحج والزكوة والجهاد وغيرها فله تاثير في تنوير النفس وتخليصها من اسر الشهوات وتطهيرها عن غواسق الماديات وجذبها من الدنيا الى الاخرى ومن المنزل الادنى الى المحل الاعلى فلكل عمل منها مقدار معين من التاثير في التنوير والتهذيب بل لكل جزء من العمل الواحد اثر في ذلك كما قال عز وجل ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره مثال ذلك لو فرضنا سفينة عظيمة بحيث لو القي فيها مائة الف من لما نها تغوص في الماء قدر شبر واحد لو لم يكن فيها الا حبة واحدة من الحنطة فذلك القدر من الجسم الخفيف فيها يوجب غوصها في الماء بمقدار من التفاوت بلغ في القلة الى حيث لا يدركه الحس فاذا تضاعفت وتكثرت الحسنات فبقدر تكثرها وتضاعفها يزداد مقدار التاثير والتنوير وكذلك لكل عمل من الاعمال السيئة بل لكل جزء من اجزاء العمل الواحد كما عرفت قدر معين من التاثير في اظلام جوهر النفس وتكثيفها وتكديرها وتعليقها بالدنيا وشهواتها وتقييدها

بسلاسلها واغلالها فاذا تضاعفت المعاصي والسيئات ازدادت الظلمة والتكثيف شدة وقدرا وكل ذلك محجوب عن مشاهدة الخلق في الدنيا وعند قيام الساعة وارتفاع الحجب ينكشف لهم حقيقة الامر في ذلك ويصادف كل احد مقدار سعيه وعمله ويرى رجحان احدى كفتي ميزانه وقوة مرتبة نور طاعته او ظلمة كفرانه قال بعض العارفين من لم يخلص بقوة اليقين ونور الايمان والتوحيد عن قيد الطبيعة واسر الدنيا فقاتد رهونة بعمله فهو بحسب خراطة الاعمال والافعال وثمراتها وتجاذبها للنفس الى شئ من الجانبين بمنزلة ميزان ذي كفتين احدى كفتيه يميل الى الجانب الاسفل اعني الجحيم بقدر ما فيها من متاع الدنيا الفانية والاخرى تميل الى الجانب الاعلى ودار النعيم بقدر ما فيهما من متاع الاخرة ففي يوم العرض الاكبر اذا وقع التعارض بين الكفتين والتجاذب الى الجنبتين فالحكم لله العلي الكبير في ادخال احدها الدارين دار النعيم ودار الجحيم بترجيح احدى كفتيه

للراجح

٢٢٠

روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وشرح ذلك على ما يخطر بالبال ان العظم والسمن اما كثرة الاعمال الصالحة من غير علم واخلاص واما عظم القدر والمنزلة عند الناس واما عظم الجثة وعلى التقادير فالسبب في عدم قدرها عند الله ان الله سبحانه انما ينظر الى القلوب والنيات دون الاجساد والصور فلا قدر ولا خطر عنده الا من اتاه بقلب سليم واما تنفع طاعات الجوارح اذا اثرت في القلب ونورته وكانت مع اخلاص النية والا فلا فائدة فيها وذلك لان المقصود من خلق الناس اكتسابهم المعرفة بالله والايمان وتعلمهم العلم والحكمة وتهذيبهم النفوس لا تسمينهم الابدان وتحسينهم الوجوه وتحصيلهم الجاه والمنزلة في قلوب امثالهم واشباههم واكتساب المعرفة واداب الجوارح في الطاعات مع الاخلاص يذيب البدن ويضعف القوى الى اهل الاخرة والمتقين كيف نحلت ابدانهم واصفرت الوانهم وغارت اعينهم كما وصفهم امير المؤمنين عليه السلام في حديث همام والى اهل الدنيا البعيدين من العلم والحكمة كيف نظرت وجوههم وسمنت ابدانهم ولوجهم ونحوهم انفسهم كما قال الله عز وجل واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة ولهذا صار مدار النجاة على الايمان الذي هو من فعل القلب وان غلبت الذنوب وكثرت السيئات ومدار الهلاك على الكفر والشرك اللذين من فعله ايضا وان كثرت طاعات الجوارح كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال جل جلاله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن النبي صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون ويشفعون وليعلم ان فعل القلب انما ينفع ويثقل الميزان اذا رسخ فيه ودون بحيث يسري الى الجوارح والاعضاء دون مجرد الخطور بالبال ووسوسة النفس فهو مما يثقل الميزان مع عدم

ل
بجوهم

من عمل

العمل عليه قال بعض المحققين كل فعل يقتضي اطمينان النفس فهو مما يثقل الميزان وكل ما يقتضي تحيرها واتباعها للاهواء المختلفة فهو مما يخففه وروى عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال من كان ظاهره ارجح من باطنه خفف ميزانه وهذا قريب من الحديث الاول يعني من كان طاعاته الظاهرة اكثر من علمه وتقوى قلبه فعمله عمل خفيف عند الله سبحانه لعدم خلوه من نفاق وريا وعن مولانا الصادق عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وبيان ذلك ان حصول الشبه بالانبياء والاوصياء في تعلم العلم والحكمة وتعليمها اكثر منه في الشهادة لان المقصود بالذات من بعثة الانبياء صلوات الله عليهم انما هو تعليم العلم والحكمة وتزكية النفوس واما دفع الجاحدين والمعاندين فمقصود بالعرض ووزن المداد مع الدماء مجاز لانهما ليسا في كفتين متقابلتين بل المراد انما يكون في ميزان العالم والدم في ميزان الشهيد ولو كان صاحبهما واحدا فانما يكونان في ميزان عمليه لا ميزانه الواحد ولكن لما كان معيارهما واحدا وانما يظهر بذلك المعيار الواحد حكم كل منهما ورجحان احدهما على الآخر صح ان يقال يوزن احدهما على الآخر ويقرب من هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى بالرجل ومعه سبعة وسبعون وفي رواية تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل انملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح بذلك على ذنوبه كلها فان الظاهر ان المراد بالكفة الاخرى ليس الكفة المقابلة لكفة الاعمال كيف والعمل لا يوزن بالا عتقاد بل المراد كفة الاخرى من ميزانه الآخر وانما يرجح الكفة بذلك على ذنوبه كلها فان الظاهر ان المراد بالكفة الاخرى مثل انه لا يرجح ميزان اعتقاده الذي هو الاصل لا سيما التوحيد فغفر الله له ذنوبه نعم اذا اعتبر وحدة الميزان ووزن مجموع الحسنات مع مجموع السيئات امكن ان يتقابل هذه الكلمة مع الذنوب فيصح جعلها في الكفة المقابلة للسيئات بهذا الاعتبار قيل ان كل ذكر وعمل يدخل في الميزان الا لا اله الا الله لان كل عمل له مقابل في عالم القضاء وليس للتوحيد مقابل الا الشرك ولا يجتمعان في ميزان واحد اذ اليقين الدايم كما لا يجامع ضده لا يتعاقبان على موضع واحد فليست للكلمة ما يقابلها ويعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجح عليها شئ وما يدل عليه حديث صاحب السجلات اقول هذا الكلام مبني على ان يوضع كل واحد من الحسنات في مقابلة نظيرها من السيئات في الوزن واما اذا وضع المجموع في مقابلة المجموع او وضعت حسنات الامم في مقابلة حسنات الانبياء والاوصياء كما حققناه فيمكن ان يوضع هذه الكلمة في الميزان في مقابلة الذنوب التي ليست نظيرها كما دل عليه حديث صاحب السجلات او يوضع توحيدنا دائما في مقابلة توحيد نبينا واما ما نحن فيه فقد تحكم ما اوردناه كيف لا ولعل توضع هذه الكلمة في الميزان لما ورد في الحديث النبوي انها كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وتمام الكلام في هذا المقام يطلب من كتابنا الموسوم بميزان القيمة والكريمة التحقيق من خواص التحقيقات

وسيائتهم وهو اسرع الحاسبين ويأبى الله عز وجل الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فيتطاير الكتب كما يتطاير الثلج وتشخص الابصار اليها ايقع في اليمين او في الشمال ثم الى الميزان الميل الى جانب السيئات او الحسنات فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية وانما ينجو من خطر الميزان والحساب الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن بميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحظاته كما ورد في الخبر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا قال بعض المحققين ان الناس يوم الحساب ثلث فرق فطائفة يدخلون الجنة بغير حساب وهم السابقون واهل الاعراف الذين قال الله فيهم ما عليك من حسابهم من شئ ومن لم يقدم على سيئة من اصحاب اليمين وهم من خلى كتابه عن السيئات اي الذين بدل الله سيئاتهم حسنات وفرقة يدخلون النار بغير حساب وهم الذين خلى كتابهم عن الحسنات اي الذين حبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقدمنا الى ما عملوا فجعلناه هباء منثورا وفرقة يحاسبون وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ومن هو كلا ومن حاسب نفسه في الدنيا بمقتضى حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها وهو الذي يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من كان غافلا عن الحساب والكتاب وهو الذي يناقش في الحساب ومن نوقش في الحساب فقد عذب انتهى والحساب اليسير هو العرض سئل النبي صلى الله عليه وآله ما الحساب اليسير قال ينظر الرجل في كتابه فيتجاوز عنه ويقال مثل محاسبة الله تعالى مع المؤمنين يوم القيمة كمعاملة يوسف مع اخوته حيث قال لهم لا تثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله لعباده هل علمتم ما فعلتم هل تذكرون ما فعلتم حين خلفتم روى الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه عن علي بن رياب عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله ليعتني على عبده المؤمن يوم القيمة ويدنيه من كرامته ثم يعرفه ما انعم به عليه يقول الله تبارك وتعالى الم ادعني يوم كذا فاعطيتك مسألتك الم تستغث بي في يوم كذا وكذا ويوم كذا وكذا فكشفت ضرك ورحمت صوتك الم تسألني مالا فملكتك الم تستخدمني فاخدمتك الم تسألني ان ازوجك فلانة فزوجتك قال فيقول العبد بلى يا رب قد اعطيتني كلما سألتك

فان ذلك ممكن ولا يتوقف على مجي القيمة لوصول معيار ذلك كله البناس الانبياء والاوصياء عليهم السلام كما عرفت

٢٢١

من عمل

لا خوف عليكم اليوم وقال يوسف على العبادة علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله

وقد سالتك الجنة قال فيقول الله عز وجل اني متمم لك كلما سالتني هذه الجنة الك مباحة ارضيت
فيقول المؤمن نعم يا رب قد رضيت قال فيقول الله تبارك وتعالى اني كنت ارضى اعمالك وكنت ارضى
لك حسن الجزاء وافضل جزائك عندي ان اسكنك الجنة وروى فيه عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام
قال قلت له يا ابن رسول الله ان لي اليك حاجة فقال تلقاني بمكة فقلت يا ابن رسول الله ان لي حاجة
فقال هات حاجتك فقلت يا ابن رسول الله اني اذنبت ذنبا بيني وبين الله لم يطلع عليه احد فعظم
علي واجلك ان استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيمة وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه
على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال عمر بن ابرهيم
واخبرني غير واحد انه قال ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقفه عليها ثم قال ويقول لسيئاته
كوني حسنات قال وذلك قول الله تبارك وتعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله
غفورا رحيما وروى فيه عن القسم بن محمد عن علي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول عبدي
فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول الله قد غفرتها لك
وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله
عز وجل واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا
قلت اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال واذا اراد بعبد شرا حاسبه
على رؤوس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه
بشماله فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في
الدنيا قلت قوله انه ظن ان لن يحور قال ظن انه لن يرجع وفي الكتاب المذكور قال ابو عبد الله
عليه السلام الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه
الذنوب فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات ويبقى الذنوب
وحكى ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال من يتولى حساب الخلق فقال النبي

مكة فقلت يا ابن رسول الله ان لي حاجة فقال تلقاني ...

صلى الله عليه وآله الله تعالى فقال الاعرابي هو بنفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله نعم فضحك
الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وآله مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب
سامح في الحساب ولا يناقش فيه وقيل لامير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق قال كما يرزقهم
قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه
رحمه الله في اعتقاداته اعتقادنا في الحساب والموازين انه حق منه ما يتولاه الله عز وجل ومنه
ما يتولاه حججه فحساب الانبياء والائمة عليهم السلام يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب اوصيائه
ويتولى الاوصياء حساب الامم والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الانبياء والرسل وهم
الشهداء على الاوصياء والائمة الشهداء على الناس وذلك قوله عز وجل ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وقوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وقال الله عز وجل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه والشاهد امير المؤمنين
عليه السلام وقوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال ومن الخلق من يدخل الجنة بغير
حساب واما السؤال فهو واقع على جميع الخلق يقول الله عز وجل فلنسألن الذين ارسل اليهم و
لنسألن المرسلين يعني عن الدين واما الذنب فلا يسأل عنه الا من يحاسب قال الله عز وجل
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني من شيعة النبي والائمة عليهم السلام دون غيرهم كما ورد
في التفسير وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة احد الا بعمله
والا برحمة الله عز وجل والله تعالى يخاطب عباده من الاولين والآخرين بمجمل حساب عليهم
مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله
عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات
الدنيا ويخرج الله عز وجل لكل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا ويختم الله تبارك وتعالى على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم
بما كانوا يكسبون قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم

عليهم

الاولين

٢٢٢

اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون انتهى كلامه وفي الاخبار العامية لما اراد الله محاسبة
الخلائق ينادي المنادي من قبل الرحمن اين النبي الهاشمي العربي فيعرض رسول الله صلى الله عليه
وآله فيحمد الله ويثني عليه فيعجب الجموع منه ويسأل ربه الا يفضح امته فيقول الله تعالى اعرض امتك
يا محمد فيعرضهم ويوقفها كل واحد منهم فوق قبره حتى يحاسبه الله تعالى فمن حاسب حسابا يسيرا
او يغضب عليه ويمحص سيئاته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ويوضع على راسه تاج من
ذهب مكلل بالدر والجواهر ويلبسونه سبعين حلة ويحلى بثلثة اسورة من ذهب وسوار
من فضة وسوار من لؤلؤ فيرجع الى اخوانه المؤمنين فلا يعرفونه من جماله وكماله ويكون بيمينه كتاب
اعمال حسناته مع الحلل في الجنة فيقول لهم اتعرفوني انا فلان بن فلان قد اكرمني الله تعالى
ونجاني من النار وخلدني في دار الجنان فذلك قوله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا ومنهم من اوتي كتابه بشماله وكل حسنة عملها في باطن
كتابه وكل سيئة عملها في ظاهره لان الحسنات مع الكفر لا حساب لها وذلك من صفات الكافرين
وحدقتاه مثل جبل حراء وابي قبيس وهما جبلان بمكة وعلى راسه تاج من النار ويلبس حلة من
نحاس ذائب ويعلق على عنقه جبل كبريت يشتعل فيه النار ويغل يداه الى عنقه ويسود وجهه
ويزرق عيناه فيرجع الى اخوانه فاذا راوه فزعوا منه ويفرون منه فلا يعرفونه حتى يقول انا فلان
ابن فلان وعلى وجهه الى النار وهؤلاء الكفار الذين يؤتى كتابهم بشمالهم فلا ياخذونه بشمالهم ولكن
ياخذونه من وراء ظهورهم على ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الكافر اذا دعي للحساب
باسمه فيقوم ملك من ملائكة العذاب فيشق صدره حتى يخرج يده اليسرى من وراء ظهره
من كتفيه ثم يعطيه كتابه   السياق والصراط وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا   سياق الملائكة عبارة عن تكميلهم النفوس الانسانية
شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الى الكمال اللائق بحالها في يوجهها منهم الى عالم الرحمة والرضوان

٢٢٣

فهم ملائكة الرحمة ومن بعد عن ذلك فهم ملائكة العذاب كالزبانية والحواس كما قيل وعن مولانا امير
المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها
وشهيد يشهد عليها بعملها والصراط هو الطريق الى معرفة الله عز وجل قال الله سبحانه وانك لتهدي الى
صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقد عرفت ان معرفة الله عز وجل انما
تحصل بالعلم والعمل شيئا فشيئا بحسب الاستكمالات العقلية بمتابعة السنن النبوية والاهتداء بهداه
صلى الله عليه وآله فالصراط بهذا المعنى عبارة عن العلوم الحقة والاعمال الصالحة وبالجملة ما يشتمل
عليه الشرع الانور ولما تلى النبي صلى الله عليه وآله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله خط خطا وعن جنبيه خطوطا فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي سلكه جميع
الانبياء عليهم السلام واتباعهم والمعوجة هي طرق اهل الضلال ومن وجه آخر الصراط عبارة عن
الشخص العالم الهادي الى الله عز وجل على بصيرة وبالجملة الانبياء والاوصياء عليهم السلام فان نفوسهم
المقدسة طرق الى الله سبحانه ومن هنا قال مولانا الصادق عليه السلام الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام
وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وانا الميزان فالصراط والميزان
متحدان في المعنى بحسب معنييهما وانما يختلفان بالاعتبار واما ما ورد من ان الصراط جسر على متن جهنم
يمر عليه الخلائق كما سنذكره فلا ينافي ذلك لما عرفت من ان صور الحقائق تختلف بحسب اختلاف النشآت
والمواطن فالصراط في هذه الدار الدنيا هو صورة الهدى التي انشأها لنفسك من الاعمال القلبية وهو
هنا معنى كسائر المعاني الغائبة عن الحواس لا يشاهد له صورة حسية لكن اذا انكشف الغطاء بالموت
يمد لك يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة يعرف من يشاهده
انه صنعتك وبناؤك في الدنيا والدليل على هذا التحقيق من جهة النقل ما رواه الصدوق رحمه الله
في كتاب معاني الاخبار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق
الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا
فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في
الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وفي تفسير ...

وفي كتاب الحسين بن سعيد عن شعيب ...
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ...

اعجلوه فاذا اتى به قال له التفت فيقول يا رب ما كان ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي فيقول
كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الجبار جل وعلا يا ملائكتي وعزتي و
جلالي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما
روعته بالنار اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد ظن
بالله خيرا الا كان عند ظنه به ولا ظن به سوءا الا كان عند ظنه به وذلك قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين • وفي الاخبار العامية ان الله تعالى يحاسب
عبدا فرجح سيئاته على حسناته فيامر الله تعالى به الى النار فاذا ذهب به يقول الله تعالى لجبرئيل
ادرك عبدي واساله هل جلس مع العلماء في الدنيا فاغفر له بشفاعتهم فيساله جبرئيل فيقول لا
فيقول جبرئيل يا رب انك عالم بحال عبدك فيقول له هل احب عالما فيساله فيقول لا
فيقول هل جلس على مائدة مع عالم قط فيساله فيقول لا هل سكن مسكنا يسكن فيه عالم فيساله
فيقول لا فيقول هل تشبه اسمه اسم عالم فان وافقه غفرت له فيساله فيقول لا فيقول لجبرئيل سله
هل احب رجلا يحب العلماء فيساله فيقول نعم فيقول الله تعالى لجبرئيل خذه بيده وادخله الجنة
فانه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب العلماء وفي الاخبار يؤتى بعبد يوم القيمة
فيرجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فيتكلم شعرة من شعرات عينيه ويقول يا رب رسولك نبيي
صلى الله عليه وآله قال من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين على النار واني بكيت من خشيتك
فاتركني عنها فيغفر الله تعالى له ويستخلصه من النار ببركة شعرة واحدة وفي اخبارهم لا ناجي حين هم
مفتوحة الابواب ولخذت اهل المحشر النار من تحتهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم استغاثوا النبي الى
جبرئيل فيقول لا تخف وانفض غبار راسك فينفض براسه فيصير ذلك سحابا مثل سحاب المطر
فيقف على رؤس المؤمنين ثم يقول يا محمد انفض غبار لحيتك فينفض فيصير من غبار لحيته سترا
بينهم وبين النار ثم يؤمر ان ينفض غبار نفسه فيصير الله من غبار نفسه بساطا على اقدامهم ويمنع عنهم
نار القطر بهكذا وسياتي كيفية شفاعته صلى الله عليه وآله لاهل جهنم مفصلا ان شاء الله ورو

الحسين بن سعيد في كتابه عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان قوما يحرقون في
النار حتى اذا صاروا حمما ادركتهم الشفاعة قال فينطلق بهم الى نهر يخرج من ترشح اهل الجنة فيغتسلون
فيه فينبت لحومهم ودماؤهم ويذهب عنهم قشف النار ويدخلون الجنة فيسمون الجهنميون فينادون
باجمعهم اللهم اذهب عنا هذا الاسم قال فيذهب ثم قال يا ابا بصير ان اعداء علي عليه السلام هم الخالدون في النار
لا تدركهم الشفاعة وعن محمد بن مسلم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الجهنميين فقال كان ابو جعفر
عليه السلام يقول يخرجون منها فينتهى بهم الى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان فينضح عليهم من مائها
فينبتون كما ينبت الزرع تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم وعن ربعي بن الفضيل عن ابي جعفر عليه السلام
قال اخر من يخرج من النار رجل يقال له همام ينادي فيها عمرا يا حنان يا منان معنى الشفاعة
ما قال بعض العلماء انه يجعل بعض مقربي حضرة الله عز وجل وسيلة اليه في مغفرته تعالى لذنوب عبده
وعفوه عن خطاياه او ازدياد ثوابه في درجاته وهذا انما يتصور اذا كان العبد استحكم نسبته الى ذلك الشفيع
في الدنيا بشدة المحبة او كثرة المواظبة على الاقتداء به او كثرة الذكر له بالصلوة والتسليم عليه او تامله
وحزنه على ذلك او نحو ذلك فان ذلك كله يصير سببا لتنوير القلب والقرب من الله عز وجل وهما بعينهما
مغفرة الذنوب وزيادة في الدرجات وانما حصلا بوسيلة ذلك الشفيع بل بوسيلة قربه من الله عز وجل
وهذا معنى الاذن من الله فما لم يكن بينه وبينه المناسبة لم يتحقق الاذن فلم يحصل الشفاعة ويدلك على ما ذكر ان جميع
ما ورد في الاخبار من استحقاق شفاعة النبي صلى الله عليه وآله معلق بما يتعلق به من صلوة عليه او زيارة
لقبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه وكذا شفاعة
غيره من الائمة المعصومين عليهم السلام والعلماء والصالحين كما تنبه عليه بعض الاخبار التي تلوناها
عليك ومن هذا القبيل توسل الابوين بالاولاد الذين لم يبلغوا الحنث في دخول الجنة كما وردت في
الاخبار المتظافرة فان ذلك من جهة اصابتهما وحزنهما عليهم واستحكامهما المناسبة لهم وذلك
مما يؤثر في تنوير القلب بسبب الرغبة عن الدنيا والزهد فيها فافهم الحوض انا اعطيناك الكوثر
قد مضى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله

المنبر فقراها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد
بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق
كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطاير قال افلا اخبركم بانعم منه قالوا بلى يا رسول الله
قال من اكل الطاير وشرب الماء وفاز برضوان الله وفي رواية انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة
عليه خير كثير عليه حوض يرد عليه امتي يوم القيمة وآنيته عدد النجوم وفي رواية ان حوضي ما بين
عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء
من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول وروداً عليه فقراء المهاجرين وفي خبر آخر عرضه ما بين
ايلة وصنعاء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يسقي منه اولياءه
ويذود عنه اعداءه وعن النبي صلى الله عليه وآله ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض
فيؤخذ بهم ذات الشمال فانادي يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك
وفي بعض الروايات ان للحوض تشخب فيه ميزابان من الجنة وقد يقال ان الحوض على باب الجنة خارجها
وماؤه الموعود من سد الكوثر الذي هو النهر الجاري في وسط الجنة وفسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير
فقيل له ان ناسا يقولون انه نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وفسر ايضا بالنبوة وبالقرآن وبنحوه
رضي الله عنها فان جميع اولاده صلى الله عليه وآله منها سوى ابرهيم وسئل مولانا الصادق عليه السلام
عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال عليه السلام ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر
والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي النهر جواري نابتات كلما
قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك النهر وذلك قوله عز وجل فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل
لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي قد اعدها الله تعالى لصفوته وخيرته
من خلقه وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن
باحديهن فاعجبته اقتلعها فانبت الله مكانها يخطر بالبال ان مثال الكوثر في الدنيا هو العلم
والحكمة ومثال اوانيه علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير فان الله عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ويؤيده هذا ما رواه بعض علماء العامة عن مولانا

الصادق عليه السلام في تاويل الآية انا اعطيناك الكوثر نور في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي
قال وكان هذا منه عليه السلام نوع اشارة كاشارات الصوفية لانه تفسير السورة اقول ومن شرب
كاس العلم من مشرب التحقيق علم ان مثل هذه الاشارة يرجع الى التفسير عند التحقيق وبعيد ان يحسب
المعنى لما عرفت مرارا ان لكل حقيقة في كل موطن صورة ومثالا على حدة وان اتحد المعنى فافهم ذلك
موفقا ومن الله العون • الوسيلة واللواء يتعنون الى ربهم الوسيلة روى
الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا سالتم الله تعالى شيئا فاسئلوه لي الوسيلة فسالت النبي صلى الله عليه وآله الوسيلة فقال هي
درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين
مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب ومرقاة ذهب الى مرقاة
فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب
فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء
من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل وانا يومئذ متزر بريطة
من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي بيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب
عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان
لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني
حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد
الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين
والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن
ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا
استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا
او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي

اما احدهما فرضوان خازن الجنة ولما الآخر فمالك خازن النار فيناديه رضوان فيقول السلام عليك
يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فالحسن وجهك واطيب ريحك فيقول الملك انا
رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول وقد لطفت فيَّ
من ربك فله الحمد على ما فضلني به وفضلك اخي علي بن ابي طالب ثم يجيء رضوان فينفرد مالك
فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فانا قيم وجهك واعز خلق
فينقول انا مالك خازن النار وهذه مفاتيح النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول
قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به وفضلك اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع
مالك فيقبل على ومعه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار حتى يقف على الجزء جهنم وقد تطاير شررها
وعلا زفيرها واشتد حرها وعلى أحدهم بساطها فيقول لاحبهم جزئي يا علي قد اطفأ نورك لهبي فيقول
لها على قوي يا جهنم خذي هذا عدوي واذري هذا وليي فلهبهم ومنهم اشد وطأة وعذابا لعدو من عظم حبه
لصاحبه فان شاء يدعها تتوان شاء يدعها تثور وفيها يومئذ اشد وطأة وعذابا لعدو علي منها يوم
من جميع المنايين وفي حديث آخر وان آدم وجميع خلق الله ليستظلون بظل لواء علي يوم القيمة
وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبته قصبة من زبرجدة خضراء ثلاث ذوائب
من نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب وذوابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلثة اسطر الاول
بسم الله الرحمن الرحيم والآخر لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر
مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة وفي الكافي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام مثله من غير
المذكور بزيادة بسط وليس فيه قصة الملكين الآخر الحديث وفيه ان الرسل والانبياء عليهم السلام قد
وقعوا على الثاني والعلم الاذن منهم بيد الاخر من ايمانهم تحملهم حملة النور والكرامة لواء ثالث معرب
وكانني مرسل اكابت بانورنا وطيب ضيائنا وحبنا وفي حديث مولانا الباقر عليه السلام ثم يعطي
بنا فيه فتح الينا حساب الناس فنحمد الله ثم يحل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يجاء بالبينين فيقضا
صفين عند عرش الله حتى لا يخرج من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار رب العزة

عليا فانه لم يتازلهم من الجنة ونورتهم فيقول والله الذي بعثني بالحق لاهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره
كرامة من الله وفضلا وفضلك اهديه ومن يسبه عليه وهو والله يدخل اهل النار النار وهو الذي يقول على
اهل الجنة اذا دخلوها ابوابها كما ان ابواب الجنة اليوم ابواب النار الى يوم وروى العامة باسنادهم عن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام اذا كان يوم القيمة توتى بك يا علي
على نجيب من نور وعلى راسك تاج مقاصاته نور وكادحيفط لاهل الموقف فيأمن الخائف من هند الله
جل جلاله ان عليه محمد رسول الله فيقول علي لها اذا قال فيناديني المنادي يا علي ادخل من احببت
الجنة ومن عاداك النار وانت قسيم الجنة والنار
العلم انه اذا كان للشاة الاخرى بالنسبة الى الدنيا او اكمل ايضا
فيما هذه سعة الملتقى هذه فاجنة الماوى
ذكر ما موجودة ه
٢٢٨
زاحم فيه الملكان قال سئل النبي صلى الله عليه وآله اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال سبحان
الله اذا جاء النهار فاين الليل ويكون لكل واحد من الجنة والنار والاعراف منهما كما في هو شال في الدنيا والآخرة
ومظاهر حزبه بالاضافة الى اشخاص باعيانهم كما انبياء والاولياء عليهم السلام بحسب شهودهم ايانا ها
في تلك المواضع هي صورها بحسب الثنائية الدنيوية فانك قد عرفت ان لكل حقيقة في كل موطن صورة
بحسب ذلك الموطن فالمظهر الكلي للجنة فوق سبع سموات كما دلت عليه الآية المذكورة فان سدرة المنتهى
كما ورد في الآثار في السماء السابعة وتحتها العرش والكرسي وانها من وجه عبارتان عن العلم وقد تباين
في هذا المقام ثلثة العلم والمعرفة والاسم بالعلم من وجيل لمذة الوارد فوقها كما اشار اليه مولانا الصادق عليه
بقوله لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا
وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه باقدامهم ولتلذذوا بمعرفة الجبار تعالى وتقدس ذوقا بالذين ذمن لم يزل في
رضوان الجنان مع اهله الى الحديث وسنذكره تمام انشاء الله مختصر من هذا المقال في الجنة في الدنيا
وكذلك مثال النار لانها في مقابلها وقال فيها ابن عباس ايت الجنة فتال نوق سبعون
قلت فاين النار قال تحت اجر مطبقة قال بعض اهل العلم ان هذه الاجر المطبقة في كلام ابن عباس
اعلم العلم ويجيء منه ه

قوائم منبري رتب في الجنة قال قلت هي روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء لرايتم وعن مولانا الصادق
عليه السلام في طرفتي الحاصة والعامة ان في جبل ارند جبلا من عيون الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله
ما من رمان واحبة الا وفيها قطرة من ماء الجنة وعنه صلى الله عليه وآله الحمى حيه الموت ويحرم الله
في ارضه وثمره من حمهم وفي رواية عن الصادق عليه السلام وهي حظ المؤمن من النار وعن النبي صلى الله
عليه وآله في حديث الكسوف انه قال ما من شئ الا وقد رايته في صلوتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين
رايتموني تاخرت مخافة ان يصيبني من لفحها كما قال في الحديث الآخر انه قال انه عرض علي بالجنة وذلك حين
رايتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها
لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل وحكى انه لما راى صلى الله عليه وآله جهنم وهو في صلوة الكسوف
جعل يتقي حرها عن وجهه بيده وفي رواية اخرى عن مكانه ويتاخر فيقول اللهم اني اسئلك بحرمة
نفسك بهم وانا فيهم الا ما فيهم حتى تحببت عندي صلى الله عليه وآله وفي حديث المعراج اندراى في السماء الثانية
آدم ابا البشر عليه السلام وكان عن يمينه باب منه ريح طيبة وعن شماله ريح منتنة فاذا نظر قبل يمينه ضحك
فلما نظر قبل شماله بكى وعن نبينا باب من قبله ريح طيبة وعن شماله ريح منتنة
جبرئيل عليه السلام ان احدهما الجنة والآخر جهنم وفي هذا الحديث ايضا انه لما بلغ قبل انتهائه
الى بيت المقدس واديا وجد منها رائحة طيبة وسمع صوتا فقال لجبرئيل عليه السلام هنا صوت الجنة
وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انعض الباقع الى الله تعالى وادي برهوت فيه ارواح الكفار
فيه ماء اسود منتن ياوي اليها ارواح الكفار وذكر رجل انه بات في وادي برهوت فسمع فيه
الليل يا فلان يا فلان فاطلع فاذا هو بارواح الكفار اسود وجوههم وحكى
لاصلحني عن رجل من حضرموت انه قال بحضرة ناحية برهوت راعيا فظيعا فتيا جدا فبينا
بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار وعن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله شر موت اليهود بيهسان وشر النصارى نجران وشر ماء على وجه الارض
ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض برهوت وهو واد بحضرموت يرد عليه ارواح الكفار وصدام
واما الاعراف فمقام في الدنيا الذة الهدى صلوات الله عليهم كما رواه محمد بن الحسن رحمه الله
في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال شهدا وقال اقسم بالله

هي ما يرد ي عن كعب الاحبار انه قال خلق الله تعالى سبعة انهر جرى اسمه قنبل ومن وراءه جرى اسمه الاصم
ومن وراءه جرى اسمه مطبقة ومن وراءه جرى اسمه مرماس ومن وراءه جرى اسمه الساكن ومن وراءه
جرى اسمه الباكي وهو آخر النهر الذي احاط بالكل وكل واحد من هذه الانهار محيط بالذي يقدمه وعن بعض
السلف في قوله عز وجل وبسطه تلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال ان جهنم هو البحر
وهو محيط بهم يتقدهم نيرانه الكواكب ثم يستوقد ويكون هو جهنم وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سال
يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي عليه السلام ما اراه الا صادقا قول تعالى والبحر المسجور
ويدري ايضا في القاسيران البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه وآله البحر هو جهنم وعنه
صلى الله عليه وآله رجل يجر الاهاذيا او معترضا في النار يحتها الا احتت النار يجرا وعن صفوان في قوله
عز وجل انزفوا ماء خلوا ناء قال هي حمارة واحدة في الدنيا يغرفون من جانب ويغرفون من جانب
وعن قتادة في قوله عز وجل اذا سمعوا لها شهيقا وهي تفور فاذا رايتها رايتها في نار جهنم قال والله
ما تكاد ان ترفع في النار وعن سؤاط الحكيم معاذ الله ان الآلي اذا قال واما الذين ابكموا الكبار فانهم
يلعبون في طرطوس ولا يجرون منها واما الذين ذموا اضاعوا ذنوبهم بدة عرهم وقصرت ايامهم عن ملك
الدرجة فانهم يلعبون في طرطوس سنة كاملة يقتل ونهم يلقيهم الموج الى موضع نيا دون منه خصومهم
يسالونهم الاحضار على القصاص ليخلصوا من الشرور فان رضوا عنهم والا اعيدوا الى طرطوس ولهم ايزيد
ذلك دايم الى ان يرضى عنهم خصومهم والذين كانت سيراتهم فاضلة تجاوزوا من هذه المواضع من هذه
الارض وسيرعون من الهابس ويكونون الارض النقية قال المزرج طرطوس شئ كبير والهوية يسيل
اليها الانهار على ايمنه يصنعها ميال على الجانب الزلق فيه وكانه يعني به البحر فانه يدور دورا ولها
المظاهر الرائية لجنة النار داخلة بالنسبة الى المشاهدين لها فذلك مثل ما روى عن النبي صلى الله
عليه وآله في حديث مشهور ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية ومنبري
على حوضي وفي الكافي باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة و

لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لعلي عليه السلام انك والا وصياء من بعدي او قال من بعدك
الاعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا
من انكركم وانكرتموه وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام جالسا فجاءه رجل
فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي عليه السلام نحن الاعراف نحن
نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذي لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة
بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان
الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه وباسناده الصحيح عن بريد العجلي قال سألت ابا جعفر عليه السلام
عن قول الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت في هذه الامة والرجال
هم الائمة من آل محمد عليهم السلام قلت فمن الاعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة
منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال
نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم
الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح وروى في الكافي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام
قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري فقال
له كيف انت يا حارثة بن مالك فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له النبي صلى الله عليه وآله
لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت هواجري فكاني
انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكاني اسمع عواء
اهل النار في النار فقال صلى الله عليه وآله عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت وعن النبي صلى الله
عليه وآله انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله
اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل
الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وآله الا والصراخ

فصل

في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله الله اكبر فعلمت علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ
عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه سئل عن قوله عز وجل سارهقه صعودا فقال انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوي فيه كذلك ابدا وقال ايضا يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت
فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوي فيه الى اسفل سافلين
قال بعض اهل المعرفة ان ذلك الصعود هو سير الطبيعة من اعلى طبقتها الى اسفلها يعني انها
مثاله ومظهره في الدنيا فانه قال في موضع اخر وللنار اسفل جزئية هي طبيعة كل احد وهواه
في اولاده واجزائه ولها ابواب ومشاعر وهي سبعة وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب
الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع آخر فعين غلقه بمنزل عين فتحه لمنزل آخر وهذه الابواب
مفتوحة على التعيين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا يفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى
كمال التلطيف والتدقيق وانى يتيسر للحمقاء والجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد برأيهم من غير
تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم دائما يدخل عليه
احد منهم وهو في السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة
وللنار رجلي لا افئدة لطلوع الا دخول لعلي ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب
مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف بين الجنة والنار وهو مقام من اعتدلت كفتا ميزانه فهم ينظرون
بعين الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم الله احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود
وهو الذي يبقى يوم القيمة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة ولو جاءت
ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها فيطمعون في كرم الله وعدله وانه ابد لكلمة لا اله الا الله عنانا
نصا جهارا يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام

عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
القوم الظالمين انتهى كلامه ويصدق قوله في الاعراف ما روي عن مولانا الباقر عليه السلام انهم
قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله تعالى وقال بعض المفسرين
ان بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له في الدنيا اطلع من تلك الكوى
كما قال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في
النار ضحكوا فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وفي تفسير علي
بن ابراهيم رحمه الله سئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال لا ولكن
لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمني الجن وفساق الشيعة روى الصدوق
رحمه الله عن عبد السلام بن صالح الهروي انه قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام
يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله
صلى الله عليه وآله دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء قال فقلت له ان قوما يقولون
انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال له عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق
الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء ويخلد في نار
جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال النبي
صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها
فاكلتها فتحولت ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فهي حوراء
انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت ابنتي فاطمة وعن النبي صلى الله عليه وآله الجنة اقرب الى
احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك فتعسا للقوم يزعمون القيمة بعيد الزمان وما اظن
الساعة قائمة اوجب للكان ويقذفون بالغيب من مكان بعيد واما الموقنون فيعبدونه فيها
...

فصل

صفة الجنة واهلها مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن

لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم الآية ان الكتاب المجيد والسنة المطهرة قد اتيا بتفاصيل ما في الجنة والنار بصفاتها
وامثلتها على ابلغ وجه واحسن بيان بلا مزيد عليه وناهيك بما في سورة الواقعة والرحمن في
بيان الجنان وباقي بعض السور القصار في صفة النار وفصولها في سائر السور من الآيات وما
يشتمل عليه الروايات وهي من طرقنا وطرق العامة كثيرة جدا ولنذكر عنها ما يحتوي على اكثر مقاصد
فقد روى شيخنا الصدوق رحمه الله باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وحشيشها الياقوت الاخضر والاصفر وابوابها
مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء واما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له
واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول
اللهم جئني باهلي ينطقه ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من
يدخل فاما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع الراغبون الى الله
عز وجل المستأنسون به فاذا دخلوا الجنة يسيرون على نجب في مصاف في سرر الياقوت بجانبها
اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر من سندس واستبرق حتى على ذلك النهر والنهر
النهر جنة المأوى وجنة عدن هي وسط الجنان وسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ وباسناده
عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب
يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط
ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان
العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني و
نصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه
سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وعن
مولانا الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها
مسيرة اربعين سنة وروى في الكافي باسناده

عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا او لئك رجال اتقوا الله
فاحبهم الله تعالى واحبتهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال لا يا علي اما والذي خلق الحبة
وبرأ النسمة انهم ليجيئون من قبورهم وان الملائكة ليستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحال الذهب
مكللة بالدر والياقوت وجللها الاستبرق والسندس وخطمها جندل لا رجون تغير فهم الى المحشر مع كل
رجل منهم الف ملك من قدامه ومن خلفه ومن يمينه ومن شماله زفة زفة حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة
الاعظم وعلى باب الجنة شجرة طوبى الورقة منها يستظل تحتها الف رجل من الناس ومن بين الشجرة
عين متفجرة حركية فيشربون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم عن الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر
وذلك قول الله تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المتفجرة قال ثم يستقبلون الى عين
اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا قال ثم وقفت بهم قدام العرش
وقد كسوا من الكرامات والاستام والبر والدبابة قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين
معهم احشروا اولياي الى الجنة والوفد هم مع الخلايق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم
وكيف اريبان وقهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا
الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة مرة فقرعوا بها فيبلغ صوت قرعها كل حوراء احدها الله
تعالى لاوليائه في الجنان فيتباشرون بهم اذا سمعوا صوت قرع الحلقة فيقول بعضهم لبعض قد جاء نا اولياء
الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة ويرفرف عليهم ازواجهم من الحور العين والاوصفين فيقلن
مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لمن اولياء الله مثل ذلك فضل علي عليه السلام اخبرنا
عن قول الله تعالى غرف مبنية من فوقها غرف بما ذا بنيت يا رسول الله فقال يا علي ان الله عز وجل
بناها الله تعالى لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب شجرة بالعضة كل ورقة منها
الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير
الديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة

اذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على راسه تاج الملك والكرامة البرجل الذهب والعضة و
الياقوت والدر منظوم فيه كاكليل تحت التاج قال وليس بعرين حلة حريرا لوان مختلفة منسوجة
بالذهب والعضة والدر والياقوت لا حرفه لك فوق تلك الحلل عباءتان منها اساور من ذهب و لؤلؤ
ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر ولي الله منازله
في الجنان استاذن عليه الوكل بجنانه بكذا مترالله تع اياه فيقول لخادم المؤمن من الوصفاء
والوصايف مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته و زوجة الحوراء تهنى له فاصبر لولي الله
قال فتخرج حليلة زوجة الحوراء من خيمة لها مئتي مقصلة وحولها وصايفها وعليها سبعون حلة
منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وعليها ثلاثون
من ذهب مكللات بالياقوت واللؤلؤ لها كها الياقوت احمر فاذا وقفت من ولي الله نحو ان يقوم
اليها شوقا فتقول لها ولي الله ليس هذا يوم تعب والنصب فارقتم الا لك وانت لي قالت فيستنيفها
مقدار حمسماية عام من ايام الدنيا ايليها ولا تله قال فاذا فرغ بعض العنود من عنقها لا تقر الى
عنقها فاذا عليها فلو قد من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفيحة درة مكتوب فيها انت بلوي الله
حبيبي وانا المحبوبة حبتك اليك تناهت لقسمي والتي تناهت لقسلك ثم بعث الله اليها الف
ملك ينوبون بالجنة وينوحون بالحور فاذا فيتهنون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل
بابواب جنانه استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه نبتغي فيقول لهم الملك حتى اقوم فاحجب
فيصل بكاكم قال فيصل الملك الى الحاجب ويهنيه بين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب
فيقول للحاجب ان على باب الجنة الف ملك ارسلهم رب العالمين لينوا بولي الله وقد تهانوني
الا اذن لهم علي فيقول الحاجب لا يفظ علي ان استاذن لاحد على ولي الله وقع زوجة الحوراء قال
ويهنى الحاجب بين ولي الله جنانه قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب الغرفة
الف ملك ارسلهم رب العزة ينوبون ولي الله فاستاذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان
رسل الجبار على باب الغرفة وهم الف ملك ارسلهم ينوبون ولي الله فالحقوه بكاكم قال فيعلونه فيدخلون

الملائكة فيه خلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به
فاذا اذن الملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك فتحت
من ابواب الغرفة فيسلمون رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الى آخر الآية قال وذلك قوله تع واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم والكبرياء
الملائكة من رسل الله تعالى فيستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير
قال ولا ينار عزهي من تحت مساكنهم وذلك قول الله تعالى تجري من تحتهم الانهار والثمار
دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم فيتناول
المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار ويبعد عنه ما يكره من الفاكهة ليكون لولي الله
يا ولي الله كلما قبل ان تاكل هنا قبلك قال وليس من مؤمن في الجنة الا ولجنانه كثيرة معروشات
وغير معروشات وانهار من خمور وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولي الله
بطعام اتى بما يشتهي بعضه عند طلبه الغذاء من فيران نيمي شهوة قال ثم يخلي مع اخوانه وزوجاته
بعضا وتغوص في جنانه في ظل ممدود فلا يزال في ظل طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب
ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين والمؤمن ساعة من الحورا و
وساعة مع الادميين وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم الى بعض وان المؤمن
ليغشاه شعاع نور وهو على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع ولعل الجبار اطلعني
فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من حسانك من لما رات من حللها بها
بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك وقد عرفت لك واحبت لقاءك فلا ان لك
متكئا على سريرك بثبت شوقك شوقا اليك فالشعاع الذي رايت والنور الذي يغشيك
هو من ياقوتة خضراء وصفائه ونقائه ورقته قال فيقول ولي الله ائتوا لها فترتل الى بعيد
عليها الف وصيف والف وصيفة بليز و نا عند ذلك فترتل البدر من خيمتها وعليها سبعون حلة

منسوجة بالذهب والعضة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد بعضهن المسك والعنبر بالوان مختلفة
كاعب مقطوعة خيصة لفاه سوفا يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرضها
ماءتين منكبها عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبلت الخدام بصحاف الذهب والعضة فيها الله
والياقوت والزبرجد فيتنزه عليها ثم تجانبها وتعانقه فلا يقيل ولا يقيل قال الراوي ثم قال ابو محمد
عليه السلام اما الجنان المذكورة في الكتاب فامن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم
وجنة الماوى قال والله تعالى حسنا لمعرفة بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان ما
احب واشتهى جمع فيهن كيف يشاء واذا اراد المؤمن شيئا اتاه وهواه به اذا اراد ان يقول بعضهم
اللهم فاقالها تبارك ربي وجل وعلا اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر بهم وذلك قول الله
تعالى لهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام يعني الخدام قال وآخر دعوهم ان الحمد لله
رب العالمين يعني بذلك عند ما يفيضون من ثمار الجنان والطعام والشراب يحمدون الله
تعالى عند فراغهم واما قوله او لئك لهم رزق معلوم قال يعجل الخدام فيأتون به اولياء الله
قبل ان يأكلوهم اياه واما قوله ثم فواكه وهم مكرمون قال فاتم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا
روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام طوبى شجرة في الجنة
اصلها في دار رسول الله صلى الله عليه وآله فليس من مؤمن كان في داره مخضر من اغصانها
لا ينوي في قلبه شيئا الا اتاه ذلك الغصن به ولو ان راكبا جيدا سار في ظلها مائة عام
يخرج منها ولوان مزابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يباض هرما وروى العامة باسناده
عن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اشجار الجنة فقال لا بيس اغصانها
ولا يتساقط اوراقها ولا يفنى ارطابها وان اكل من ثمرها لجنة طوبى اصلها من درة وسطها
من رحمة واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف مخضر اقصى اغصانها

ملتفين بساق العرش وادنى اغصانها فى السماء الدنيا ليس فى الجنة عزف ولا قبوله ولا حجرة الا وفيها غصن
فيظل عليه وفيها من الثمار ما يشتهى لا نفس تقدر فى الدنيا الثمن اصلها فى السماء ويتصل ضوء باب
كل درجة والى كل مكان وباسناده عن على عليه السلام ان اشجار الجنة بكون قضبانها واوراقها بعضها
وبعضها ذهب ان كان اصل الشجرة من ذهب يكون اغصانها من فضة وان كان اصلها من فضة يكون
اغصانها من ذهب واشجار الدنيا اصلها فى الارض وفرعها فى السماء لانها دار التكليف وليس كذلك
اشجار الجنة فان اصلها فى الهواء واغصانها فى الارض كما قال الله تعالى قطوفها دانية اى ظلها قريبة و
ثمارها سلسل وعنبر وكافور انهارها ماء ولبن وعسل وخمر اذا هبت الريح يضرب بعضها على بعض
بعضا فيسمع منه صوت ما سمع مثله فى الدنيا وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان فى الجنة شجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل ذلت اجنحة مسرجة
ملجمة بالذهب والياقوت ولا يبولون ولا يتغوطون مركب عليها اولياء الله تتطير فى الجنة فيقول الذين
اسفل منهم يا رب وبما بلغ عبادك هذه الكرامة فيقال لهم انكم كنتم تصلون وهم يصلون و
كانوا يصومون وانتم تفطرون وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون وهم يبذلون اموالهم وانتم تبخلون
وروى العامة باسنادهم عن جابر بن ابى على قال قلت لمحمد الباقر ما تقول فى هذه الشيعة
على بن ابى طالب فقال يا جابر انى احد صفته فى كتاب الله المنزل انهم حزب الله وانصار دينه
وشيعة نبيه وهم خاصة الله من عباده وبخاوته من خلقه اصطفاهم لدينه وخلقهم جنة مكرمة
للجنة الزاهدون فى حطام الدنيا وحرفها القانعون الكاسرون اكباد الريش من الزهد والخشونة
وتلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب منها غير هم فان تسنيما عين يشرب بها الله خالصا محمد وآل
على بن ابى طالب تجرى من تحت قائمة العرش فيتهافت عليها الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم
تنبع فيشرب منها شيعتها خالصا ولكن لعنتها الا ربع قوائم ما لؤلؤ قبضاء تخرج من قضبانها عين
تسنيم فى سبل اهل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من ذرة صفراء تخرج من قضبانها عين يقال لها

طهور وفى القرآن قال الله عز وجل فى كتابه وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقايه من زمردة خضراء تخرج من قضبانها
عينان نضاختان من خمر وعسل فكل عين منهما تسيل الى اسفل الجنان الا التسنيم فانها تسيل من فوق
فيشرب منها خاصة اهل الجنة وهم شيعة على واحبائه قلت قول الله عز وجل فى كتابه يسقون من
رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وقد احببت ان تسقيم عنا بذلك
يا ابا الزبير فقال لهم قال لعب والله لا يجيم لا من احبه الله عز وجل ولا من احب من تسنيم عنا بذلك
قال تسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة
وفى الاخبار العامية ان من وراء الصراط صحاريا فيها اشجار طيبة تحت كل شجرة عينان
ماؤها الفجرت من الجنة احداهما عن اليمين والاخرى عن الشمال والموصون يعبرون من الصراط
وقد قاموا من القبور وقاموا فى الحساب وقد فزعوا فى الشمس وجاؤا يرشون من احدى العينين
فاذا مج الماء صدورهم كل كان من غل وحمية وحسد يزول عنها فاذا مج الماء ظهورهم كل كان
فيها من قذر ودنس وبول يزول عنها فتطهر ظاهرهم وباطنهم ثم يعبرون الى حوض آخر فيغسلون فيها رؤسهم
وقلوبهم فيصير وجوههم كالقمر ليلة البدر وبياض قلوبهم كالحرير وطيب اجسادهم كالمسك فينتهون
الى باب الجنة واذا حلقة من ياقوت حمراء فيدق دونها بصحيفة فيخرج الحور فتعانق زوجها فتقول
لها انت حبيبى وانا راضية عنك لا اسخطك ابدا ويدخل الجنة وفى الجنة كان دسجون سبعون
على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون زوجة عليها حلة يرى مخ ساقها من الحلل
لولدت شجرة من شجرات الجنة سقطت الى الارض لاضاءت اهل الارض وشاهدهم
غير النبى صلى الله عليه وآله قال خلق الله تعالى وجوه الحور من اربعة الوان بيض واخضر
واحمر وخلق جبينها من زعفران والمسك والعنبر الكافور وشعرها من الزبرجد ومن اصابع رجليها
الى ركبتها من العنبر ومن ركبتها الى راسها من الكافور ولو برزت بزة فى الدنيا لصارت مسكا
مكتوبا بالى صدرها اسم زوجها واسم من اسماء الله تعالى ما بين منكبيها فرسخ فى فرسخ فى كل من
جبينها عشرة اسورة من ذهب وفى اصابعها عشرة خواتيم وفى رجلها عشرة خلخال من الجواهر

واللؤلؤ وباسناده عن النبى صلى الله عليه وآله لجنة بيضاء نقاء لا بناء لها ولا شمس
ولا ليل فيها ولا نوم لان النوم اخ الموت ودار الجنة سبع حوائط محيط بالجنان كلها الاول فضة والثانى
ذهب وفضة والثالث ذهب والرابع لؤلؤ والخامس درة والسادس زبرجد والسابع نور تيلولاه
ما بين حائطين مسيرة خمسمائة عام والجنة بخرد مردكملون والرجل شوارب خضرد
وهو اجمل ما يكون امرد لا يكون الفتاء ذلك غير الرجال من الفتاء وفى رواية ابن عباس عن صلى الله عليه وآله
ان اهل الجنة شباب ليس لهم شعر الا فى الراس والحاجبين واشفار العينين بعنى ليس لهم شعر العانة
ولا شعر لا بطاء على طول آدم ستون ذراعا وعلى عرض عيسى ثلثة وثلثين سنة بيض الالوان خلق الشباب
يضع احدهم عمامة بين يديه فيقبل الطير ويقول بالوفى الله انى قد شربت بشاء السلسبيل ورعيت
من رياض تحت العرش واكلت من فاكهة كاطعم احد الحبائين مطبوخ وطعم الطيب الاخر مشوى فاكل
منها ما شاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة الا على لون آخر وفى جزء آخر يتلون كل حلة فى كل
ساعة سبعين لونا فيرى وجهه فى وجهها فى وجهها فى وجهه وفى صدرها وفى ساقها ورى
وجهها وصدرها فى صدره وساقها فى ساقه لا يتغوطون ولا يمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى نهائيا
وفى جزء آخر عن النبى صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة لا يتغوطون ولا يبولون طعامهم جشاء ورشح كالمسك
يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس وعنه صلى الله عليه وآله والذى اترل الكتاب على عمران اهل الجنة يزدادون
جمالا وحسنا كازدادون فى الدنيا شباعة ورمها وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبى
صلى الله عليه وآله فقال يا ابا القاسم يزعم لنا اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذى نفسى بيده
ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع قال فان الذى يأكل لحاجة والجنة طيبة ليس
فيها اذى قال حاجة احدهم عرق يفيض مسكا وفى جزء آخر وتحاماه كما تحامع اهل الدنيا من الرجيع واباله
حقا والحبت ثمانون سنة لا كلها ولا تلك الزلة فى رواية كل اصابها وجد بها عذارا وروى
ان ادنى اهل الجنة مزلة من لثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ
وزبرجد وياقوت كما بين الخابية وصنعاء وفى كتاب الحسين بن سعيد الاهوازى عن ابى بصير عن

احدهما
ابى جعفر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة ناوت الجنة ربها فقالت يا رب انت العدل فمرملائ النار
من اهلها كاوعدتها وانا ملائى كاوعدتنى فيملئنى الله خلقا لا يراه الدنيا فيلهم الجنة طوبى لهم وفى حديث
آخر يراهم الدنيا ولا يحبونهم
صفة النار واهلها يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون
روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قاعدا اذ جبرئيل عليه السلام وهو كئيب حزين متغير
اللون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جبرئيل قال ما ترانى كيف لا احزن واراك كيف
لا اكون كذلك وانا وصنعت منافخ جهنم اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما نافخ
يا جبرئيل فقال ان الله تعالى امر بالنار فاوقد عليها الف عام حتى احوت ثم امر بها فاوقد عليها الف
عام حتى ابيضت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى اسودت وهى سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة
التى طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان قطرة من الزقوم
والضريع نظرت فى شراب اهل الدنيا مات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى رسول الله صلى الله عليه
وآله وبكى جبرئيل عليه السلام فبعث الله اليهما ملكا فقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول انى قد
امنتكما من ان تذنبا ذنبا العذبكما عليه وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية
وممن يومئذ يجتمعون سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اجرى الروح والملائكة ان الله
لا اله غيره اذا جمع الاولين والآخرين الى يجتمعهم نقادا بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من
الغلاظ الشداد لهم هدة ونغيظ وزفير واتاهم الزفرة الزفرة فلولا ان الله احزم الملائكة
لاهلكت الجميع ثم يجرج منها عنق محيط بالخلائق يراهم والخلائق يرونها حبل من عباد الله
ملك ولا نبى الا ينادى يا رب نفسى نفسى واشد بقول يا رب امتى امتى الحديث وقد
مضى تمامه وعنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى به لم يمر
بخلق من خلق الله الا راى ما يحب من البشر واللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله

الا اری ما عجب من البشر واللطف فلم يلتفت اليه ولم يقل شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل ما
مررت بخلق من خلق الله الا رايت البشر واللطف والسرور الا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن
النار فقال له جبرئيل ان هذا محمد رسول الله وقد سالني ان اطلب اليك ان تريه النار فقال فاخرج
عنقا منها فرآها فما افتر ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل و روى هذا الحديث الحسين بن سعيد
الاهوازي في كتابه باد في تفاوت و روى فيه عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ناركم هذه لجزء من سبعين جزءا من نار جهنم و لقد
اطفئت سبعين مرة بالماء ولولا ذلك لما استطاع آدمي ان يطفئها اذا التهبت و انه ليؤتى بها
يوم القيمة حتى يوضع على النار فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا بركبتيه فزعا من
صرختها وعن ابن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان في جهنم لوادا للمتكبرين يقال له سقر
شكى الى الله تعالى شدة حره وساله ان ياذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم
وعن النبي صلى الله عليه وآله لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من
اهل النار فاصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه وعنه صلى الله عليه وآله ان في النار لحيات
مثل اعناق البخت يلسعن احدهم اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال
الموكفة يلسعن احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا وفي الاخبار العامية ان الله تعالى ارسل
جبرئيل الى مالك بان ياخذ من نار جهنم فياتي بها الى آدم حتى يطبخ بها طعاما قال مالك يا
جبرئيل كم تريد من النار قال اريد مقدار نملة من النار قال مالك لو اعطيتك مقدار نملة
لذاب منها سبع سموات وسبع ارضين من حرها قال جبرئيل مقدار نصف نملة قال مالك
لو اعطيتك نصف نملة منها لا ينزل من السماء قطرة ولم ينبت من الارض نبات ثم نادى
جبرئيل الهي كم آخذ من النار قال الله تعالى خذ مقدار ذرة منها فاخذ مقدار ذرة وغسلها
في سبعين نهرا سبعين مرة ثم جاء بها الى آدم فوضعها على جبل شاخص من الجبال فذاب
ذلك الجبل ورجع النار الى مكانه وبقي دخانها في الاحجار والحديد الى يومنا هذا فهذه النار

من دخان تلك الذرة فاعتبروا يا مؤمنون روى الصدوق رحمه الله باسناده عن
امير المؤمنين عليه السلام قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب
يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب
يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي
بهم سبعين خريفا فلا يزالون بكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه
لاعظم الابواب واشدها حرا وعن مولانا الباقر عليه السلام ان اهل النار يتعاوون كما يتعاوى الكلاب والذئاب
مما يلقون من اليم العذاب ما ظنك بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها
جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن
العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم ياكلون وبكلاليب النار
يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين
يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سالوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من
دخل النار وفي الاخبار العامية ان اهل النار يدعون مالكا فلا يرد لهم جوابا اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون
يعني دائمون ابدا ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين
ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بكلمة وما كان بعد ذلك الا الزفير و
الشهيق في النار فتشبه اصواتهم باصوات الحمير اوله زفير وآخره شهيق ويقال ان اهل النار يجزعون الف
سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا فرج فيصبرون الف سنة ولا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فيدعون الله تعالى الف سنة الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب
لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا تضرعوا الف سنة يقول الله تعالى لجبرئيل اي شيء يطلبون
فيقول جبرئيل يا رب انت اعلم بهم يسالون الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل
عليهم حيات كامثال الابل كلما لسعت لا يذهب عنهم الوجع الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق
العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى وقال منصور بن عمار بلغني ان لمالك الف
ايد بعدد اهل النار ومع كل يد رجل يقومه ويقعده ويغله ويسلسله فاذا نظر الى النار فيأكل النار بعضها بعضا

من خوف المالك وحروف البسملة تسعة عشر وعدد الزبانية كذلك فمن قال بسم الله الرحمن الرحيم
صدقا من قلبه اخلصه الله تعالى يوم القيمة من الزبانية ببركته ويسمون بذلك لانهم يعملون بارجلهم
كما يعملون بايديهم فياخذ احدهم عشرة آلاف من الكفار بيد واحدة وعشرة آلاف باحدى رجليه
وعشرة آلاف بيد اخرى وبالرجل فيعذب اربعين الفا بضربة واحدة بما فيه من قوة وشدة
احدهم مالك خازن النار وثمانية عشر مثله وهم رؤساء الملائكة تحت كل ملك منهم من الجنود ما لا يحصى
عددهم اعينهم كالبرق الخاطف واسنانهم كصياصي قرون البقر يخرج لهب النار من افواههم ما بين
منكبي كل واحد مسيرة سنة واحدة لم يبق الله في قلوبهم من الرحمة والرافة مقدار ذرة يهوي احدهم في
بحار النار مقدار اربعين سنة فلا تضره النار لان النور اشد من حر النار نعوذ بالله من النار
روى العامة باسنادهم عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله
عليه وآله في ساعة ما كان ياتيه فيها متغير اللون فقال النبي صلى الله عليه وآله ما لي اراك متغير
اللون فقال يا محمد جئتك في الساعة التي امر الله تعالى بنافخ النار ان ينفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم
ان جهنم حق وان عذاب الله اكبر ان تقر عينه حتى يامنها فقال النبي صلى الله عليه وآله صف لي
النار يا جبرئيل فقال نعم يا محمد صلى الله عليك ان الله تعالى لما خلق جهنم اوقد عليها الف سنة
فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة
لا يضيء لهبها ولا جمرتها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل خرم ابرة وقع منها لاحرق اهل الدنيا
عن آخرهم والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض
لماتوا عن آخرهم لما يجدون من نتنها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها
الله عز وجل في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الارضين السابعة والذي بعثك بالحق
لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها وحرها شديد وقعرها بعيد وحليها
حديد وشرابها الحميم والصديد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

من الرجال والنساء فقال النبي صلى الله عليه وآله اهي كابوابنا هذه فقال لا ولكنها مفتوحة بعضها اسفل
من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها اشد حرا من الذي يليه سبعين ضعفا يساق
اعداء الله اليها فاذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فيه
وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه
ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه فتضربه الملائكة بمقامع
من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال النبي صلى الله عليه وآله من سكان هذه
الابواب قال فاما الباب الاسفل ففيه المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون
واسمها الهاوية والباب الثاني ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث ففيه الصابئون واسمه
سقر والباب الرابع ففيها ابليس ومن تبعه والمجوس واسمه لظى والخامس ففيه اليهود واسمه الحطمة
والباب السادس ففيه النصارى واسمه السعير ثم امسك جبرئيل عليه السلام فقال النبي صلى الله
عليه وآله الا تخبرني من سكان الباب السابع قال يا محمد لا تسالني عنه فقال بلى يا جبرئيل
اخبرني عن الباب السابع فقال فيه اهل الكباير من امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي
صلى الله عليه وآله مغشيا عليه فوضع جبرئيل عليه السلام راسه في حجره حتى افاق فلما افاق
قال يا جبرئيل عظمت مصيبتي واشتد حزني او يدخل من امتي النار قال نعم اهل الكباير
من امتك ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل ودخل رسول الله صلى الله عليه
وآله منزله واحتجب عن الناس فكان لا يخرج الا الى الصلوة ويدخل ولا يكلم احدا وياخذ في
الصلوة ويبكي ويتضرع الى الله تعالى فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر حتى وقف
بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول الله من سبيل فلم يجبه احد فتنحى باكيا
فاقبل عمر فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى وهو يبكي واقبل سلمان الفارسي رضي الله عنه
فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من سبيل فلم يجبه احد فاقبل مرة يبكي ويقع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت فاطمة عليها السلام
فوقف بالباب ثم قال السلام عليكم يا اهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وكان علي عليه السلام

غايا فقال سلمان يا بنت رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله احتجب عن الناس فليس يخرج الا الى الصلوة ولا يكلم احدا ولا يأذن لاحد ان يدخل عليه فاشتدت فاطمة بعبادة وتطوانية واقبلت حتى وقفت على باب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلمت وقالت يا رسول الله انا في طل ورسول الله صلى الله عليه وآله ساجد يبكي فرفع راسه فقال ما بال قرة عيني فاطمة محجبت حتى انفطروا الباب فانفتح الباب فلما نظرت الى النبي صلى الله عليه وآله بكت بكاشتا لما رات من حاله مصفر استغير الوجه مذاب لحم وجهه من البكاء والحزن فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله جاءني جبرئيل عليه السلام وصف لي ابواب جهنم واخبرني بان في احدى بابها اهل الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت يا رسول الله اولم تكن يدخلونها قال نعم ولكنهم الملائكة الى النار وكلا تسود وجوههم واعناقهم وتغل اعناقهم بالاغلال ولا يقرون مع الشياطين ولا يوضع عليهم السلاسل ولا الاغلال قالت يا رسول الله كيف تعرفهم الملائكة قال النبي صلى الله عليه وآله اما الرجال فبالهي واما النساء فبالنواصي فكم من ذي شيبة من امتي قد قبض على شيبته يقا دالى النار وهو ينادي واشيبتاه واشيبتاه وكم من شاب من امتي يقبض على لحيته ويقاد الى النار وهو ينادي واشباباه واحسن صورتاه وكم من امراة من امتي يقبض على ناصيتها يقاد الى النار وهي تنادي وافضيحتاه وما يمنك يا فاطمة حتى تعرفي بهم الى مالك قال فانظر اليهم مالك قال للملائكة ساهكوهم فما ورد علي من الاشعث اعجب من هول ما شاهدت وجوههم ولم توضع السلاسل ولا الاغلال في اعناقهم فيقول الملائكة هكذا امرنا ان نايتك بهم على هذه الحال فيقول لهم يا معشر الاشقياء من انتم وفي رواية اخرى انهم لما قادتهم الملائكة فينادون واحمدا فلما راوا مالك نسوا اسم محمد من هيبة فيقول لهم من انتم فيقولون نحن من ازل علينا القرآن ونحن من نصوم شهر رمضان فيقول مالك يا منزل القرآن لا على محمد صلى الله عليه وآله وانى اسمعوا اسم محمد صلى الله عليه وآله صاحوا فنادوا من امة محمد فيقول لهم مالك ما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله فاذا وقعتم على شر جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية نادوا يا مالك قد تبنا تبنا فيكون الجمع

حتى لم يفهم الرموع فيكون دعا فيقول مالك ما احسن هذا لو كان في الدنيا فلو كان هذا البكاء في الدنيا خشية الله تعالى ما مسكم النار ثم يقول مالك للزبانية القوهم في النار فنادوا يا جميعهم لا اله الا الله فترجع عنهم النار فيقول مالك يا رضوان ما خدعهم فيقول النار وكيف اخدعهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك لهم ما بالكم ارتبتم العرش فمنكم من تاخذه الى فخذيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حقويه ومنهم من تاخذه الى حلقه فاذا هو رات النار الى وجهه قال مالك لا تعرفني يا مالك فنادا يا سجيد الرحمن الدنيا لا تعرفني فنادا مالك ما عطشوا في شهر رمضان فيقولون ما شاء الله فيها فيقول ارفع الرحمن يا حنان يا منان فاذا انقذ الله تعالى حكم قال يا جبرئيل ما فعل الصائمون من امة محمد صلى الله عليه وآله فيقول الهي ما تراهم فيقول انظلق فانظر ما حالهم فينطلق جبرئيل الى مالك وهو على سرير من نار في وسط جهنم فاذا انظر مالك الى جبرئيل عليه السلام قام اعظيما له فقال يا جبرئيل ما احدث هذا الوضع فيقول ما فعلت العصابة العاصية من امة محمد صلى الله عليه وآله فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم قد احرقت النار اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم بيضا له فيها كالميان فيقول جبرئيل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم قال يا جبرئيل للنار فيرفعون الطبق فاذا نظروا الى جبرئيل والى حسن خلقه وحلى التدليس من الملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذي لم نر شيئا قط احسن وجها منه فيقول مالك هذا جبرئيل الكريم على الله تعالى الذي كان يأتي محمدا صلى الله عليه وآله بالوحي فاذا سمعوا باسم محمد صلى الله عليه وآله صاحوا باجمعهم وقالوا يا جبرئيل اقرا محمدا منا السلام واخبره ان معاصينا فرقت بيننا وبينك واخبره لسوء حالنا فينطلق جبرئيل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله عز وجل كيف رايت امة محمد صلى الله عليه وآله فيقول يا رب لما ولي ان اقراء على بهم واخبرهم بسوء حالهم فيقول الله جل جلاله انطلق الى الجنة فجد خل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وهو في حجرة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب ولها معراجان من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند العصاة من امتك يعذبون بالنار وهم يقرون بذلك السلام ويقولون ما اسوء حالنا واضيق مكاننا فنادى النبي صلى الله عليه وآله عند العرش فيخر ساجدا ويثني على الله ثناء لم يثنه احد مثله فيقول الله عز وجل ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب الا شقياء من امتي قد انفذت فيهم حكمك فيقول الله عز وجل قد

شفعتك فيهم فانت النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي صلى الله عليه وآله فاذا نظر مالك الى محمد صلى الله عليه وآله قام اعظيما له فيقول يا مالك ما حال امتي كما شتهاد فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول النبي صلى الله عليه وآله افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظروا الى النار الى محمد صلى الله عليه وآله صاحوا يا جمعهم فيقولون قد احرقت النار جلودنا واحرقت اكبادنا وحرجم جميعا وقد صار واحدا فما كلام النار فينطلق بهم الى تربا باب الجنة يسبى الجليل فيستلون فيه فيخرجون منه شبابا جردا مكحلين وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم جهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا راى اهل النار ان المسلمين قد اخرجوا منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

مذنبي اهل التوحيد انا قصين قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم روى الصدوق رحمه الله باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى بقوم لسيئات اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا رب كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف نوحدك بالنار استنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف نحرق قلوبنا وقد عقدت على لا اله الا الله ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب اركبين نحرقنا ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله تعالى عبادي سامت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم النار حتهم فيقولون يا ربنا اعفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون ورحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقررنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل توحيدي اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون ربنا فاغفر بعفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله تعالى ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من القرآن الى بتوحيدي ولا اكرم عندي وحقي جلالي لا اعذبن احدا من اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة برياسناده عن ابراهيم بن العباس قال كنا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكرنا الكبايره وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر فقال الرضا عليه السلام قال ابو عبد الله

قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال الله عز وجل وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الحديث وباسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله عن جبرئيل صلوات الله عليهم قال قال الله جل جلاله من اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا وهو اعلم انه لي ان اعذبه او اغفر عنه لاغفرت له ذلك الذنب ابدا ومن اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا وهو يعلم انه لي ان لا يعذبه وان اغفر عنه غفرت عنه وفي كتاب الحسين بن سعيد قال قال علي عليه السلام لاحدثكم حديث محق على كل مؤمن ان يعيه فحدثناه عذرة ونسيناه عشيته قال فرجعنا اليه فقلنا له احدثنا الحديث الذي حدثتنا به عذرة نسيناه وقلت هو حق على كل مؤمن ان يعيه فاعده علينا فقال ان رجلا من مسلم يذنب ذنبا فيعود الله عنه في الدنيا الا كان اجل واكرم من ان يعود عليه بعقوبة في الآخرة وقد احلم في الدنيا وتطوله عليه الا يزيده ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ادع الله فان لي ذنوبا كثيرة فقال يا بايا عبده لا يكون الشيطان عونا على نفسك ان عفو الله قبل ذنوبك شيء

وفي كتاب الخصال عن عبد الله بن سنان قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول الحمى رايا الموت وهي سجن الله في ارضه وهي تحط المؤمن من الذنوب وفيه عن ابي ابراهيم عليه السلام قال ما من شيعتنا احد يعارف امر منيناه عند قبلموت حتى يتلى ليلة يبيت بها ذنوبه اساني مال او كرله واما في عتمد حتى يلقى الله محببا وما من ذنب واة ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشد عليه عند موته فتحقق ذنوبه وعن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ما من عبد يريد ان ادخله الجنة الا تتبعه في جميع ذنوبه فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا سلطت عليه سلطانا فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا سلطت عليه في بدنه فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت عليه عند الموت حتى يلقني ولا ذنب له ثم ادخله الجنة وعن عمر السابري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر اما تشفع له ادلة الله ان ولينا

لم يرتكب ذنوبا يستحق بها سرعة العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يحيص عنه الذنوب فان عافاه
في بدنه ابتاه في ماله فان عافاه في ماله ابتاه في ولده فان عافاه في ولده ابتاه في اهله فان عافاه
في اهله ابتاه بجار سوء فيه ان عافاه في جميع ما ابتلاه من مرابع الدهر شد عليه حتى يخرج نفسه
حتى يلقاه الله حين يلقاه وهو عنه راض فقد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنا
وزراره عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا يتم احدا وصف هذا الامر فقال زراره ان من يصف
هذا الامر يحل بكبائر فقال او ما سمعت ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن
من تلك الوخيات شيئا ابتاه الله بليلة في جسده او بخوف يدخله الله عليه حتى يخرج عن
الدنيا وقد خرج من ذنوبه وروى عمرو بن يزيد قال قلت لابي عبد الله اني سمعتك وانت
تقول كل شيء في الجنة مما كان منه قال صدقت كلم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك
ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في العيدة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني
والله اخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة
وفي اعتقادات الصدوق رحمه الله وروى انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا
دخلوها وانما يصيبهم الآلام عند المخرج منها فتكون تلك الآلام حرا لما اكتسبت ايديهم وما الله بظلام
للعبيد انتهى وفي بعض الاخبار ان نصيب اهل النار من نار جهنم كنصيب اهل الجنة من نار الدنيا
الى الاحياء عن موتاهم كما قال الباقر عليه السلام انه كان يقول لاصحابه اتم اهل العراق تقولون
ارجى آية في كتاب الله عز وجل قول الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ونحن اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله قوله سبحانه ولسوف يعطيك
ربك فترضى اراد عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله لا يرضى وواحد من امته في النار
وروى في الكافي بسند حسن ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن اطفال فقال الله اعلم
بما كانوا عاملين وان الصادق عليه السلام سئل عن مات في الفترة وعن مات يدرك الحنث والمعتوه
فقال يحتج الله عليهم يوم لهم نارا فقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن

الى قال هاتوا فضاربتكم فيصيرون وروى في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الباقر
عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة احتج الله عز وجل على سبعة على الطفل وعلى الذي مات بين
النبيين والشيخ الكبير الذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل والاصم
والابكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل فيبعث الله اليهم رسولا فياتيهم نارا ويقول ان ربكم
يامركم ان تقتحموا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار وباسناده
عن النبي صلى الله عليه وآله في اطفال المشركين الى ان قال فيما اراه الله عز وجل نارا يقال لها التلوق
اشد شيء في جهنم حرا فيها فيخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيراها الله عز
وجل ان يتلوح وجوه الخلايق لفحة فتسفع فمن سفعة لفحتها يتقطع السماء وينطمس النجوم ويجف
البحار وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها وتشيب الولدان من هول ما يرون يوم القيمة ثم يارا الله تبارك
ويقال لاطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون سعيدا
القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابيهم عليه السلام ومن سبق له في علم الله
عز وجل ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيارا الله بتارك ويقال لملائكته ائتوا
ما امر الله واستاقوه من الرجل فيه فيكون بمثابة الاباة في جهنم وذلك قوله عز وجل فمنهم شقي وسعيد
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وغير استثناء اقول ويشبه ان يكون
تلك النار صورة التكاليف الشرعية المقتدة بان يتجسم تلك التكاليف بالصورة المناسبة لها
في الآخرة وهي الصورة النارية فمن كان منهم من اهل الطاعة والاتقياء والايمان في علم الله
عز وجل بان كانت نفسه مغطورة على الخير ولو كان يعفو كما تاب عليهم وقبلها يلقي نفسه في النار
وان يكن الآخر باغيا وباب كاد يموج الى قوله صلى الله عليه وآله الله اعلم بما كانوا عاملين وفي
القرآن المجيد قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وبوجه هذا ما رواه شيخنا

كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام
قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وسأله عنه اشياء وكان فيما سأل ان قال يا محمد ان
كان ربك ليظلم فكيف يجتمع في النار اباء الآبدين من لم يعصه الا ايام معدودة فقال مجلده
على نيته فمن علم ان نيته انه لو بقي في الدنيا الى انقضائها كان يعصي الله عز وجل خلده في نار
جهنم على نيته وكذلك من علم ان نيته من دخل الجنة ان يعمل فيها بالطاعة خلده في الجنة
ابدا على نيته وقال صلى الله عليه وآله انما يدخل الجنة بالنية وانما يدخل النار بالنية
عز وجل يقول قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اصناف
اللذات والآلام واربابها في الآخرة وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون الآيات
اللذة اما عقلية او حسية او خيالية فالعقلية في الآخرة ترجع الى الحسية لان الخيال
هنالك يصير عين الحس ويتحدان لما ثبت ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من قضايا
اليوم اذ من شانه ان يتخيل اشياء على طريق التعني فتلك بالنفس والملكي راس مال الفاضل
والآخرة دار الصدق ودار الحقايق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حواي الامور وليس فيها
اباطيل واكاذيب ولا امنية ادهيا ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانت اذا تذهب بالوجود
المشاهد فاللذة في الآخرة تقصر في قسمين العقلية والحسية فالعقلية كالالتذاذ بالعلوم المعارف
والانس بالله عز وجل وبقرب حضرته وهي اما تكون للسابقين المقربين في جنات النعيم ثلة
من الاولين وقليل من الآخرين على حسب مراتبهم ويرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا
العلم درجات وهي احلى اللذات واشهاها روى في الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام
انه قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى لمدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة
الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤونه بارجلهم ولنعم ما يعرفه الله تعالى وتلذذوا
بما تلذذ به من انزل في روضات الجنان مع اوليائه ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة

وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم كان قبلكم قوم يقتلون
ويحرقون ويشرطون بالمناشير وتقيض عليهم الارض برجمها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من شدة
وترى من فضل الله بهم ولا اذى جاءهم كان يوسف بن يعقوب الله العزيز الحميد فصلوا ربكم وصبروا
على نوائب دهركم فانه كما سمعتم قال بعض العلماء لو علم الملوك ما في تلك العلم لجاهدونا بالسيوف
وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان المعرفة في هذه الدنيا بالمشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة
موقوفة على المشاهدة ولان الوجود لذيذ وكمالاته الملائمات التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم
بالله وملائكته وكتبه ورسله اذا كانت مشاهدة للنفس لكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا
ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة والوجودات متفاوتة تفاوتا عظيما فالسعادات متفاضلة بحسبها
والى اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها
ولا تظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يباس ساكنها فتفاضلها اما بالقرب من الحكم والكيف فان كل نوع من
الانواع الموجودة في هذا العالم يوجد هناك على وجه عقلي وجودا قويا او ضعيفا كما يوجد هيهنا صنفا صنفا
مختلفة في نفس واحدة متفاضلة في النوع او القوة او الضعف او الكثرة او القلة ولكل درجات
مما حملوا ولما جاز اجتماع النقيض هناك وليلتفت الى الاماكن لعدم تضايق بعضها عن بعض فكما
كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتفاوتة الموتلفة وتتصل بعضها عن بعض فكذلك كثرت الارواح
المفارقة عن الابدان المتعارفة اتصال معقول بمعقول كان الشاهد كل واحد منها الآخر اشاهد كل من
هم من بعدهم نادا التناد من لحق بصادق الماضين وتادت لبنات الماضين بصادق اللاحقين كما
قال الله عز وجل ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما
اللذة الحسية فكالالتذاذ بالطعام والشراب والنكاح والاصوات الطيبة والنغمات الرخيمة وهي لمنة
المقربين من اصحاب اليمين كما قال الله عز وجل في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن

قال فقام

ابكارا حديا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقد يكون انواع منها للسابقين
المقربين كما قال عز وجل على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم
طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهناك لا يسمعون
ذلك جزاء اعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم ويشبه ان لا يكون لهم كثير تفاوت بابل ولا التفات
كما يشعر به قوله عز وجل يطوف عليهم لولدان مخلدون الناهي في الجنة العالية قال بعض المحققين
وانما يحصل ذلك كله بابداع النفس تلك الصور الملذة في محالها وصنعها الخاص بها فان النفس
اقتدارها على ذلك وتكونها ما دامت في هذه النشاة لا يترتب عليها آثارها لضعفها واشتغالها
بالمحسوسات وانما كمالها في الكمالات خاصة من الاولياء واما في الآخرة فيكون
ذلك لعامة الناس كان السعداء لصفاء طويتهم وعدالة اخلاقهم تكون قوى هم الصور الحسان والقوة
والرجحان والاشتهاء لطيب عقايدهم ودرادة اخلاقهم واعوجاج عاداتهم يكون جليسهم الجحيم والزقوم
والعقارب والحيات اذ كان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه فالملكات ستتبعة
للملكات في الاخرى بوجه لا محال في الآخرة بوجه وبهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله ان الجنة
قاع صفصف فارس وان عراس الجنة الحديث وما يحصل بها ك من الصور ائشة الذاذا ايلاما من
جنس المحسوسات للملذة والمولمة لكن لصفاء الجوهر وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك
واحضار القوى كلها في قوة واحدة وهي المتخيلة وصيرورتها هنالك بامرة النفس وقدرة فعالة
وانقلاب العلم مشاهدة فلا يخطر ببال شيء في الجنة تتمثل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله
اي يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس بها احساسا قويا كما قوى منه اليه الاشارة بقول النبي
صلى الله عليه وآله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن الملتقى الذي هو
منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشيئة وبالجملة روى انه ورد في الحديث القدسي انا ع

عز وجل قال يا ابن آدم مسلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانهاك عما نهيتك
عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي
اذا قلت لشيء كن فيكون وبناء القدرة اوسع واكمل من القدرة على الاحياء في المادة الدنياوية
لان الموجود في تلك المادة لا يوجد في مكانين واذا صارت النفس مستغرقة بالجوهر الصوري
وحاسة صارت مستغرقة بالجوهر عن غيره واما بها ينبغي فيه ولا منع حتى لو اشتغل
مشاهد النبي صلى الله عليه وآله شاهد الف شخص في الف مكان في حالة واحدة لشاهده كما خطر
بباله في الاماكن المختلفة وانما الابصار الحاصل عن شخص النبي المادي فلا يكون الا في مكان واحد
واما الآخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها بمراتب في كل ما يصدر من الفاعل
لا بواسطة المادة الدنياوية فحصوله في نفسه حين حصول لها محله وليس من شرط الحصول للحلول
والانصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري عز وجل قايمة به من غير حلول وانما انصاف وان
حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل هذا كل واحد من اهل السعادة في الآخرة عالم فيه
ما يريد ومن يرغب في صحبته ينشاء في لحظة بحسب اوفق خاطره العوالم هناك بلا مانع كل مما كان في
السموات والارض بل ما احدث شيء وسيم فكل عالم عالم والله عز وجل رب الصالحين قيل و
يمكن ان يخلق الله عز وجل ادراكات اخر لاهل الجنة بحيث يكون بها اشهى لهم من قرة اعين والله
قادر على كل شيء وهو بكل شيء عليم وقد ظهر من هذا البيان ان المشتهيات في الآخرة تابعة
للشهوات بعكس الدنيا كما قال الله عز وجل ولكم فيها ما تشتهي انفسكم في ما يريد ليس قد ان لا
يكون موجود اثر يستحضر بل يستحضر فيصير موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة
وايضا فان الآخرة نشاة الوجود والتوحد والادراك والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها
حي مدرك كما سبق في الحديث ان الاواني من الفاكهة ليتلذ اولي الله باولي الله كلما
قبل ان تاكل هذا قبلي وان المؤمن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا وفي القرآن المجيد
وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولا تبديل التغيرة والاستحالة ولا يصيبها آفة ولا

زوال بخلاف اجسام هذه النشاة قال الله عز وجل لا يسئم فيها ولا نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا هم يحزنون جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين
الى غير ذلك واما الآلام وفي ايضا تنعم الى الاعضاء الثلثة وترجع الى الآخرة الى القوتين
كالقوات بعينها والعقل وان لم يتالم حيث لا حظ له من الشقاء وليس من دار الشقاء الا من شقاوة
الوجوه الوصول ليس الا ما عقليا وان لم يبلغ مرتبة العقل مشاكلة للذة العقلية ومناسبتها
اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما تبين في محله والعدم انما يعرف ويتاثر به الوجود فالصبي من الالم
يكون لها حد بين الحق والمكرهين للعلوم والكاسبين لا نقسم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا و
التاركين للجهد في كسبها فتعدت منهم القوة الميولية وحصلت لهم فعلية السطيحة والوحوجاج و
رسخت في اوهامهم العقايد الباطلة دون الناقصين حسب الغريزة عن ادراك المراتب العالية
فان شقاوة هولاء غير مولدة لعدم موتهم بالكمال وهو شوقهم اليه فلن يتزلة الموت او الزيادة في الشقاوة
من غير شعور بعلم وكذا هم مشتركان في عدم الاخبار عن الآخرة او ان الملائكة اذا لم يخبروا من
فظاعة تبعاته فعذاب الناقصين بالذات عظيم جدا دون الم والم امثالهم الاشارة بقوله عز وجل
ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب للجاحدين والمنافقين اليم والم الاشارة بقوله تعالى ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون وهذا الكلام المتقن الكاين من المضادات الحق هو بازاء اللذة والراحة الكاينتين منها
وكان ذلك اجلى من كل احساس باحرها لم فكذلك هذا اشد من كل احساس بناك حتى
من تقريع ايصال بلناد او تعجيب بالزمهرير او قطع بالمناشير او سقطة من شاهق او نحو ذلك
اعاذنا الله واخواننا منه بمنه وكرمه فان الآلام الحسي فتوان خلت عليه البيات البدنية من المالحين
كالغيوث والمظالم والاخلاق المذمومة كالحرص والحسد الى غير ذلك فانا بينها تصريحا

فلا يقتل لاجاحد لاستفاقة الملك معانا في اصل الدولة ولا يعذب لا من فقر في حد معتد
مع الاعتراف بكلمة وعقود جنايته له يخلي الا معتر فالدرجة الملك لكن اعتبر ليعذب ولم يجز ليخلع عليه
ولا يخلع الا على من الى عقده في الجنة والنصرة أم حتى ان يكون خلع النار بين متفاوت الدرجات
خدمتهم واهلاكه الهالكون اما تخفيفا بجزاء قسم واما تكميلا بالمثلوبات ودرجات معاناته وتعذيبه المعذبين في الجنة والنار وقسمها واتحادها واتساعها واختلافها درجات ص
عجب درجات تقصيرهم فيتفهم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحتقر وكذلك فافهم ان الناس في الآخرة بكذا بتفاوتون فمن بالملك ومن معذب مدة ومن ناج يخلى في دار السلامة ومن فائز والفائزون
يتفاضلون الذين يخلدون في جنات عدن اوجنات المأوى اوجنات الفردوس والمعذبون يتفاضلون
الى من يعذب قليلا والى من يعذب الف سنة الى سبعة الآف سنة وذلك آخر من يخرج من النار
كما ورد في الخبر وكذلك المالكون الاميون عن حد الله يتفاوت درجاتهم وهذه الدرجات بحسب
اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها عليها اما الرتبة الاولى وهي المسماة بالفردوس
بالملكين الآتيين من رحمة الله اذ الذي قتله الملك في المثال الاخير هو بناه اكبر من رضاه الله
واكرامه فلا نفضل عن معاني المثال وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين والمرضيين المتجردين للعبادة
المكفين بالله وبرسوله وبكتبه فان السعادة الاخروية في القرب من الله تعالى وحده اكد ذلك
لا يتال اصلا الا بالمعرفة التي يتعلق عنها بالايمان والتصديق والجاحدون هم المكذبون والمكذبون هم
الا ميون عن رحمة الله اما الكافرون الذين يكذبون برسل الله الذين وبالنبيائه المرسلين وهم عن
ربهم بوصف المحجوبون لا محالة وكل محجوب عن محبوب فهو لا محالة يكون معذبا
مع نار جهنم بنار الفراق ولذلك قال الصادقون ليس خوف نار جهنم ولا رجاء نار الفردوس
انما مطلبنا اللقاء وهو بنا من الحجاب فقط ويرى ان الله يعبد الله ليعوض الاولياء اذ يعبدونه لطلب
جنته او لخوف ناره بل الصادق يعبده لذاته فقط فلا بطلب لا ذا ولا ذا فقط فاما الحور والقصور فقد
لا يشتهيانها اما النار فقد لا يتقيها اذ نار الفراق اذا استولت ربما غلبت النار المحرقة للاجسام فان نار
الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم لا تشتمل الا على الاجسام والاجسام
ليست مع الاقوام لذلك قيل فمن فؤاد الحب نار جوى اخرى نار الجحيم ابدية ولا يبقى ان يكون

هنا في عالم الآخرة اذ ربما شاهد في عالم الدنيا فقد راى من غلب عليه الوجد بعد ما ان رجع الى
اصول القصب الجارحة القدم ولا يجتمع بالفرط غلبة ما في جوفه وترى العضبان يستولي عليه الغضب
في القتال فتصير جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الغضب قطعة من النار واحتراق الفؤاد اشد من احتراق الاجساد والاسد يطل كاسا
باكلا ضعف كاسزاه فليس الملك من النار والسيف الا من حيث انه يفرق بين جزء من يرتبط احدهما
بالآخر برابطة الشالث المذكور في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوبه المرتبط به برابطة
تالف اشد احكاما من تالف الاجسام فهو اشد ايلاما ان كنت من ارباب البصائر وارباب القلوب
قال فقد ظهر ان رتبة الملك ليست الا للجبال المكفين وشهادة ذلك من كتاب الله تعالى وسنة
نبيه صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة الا من اورده والرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة
من لم يخيل باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان راس الايمان هو التوحيد وهو ان
لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل بمعنى قولك ان لا
الا الله وتوحيد الله تعالى قل الله ثم ذرهم وهو ان يذر الكل غير الله ومعنى قوله الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا ولم يكن الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة متعلقا وهو من الشعر
واحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا يمكن ان يمر عن سيل عن الاستقامة ولو في
يسير وهو تخير من اتباع الهوى ولو في فعل وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر سيله عن الصراط المستقيم
فذلك لا محالة ينقص في درجة القرب ومع كل نقصان نار الفراق لذلك الكمال الفائت بالنقصان
ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا حريق من وجهين وكان شدة
ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة اما بكون احد امرين احدهما قوة الايمان وضعفه
والثاني كثرة اتباع الهوى وقلة اذ لا يخلو البشر في عالم الدنيا عن احد من الامرين قال الله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
ولذلك قال الخائفون انا خوفنا ان نقتنا انا على النار واردون وشكلنا في النجاة واعلم

ان في الاخبار ما يدل على ان آخر ما يخرج من النار بعد سبعة الآف سنة وان الاختلاف في المدة
بين اللحظة وبين سبعة الآف سنة حتى فنا خلود بعضهم على النار كمن خالف ولا يكون له نهاية
وبين اللحظة وسبعة الآف سنة درجات متفاوتة من العموم والاسبوع والشهر وسائر المدد وان الاختلاف
بالشدة لا نهاية لاحداده وادناه التعذيب بالمناقشة في الحساب كما ان الملك قد يعذب بعض المقربين
في كما محال بالمناقشة في الحساب ثم بعضه قد يقرب بالسياط وقد يعذب بانواع آخر من العذاب
وتطرق الى العذاب اختلاف ثالث غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب
المال فقط كمن يعذب باخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب
وقطع اللسان واليد وكالاذن وكالانف وغيره فهذه كلها اختلافات ثابتة في عذاب الآخرة
دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة
السيئات وقلتها اما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكبرها واما كثرة فلكثرتها واما اختلاف
انواعه فباختلاف انواع السيئات وقد انكشف بهذا الارباب القلوب مع شواهد القرآن بنور
الايمان وهو المعنى بقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون الثواب والعقاب جزاء على
الاعمال وكل ذلك لعدل لا ظلم فيه وجناب العفو والرحمة اوسع اذ قال تعالى فيما اخبر عنه
نبيه صلى الله عليه وآله سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وان يك حسنة يضاعفها ويؤت من
لدنه اجرا عظيما فاذا عرفت هذه الامور الكلية من ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات والسيئات
معلومة بقواطع الشرع ونور العرفة فاما التفصيل فهذا يعرف الاوطان ومستنده ظواهر الاخبار
ونوع حدس يستعد من انوار الاستبصار بعين الاعتبار فيقول كل من احكم اصل الايمان وجنب
جميع الكبائر واحسن جميع الفرائض اعني الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة ايصر عليها

فيشبه ان يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب ربحت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار
ان الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارة لما بينهن ولذلك اجتناب الكبائر حكم نصوص القرآن
كفرة للصغائر واقل درجات التكفير ان يرفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من بناحاله فيعد ثقل
موازينه فينبغي ان يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وعند الفراغ من الحساب في هيئة راضية فكل الوفق
باصحاب اليمين او بالمقربين وبدو لي في جنات عدن واولى الفردوس لانه على هذا لا تتبع اصناف الناس
لان الايمان اما بالتقليد كايمان العوام يصدقون بما يسمعون ويسترون على ايمان كشف
يحصل بانشراح الصدر بنور الله حتى يكشف فيه الوجود كما هو عليه فيتضح ان الكل الى الله وحده
وصير الامر كله في الوجود الا الله وصفاته وافعاله فهذا الصنف هم المقربون الفائزون في الفردوس الاعلى
وهم على غاية القرب من الله وهم ايضا على اصناف فمنهم السابقون ومنهم دونهم ومنهم المقتصدون
تفاوت مرتبتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة لا تحصر اذ لا احاطة بكنه جلال الله
عز وجل وبحر المعرفة ليس له ساحل وقلب انما يغوص فيه الغواصون ليدركوا هم وبعد ما يستوعبهم
من الله في الكلال فالطريق الى الله كما انه لا نهاية لسالكيه سبيل الله كما نهاية لدرجاتهم و
اما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من اصحاب اليمين ودرجته درجة المقربين وهم ايضا على درجات
فالاعلى من درجات اصحاب اليمين يقارب رتبة المقربين والادنى من درجات المقربين بناحال
من اجتنب كل الكبائر واتى الفرائض كلها اعني الاركان الخمسة التي هي المنطوق بكلمة الشهادة
بالجنان والصلوة والزكوة والصوم والحج واما من ارتكب كبيرة او كبائر واهمل بعض اركان
الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل المحقق بحيث لم يرتكب ان التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والشرط المعتبر كان يتوسع اصله وان مات قبل التوبة فهذا امر هو في خطر عند الموت اذ ربما
يكون موته على الامر الذي يسيء المقربين لسوء الخاتمة ويسيء ذلك اذا كان ايمانه تقليديا فان الغالب
ان كان جزم ما فهو قائل لله محال بادنى شك وخيال والعارف البصير احد من ان يخاف عليه سوء
الخاتمة وكلاهما ان ماتا على الايمان يجدان ان الله يعفو عنهما بزيد على عذاب المناقشة في الحساب

ويكون كثرة العذاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الاجرام ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن
حيث اختلاف النوع بحسب اصناف السيئات وعدد اقضاء مدة العقاب منزل البلد المقدرون
في ادرجات اصحاب اليمين والعارفون المستغرقون في العلى عليين في طبقة اخرى من يخرج من النار
بعد على مثل الدنيا كلها عشرة اضعاف ولا نظن ان الارادة بتقدير بالمساحة لاطراف الاجسام
بل يقابل خردلة خردلة من هذا جبل بطريق ضرب الامثال بل يزاد كقول القائل
اخذ منه حبة واعطاه عشرة امثاله وكان الجبل بساوي عشرة دنانير فاعطاه مائة دينار فان
من اين يعلم من الامثلة في الوزن والمثل فلا يكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجبل في
الكفة الاخرى عشر عشيره بل هو موازنة معان الاجسام والارواح مما دون اشخاصها وهما كما فان
الجبل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه وساحته بل لما فيه من الخيرية فروحه المعاني وجسمه اللحم والدم ومائة دينار
عشرة امثالها بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية ثم قال ولا يخرج من النار الا موحد
ليست اعني بالتوحيد ان يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة
فلا ينفع الا في عالم الملك فينفع السيف عن رقبته وايدي الشاهدين عن ماله ودمه الرقبة والمال مدة
الحياة فحيث لا يسفك دمه ولا مال لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكل الموحدين
ان لا يرى الا مورد كلها الا من الله وعلامة ان لا يغضب على احد من الخلق بما يجري عليه اذ لا يرى
وانما يرى مسبب الاسباب وبهذا التوحيد متفاوت فمن الناس من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم
من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فمن في قلبه مثقال دينار اول خارج من النار ومن في
قلبه مثقال ذرة اخرجوا من النار ومن في قلبه مثقال دينار من ايمان وآخر من يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة
من ايمان وبين المثقال والذرة مقاومات درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة
الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرناه من الموازنة بين اعيان الاموال
وبين النقود واكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد ديوان العباد هو الذي لا يترك

المثل

واما بقية السيئات فيتسامح العفو والتكفير الباقي الا ان الصبر يوقف بين يدي الله عز وجل
ولو من المسنات امثال الجبال لو سلت له كان من اهل الجنة فيقول اصحاب المظالم فليكن ذنب
هذا واخذ مال هذا وضرب هذا فينقص من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيقول الملائكة يا ربنا قد فنيت حسناته
وبقي طالبون كثير فيقال القوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكا الى النار وكما يملك هو سيئة غيره
بطريق القصاص فكذلك يملك المظلوم حسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلمه به وقد حكي عن ابن
المبارك ان بعض اخوانه المتاجرة قال كنا افضل ليس في صحيفتي حسنة افضل منها
فكيف العفو وقال هو وغيره من ذنوب غير كبيرة من حسنات اربعين انزلت بها صحيفتي فمنا ايها
اردنا ان نذكره من اختلاف اهل الصبر في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم
بظاهر الاسباب يضاهي حكم الطبيب على مريض بانه يموت لا محالة ولا يقبل الصلاح وعلى مريض
آخر بان عارضة خفيفة وعلامته كذا فان ذلك لعله يصيب في اكثر الاحوال ولكنه قد يذهب
الى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يحيا الى اوائل العارض المتقيد احيانا من
حيث لا يطلع عليه وذلك لاسرار الله المختفية في ارواح الاحياء وغوامض الاسباب التي دونها مسبب الاسباب
فقد رأيتم ان ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والفوز في الآخرة انما اسباب جلية
ليس في قوة البشر اطلاع عليها بل يعرى عن ذلك السبب الحقي المفضي الى النجاة العفو والرضا وهو المفضي
الى الهلاك بالغضب والاشتام وورائهما ذلك السر المشية الالهية التي لا يطلع الخلق عليها فلذلك يجب
علينا ان نحقر المعاصي مهما كثرت سيئات الظاهرة والغضب على المطيع وان كثرت طاعاته
الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والعفو في القلب وهو المفضي من ان يطلع عليه صاحبه فكيف
غيره ولكن قد انكشف لا رباب القلوب انه لا عفو عن عبد الا بسبب حتى يقتضي العفو ولا غضب
الا بسبب باطن يقتضي البعد من الله ولو اذ لك لم يكن العفو والغضب جزافا على الاحوال والاوصاف
ولو لم يكن جزافا لم يكن عدلا ولو لم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الا ما سعى وسعيه سوف يرى بعده وكل نفس بما كسبت

٢٤٦

الخوانيق

هو الزمر

رهينة وما ذلك الا لتوانيه في الله تعالى وما غيره والاهتمام غير الله سابم عتيقا فقوله تعالى ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وبهذا كله قد انكشف لارباب القلوب المكاشفة ما وضح من المشاهدة
بالبصيرة ان البصر يكبر الغلط فيما وقد يدرى البعيد قريبا والكبير صغيرا وشاهدة القلب لا يكبر الغلط
وانما الشان في افتتاح بصيرة القلب والانا يرى بعد الافتتاح فلا يتصور فيه الكذب والبد
الاشارة بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى الرؤية الثاقبة النافذة التي لا يعتريها الخطأ
السلامة فقط دون السعادة والفوز وهم قوم لم يعذبوا في النار بل يقفون فيعذبون ويطهرون ثم يخرجون
فما حال المجانين والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة في اطراف الدنيا
وما شاهوا على البلد وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا وجود ولا طاعة ولا معصية فلو وسيلة تقوم
ولا جناية تجدهم فاهم من اهل الجنة ولا من اهل النار بل منزلون في منزلة بين المنزلين ومقام
بين المقامين عدم الشيء عند الشيء لا مرا فهو حلول طائفة من الخلق فيه معلوم يقينا من الآيات
والاخبار ومن انوار الاعتبار فاما الحكم على العين كالحكم على شخص بان الصبيان منهم فمنا مظنون
وليس بمتيقن والاطلاع عليه تحقيقا في عالم البنوة ولا يبعد ان يرتقي اليه رتبة الاولياء والعلماء
والاخبار في حق الصبيان ايضا مختلفة حتى قالت عائشة لما مات بعض الصبيان مصفور
من عصافير الجنة فانكر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وقال ما يدريك فان الله شكان
والاشتباه اغلب في هذا المقام اقول قد عرف الصبيان والمجانين والمعتوهين واشباههم كلام
عن اهل البيت عليهم السلام عن هذا وكذلك الاعراف فقد قال الرتبة الرابعة الفائزون وهم
العارفون دون المقربين وهم المقربون السابقون فان القلب وان كان له فوز على الجملة فيه ما في
الجنة فهو من اصحاب اليمين وهو كما ان منهم المقربون وسابقا هو الاد بهما وحد البيان والتقدير لكن
ذكره ما فصله القرآن فليس بعد بيان الله بيان والذي لا يكون الشفيه عنه في هذا العالم فهو
الذي اجله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطلقهم

في الاستدراك ذكرة لمكان باب من سرق ما
ما شترى بجارة اهل سئل او وطئها ام ان خيرت
عمر حصين اسيفي عبد القدس الفقير
ناشترى بجارة او اهدت وقبلها ام ان قال
وعليه نية الحالف ما قاله وادعاه الكاتب
الى قبضه ويحل حل ما يدل عليه
من قطع الطريق او خرج
نمرة هذه القضية او كيل له ان يطلع على
الذي شهرة او سرقة او قطع الطريق توقع
ناشترى الصلاح ام ولا يكل استعمال
والله
والذي نقول انه لا يجوز من هذه
ومن هنا يعلم ان قول
والعين ان يكون المراد به جواز الاستمرار عليه

الحالة التي لا يتصوران يخطر على قلب بشر في هذا العالم فاما الحور والقصور والعنقود واللبن والعسل
والحزو الحلي والاساور فانها لا يجري صون عليها ولو اخطرها بالم يتقنعوا بها ولا يطلبون لانه النقل
الى وجهه اكرم فهو غاية السعادات وبناية اللذات ولذلك قيل لرابعة العدوية كيف ربنك في الجنة
فقالت الجار ثم الدار فهو كذلك فقوم شغلهم حب رب الدار وزينة الدار عن كل شيء سواه حتى عن انفسهم
وهم اهل العاشق المستهتر بعشوقه المستولي على قلبه بالنظر اليه وحده والفكر فيه فانه في حال لا يستفزه
غافل عن نفسه لا يحس بالبعيد في بعد يعتد عن هذه الحالة بانه فقد عن نفسه وعناه انه صار مستغرقا
بغيره وصارت همومها واحدا وهو هو بعينه ولم يبق فيه متسع لغير هو حتى لم يتفت اليه لا بقصد ولا
بنفسه وهذه الحالة هي التي توصل فيها الآخرة الى قرة عين لا يتصوران يخطر على قلب بشر كما لا
يخطر صورة الالوان والاحسان على قلب الاكمه والابصم الى ان يرتفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك
يدرك حاله بعلم قطعا انه لم يتصور ان يخطر بباله قبل ذلك صورته فالذي بينا من الحجاب على الحقيقة وهو
ينكشف الغطاء فعند ذلك يدرك ذوق الجنة الكبيرة وان الدار الآخرة اي الحيوان لو كانوا
يعلمون خلود الفريقين وانهم فيها خالدون وما هم عنها بمخرجين وردت
الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى بالموت كانه كبش املح فينادي فيقال يا اهل الجنة
اتعرفون الموت فينظرون ويقرون انه الموت الذي وكل بنا فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت فذلك قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر فيقال انا حسرة الجميع اي ظهر من صفة الخلود الدائم للفريقين
فاما اهل الجنة اذا رأوا الموت سروا سرورا عظيما فيقولون بارك الله لنا فيك قد خلصنا
من ذلك الدنيا وكنت شر وارد علينا وشر حكمنا بها يا الله الينا قال النبي صلى الله عليه وآله الموت
كخمة الوعل واما اهل النار اذا رأوا البشرى يقرون منه ويقولون لقد كنت شر وارد علينا فخلصت بيننا وبين
ما كنا فيه من الخزي والذلة ثم يقولون لهم ما نحن فيه فيقال انه ذبح على بقاء الخلود

مجلس شورای ملی
کتابخانه

عظم قدر آل العرم الى ان يتلذذ ذوايه ويستعذبوه حتى لو يعلم عليم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كما يتعذب
بريحة الورد لتألمه بنتن الاروث والنفايات وقال داود النبي اعلم ان من الخلق عبيد نور لطف
يعلمان العالم باسره عباد الله وليس ام وجود صفة وفضل الا بالله وحوله وقوته وكلهم هتافون الى رحمته
وجوار حزن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا بعذابنا بالنار ليس ذلك
المقتدر من العذاب الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلوص وكما
وينقص عياره فهو تيضمن امتحن اللطف والرحمة كما قيل والقدر يكم عذب وسخطكم رضا وقلكم وصل
وجوركم عدل وقال في الفتوحات وقد وجدنا في نفوسنا من جبل على رحمة لو حكم الله في خلقه لازال
صفة العذاب من العالم والله قد اعطاه هذه الصفة وعلى الكمال الحق به وصاحب هذا انا واما مثالي ومن
عباد علوفون اصحاب الجواد والفرض ولا شك انه سجاد ارحم عجلة منا وقد قال عن نفسه جبل وعلوه
انتهى قبيل منه
اذا رحم الراحمين فلا شك اذا رحم منا عجلة ونحن نعرف من نفوسنا بهذه الرأفة في الرحمة فقد قام الدليل
العقلي على ان البارئ عز وجل لا ينتفعه الطاعات ولا يضره المخالفات وان كل شئ جار بقضائه
وقدره وان الخلق يجهدون في اختيارهم فكيف يصح العذاب عليهم وجاء في الحديث وآخر من يشفع
يشفع ارحم الراحمين انتهى كلامه وربما يقال ان كون الشئ عذابا مع وجوده من كونه رحمة من
عين اليقين ص
آخر وفي المقام كلام آخر لطيف ليس هذا الكتاب محل ذكره وقد اوردناه في كتاب الاربعين في احوال
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في
تلك رحمة بها تتعطف الوالدة على اولادها والبهائم بعضها على بعض والطير بعضها على بعض وآخر مائة رحمة ونسعين الى يوم
القيمة فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة مائة فسبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة فرقته الاشقياء
نقتة اعدائه في سعة رحمته هذا آخر الكلام في العلم بالموازين وقد تم كتاب علم اليقين بفاصلة الاربعين
ووقع الفراغ على رحمة الله تعالى لكل جميل الله خاتمة ربنا آخرنا الى رحمة وعفرانا مغفور رحيم
وتاريخ الختام وايام التصنيف يعرف من هذه الابيات
علم اليقين في معاني
خير ذاك كعدد الحاء صار تاريخ هذا آخر مصريع الصدر من هذه الكلم
بدؤه كان في السهو للمرء فكذا الخاتمة صار في قال اجتنب يا ذا الكار
بالشهرين عجيبين لصاحب الفهم جمع اسطالبه برؤيا جانبه
ثبت هذا والحمد لله اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا وفي

والخصوصية الالهية تفاوت الناس الحمد
بالذات فيشتي عليها بعد الوجود
لا بصدق الوعيد ص

يا اثبات

والسنة وقد قرر في الحديث النبوي من طريقنا ان كل من اهل الجنة والنار انما يخلدون بالفيضة من اهل سبب العذاب
الى ما لا نهاية له او يكون لهم نعيم بدل الشقاء قال في نصوص الحكم اما اهل النار فاما لهم الا نعيم لكن فيها ازالة
لصورة النار بعد انشاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها ويذهب حرها ويبقى مسماره وهو
العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سيأتي على جهنم زمان يبقى فيه فقر بالحرير وقال في موضع
آخر منه الشقاء لا يصدق الوعد لا يصدق الوعيد بل العفو وفاء بحسن الله فعلت وعده رسله وقبل
ووعيده باطل وقال ومجتاز نحن سيأتهم مع انه قد صح عنه ذلك انتهى ويؤيده ما روي عن ابن عباس الصدق ليعقوب
في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو منه بالخيار وقال كل الله بين
الكاشي في غرر الفصوص ان اهل النار اذا خلدوا وتسلط العذاب عليهم ابدا هم وجوارهم مكلم الخير والشر
فيكف يعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا مختاصين متقاولين كما ينطق به كلام الله في مواضع و
قد احاط بهم سرادقها فظلموا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضي عليهم كما حكى الله عنهم بقوله يا مالك ليقض
علينا ربك او ان يرحموا الهيا تام عجبا الى الطبائع بل اخبر بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
وخوطبوا بقول ذوقوا انكم ما كنتم اخسئوا فيها ولا تكلمون فذابتهم وطوتهم على العذاب الذي
على قرار المنين ولا احتجاب وتسلطوا الا ان قالوا الى اصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
سألوا من يخبرهم عن ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
ثم اذا تعود والى العذاب بعد مضي الاحقاب الفوه ولم يجدوا بدا فتنة بعد طول مدة وبليات تلوا ان

[illegible]